

كمال الدين وتمام النعمة

تأليف
إمام المحدثين
الشيخ محمد بن علي بن بابويه القمي
المعروف بالشيخ الصدوق

الجزء الأول

بحقه وصححه أسانده
سماحة الحاج آية الله الشيخ أحمد المازيني

كلام الدين وقيام النعمة

تأليف
إمام المحدثين

الشيخ محمد بن علي بن بابويه القمي
المعروف بالشيخ الصدوق

— الجزء الأول —

حقه وصححه أسانيد

سماحة الشيخ محمد بن علي بن بابويه القمي

مركز أهل الذكر

لنشر نراث أهل البيت عليه السلام

سرشناسه	:	ابن بابويه، محمد بن علي ، ٣١١ - ٣٨١ ق.
عنوان	:	كمال الدين و تمام النعمة الجزء الاول
تكرار نام پديد آور	:	تأليف محمد بن علي بن بابويه القمي المعروف بالشيخ الصدوق؛ حققه و صحح احمد الماحوزي
مشخصات نشر	:	تهران : نشر صادق، ١٤٣٩ هـ = ٢٠١٨ م = ١٣٩٧ ش
مشخصات ظاهري	:	٤٩٦ ص.
بهاء	:	١٠٠٠٠٠٠ ريال
وضعيت فهرست نویسی	:	فيا
يادداشت	:	کتابنامه
يادداشت	:	عربي
موضوع	:	مهدویت - احاديث
موضوع	:	احاديث شيعه - قرن ٤ ق
موضوع	:	محمد بن حسن (عج) ، امام دوازدهم ، ٢٥٥ ق . - احاديث
شناسه افزوده	:	ماحوزي ، احمد ، - محقق و محصص
رده کنگره	:	١٣٩٧ ، ٢١ الف ٩ م / ٥ / ١٤١ Bp
رده ديويي	:	٢٩٧/٢١٢
شمارهٔ مدرک	:	٤٨٧٤٣٦

—❖❖ كمال الدين و تمام النعمة (الجزء الاول) ❖❖—

تأليف: الشيخ محمد بن علي بن بابويه القمي المعروف بالشيخ الصدوق

تحقيق و تصحيح الأسانيد : سماحة الشيخ احمد الماحوزي

الطبعة: الاولى - ١٣٩٧ هـ.ش - ٢٠١٨ م

المطبعة: الصادق

عدد النسخ: ١٠٠٠ نسخة

عدد الصفحات: ٤٩٦ صفحة

ردمك: ٩٧٨-٦٠٠-٥٢١٥-٧٠-٠

الناشر: مؤسسة الصادق للطباعة و النشر

مراكز التوزيع:

ايران- تهران- شارع ناصر خسرو- زقاق حاج نايب - سوق المجيدى

٠٢١ ٣٣٩٣٤٦٤٤

ايران- قم- شارع معلم- مجمع ناشران رقم B٤٠

٠٩١٢٤١٠٢٠٩٦ / ٠٢٥ ٣٧٨٤٢٥٧٤ - ٧٥

بسم الله الرحمن الرحيم

الاهداء :

من الواجب الضروريّ إهداء هذا المشروع إلى مؤلفه العبقريّ بما أنّه في الرّغيل الأوّل من حماة الشريعة ، وحملة الحديث ، وأركان الامة ، والمجاهدين في سبيل رقيّها ، الذين كشحوا الظلمات عن مسار حياتنا بما ألّفوا ، وكشفوا الدّياجير من أمام أرجلنا .

فإليك يا فخر الشيعة ومحيي آثارها ! ويا فقيه الطائفة ! نهدي هذا العمل الخالص إجلالاً لشأنك المنيع ، وإعلاء لمجدك الباذخ ، وروحانيتك المقدّسة ، وإبقاءً لعظمتك السامية ، وشخصيتك المثلى ، وتآليفك القيّمة ، وتحقيق بك أن نقول أنّ حقائق آل العصمة تجلّت على مرآة نفسك الطاهرة فانعكس ضياؤها على تصانيفك فكانت للامة هدى ونوراً منذ عهدك الزّاهي إلى يومنا الحاضر الذي مرّ ألف عام من كارثة فقدانك المفجع ، فنسأل الله الذي حباك نعمه أن يسبل عليك شأبيب رحمته ويسكنك بحبوحه جنته .

وإليك - أيضاً - يا قدوة المحققين ^(١) ومحي آثار الصدوق قدس سره نهدي لك هذا العمل وبهذه الطبعة الثانية المحققة لهذا الكتاب الشريف « الخصال » إجلالاً لشأنك ، وتخليداً لجهودك .

والحمد لله ربّ العالمين .

أحمد الماحوزي ١٤٣٩ هـ

(١) نعني به : المحقق البارع النبيل علي أكبر الغفاري رحمه الله .



ملاحظة هامة

نعبر في كثير من الموارد عن الموثق بالصحيح
لأسباب ذكرناها في الملحق رقم : ١ ، فراجع

مقدمة المحقق البارع النبيل علي أكبر الغفاري رحمه الله :

بسم الله الرحمن الرحيم

حمداً لك يا من خلق فرزق ، وألهم فأنطق ، وابتدأ فشرع ، وعلا
فارتفع ، وقدر فأتقن ، وصور فأحسن ، واحتج فأبلغ ، وأنعم فأسبغ ،
وأعطى فأجزل ، ومنح فأفضل .

وصلاة على سيد رسلك وأفضل بريتك ، وعلى آله وعترته أئمة
الدين والهداة إلى الصراط المستقيم ، الحجج المعصومين الذين تكون
معرفتهم كمال الدين وولايتهم تمام النعمة ، وفي اتباعهم رضي الرب ،
ثم الفوز إلى الجنة .

اعلم : أني من أول عهدي بالكتاب مولعاً بمطالعة كتب الحديث
والتفسير محباً لهم ، حريصاً على التنقيب عنها ، لما أيقنت في نفسي عن
مراس وتجربة أنها خير دليل دل على مهيع الحق ، ويدعو إلى جدد
الصدق والعدل ، ويحدو إلى المنهج القويم ، ويقود إلى الصراط
المستقيم ، وفيها الحق والحقيقة ، والشرعية والطريقة ، والعلم
والحكمة ، والأدب والفضيلة ، وبها ينال الانسان سعادته طيلة حياته ،
وجميل الأحداث بعد وفاته .

وفي خلال مطالعتي ومراجعتي هذه الكتب رأيت أن أكثرها
طبعت ونشرت على وجه لا يطمئن إليها النفس لما نالها من عبث
الكتاب والوراق والمطابع ، فأحببت تخريجها وترصيفها وتصحيحها
ونشرها على صورة مرضية بهية ، وكان بي في ذلك ظمأ شديد ، وشغف
زائد ، وشوق لا يوصف .

ولا شك أنه منزع بعيد الشقة متشعب الأطراف ، ولا يوفي بهذا الغرض إلا الماهر بطرق المعارف السديدة ، وليس في وسعي أن أقوم بهذا المهم ، لأن بضاعتي مزجاة ، ومتي قليلة ، والعمل خطير ، والأمر فادح جليل ، فقلت في نفسي : لا بأس ، لأن ما لا يدرك كله فلا يترك كله ، وليس بجدير أن يرفض العاقل ما قوي عليه احتقاراً له إذا لم يقدر على ما هو أكثر منه .

فعزمت على ذلك ، واستخرت الله تعالى شأنه ، واستعنت به عز سلطانه ، وأقبلت نحو المأمول ، راجياً من المولى تحقيقه فهو خير مسؤول ، فيسر سبحانه لي أهبتة ، وأتاح لي فرصته ، فاعتزلت عن مجالس الأحباب والصدور ، وآثرت هذا المشروع على جميع الأمور ، وشرعت في المقصود ، ولم آل جهداً فيه ولا المجهود ، فلم أزل مترقياً لاقتناء نسخ الأصول ، متفحصاً عنها من العلماء والفحول ، تاركاً نومي في تصحيحها ، باذلاً جهدي في تحقيقها ، عاكفاً ليلي ونهاري على ترصيفها وتنسيقها ومقابلتها ، وكم بت عليها ليلاً إلى السحر ، وصافحت بالجبين صفحان الكتاب من السهر ، وأنا ببذلي عمري في سبيلها مشغوف مسرور ، إذ حقق المولى سبحانه الأمنية والمأمول ، فخرج بتحقيقي إلى اليوم من تأليف العلماء والمحدثين ما جاوز عدد أجزائها التسعين .

إذا كان هذا الدمع يجري صباية على غير سليم فهو دمع مضيع

وقد أرى كثيراً من أمثالي مع استظهارهم على العلوم قائمين في ظلهم ولا يبرحون وراتبين على كعبهم لا يتزحزون ، فهم يرفلون في مطارف اللهو ، ويرقلون في ميدان الزهو ، ﴿ يأخذون عرض هذا الأدنى ويقولون سيغفر لنا وإن يأتهم عرض مثله يأخذوه ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب أن لا يقولوا على الله إلا الحق ودرسوا ما فيه والدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون ﴾ (١) .

فلم يغرنى حالهم ، ولا تغرنى فعالهم ، فما أبالي بعد أن كان الله عز وجل يقول : ﴿ فمن يعلم من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه وإنا له كاتبون ﴾

علي أكبر الغفاري

١٣٩٠ هـ

حياة المؤلف قدس سره (١) :

بسم الله الرحمن الرحيم

هو الشيخ الأجل الأعظم ، رئيس المحدثين ، محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه ، أبو جعفر الصدوق القمي قدس الله روحه .

أمره « قدس سره » في العلم والفهم والثقافة والفقاهة والجلالة والوثاقة وكثرة التصنيف وجودة التأليف فوق أن تحيطه الأقلام ويحويه البيان ، وقد بالغ في إطرائه والثناء عليه كل من تأخر عنه وترجمه أو استفاد من كتبه الثمينة ، وأقرّوا له كلهم بالشيخوخة والوثاقة ، ونحن وإن لم نر حاجة في التدليل على عظمته بعد ما يعلم من معروفيته وطائر صيته لكن نذكر طرفاً من كلمات أساطين المذهب وغيرهم في تقرّظه والثناء عليه تذكيراً لإخواني المتعلمين .

قال الشيخ الطوسي : محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي جليل القدر يكنى أبا جعفر ، كان جليلاً حافظاً للأحاديث ، بصيراً بالرجال ، ناقدًا للأخبار ، لم ير في القميين مثله في حفظه وكثرة علمه ، له نحو من ثلاثمائة مصنف .

وقال في رجاله : جليل القدر ، حفظة ، بصير بالفقه والأخبار

(١) وهي مقتبسة مما كتبه الشهيد المحقق المتتبع آية الله الشيخ عبد الرحيم الرباني قدس سره بتلخيص وتصرف .

والرّجال .

وقال الرّجاليّ الكبير النجاشيّ : أبو جعفر نزّيل الرّيّ ، شيخنا وفقهنا ووجه الطائفة بخراسان ، وكان ورد بغداد سنة ٣٥٥ سمع منه شيوخ الطائفة وهو حدث السنّ .

وقال الخطيب البغداديّ : نزل بغداد وحدث بها عن أبيه ، وكان من شيوخ الشيعة ومشهوري الرافضة ، حدثنا عنه محمّد بن طلحة النعاليّ . وأطراه ابن إدريس في السرائر بقوله : كان ثقة جليل القدر ، بصيرا بالأخبار ، ناقدًا للآثار ، عالما بالرّجال ، حفظة ، وهو أستاذ شيخنا المفيد محمّد بن محمّد بن النعمان .

ووصفه ابن شهر آشوب في معالم العلماء : بمبارز القميّين ، له نحو من ثلاث مائة مصنّف .

وقال المحقّق الحلّي في مقدّمة المعبر في كلام له في سبب الاقتصار على كلام بعض الأصحاب : واجترأت بإيراد كلام من اشتهر فضله وعرف تقدّمه في نقل الأخبار وصحّة الإختيار وجودة الاعتبار ، واقتصرت من كتب هؤلاء الأفاضل على ما بَانَ فيه اجتهادهم وعرف به اهتمامهم ، وعليه اعتمادهم ، ثمّ ذكر عدّة من أصحابنا المتقدّمين ، ثمّ قال : ومن المتأخّرين أبو جعفر محمّد بن بابويه القميّ رضي الله عنه . ووصفه السيّد ابن طاووس بقوله : الشيخ المعظّم ، وبقوله : الشيخ المتّفق على علمه وعدالته .

والعلامة الحلّي بقوله : أبو جعفر نزيل الرّي ، شيخنا وفقهنا ووجه الطائفة بخراسان ، ورد بغداد سنة ٣٥٥ وسمع منه شيوخ الطائفة وهو حدث السنّ ، كان جليلاً حافظاً للأحاديث ، بصيراً بالرجال ، ناقداً للأخبار ، لم ير في القميين مثله في حفظه وكثرة علمه ، له نحو من ثلاث مائة مصنف ، ذكرنا أكثرها في كتابنا الكبير .

وابن داود بقوله : أبو جعفر جليل القدر ، حفظة ، بصير بالفقه والأخبار ، شيخ الطائفة وفقهها ووجهها بخراسان كان ورد بغداد سنة ٣٥٥ ، سمع منه شيوخ الطائفة وهو حدث السنّ ، له مصنّفات كثيرة ، لم ير في القميين مثله في الحفظ وكثرة علمه .

ووصفه فخر المحققين في إجازته لشمس الدين محمد بن صدقة :
بالشيخ الإمام .

والشهيد الأوّل في إجازته لزين الدين عليّ بن الخازن : بالإمام بن الإمام الصدوق .

والشيخ عليّ بن هلال الجزائريّ في إجازته للمحقّق الكركيّ ،
بالشيخ الصدوق الحافظ .

والمحقّق الكركيّ في إجازته للشيخ إبراهيم الميسّي : بالشيخ الإمام
الفقيه المحدث الرحلة إمام عصره .

وفي إجازته للشيخ حسين بن شمس الدين : بالشيخ الإمام الثقة
الصدوق المحدث الحافظ .

وفي إجازته للشيخ صفى الدين عيسى : بالشيخ الحافظ المحدث
الرحلة المصنّف الكنز الثقة الصدوق .

والشيخ إبراهيم القطيفي في إجازته لشمس الدين محمد بن تركي :
بالشيخ الصدوق الحافظ .

والشهيد الثاني في إجازته للشيخ حسين بن عبد الصمد : بالشيخ
الإمام العالم الفقيه الصدوق .

والشيخ حسن بن الشهيد في إجازته للسيد نجم الدين : بالشيخ
الإمام الصدوق الفقيه .

والشيخ حسين بن عبد الصمد في كتاب وصول الأخيار إلى أصول
الأخبار : بالشيخ الجليل النبل ، قال : وكان هذا الشيخ جليل القدر ،
عظيم المنزلة في الخاصة والعامة حافظاً للأحاديث ، بصيراً بالفقه
والرجال والعلوم العقلية والنقلية ، ناقدًا للأخبار شيخ الفرقة الناجية ،
وفقيهاً ووجهها بخراسان وعراق العجم ، لم ير في عصره مثله في
حفظه وكثرة علمه ، ورد بغداد سنة خمس وخمسين وثلاثمائة ، وسمع
منه شيوخ الطائفة وهو حدث السن .

والشيخ أحمد بن نعمة الله بن أحمد بن خاتون العاملي في إجازته
للمولى عبد الله بن الحسين التستري : بالشيخ الأجل المحدث الرحلة .

والشيخ محمد بن أحمد بن نعمة الله في إجازته للسيد ظهير الدين
إبراهيم بن الحسين الحسنى الهمداني : بالإمام الفاضل الكامل

الصدوق .

والسيد صدر الدين محمد الدشتكي في إجازته للسيد علي بن القاسم الحسيني اليزدي : بالشيخ الإمام .

والشيخ البهائي في الدراية : برئيس المحدثين ، حجة الإسلام .
وفي إجازته للمولى صفى الدين محمد القمي : برئيس المحدثين
الصدوق .

والمحقق الداماد : بالصدوق بن الصدوق عروة الإسلام .
والمولى حسين علي التستري في إجازته للمجلسي الأول : بالشيخ
الأجل ، العدل العالم الفقيه المحدث .

والآغا حسين الخوانساري في إجازته للأمر ذى الفقار : بالشيخ
الأجل العالم الفقيه الصدوق رئيس المحدثين .

والشيخ علي سبط الشهيد الثاني : بالشيخ الجليل الصدوق .
والمولى محمد تقي المجلسي : بالإمام السعيد الفقيه ، وقال بعد
نقله كلام النجاشي والشيخ الطوسي ما ترجمته : ومدحه كثيرا السيد ابن
طاووس ووثقه بل وثقه العلماء لما حكموا بصحة أحاديثه الصحيحة ،
وبالجملة فهذا الشيخ ركن من أركان الدين ، بل تبعه أكثر العلماء لما
يأتي في محله .

والمولى أبو القاسم الجرفادقاني في إجازته للمولى علي
الجرفادقاني : برئيس المحدثين وصدوق المسلمين ، آية الله في

العالمين ، الشيخ الأعظم .

والطريحيّ بقوله : الثقة حجة الإسلام .

والعلامة المجلسي الثاني في الوجيزة : بالفقيه الجليل المشهور .

وفي إجازته لإبراهيم بن كاشف الدين اليزديّ : بالشيخ الصدوق ،

رئيس المحدثين .

وقال في البحار بعد إirاده ما بيّنه الصدوق - رحمه الله - من مذهب

الإماميّة : وإنّما أوردناها لكونه من عظماء القدماء التابعين لآثار الأئمة

النجباء ، الذين لا يتبعون الآراء والأهواء ولذا ينزل أكثر أصحابنا كلامه

وكلام أبيه - رضي الله عنهما - منزلة النصّ المنقول والخبر المأثور .

وأطراه الشيخ الحرّ بقوله : الشيخ الثقة الصدوق رئيس المحدثين .

والسيدّ البحرانيّ : بالشيخ الصدوق وجه الطائفة ، رئيس المحدثين

الثقة .

وبقوله : الشيخ الثقة رئيس المحدثين .

وقال المحدث البحرانيّ قدس سره : وُلد قدس سرّه هو وأخوه

بدعوة صاحب الأمر - صلوات الله وسلامه عليه - على يد السفير

الحسين بن روح .

والعجب من بعض القاصرين أنّه كان يتوقّف في توثيق الشيخ

الصدوق ويقول : إنّ غير ثقة لأنّه لم يصرح بتوثيقه أحد من علماء

الرجال ، وهو من أظهر الأغلاط الفاسدة ، وأشنع المقالات الكاسدة ،

وأفزع الخرافات الباردة ، فإنه أجلّ من أن يحتاج إلى التوثيق ، وليت شعري من صرح بتوثيق أول هؤلاء الموثقين الذين اتخذوا توثيقهم لغيرهم حجة في الدين ؟!

وفي المقام حكاية طريفة وجدت بخط شيخنا الشيخ أبي الحسن سليمان بن عبد الله البحراني ما صورته : أخبرني جماعة من أصحابنا قالوا : أخبرنا الشيخ الفقيه المحدث الشيخ سليمان بن صالح البحراني قدس الله روحه ، قال : أخبرني الشيخ العلامة البهائي قدس الله سره وقد كان سئل عن ابن بابويه فعذله ووثقه وأثنى عليه ، وقال : سئلت قديماً عن زكريّا بن آدم والصدوق محمد بن عليّ بن بابويه أيهما أفضل وأجلّ مرتبة ؟

فقلت : زكريّا بن آدم لتوافر الأخبار بمدحه ، فرأيت شيخنا الصدوق عاتباً عليّ بيديه ، قال : من أين ظهر لك فضل زكريّا بن آدم عليّ وأعرض (١) .

وقال الوحيد البهبهائي بعد نقله ذلك عن البهائي (٢) : كان بعض مشايخنا يتوقّف في وثاقة شيخنا الصدوق عطر الله مرقده ، وهو غريب ، مع أنّه رئيس المحدثين المعبر عنه في عبارات الأصحاب

(١) لؤلؤة البحرين : ٣٠٣ * تعليقة على منهج المقال : ٣١٨ .

فت : لا أحد من أعظم المحدثين والحفاظ يضاهي الصدوق قدس سره في الجلالة والعظمة والمرتبة العالية .

(٢) القصة المتقدمة من تفضيل زكريّا بن آدم على الصدوق قدس سره .

بالصدوق ، وهو المولود بالدعوة ، الموصوف في التوقيع المقدس بالفقيه ، وصرح العلامة في المختلف بتعديله وتوثيقه ، وقبله ابن طاووس في كتاب فلاح السائل ونجاح المسائل وغيره ، ولم أقف على أحد من أصحابنا يتوقف في روايات من لا يحضره الفقيه إذا صح طريقه ، بل ورأيت جمعاً من الأصحاب يصفون مراسيله بالصحة ويقولون : إنها لا تقصر عن مراسيل ابن أبي عمير منهم العلامة في المختلف (١) ، والشهيد في شرح الإرشاد ، والسيد المحقق الداماد - قدس الله أرواحهم - .

وقال جدي المجلسي رحمه الله : وثقه ابن طاووس صريحاً في كتاب النجوم ، بل وثقه جميع الأصحاب لما حكموا بصحة أخبار كتابه ، بل هو ركن من أركان الدين ، جزاه الله عن الإسلام والمسلمين أفضل الجزاء ، وظاهر كلامه صلوات الله عليه توثيقهما ، فإنهما لو كانا كاذبين لامتنع أن يصفهما المعصوم بالخيرية .

قال : ثم إنه نقل عن ابن طاووس توثيقه في بعض كتبه أيضاً مثل كشف المحجة وغيث الوري والإقبال ، وكذا عن ابن إدريس في سرائره ، والعلامة في المختلف والمنتهى ، والشهيد في شرح الإرشاد والذكرى ، ومز في محمد بن إسماعيل النيسابوري ، عن الشهيد الثاني أن مشايخ الإجازة لا يحتاجون إلى التنصيص على تزكيتهم .

(١) بل هي - ظاهراً - أصح وأمتن وأكثر اعتباراً من مراسيل ابن أبي عمير .

ووصفه الفتونى في إجازته لبحر العلوم : بالشيخ الإمام المقدم ،
الفاضل المعظم ، راوية الأخبار ، الفائض نوره في الأقطار ، قدوة
العلماء ، وعمدة الفضلاء .

وبحر العلوم في إجازته للسيد عبد الكريم : بالشيخ الإمام ، راوية
الأخبار ، الفائض أنواره في الأقطار .

وفي إجازته للسيد حيدر بن حسين بن عليّ اليزديّ : بالشيخ
الصدوق ، راوية الأخبار ورئيس المحدثين الأبرار ، الفائض أنواره في
الأقطار .

وفي فوائده الرجالية : شيخ من مشايخ الشيعة ، وركن من أركان
الشرعية ، رئيس المحدثين ، والصدوق فيما يرويه عن الأئمة
المعصومين ، ولد بدعاء صاحب الأمر صلوات الله عليه ، ونال بذلك
عظيم الفضل والفخر ، وصفه الإمام عليه السلام في التوقيع الخارج من
الناحية المقدسة بأنه فقيه خير مبارك ، ينفع الله به ، فعمّت بركته الأنام ،
وانتفع به الخاص والعام ، وبقيت آثاره ومصنفاته مدى الأيام ، وعمّ
الانتفاع بفقهه وحديثه فقهاء الأصحاب ومن لا يحضره الفقيه من
العوام .

وقال التستريّ : الصدوق ، رئيس المحدثين ، ومحيي معالم الدين ،
الحاوي لمجامع الفضائل والمكارم ، المولود كأخيه بدعاء العسكريّ ،
أو دعاء القائم عليهما السلام ، بعد سؤال والده له بالمكاتبة أو غيرهما ،
أو بدعائهما - صلوات الله عليهما - ، الشيخ الحفظة ووجه الطائفة

المستحفظه ، عماد الدين أبو جعفر القمّي الخراساني الرازي طيّب الله ثراه ، ورفع في الجنان مثواه .

وقال السيّد الخوانساري : الشيخ العلم الأمين ، عماد الملة والدين ، رئيس المحدثين أبو جعفر الثاني ، محمّد بن الشيخ المعتمد الفقيه النبيه أبي الحسن عليّ بن الحسين بن موسى بن بابويه القمّي المشتهر بالصدوق ، أمره في العلم والعدالة والفهم والنبالة والفقه والجلالة والثقة وحسن الحالة وكثرة التصنيف وجودة التأليف وغير ذلك من صفات البارعين وسمات الجامعين أوضح من أن يحتاج إلى بيان ، أو يفتقر إلى تقرير القلم في مثل هذا المكان ... ثمّ ذكر كلاماً طويلاً في إثبات وثاقته وسائر ما يتعلق بترجمته .

هذه نماذج ممّا قيل في إطرائه وتبجيله وتوثيقه ، ولولا خوف ملال القارئ وسأمه لسردنا غيرها من الأقوال التي تدلّ على إكباره وتعرب عن مكانته السامية ، ومن شاء الوقوف عليها فليراجع كتاب النقض للشيخ عبد الجليل الرازي القزويني ، ومجالس المؤمنين للتستري ، والرجال الكبير والوسيط للأسترآبادي ، ونقد الرجال للتفرشي ، وجامع الرواة للأردبيلي ، وأمل الأمل للحرّ العاملي ، والروضة البهيّة للجابلق ، ومنتهى المقال للحائري ، والمشاركات للكاظمي ، وخاتمة المستدرک للنوري ، وقصص العلماء للتكابني ، وشعب المقال لأبي القاسم النراقي ، وتوضيح المقال للكني ، وإتقان المقال للشيخ محمّد طه ، وتنقيح المقال للمامقاني ، وأعيان الشيعة للعاملي ، وسفينة البحار

والكنى والألقاب والفوائد الرضوية كلها للمحدث القمي، ومصفى المقال والذريعة للطهراني، والأعلام للزركلي، وعقيدة الشيعة للمستشرق دوايت م دونلدسن، والمنجد في الأدب والعلوم لفردينان توتل اليسوعي.

رحلته إلى الأمصار والبلدان :

ولد - رضي الله تعالى عنه - بقم، ونشأ بها وتعلم على أساتذتها، وتخرج على مشايخها، ثم هاجر منها إلى الري بالتماس أهلها وأقام بها، ولم نر في التراجم لتاريخ هجرته ذكراً، غير أننا نستفاد من مواضع من كتبه : عيون أخبار الرضا والخصال والأمالى أن هجرته كانت بعد رجب من سنة ٣٣٩ وقبل رجب من سنة ٣٤٧ حيث أنه حدثه في السنة الأولى حمزة بن محمد بن أحمد بن جعفر بن محمد بن زيد بن علي ابن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام بقم، وفي السنة الثانية حدثه أبو الحسن محمد بن أحمد بن علي بن أسد الأسدي المعروف بابن جرادة البردعي بالري.

وكان بعد سنة ٣٤٧ مقيماً في الري حتى استأذن من الملك ركن الدولة البويهى في زيارة مشهد مولانا الرضا عليه السلام، فسافر إلى ذلك المشهد في سنة ٣٥٢، ثم عاد إلى الري.

قال في كتاب عيون أخبار الرضا : لما استأذنت الأمير السعيد ركن الدولة في زيارة مشهد الرضا عليه السلام فأذن لي في ذلك في رجب من سنة اثنين وخمسين وثلاث مائة، فلما انقلبت عنه ردني فقال لي :

هذا مشهد مبارك ، قد زرته وسألت الله تعالى حوائج كانت في نفسي فقضاها لي ، فلا تقصر في الدعاء لي هناك ، والزيارة عني ، فإن الدعاء فيه مستجاب ، فضمنت ذلك له ووفيت به ، فلما عدت من المشهد على سا كنه التحية والسلام ودخلت إليه قال لي : هل دعوت لنا ، وزرت عنا ؟ فقلت : نعم ، فقال لي : قد أحسنت ، قد صحّ لي أن الدعاء في ذلك المشهد مستجاب .

ودخل نيسابور في شعبان من تلك السنة وسمع جمعا من مشايخها منهم أبو عليّ الحسين بن أحمد البيهقيّ حدّثه بداره فيها ، وعبد الواحد ابن محمّد بن عبدوس النيسابوريّ ، وأبو منصور أحمد بن إبراهيم بن بكر الخوزيّ ، وأبو سعيد محمّد بن الفضل بن محمّد بن إسحاق المذكر النيسابوريّ المعروف بأبي سعيد المعلم ، وأبو الطيّب الحسين بن أحمد ابن محمّد الرازيّ ، وعبد الله بن محمّد بن عبد الوهاب السجزيّ .

وحدّثه بنيسابور أيضا أبو نصر أحمد بن الحسين بن أحمد بن عبيد الضبّي المروانيّ النيسابوريّ .

وحدّثه بمرورالروذ جماعة منهم : أبو الحسين محمّد بن عليّ بن الشاه الفقيه مرورالروذي ، وأبو يوسف رافع بن عبد الله بن عبد الملك .

ثمّ رحل إلى بغداد في تلك السنة وسمع جماعة من مشايخها ، منهم : أبو الحسن عليّ بن ثابت الدواليبي ، وأبو محمّد الحسن بن محمّد ابن يحيى العلويّ الحسينيّ المعروف بابن أبي طاهر ، وإبراهيم ابن هارون الهيصتي .

وفي سنة ٣٥٤ ورد الكوفة وسمع جماعة من مشايخها: منهم محمد ابن بكران النقاش ، وأحمد بن إبراهيم بن هارون الفامي في مسجد الكوفة ، والحسن بن محمد بن سعيد الهاشمي الكوفي ، وأبو الحسن علي بن عيسى المجاور في مسجد الكوفة ، وأبو القاسم الحسن بن محمد بن السكوني المذكر الكوفي ، وأبو ذر يحيى بن زيد بن العباس ابن الوليد البزاز ، وحدثه أيضاً أبو الحسن علي بن الحسين بن سفيان بن يعقوب بن الحارث بن إبراهيم الهمداني في منزله بالكوفة ، والحسن ابن محمد بن الحسن بن إسماعيل السكوني في منزله بالكوفة .
وحدثه بفيد بعد منصرفه من مكة أبو علي أحمد بن أبي جعفر البيهقي .

وفي تلك السنة ورد همدان بعد انصرافه من بيت الله الحرام وسمع شيوخها: منهم أبو أحمد القاسم بن محمد بن أحمد بن عبدويه السراج الزاهد الهمداني ، وأجازه بها أبو العباس الفضل بن الفضل بن العباس الكندي الهمداني ، وحدثه محمد بن الفضل بن زيدويه الجلاب الهمداني (١) .

ويظهر من النجاشي دخوله بغداد مرة أخرى في سنة ٣٥٥ ، ولعله كان بعد منصرفه من بيت الله الحرام .

وزار مشهد الإمام علي بن موسى الرضا عليهما السلام مرتين

(١) كما حدثه الثقة أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني بهمدان عند منصرفه من حج بيت الله الحرام ، قال : وكان رجلاً ثقة فاضلاً رحمة الله عليه ورضوانه .

آخرين كما يستفاد من المجالس ، مرة في سنة ٣٦٧ وأملى على السيّد أبي البركات عليّ بن الحسين الحسيني ، وعلى أبي بكر محمّد بن عليّ بهذا المشهد في يوم الجمعة لثلاث عشر بقين من ذي الحجة ويوم غدیر خمّ من هذه السنة ، ورجع قبل المحرّم من سنة ٣٦٨ إلى الريّ أملى بها المجلس السابع والعشرين يوم الجمعة غرة المحرّم .

ومرة أخرى عند خروجه إلى ديار ما وراء النهر وكان يوم الثلاثاء السابع عشر من شعبان سنة .

ورحل إلى بلخ وسمع مشايخها منهم : أبو عبد الله الحسين بن محمّد الأشناني الرازيّ العدل ، وأبو عبد الله الحسين بن أحمد الأستراباديّ العدنيّ ، وأبو عليّ الحسن بن عليّ بن محمّد بن عليّ بن عمرو العطار - وكان جدّه عليّ بن عمرو صاحب عليّ بن محمّد العسكريّ عليه السّلام ، وهو الذي خرج على يده لعن فارس بن حاتم ابن ماهويه - وأبو القاسم عبيد الله بن أحمد الفقيه ، وطاهر بن محمّد بن يونس بن حيوة الفقيه ، وأبو الحسن محمّد بن سعيد بن عزيز السمرقنديّ الفقيه .

وحدّثه ببلخ أيضا الحاكم أبو حامد أحمد بن الحسين بن الحسن بن عليّ .

وورد سرخس ، وسمع أبا نصر محمّد بن أحمد بن تميم السرخسيّ الفقيه .

وسمع بإيلاق أبا الحسن محمّد بن عمرو بن عليّ بن عبد الله

البصريّ ، وأبا نصر محمّد بن الحسن بن إبراهيم الكرخيّ الكاتب ، وأبا محمّد بكر بن عليّ بن محمّد بن الفضل الحنفيّ الشاشيّ الحاكم ، وأبا الحسن عليّ بن عبد الله بن أحمد الأسواريّ .

وورد عليه بتلك القصة شريف الدين أبو عبد الله المعروف بنعمة وسأله أن يصنّف له كتاباً في الفقه والحلال والحرام والشرائع والأحكام ويسمّيه من لا يحضره الفقيه ، فأجاب ملتزمه وصنّف له كتاب من لا يحضره الفقيه ، والأولى ذِكْرُ كلامه إذ لا يخلو عن فائدة .

قال في مقدّمة كتاب من لا يحضره الفقيه : أمّا بعد فإنّه لمّا ساقني القضاء إلى بلاد الغربه وحصلني القدر منها بأرض بلخ من قصة إيلاق وردها شريف الدين أبو عبد الله المعروف بنعمة ، وهو محمّد بن الحسن بن إسحاق بن الحسن بن الحسين بن إسحاق بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السّلام ، فدام بمجالسته سروري ، وانشرح بمذاكرته صدري ، وعظم بمودّته تشرّفني لأخلاق قد جمعها إلى شرفه من ستر وصلاح وسكينة ووقار وديانة وعفاف وتقوى وإخبات ، فذا كرني بكتاب صنّفه محمّد ابن زكريّا المتطبّب الرازيّ وترجمه بكتاب من لا يحضره الطبيب ، وذكر أنّه شاف في معناه ، وسألني أن أصنّف له كتاباً في الفقه والحلال والحرام والشرائع والأحكام موفياً على جميع ما صنّف في معناه ، واترجمه بكتاب من لا يحضره الفقيه ليكون إليه مرجعه وعليه معتمده وبه أخذه ، ويشترك في أجره من ينظر فيه وينسخه ويعمل بمودعه .

هذا مع نسخه لأكثر ما صحبني من مصنفاتي وسماعه لها وروايتها عني ، ووقوفه على جملتها ، وهي مائتا كتاب وخمسة وأربعون كتاباً ، فأجبتة أدام الله توفيقه إلى ذلك لأنني وجدته أهلاً له ، وصنفت له هذا الكتاب بحذف الأسانيد لئلا تكثر طرقه وإن كثرت فوائده .

وحدثه بسمرقند أبو محمد عبدوس بن علي بن العباس الجرجاني ، وأبو أسد عبد الصمد بن عبد الشهيد الأنصاري .

وحدثه بفرغانة تميم بن عبد الله بن تميم القرشي ، وأبو أحمد محمد بن جعفر البندار الشافعي الفرغاني ، وإسماعيل بن منصور بن أحمد القصار ، وأبو محمد محمد بن أبي عبد الله الشافعي .

مرجعيتة في الفتيا :

كانت لشيخنا المترجم - مضافاً إلى شيخوحيته في الحديث والإجازة ، وعبقريته في العلم والعمل ، وثقافته ومكانته العلمية - مرجعية واسعة في الفتيا ، ترسل إليه من أرجاء العالم الإسلامي والحوضر العلمية أسئلة مختلفة في شتى العلوم وأنواعها ، وتصدر عن ناحية شيخنا أجوبتها ، يوقفك على ذلك ما أثبتته النجاشي في فهرسته من جوابات المسائل ، قال : وله كتاب جوابات مسائل الواردة من واسط ، كتاب جوابات مسائل الواردة من قزوين ، كتاب جوابات مسائل وردت من مصر ، جوابات مسائل وردت من البصرة ، جوابات مسائل وردت من الكوفة ، جواب مسألة وردت من المدائن في الطلاق ، كتاب مسألة نيسابور ، كتاب رسالته إلى أبي محمد الفارسي

في شهر رمضان ، كتاب الرسالة الثانية إلى أهل بغداد في معنى شهر رمضان ، جواب رسالة وردت في شهر رمضان ، رسالة في الغيبة إلى الريّ والمقيمين بها وغيرهم .

كما أنّ له مباحثات ضافية ، وجوابات شافية في مناصرة المذهب الحقّ ومناجزة الباطل منها : ما وقع بحضرة الملك ركن الدولة البويهيّ الدّيلمي وذلك بعد أن بلغ صيت فضله وشهرته الآفاق ، فأرسل الملك إليه واستدعى حضوره لديه ، فحضر قدّس سرّه مجلسه فرحّب به وأدناه من نفسه ، وبالع في تعظيمه وتكريمه وتبجيله ، وألقى إليه مسائل غامضة في المذهب فأجاب عنها بأجوبة شافية ، وأثبت حقّة المذهب ببراهين واضحة بحيث استحسّنه الملك والحاضرون ، ولم يجد بداً من الاعتراف بصحّتها المخالفون ، وذكر النجاشيّ في جملة كتبه : « ذكر مجلس الذي جرى له بين يدي ركن الدولة ، ذكر مجلس آخر ، ذكر مجلس ثالث ، ذكر مجلس رابع ، ذكر مجلس خامس » .

وقد رجع إلى نيسابور بعد زيارة مولانا الرضا عليه السّلام فوجد أكثر المختلفين إليه من الشيعة قد حيّرتهم الغيبة ودخلت عليهم في أمر القائم عليه السّلام الشبهة ، وعدلوا عن الطريق المستقيم إلى الآراء والمقائيس ، فجعل يبذل مجهوده في إرشادهم إلى الحقّ ، وردّهم إلى الصواب بالأخبار الواردة الصحيحة في ذلك عن النبيّ وعترته المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين .

وكان له قدّس سرّه في كلّ جمعة وثلاثاء ، مجلس يحضره تلامذته

وغيرهم يملئ عليهم أحاديث في مواضيع مختلفة ، يوقفك على ذلك كتابه الأمالي المطبوع وهو في ٩٧ مجلساً أوله في يوم الجمعة لاثني عشر بقيت من رجب سنة ٣٦٧ وآخره في يوم الخميس لإحدى عشر ليلة بقيت من شعبان سنة ٣٦٨ كان ذلك المجلس في مشهد الرضا عليه السلام .

أساتذته ومشايخه ومن روى عنهم :

قد سمعت أن المترجم غادر بيئته إلى الأقطار وطاف البلاد ورحل إلى الأمصار واجتمع في تلك الرحلات مع مشيخة العلم والحديث واستفاد منهم بقراءة الحديث عليهم والسماع عنهم والإجازة منهم ، وقد سمع كثيراً منهم أهمل التراجم ذكرهم أسفاً ووزع مسموعاته بأسنادها في كتبه لو كانت تلك الكتب موجودة بأيدينا وقدرنا على إخراج هؤلاء المشايخ عنها ووقفنا على عدّتهم ، ولكن تلك الكتب قد هلكت جلّها ولم يبق منها إلا نزر يسير بين مخطوط ومطبوع فمن وجدنا منهم في كتبه المطبوعة : مشيخة الفقيه ، الأمالي ، التوحيد ، ثواب الأعمال وعقاب الأعمال ، علل الشرائع ، عيون الأخبار ، كمال الدين ، معاني الأخبار ، تزيد على مائتي رجل ... (١) .

تلامذته والراوون عنه :

قد سمعت أنفاً من الرجال الكبار النجاشي : « أن شيوخ الطائفة

(١) ثم ساق قدس سره أسماء مشايخه في كتبه المختلفة .

سمعوا منه وهو حدث السنّ» وهو يعطينا الخبر إجمالاً بأنّ عدّة كثيرة سمعوا منه وأخذوا عنه، وأمّا أسماءهم وعدّتهم على التفصيل فلم نقف عليهم أسفاً إلا على القليل، والوقوف على الصحيح من عددهم واستقصائهم يحتاج إلى تصفّح الأسانيد وتتبعها، وأمّا كتب تراجمنا الموجودة فقد خلت عن ذكرهم، والتراجم المتكفّلة لذلك كطبقات الشيعة والحاوي في رجال الإماميّة وتاريخ حلب لابن أبي طيّ وشيوخ الشيعة لعلّي بن الحكم وتاريخ الريّ للشيخ متجب الدّين ورجال الشيعة لابن بطريق وغيرها فقد ضاعت ولم يصل إلينا منها شيء، فلو كانت بأيدينا لأمكننا الوقوف على كثير منهم ومن ظفرنا به منهم يبلغ عدّتهم ٢٧ رجلاً^(١).

آثاره الثمينة ومؤلفاته القيّمة:

يبلغ قائمة مصنّفاته إلى ثلاثمائة مصنّف، نصّ على ذلك شيخ الطائفة في الفهرست، وعدّ منها أربعين كتاباً، وأورد الرجاليّ الكبير النجاشيّ في فهرسته نحو مائتين من كتبه ومصنّفاته كلّها قيّمة في شتّى العلوم الدينيّة وفنونها، قد استفادت منها الامة جمعاء منذ تأليفها إلى عصرنا الحاضر، ولم يبق من تلك الثروة العظيمة إلا نزر يسير، حيث طال الكلام نحيل أسماءها وبيان مواضيعها وشروحها وما ترجم منها والتعليق عليها إلى رسالتنا في ترجمته نسأل الله التوفيق لإتمامها ومن

(١) ثم ساق قدس سره أسماءهم.

شاء الوقوف على مصنفاته فعلا فليراجع فهرست النجاشي .

ولادته :

لم نعلم على التحقيق سنة ولادته ولم يعينها أحد ممّن ترجمه ، لكن الذي يستفاد من كتابه كمال الدين وغيبة الطوسي وفهرست النجاشي أنّها كانت بعد موت محمّد بن عثمان العمريّ ثاني السفراء الأربعة سنة ٣٠٥ في أوائل سفارة أبي القاسم الحسين بن روح ثالث السفراء الأربعة .

قال شيخنا المترجم : حدّثنا أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الأسود قال : سألتني عليّ بن الحسين بن موسى بن بابويه - رحمه الله - بعد موت محمّد بن عثمان العمريّ رضي الله عنه أن أسأل أبا القاسم الروحيّ أن يسأل مولانا صاحب الزّمان عليه السّلام أن يدعو الله عزّ وجلّ أن يرزقه ولداً ذكراً ، قال : فسألته ، فأنهى ذلك فأخبرني بعد ذلك بثلاثة أيّام أنّه قد دعا لعليّ بن الحسين وأنّه سيلد له ولد مبارك ينفعه الله عزّ وجلّ به وبعده أولاد .

وقال شيخ الطائفة : قال ابن نوح : حدّثني أبو عبد الله الحسين بن محمّد بن سورة القميّ رحمه الله حين قدم علينا حاجاً قال : حدّثني عليّ بن الحسن بن يوسف الصائغ القميّ ومحمّد بن أحمد بن محمّد الصيرفيّ المعروف بابن الدّلال وغيرهما من مشايخ أهل قمّ أنّ عليّ بن الحسين بن موسى بن بابويه كانت تحته بنت عمّه محمّد بن موسى بن

بابويه فلم يرزق منها ولدا ، فكتب إلي الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح رضي الله عنه أن يسأل الحضرة أن يدعوا لله أن يرزقه أولادا فقهاء ، فجاء الجواب إنك لا ترزق من هذه ، وستملك جارية ديلمية ترزق منها ولدين فقيهين .

وقال النجاشي : إن علي بن الحسين رحمه الله قدم العراق واجتمع مع أبي القاسم الحسين بن روح رحمه الله وسأله مسائل ، ثم كاتبه بعد ذلك على يد علي بن جعفر الأسود يسأله أن يوصل له رقعة إلى صاحب عليه السلام ، ويسأله فيها الولد ، فكتب إليه : قد دعونا لك بذلك وسترزق ولدين ذكرين خيرين .

هذه كلمات أعلام القوم في تاريخ ولادته وفي طليعتها كلام المترجم نفسه وهو أعرف بحاله فيستنتج أن ولادته كانت بعد سنة ٣٠٥ ، وقد كانت خير ولادة وخير مولود حيث ولد بدعوة الإمام الحجة عليه السلام ، وعم نفعه وخيره وبركته الأنام ، ولذا كان شيخنا المترجم يفتخر ويقول : أنا ولدت بدعوة صاحب الأمر عليه السلام ، وكان يقول : كان أبو جعفر محمد بن علي الأسود رضي الله عنه كثيرا ما يقول إذا رأيته أختلف إلى مجالس شيخنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله وأرغب في كتب العلم وحفظه : ليس بعجب أن تكون لك هذه الرغبة في العلم وأنت ولدت بدعاء الإمام عليه السلام .

وكان ابن سورة يقول : كلما روى أبو جعفر وأبو عبد الله ابنا علي بن الحسين شيئا يتعجب الناس من حفظهما ويقولون لهما : هذا الشأن

خصوصية لكما بدعوة الإمام لكما ، وهذا أمر مستفيض في أهل قم .
 وكان أخوه الحسين يقول : عقدت المجلس ولي دون العشرين
 سنة ، فربما كان يحضر مجلسي أبو جعفر محمد بن عليّ الأسود ، فإذا
 نظر إلى إسراعي في الأجوبة في الحلال والحرام يكثر التعجب لصغر
 سنيّ ثم يقول : لا عجب لأنك ولدت بدعاء الإمام عليه السلام .
 وأمّا ما في بعض الكتب من أنّه ولد في خراسان أثناء زيارة والده
 لمشهد الرضا عليه السلام ممّا لم نعثر على مستند يثبتّه ، ولا على قائل
 من أصحابنا يذكره ، والله أعلم .

وفاته ومدفنه :

توفيّ قدّس الله روحه سنة ٣٨١ ، وكان بلغ عمره نيّفاً وسبعين سنة ،
 وقبره بالريّ بالقرب من قبر عبد العظيم الحسيني رضي الله عنه ، عند
 بستان طغرلية في بقعة رفيعة في روضة موقنة ، وعليها قبة عالية ، يزوره
 الناس ويتبرّكون به ، وقد جدّد عمارتها السلطان فتحعلي شاه قاجار
 سنة ١٢٣٨ تقريباً بعد ما ظهرت كرامة شاع ذكرها في الناس وثبتت
 للسلطان وامرائه وأركان دولته ، ذكر تفصيلها جمع من الأعظم
 كالخوانساري في الروضات والتكابني في قصص العلماء والمامقاني
 في تنقيح المقال والخراسانيّ في منتخب التواريخ والقمي في الفوائد
 الرضوية وغيرهم في غيرها .

قال الخوانساري : ومن جملة كراماته التي قد ظهرت في هذه
 الأعصار ، وبصرت بها عيون جمّ غفير من أولي الأبصار وأهالي

الأمصار أنه قد ظهر في مرقد الشريف الواقع في رباع مدينة الريّ المخروبة ثلثة انشقاق من طغيان المطر ، فلمّا فتّشوها وتبّعوها بقصد إصلاح ذلك الموضع بلغوا إلى سردابة فيها مدفنه الشريف ، فلمّا دخلوها وجدوا جثته الشريفة هناك مسجّاة عارية غير بادية العورة ، جسيمة وسيمة ، على أظفارها أثر الخضاب ، وفي أطرافها أشباه الفتائل من أخياط كفنه البالية على وجه التراب .

فشاع هذا الخبر في مدينة طهران إلى أن وصل إلى سمع الخاقان المبرور السلطان فتحعلي شاه قاجار جدّ والد ملك زماننا هذا الناصر لدين الله خلّد الله ملكه ودولته ، وذلك في حدود ثمان وثلاثين بعد المائتين والألف من الهجرة المطهّرة تقرّيباً ، فحضر الخاقان المبرور هناك بنفسه المجلّلة لتشخيص هذه المرحلة ، وأرسل جماعة من أعيان البلدة وعلماهم إلى داخل تلك السردابة ، بعد ما لم يروا أمناً دولته العليّة مصلحة الدولة في دخول الحضرة السلطانيّة ثمّة بنفسه إلى أن انتهى الأمر عنده من كثرة من دخل وأخبر إلى مرحلة عين اليقين ، فأمر بسدّ تلك الثلثة وتجديد عمارة تلك البقعة ، وتزيين الروضة المنوّرة بأحسن التزيين ، وإنّي لاقيت بعض من حضر تلك الواقعة ، وكان يحكيها الأعظم من أساتيدنا الأقدمين من أعظم رؤساء الدنيا والدين . وقد ذكر المامقانيّ تلك الواقعة عن العدل الثقة الأمين السيّد إبراهيم اللّواسانيّ الطهرانيّ قدس سرّه (١) .

(١) روضات الجنان : ٥٣٣ * تنقيح المقال : ١٥٥/٣ .

﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّه حَيَاةً
طَيِّبَةً ﴾ .

بيته وأهله :

بيته في قم من أعظم بيوت الشيعة وأرفعها ، يتّصف بالسؤدد
والمجد ، قد نبغ منه جماعة كثيرة من أساطين العلم ، وخرج منه عدّة
من فطاحل الفضيلة ، وحملة الحديث والفقه .

منهم :

أبوه المعظم أبو الحسن عليّ بن الحسين بن موسى بن بابويه القمّي
الصدوق الأوّل قدّس سرّه الشريف .

مذكور في أكثر التراجم مشفوعاً بالإكبار والإجلال والحفاوة
والثناء .

قال الرجاليّ الأقدم النجاشيّ : عليّ بن الحسين بن موسى بن بابويه
القمّيّ أبو الحسن شيخ القمّيّين في عصره ومتقدّمهم وفقههم وثقتهم ،
كان قدم العراق ، واجتمع مع أبي القاسم ابن روح رحمه الله وسأله
مسائل

وقال ابن النديم : ابن بابويه واسمه عليّ بن الحسين بن موسى بن
بابويه القمّيّ من فقهاء الشيعة وثقاتهم .

وترجمه الشيخ في رجاله وفهرسته ، والعلامة في الخلاصة وسائر
أرباب التراجم في كتبهم وذكره العلماء في إجازاتهم وأثنوا عليه

جميعا ، ونحن لا نحتاج إلى الإيعاز إليها بعد ما ورد عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام في حقّه في توقيعه الشريف : يا شيخي ومعتمدي وفقهه .

وتتلمذ شيخنا أبو الحسن على عدّة كثيرة من المشايخ وأساتذة الفقه ، والحديث وروى عنهم وإحصاؤهم يتوقّف على تصفّح أسانيد الأخبار ، ومتون التراجم والإجازات ، فمن ظفرنا بهم يبلغ عدّتهم ٣٧ رجلا ، ويروي عنه جماعة من المشايخ (١) .

قال ابن النديم : قرأت بخطّ ابنه محمّد بن علي علي ظهر جزء : قد أجزت لفلان بن فلان كتب أبي عليّ بن الحسين وهي مائتا كتاب ، وكتبي وهي ثمانية كتب .

وهو كما ترى يدلّ على أنّ لشيخنا المترجم كتب تبلغ مائتي كتاب ، ولكن لم يبيّن في الفهارس أسماؤها ومواضيعها إلّا قليل منها ، وقد ذكر النجاشي والطوسي في فهرستهما قريبا من عشرين كتابا منها ، ومن المأسوف عليه أنّ جلّ كتبه ضاعت ولم يصل إلينا شيء منها .

ومنهم : أخوه الحسين بن علي .

ترجمه النجاشي فقال : الحسين بن عليّ بن الحسين بن موسى بن بابويه القميّ أبو عبد الله ، ثقة ، روى عن أبيه إجازة ، له كتب منها كتاب التوحيد ونفي التشبيه ، وكتاب عمله للصاحب أبي القاسم بن عبّاد ،

(١) ثم ذكرهم قدس سره .

أخبرنا عنه الحسين بن عبيد الله .

وقال الطوسي : قال ابن نوح : قال أبو عبد الله بن سورة حفظه الله : لأبي الحسن ابن بابويه ثلاثة أولاد : محمد والحسين فقيهان ماهران في الحفظ ، يحفظان ما لا يحفظ غيرهما من أهل قم ، ولهما أخ ثالث واسمه الحسن ، وهو الأوسط مشغل بالعبادة والزهد ، لا يختلط بالناس ، ولا فقه له .

قال ابن سورة : كلما روى أبو جعفر وأبو عبد الله ابنا علي بن الحسين شيئا يتعجب الناس من حفظهما ويقولون لهما : هذا الشأن خصوصية لكما بدعوة الإمام لكما ، وهذا أمر مستفيض في أهل قم . وكان أبو عبد الله شيخنا المترجم يقول : عقدت المجلس ولي دون العشرين سنة فربما كان يحضر مجلسي أبو جعفر محمد بن علي الأسود ، فإذا نظر إلى إسراعي في الأجوبة في الحلال والحرام يكثر التعجب لصغر سني ، ثم يقول : لا عجب لأنك ولدت بدعاء الإمام عليه السلام .

وقال ابن حجر بعد ما ساق نسبه : ذكره ابن النجاشي : فقال : كان من فقهاء الإمامية ، روى عنه الحسين الغضائري ، وصنف كتاب نفي التشبيه وقدمه للصاحب بن عباد ، وكان صاحب يعظمه ويرفع مجلسه إذا حضر عنده .

وبالجملة : فالرجل المذكور في كتب التراجم ، وكل من ذكره أثنى

عليه وعظمه .

يروى عن جملة من المشايخ منهم : أبوه أبو الحسن بن بابويه ؛ وأخوه أبو جعفر ابن بابويه ؛ وعن أبي جعفر محمد بن عليّ الأسود ، وعليّ بن أحمد بن عمران الصفار ، وقرينة علوية الصفار ، والحسين بن أحمد بن إدريس .

ويروي عنه الشيخ أبو عليّ الحسن بن محمد بن الحسن الشيبانيّ صاحب تاريخ قمّ ، والسيد المرتضى علم الهدى عليّ بن الحسين بن موسى ، والحسن بن أحمد بن محمد بن الهيثم العجليّ المتقدّم في تلامذة أخيه .

ويروي عنه أحمد بن محمد بن نوح أبو العباس السيرافي قال : قدم علينا البصرة في شهر ربيع الأوّل سنة ثلاثمائة .

ويروي عنه الشيخ الطوسيّ بتوسّط جماعة ، والظاهر أنّهم محمد ابن محمد المفيد ، وابن الغضائري ، وأبو الحسن جعفر بن حسكة القميّ ، وأبوزكريّا محمد بن سليمان الحرّانيّ ، والسيد محمد بن حمزة الحسيني المرعشيّ .

ومنهم : أخوه الحسن بن عليّ :

تقدّم عن ابن سورة أنّه كان مشغلاً بالعبادة والزهد ، لا يختلط بالناس ، ولا فقه له (١) .

(١) ثم بعد ذلك ذكر قدس سره الأعلام والحفاظ من عائلة ابن بابويه .

هذا آخر ما أردنا إيرادَه في هذا المختصر من ترجمة شيخنا
الصدوق قدّس الله سرّه وأسكنه الله في بحبوحه جنّاته ، نسأل الله
تعالى أن يثبت أسماءنا في صحيفة الأبرار الصالحين من عباده ، وأن
يحشرنا تحت لواء محمّد وآله صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين .
والحمد لله والصلاة والسلام على رسوله والأئمّة الميامين .

مقدمة المؤلف :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ

الطاهرين .

الحمد لله الواحد الأحد ، الفرد الصمد ، الحيّ القادر ،
العليم الحكيم ، تقدّس وتعالى عن صفة المخلوقين ، ذي الجلال
والإكرام ، والإفضال والإنعام ، والمشیئة النافذة ، والإرادة
الكاملة ، لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ
وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، خالق كل شيء ،
ومالك كل شيء ، وجاعل كل شيء ، ومحدث كل شيء ، وربُّ
كل شيء ، وأنه يَقْضِي بِالْحَقِّ ، ويعدل في الحكم ، ويحكم
بالقسط ، وَيَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى ، وَيَنْهَى عَنِ
الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ ، ولا يكلّف نفساً إلّا وسعها ، ولا يحملها
فوق طاقتها ، وله الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ ، ولو شاء لهدى الناس أجمعين .

يَدْعُوا إِلَى دَارِ السَّلَامِ ، وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ،
لا يعجل بالعقوبة ، ولا يعذب إلّا بعد إيضاح الحجة ، وتقديم
الآيات والندارة لم يستعبد عباده بما لم يبيّنه لهم ، ولم يأمرهم ،
إطاعة من لم ينصبه لهم ، ولم يكلّمهم إلى أنفسهم واختيارهم

وآرائهم بطاعته واختراعهم في خلافته (١) ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

وأشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله وأمينه ، وأنه بلغ عن ربه ، ودعا إلى سبيله بالحكمة والموعظة الحسنة ، وعمل بالكتاب ، وأمر بالتباعه ، وأوصى بالتمسك به وبعتريته الأئمة بعده (٢) صلى الله عليه وآله ، وأنهما لن يفترقا حتى يردا عليه حوضه ، وأن اعتصام المسلمين بهما على المحجة الواضحة (٣) ، والطريقة المستقيمة ، والحنيفية البيضاء التي ليلها كنهارها ، وباطنها كظاها ، ولم يدع أمته في شبهة ولا عمى من أمره ، ولم يدخر عنهم دلالة ولا نصيحة ولا هداية ، ولم يدع برهانا ولا حجة إلا أوضح سبيلها ، وأقام لهم دليلها ، لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة .

وأشهد أنه ليس بمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورَسُولُهُ أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ، وأن الله يخلق ما يشاء ويختار ، وأنهم لا يؤمنون حتى يحكموه فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضاه ويسلموا تسليماً ، وأن من حرم حلالاً

(١) في بعض النسخ : « في دينه » .

(٢) في نسخة : « بعد وفاته » .

(٣) في بعض النسخ : « وأنه يدل المسلمين بهما على المحجة الواضحة » .

ومن حَلَّل حراماً ، أو غَيَّر سُنَّة ، أو نقص فريضة ، أو بدَّل شريعة ،
أو أحدث بدعة يريد أن يتَّبَع عليها ، ويصرف وجوه الناس إليها ،
فقد أقام نفسه لله شريكاً ، ومن أطاعه فقد ادَّعى مع الله رباً ، وباءَ
بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ، ومأواه النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ ، وَحَبِطَ عَمَلُهُ
وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ، وصَلَّى الله على مُحَمَّد وآله
الطاهرين .

قال الشيخ الفقيه أبو جعفر مُحَمَّد بن عليّ بن الحسين بن
موسى بن بابويه القمِّيّ مصنّف هذا الكتاب أعانه الله على طاعته إنّ
الذي دعاني إلى تأليف كتابي هذا أنّي لَمَّا قضيت وطري من زيارة
عليّ بن موسى الرضا صلوات الله عليه رجعت إلى نيسابور وأقمت
بها ، فوجدت أكثر المختلفين إليّ ^(١) من الشيعة قد حيّرتهم
الغيبة ، ودخلت عليهم في أمر القائم عَلَيْهِ السَّلَامُ الشبهة ، وعدلوا
عن طريق التسليم إلى الآراء والمقاييس فجعلت أبذل مجهودي في
إرشادهم إلى الحقّ ، وردّهم إلى الصواب بالأخبار الواردة في ذلك
عن النبيّ والأئمة صلوات الله عليهم .

حتّى ورد إلينا من بخارا شيخ من أهل الفضل والعلم والنباهة
ببلد قم طالما تمّنت لقاءه ، واشتقت إلى مشاهدته لدينه ، وسديد
رأيه ، واستقامة طريقته ، وهو الشيخ نجم الدين أبو سعيد مُحَمَّد

(١) الاختلاف بمعنى التردّد ، أي الذهاب والمجيء .

ابن الحسن بن محمد بن أحمد بن علي بن الصلت القميّ أدام الله توفيقه ، وكان أبي يروي عن جدّه محمد بن أحمد بن علي بن الصلت قدّس الله روحه ويصف علمه وعمله وزهده وفضله وعبادته ، وكان أحمد بن محمد بن عيسى في فضله وجلالته يروي عن أبي طالب عبد الله بن الصلت القميّ رضي الله عنه ، وبقي (١) حتّى لقيه محمد بن الحسن الصفّار وروى عنه .

فلما أظفرني الله تعالى ذكره بهذا الشيخ الذي هو من أهل هذا البيت الرفيع ، شكرت الله تعالى ذكره على ما يسّر لي من لقائه ، وأكرمني به من إخائه ، وحباني به من ودّه وصفائه ، فبينما هو يحدثني ذات يوم إذ ذكر لي عن رجل قد لقيه ببخارا من كبار الفلاسفة والمنطقيين كلاماً في القائم عليه السّلام قد حيّره وشكّكه في أمره لطول غيبته ، وانقطاع أخباره ، فذكرت له فصولاً في إثبات كونه عليه السّلام ، ورويت له أخباراً في غيبته عن النبي والأئمة عليهم السّلام سكنت إليها نفسه ، وزال بها عن قلبه ما كان دخل عليه من الشكّ والارتباب والشبهة ، وتلقّى ما سمعه من الآثار الصحيحة بالسمع والطاعة ، والقبول والتسليم ، وسألني أن أصنّف له في هذا المعنى كتاباً ، فأجبتّه إلى ملتمسه ، ووعدته جمع ما أبتغي إذا سهّل الله لي العود إلى مستقرّي ووطني بالري .

(١) يعني عبد الله بن الصلت .

فَبَيْنَا أَنَا ذَاتَ لَيْلَةٍ أَفَكَّرُ فِيمَا خَلَفْتُ وَرَائِي مِنْ أَهْلِ وَوَلَدٍ
وَإِخْوَانٍ وَنِعْمَةٍ ؛ إِذْ غَلَبَنِي النَّوْمُ ، فَرَأَيْتُ كَأَنِّي بِمَكَّةَ أَطُوفُ حَوْلَ
بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ ، وَأَنَا فِي الشَّوْطِ السَّابِعِ عِنْدَ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ أَسْتَلِمُهُ
وَأَقْبِلُهُ وَأَقُولُ : أَمَانَتِي أَدَيْتُهَا ، وَمِيثَاقِي تَعَاهَدْتُهُ ، لِتَشْهَدَ لِي
بِالْمُؤَافَاةِ ، فَأَرَى مَوْلَانَا الْقَائِمَ صَاحِبَ الزَّمَانِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ
وَاقِفًا بِبَابِ الْكُعْبَةِ ، فَأَذْنُو مِنْهُ عَلَى شُغْلِ قَلْبٍ ، وَتَقَسُّمِ فِكْرٍ ، فَعَلِمَ
عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا فِي نَفْسِي بِتَفَرُّسِهِ فِي وَجْهِهِ ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيَّ
السَّلَامَ .

ثُمَّ قَالَ لِي : لِمَ لَا تُصَنِّفُ كِتَابًا فِي الْغَيْبَةِ حَتَّى تُكْفَى مَا قَدْ
هَمَّكَ ؟ فَقُلْتُ لَهُ : يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ ! قَدْ صَنَّفْتُ فِي الْغَيْبَةِ أَشْيَاءَ ،
فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : لَيْسَ عَلَى ذَلِكَ السَّبِيلِ أَمْرُكَ أَنْ تُصَنِّفَ ، وَلَكِنْ
صَنِّفْ (١) الْآنَ كِتَابًا فِي الْغَيْبَةِ وَادْكُرْ فِيهِ غَيْبَاتِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ
السَّلَامُ .

ثُمَّ مَضَى صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ فَانْتَبَهْتُ فَرِغًا إِلَى الدُّعَاءِ وَالْبُكَاءِ ،
وَالْبَثِّ وَالشَّكْوَى إِلَى وَقْتِ طُلُوعِ الْفَجْرِ .

فلما أصبحت ابتدأت في تأليف هذا الكتاب ممثلاً لأمر ولي
الله وحجته ، مستعينا بالله ومتوكلاً عليه ، ومستغفراً من التقصير .

وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ

بحوث في الإمامة والعصمة (١)

ال خليفة قبل الخليفة :

أمّا بعد : فإنّ الله تبارك وتعالى يقول في محكم كتابه : ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً... الآية ﴾ (٢) ، فبدأ عزّ وجلّ بالخليفة قبل الخليفة ، فدلّ ذلك على أنّ الحكمة في الخليفة أبلغ من الحكمة في الخليفة ، فلذلك ابتدأ به لأنّه سبحانه حكيم ، والحكيم من يبدأ بالأهمّ دون الأعمّ .

(١) وذلك تصديق قول الصادق جعفر بن محمد عليه السلام حيث يقول : « الْحُجَّةُ قَبْلَ الْخَلْقِ ، وَمَعَ الْخَلْقِ ، وَبَعْدَ الْخَلْقِ » (٣) .

ولو خلق الله عزّ وجلّ الخليفة خلواً من الخليفة لكان قد عرّضهم للتلف ، ولم يردع السفية عن سفهه بالنوع الذي توجب حكمته من إقامة الحدود ، وتقويم المفسد ، واللحظة الواحدة لا تسوغ الحكمة ضرب صفح عنها (٤) .

إنّ الحكمة تعمّ كما أنّ الطاعة تعمّ ، ومن زعم أنّ الدنيا تخلو

(١) العنوان هنا ، وما يأتي أضفناها تسهيلاً للباحثين ، قاله الغفاري رحمه الله .

(٢) سورة البقرة : ٣٠ .

(٣) سيأتي الحديث بسند صحيح عن أبان ومحمد بن مسلم ، راجع حديث : ١٢٨ .

(٤) يعني عن إقامة الحدود .

ساعة من إمام لزمه أن يصحّح مذهب البراهمة في إبطالهم الرسالة ،
 ولولا أن القرآن نزل بأن محمّداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ خاتم الأنبياء
 لوجب كون رسول في كلّ وقت ، فلمّا صحّ ذلك ارتفع معنى كون
 الرسول بعده ، وبقيت الصورة المستدعية للخليفة في العقل ؛
 وذلك أن الله تقدّس ذكره لا يدعو إلى سبب إلا بعد أن يصوّر في
 العقول حقائقه ، وإذا لم يصوّر ذلك لم تتسّق الدعوة ، ولم تثبت
 الحجّة ؛ وذلك أن الأشياء تألف أشكالها ، وتنبو عن أضدادها ،
 فلو كان في العقل إنكار الرسل لما بعث الله عزّ وجلّ نبياً قطّ .

مثال ذلك الطبيب يعالج المريض بما يوافق طباعه ، ولو
 عالجه بدواء يخالف طباعه أدّى ذلك إلى تلفه ، فثبت أن الله أحكم
 الحاكمين ، لا يدعو إلى سبب إلا وله في العقول صورة ثابتة .

وبالخليفة يستدلّ على المستخلف كما جرت به العادة في
 العامّة والخاصّة ، وفي المتعارف متى استخلف ملك ظالماً استدلّ
 بظلم خليفته على ظلم مستخلفه ، وإذا كان عادلاً استدلّ بعدله على
 عدل مستخلفه ، فثبت أن خلافة الله توجب العصمة ولا يكون
 الخليفة إلا معصوماً .

وجوب طاعة الخليفة :

ولمّا استخلف الله عزّ وجلّ آدم في الأرض أوجب على أهل
 السماوات الطاعة له ، فكيف الظنّ بأهل الأرض ؟ ولما أوجب الله

عزّ وجلّ على الخلق الإيمان بملائكة الله ، وأوجب على الملائكة السجود لخليفة الله ، ثمّ لما امتنع ممتنع من الجنّ عن السجود له أحلّ الله به الذلّ والصغار والدمار وأخزاه ، ولعنه إلى يوم القيامة ، علمنا بذلك رتبة الإمام وفضله ، وأنّ الله تبارك وتعالى لمّا أعلم الملائكة أنّه جاعلٌ في الأرض خليفةً أشهدهم على ذلك ؛ لأنّ العلم شهادة ، فلزم من ادّعى أنّ الخلق يختار الخليفة أن تشهد ملائكة الله كلّهم عن آخرهم عليه ، والشهادة العظيمة تدلّ على الخطب العظيم ، كما جرت به العادة في الشاهد ، فكيف وأنّى ينجو صاحب الاختيار من عذاب الله وقد شهدت عليه ملائكة الله ، أولهم وآخرهم ؟ وكيف وأنّى يعذب صاحب النصّ وقد شهدت له ملائكة الله كلّهم ؟

وله وجه آخر ، وهو : أنّ القضية في الخليفة باقية إلى يوم القيامة ، ومن زعم أنّ الخليفة أراد به النبوة فقد أخطأ من وجه ، وذلك أنّ الله عزّ وجلّ وعد أن يستخلف من هذه الأمة الفاضلة خلفاء راشدين ، كما قال جلّ وتقدّس : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ﴾ (١) .

ولو كانت قضية الخلافة قضية النبوة أوجب حكم الآية أن يبعث الله عز وجل نبياً بعد محمد صلى الله عليه وآله ، وما صح قوله : ﴿ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ﴾ (١) فثبت أن الوعد من الله عز وجل ثابت من غير النبوة ، وثبت أن الخلافة تخالف النبوة بوجه ، وقد يكون الخليفة غير نبي ولا يكون النبي إلا خليفة .

وآخر : هو أنه عز وجل أراد أن يظهر باستعباده الخلق بالسجود لآدم عليه السلام نفاق المنافق ، وإخلاص المخلص ، كما كشفت الأيام والخبر عن قناعيهما - أعني ملائكة الله والشيطان - ولو وكل ذلك المعنى من اختيار الإمام إلى من أضمر سوءاً لما كشفت الأيام عنه بالتعرض ؛ وذلك أنه يختار المنافق من سمحت نفسه بطاعته والسجود له ، فكيف وأنى يوصل إلى ما في الضمائر من النفاق والإخلاص والحسد والداء الدفين ؟

ووجه آخر : وهو أن الكلمة تتفاضل على أقدار المخاطب والمخاطب ، فخطاب الرجل عبده يخالف خطاب سيده ، والمخاطب كان الله عز وجل والمخاطبون ملائكة الله ، أولهم وآخرهم ، والكلمة العموم لها مصلحة عموم ، كما أن الكلمة الخصوص لها مصلحة خصوص ، والمثوبة في العموم أجل من المثوبة في الخصوص ، كالتوحيد الذي هو عموم على عامة خلق

الله يخالف الحجّ والزكاة وسائر أبواب الشرع الذي هو خصوص ،
فقوله عزّ وجلّ : ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ
خَلِيفَةً ﴾ دلّ على أنّ فيه معنى من معاني التوحيد لما أخرجه مخرج
العموم ، والكلمة إذا جاورت الكلمة في معنى لزمها ما لزم أختها إذا
جمعهما معنى واحد .

ووجه ذلك : أنّ الله سبحانه علم أنّ من خلقه من يوحدّه ويأتمر
لأمره ، وأنّ لهم أعداء يعيبونهم ويستبيحوا حريمهم ، ولو أنّه عزّ
وجلّ قصر الأيدي عنهم جبراً وقهراً لبطلت الحكمة ، وثبت
الإجبار رأساً (١) ، وبطل الثواب والعقاب والعبادات ، ولمّا
استحال ذلك وجب أن يدفع عن أوليائه بضرب من الضروب لا
تبطل به ومعه العبادات والمثوبات ، فكان الوجه في ذلك إقامة
الحدود ، كالقطع والصلب والقتل والحبس ، وتحصيل الحقوق
كما قيل : « ما يزع السلطان أكثر ممّا يزع القرآن » (٢) .

وقد نطق بمثله قوله عزّ وجلّ : ﴿ لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي
صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ﴾ (٣) ، فوجب أن ينصب عزّ وجلّ خليفة يقصر
من أيدي أعدائه عن أوليائه ما تصحّ به ومعه الولاية ؛ لأنّه لا ولاية

(١) في بعض النسخ : « لبطلت الحكمة وتنيه الاختيار » ، وفي بعضها : « وفائدة
الاختيار » ، وفي بعضها : « وتب الاختيار » .

(٢) أي ما يمنع الحاكم أكثر ممّا يمنع القرآن .

(٣) سورة الحشر : ١٣ .

مع من أغفل الحقوق ، وضيع الواجبات ، ووجب خلعه في العقول جلّ الله تعالى عن ذلك ، والخليفة اسم مشترك ؛ لأنه لو أن رجلاً بنى مسجداً ولم يؤذن فيه ، ونصب فيه مؤذناً كان مؤذنه ، فأما إذا أذن فيه أياماً ثم نصب فيه مؤذناً كان خليفته .

وكذلك الصورة في العقول والمعارف متى قال البندار (١) : هذا خليفتي ، كان خليفته على البندرة لا على البريد والمظالم ، فكذلك القول في صاحبي البريد والمظالم ، فثبت أن الخليفة من الأسماء المشتركة ، فكان من صفة الله تعالى ذكره الانتصاف لأوليائه من أعدائه ، فوكل من ذلك معنى إلى خليفته ، فلهذا الشأن استحق معنى الخليفة دون معنى أن يتخذ شريكاً معبوداً مع الله سبحانه .

ولهذا من الشأن قال الله تبارك وتعالى لإبليس : ﴿ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ ﴾ ، ثم قال عز وجل : ﴿ بِيَدَيَّ أَتَكْبَرُ ﴾ (٢) ؛ وذلك أنه يقطع العذر ، ولا يوهم أنه خليفة شارك الله في وحدته ، فقال بعد ما عرفت أنه خلق الله : ﴿ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ ﴾ ثم قال : ﴿ بِيَدَيَّ أَتَكْبَرُ ﴾ (٣) واليد في اللغة قد

(١) البندار - بضم الميم -: من بيده ديوان الخراج ، ويقال لمحمد بن بشار البصري : (بندار) لأنه جمع حديث أهل بلده .

(٢) سورة ص : ٧٥ ، وتامها : ﴿ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ ﴾ .

(٣) يعني الباء في قوله : « بيدي » ليست متعلقة بخلقت حتى تكون اليد بمعنى القدرة ، بل متعلقة بفعل متأخر هو قوله : « استكبرت » .

تكون بمعنى النعمة ، وقد كان لله عز وجل عليه نعمتان حوتا
نعماً^(١) ، كقوله عز وجل : ﴿ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً
وَبَاطِنَةً ﴾^(٢) ، وهما نعمتان حوتا نعماً لا تحصى ، ثم غلظ عليه
القول بقوله عز وجل : ﴿ بِيَدِيَّ أَسْتَكْبِرُ ﴾ كقول القائل : بسيفي
تقاتلني ، وبرمحي تطاعني ، وهذا أبلغ في القبح وأشنع .

فقوله عز وجل : ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي
الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ كانت كلمة متشابهة ، أحد وجوهها أنه يتصور
عند الجاهل أن الله عز وجل يستشير خلقه في معنى التبس عليه ،
ويتصور عند المستدل إذا استدلل على الله عز وجل بأفعاله
المحكممة وجلالته الجليلة أنه جل عن أن يلتبس عليه معنى ، أو
يستعجم عليه حال ، فإنه لا يعجزه شيء في السماوات والأرض ،
والسبيل في هذه الآية المتشابهة كالسبيل في أخواتها من الآيات
المتشابهات ، أنها ترد إلى المحكمات مما يقطع به ، ومعه العذر
للمتطرق إلى السفه والإلحاد .

فقوله : ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ
خَلِيفَةً ﴾ يدل على معنى هدايتهم لطاعة جليلة مقترنة بالتوحيد ،

أقول : وفيه ما لا يخفى لأن الهمزة للاستفهام بقرينة « أم » شأنها الصدر ، وعليه فلا يصح
أن يكون ما قبلها معمولاً لما بعدها كما حقق في محله ، وفي حديث عن الرضا عليه
السلام ، قال : « يعني بقدرتي وقوتي » .

(١) في بعض النسخ : « جرتا نعماً » ، وكذا ما يأتي .

(٢) سورة لقمان : ٢٠ .

نافية عن الله عز وجل الخلع والظلم وتضييع الحقوق ، وما تصح به
ومعه الولاية فتكمل معه الحجّة ولا يبقى لأحد عذر في إغفال حق .
وأخرى أنّه عز وجل إذا علم استقلال أحد من عباده لمعنى من
معاني الطاعات ندبه له حتّى تحصل له به عبادة ، ويستحقّ معها
مثوبة على قدرها ما لو أغفل ذلك جاز أن يغفل جميع معاني حقوق
خلقه ، أولهم وآخرهم ، جلّ الله عن ذلك ، فللقوام بحقوق الله
وحقوق خلقه مثوبة جليّة ، متى فكر فيها مفكّر عرف أجزاءها ؛ إذ
لا وصول إلى كلّها لجلالته وعظم قدرها ، وأحد معانيها - وهو
جزء من أجزاءها - أنّه يسعد بالإمام العادل النملة والبعوضة
والحيوان ، أولهم وآخرهم ، بدلالة قوله تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا
رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ (١) ، ويدل على صحّة ذلك قوله عز وجل - في
قصة نوح عليه السّلام - : ﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا *
يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ... الْآيَة ﴾ (٢) .

ثمّ من المدرار ما ينتفع به الإنسان وسائر الحيوان ، وسبب
ذلك الدعاة إلى دين الله والهداة إلى حقّ الله ، فمثوبته على
أقداره ، وعقوبته على من عانده بحسابه ، ولهذا نقول : إنّ الإمام
يحتاج إليه لبقاء العالم على صلاحه .

وقد أخرجت الأخبار التي رويتها في هذا المعنى في هذا

(١) سورة الأنبياء : ١٠٧ .

(٢) سورة نوح : ١٠ - ١٢ .

الكتاب في باب العلة التي يحتاج من أجلها إلى الإمام ليس لأحد أن يختار الخليفة إلا الله عز وجل ، وقول الله عز وجل : ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ جاعل منون (١) صفة الله التي وصف بها نفسه ، وميزانه قوله : ﴿ إِنِّي خَالِقُ بَشَرًا مِنْ طِينٍ ﴾ (٢) ، فنونه ووصف به نفسه ، فمن ادّعى أنه يختار الإمام وجب أن يخلق بشراً من طين ، فلما بطل هذا المعنى بطل الآخر ؛ إذ هما في حيّز واحد .

ووجه آخر وهو : أن الملائكة في فضلهم وعصمتهم لم يصلحوا لاختيار الإمام حتى تولّى الله ذلك بنفسه دونهم ، واحتجّ به على عامّة خلقه أنه لا سبيل لهم إلى اختياره لما لم يكن للملائكة سبيل إليه مع صفائهم ووفائهم وعصمتهم ، ومدح الله إياهم في آيات كثيرة مثل قوله سبحانه : ﴿ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ ﴾ لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون ﴿ (٣) ، وكقوله عز وجل : ﴿ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ (٤) .

ثم إن الإنسان بما فيه من السفه والجهل كيف وأنّى يستتب له (٥) ذلك ، فهذا والأحكام دون الإمامة - مثل الصلاة والزكاة

(١) يعني قوله تعالى : ﴿ جَاعِلٌ ﴾ بالتنوين يفيد الحصر .

(٢) ٢٣ سورة ص : ٧١ .

(٣) سورة الأنبياء : ٢٦ و ٢٧ .

(٤) سورة التحريم : ٦ .

(٥) أي يهيئ ويستقيم له ، وفي بعض النسخ : « يستتب له » .

والحجّ ، وغير ذلك - لم يكلّ الله عزّ وجلّ شيئاً من ذلك إلى خلقه ، فكيف وكلّ إليهم الأهمّ الجامع للأحكام كلّها والحقائق بأسرها ؟

وجوب وحدة الخليفة في كلّ عصر :

وفي قوله عزّ وجلّ : ﴿ خَلِيفَةً ﴾ إشارة إلى خليفة واحدة ثبت به ومعه إبطال قول من زعم أنّه يجوز أن تكون في وقت واحد أئمة كثيرة ، وقد اقتصر الله عزّ وجلّ على الواحد ، ولو كانت الحكمة ما قالوه وعبروا عنه لم يقتصر الله عزّ وجلّ على الواحد ، ودعوانا مُحاذٍ لدعواهم ، ثمّ إنّ القرآن يرجّح قولنا دون قولهم ، والكلمتان إذا تقابلتا ثمّ رجح إحداهما على الأخرى بالقرآن ، كان الرجحان أولى .

لزوم وجود الخليفة :

ولقوله عزّ وجلّ : ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ ﴾ الآية في الخطاب الذي خاطب الله عزّ وجلّ به نبيّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَمَّا قال : ﴿ رَبُّكَ ﴾ من أصحّ الدليل على أنّه سبحانه يستعمل هذا المعنى في أمته إلى يوم القيامة ، فإنّ الأرض لا تخلو من حجة له عليهم ، ولولا ذلك لما كان لقوله : ﴿ رَبُّكَ ﴾ حكمة ، وكان يجب أن يقول ربّهم وحكمة الله في السلف كحكمته في الخلف ، لا يختلف في مرّ الأيام وكرّ الأعوام ؛ وذلك أنّه عزّ وجلّ عدل حكيم لا

يجمعه وَأَحَدَ من خلقه نسب ، جلّ الله عن ذلك .

وجوب عصمة الإمام :

ولقوله عزّ وجلّ : ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ... الآية ﴾ معنى وهو أنّه عزّ وجلّ لا يستخلف إلا من له نقاء السريرة ليبعد عن الخيانة ؛ لأنه لو اختار من لا نقاء له في السريرة كان قد خان خلقه ؛ لأنّه لو أنّ دَلَالاً قَدَّمَ حَمَلاً خَائِناً إلى تاجر ، فحمل له حملاً فخان فيه ، كان الدّلال خائناً ، فكيف تجوز الخيانة على الله عزّ وجلّ وهو يقول - وقوله الحقّ - : ﴿ أَنْ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ ﴾ (١) وأدب محمّداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بقوله عزّ وجلّ : ﴿ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيماً ﴾ (٢) ، فكيف وأنّي يجوز أن يأتي ما ينهى عنه وقد عيّر اليهود بسمة النفاق وقال : ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَثْلَوْنَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ (٣) .

وفي قول الله عزّ وجلّ : ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ حجة قويّة في غيبة الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ ؛ وذلك أنّه عزّ وجلّ لما قال : ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ أوجب بهذا اللفظ معنى وهو أن يعتقدوا طاعته ، فاعتقد عدوّ الله إبليس بهذه

(١) سورة يوسف : ٥٢ .

(٢) سورة النساء : ١٠٥ .

(٣) سورة البقرة : ٤٤ .

الكلمة نفاقاً وأضمره حتّى صار به منافقاً ؛ وذلك أنّه أضمر أنّه يخالفه متى استعبد بالطاعة له ، فكان نفاقه أنكر النفاق لأنّه نفاق بظهر الغيب ، ولهذا من الشأن صار أخزى المنافقين كلّهم ، ولمّا عرّف الله عزّ وجلّ ملائكته ذلك أضمروا الطاعة له ، واشتاقوا إليه ، فأضمروا نقيض ما أضمره الشيطان ، فصار لهم من الرتبة عشرة أضعاف ما استحقّ عدوّ الله من الخزي والخسار ، فالطاعة والموالاة بظهر الغيب أبلغ في الثواب والمدح ؛ لأنه أبعد من الشبهة والمغالطة .

ولهذا رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنَّهُ قَالَ : « مَنْ دَعَا لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ نَادَاهُ مَلَكٌ مِنَ السَّمَاءِ : وَلَكَ مِثْلَاهُ » (١) .

وأنّ الله تبارك وتعالى أكّد دينه بالإيمان بالغيب فقال : ﴿ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ الْآيَةِ ﴾ (٢) ، فالإيمان بالغيب أعظم مثوبة لصاحبه لأنّه خلّو من كلّ عيب وريب ؛ لأنّ بيعة الخليفة وقت المشاهدة قد يتوهم على المبايع أنّه إنّما يطيع رغبة في خير أو مال أو رهبة من قتل ، أو غير ذلك ممّا هو عادات أبناء الدنيا في طاعة ملوكهم ، وإيمان الغيب مأمون من ذلك كلّّه ، ومحروس من معاييه بأصله ، يدلّ على ذلك قول الله عزّ وجلّ : ﴿ فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَخَدَّهٖ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ

(١) الكافي الشريف : ٤/٤٦٥ بسند صحيح عن إبراهيم بن شعيب .

(٢) سورة البقرة : ٢ .

إِيْمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا ﴿١﴾ .

ولمّا حصل للمتعبّد ما حصل من الإيْمان بالغيب لم يحرم الله عزّ وجلّ ذلك ملائكته ، فقد جاء في الخبر أنّ الله سبحانه قال هذه المقالة للملائكة قبل خلق آدم بسبعمئة عام ، وكان يحصل في هذه المدة الطاعة لملائكة الله على قدرها ، ولو أنكر منكر هذا الخبر والوقت والأعوام لم يجد بداً من القول بالغيبة ولو ساعة واحدة ، والساعة الواحدة لا تتعرّى من حكمة ما ، وما حصل من الحكمة في الساعة حصل في الساعتين حكمتان ، وفي الساعات حكم ، وما زاد في الوقت إلّا زاد في المثوبة ، وما زاد في المثوبة إلّا كشف عن الرحمة ، ودلّ على الجلالة ، فصحّ الخبر أنّ فيه تأييد الحكمة وتبليغ الحجّة .

وفي قول الله عزّ وجلّ : ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ حجة في غيبة الإمام عليه السّلام من أوجه كثيرة .

أحدها: أنّ الغيبة قبل الوجود أبلغ الغيبات كلّها ؛ وذلك أنّ الملائكة ما شهدوا (٢) قبل ذلك خليفة قطّ ، وأمّا نحن فقد شاهدنا خلفاء كثيرين غير واحد ، قد نطق به القرآن ، وتواترت به الأخبار

(١) سورة المؤمن : ٨٤ .

(٢) في بعض النسخ : « ما شاهدوا » .

حتى صارت كالمشاهدة ، والملائكة لم يشهدوا (١) واحداً منهم ، فكانت تلك الغيبة أبلغ .

وآخر : أنها كانت غيبة من الله عز وجل وهذه الغيبة التي للإمام عليه السلام هي من قبل أعداء الله تعالى ، فإذا كان في الغيبة التي هي من الله عز وجل عبادة لملائكته فما الظن بالغيبة التي هي من أعداء الله ، وفي غيبة الإمام عليه السلام عبادة مخلصه (٢) لم تكن في تلك الغيبة ؛ وذلك أن الإمام الغائب عليه السلام مقموع مقهور ، مزاحم في حقه ، قد غلب قهراً ، وجرى على شيعته قسراً من أعداء الله ، ما جرى من سفك الدماء ، ونهب الأموال ، وإبطال الأحكام ، والجور على الأيتام ، وتبديل الصدقات ، وغير ذلك مما لا خفاء به .

ومن اعتقد موالاته شاركه في أجره وجهاده ، وتبرأ من أعدائه ، وكان له في براءة مواليه من أعدائه أجر ، وفي ولاية أوليائه أجر يربو على أجر ملائكة الله عز وجل على الإيمان بالإمام المغيب في العدم ، وإنما قص الله عز وجل نبأه قبل وجوده توقيراً وتعظيماً له ليستعبد له الملائكة ، ويتشمرّوا لطاعته ، وإنما مثال ذلك تقديم الملك فيما بيننا بكتاب أو رسول إلى أوليائه أنه قادم عليهم حتى يتهيئوا لاستقباله ، وارتياذ الهدايا له ، ما يقطع به ومعه

(١) في بعض النسخ : « لم يعهدوا » .

(٢) في بعض النسخ : « عبادة محصلة » .

عذرهم في تقصير إن قصرُوا في خدمته .

كذلك بدأ الله عزَّ وجلَّ بذكر نبئه إبانة عن جلالته ورتبته وكذلك قضيته في السلف والخلف ، فما قبض خليفة إلا عرف خلقه الخليفة الذي يتلوه ، وتصديق ذلك قوله عزَّ وجلَّ : ﴿ أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ ... الْآيَةُ ﴾ (١) ، والذي على بيِّنة من ربِّه محمدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، والشاهد الذي يتلوه عليّ بن أبي طالب أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ ، دلالة قوله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً ﴾ والكلمة من كتاب موسى المحاذية لهذا المعنى حذو النعل بالنعل ، والقذة بالقذة قوله : ﴿ وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ فَتَمِّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ ﴾ (٢) .

السر في أمره تعالى الملائكة بالسجود لآدم عَلَيْهِ السَّلَامُ :

واستعبد الله عزَّ وجلَّ الملائكة بالسجود لآدم تعظيماً له لما غيَّبه عن أبصارهم ؛ وذلك أنه عزَّ وجلَّ إنما أمرهم بالسجود لآدم لما أودع صلبه من أرواح حجج الله تعالى ذكره ، فكان ذلك السجود لله عزَّ وجلَّ عبودية ، ولآدم طاعة ، ولما في صلبه تعظيماً ، فأبى إبليس أن يسجد لآدم حسداً له ؛ إذ جعل صلبه مستودع أرواح حجج

(١) سورة هود : ١٧ .

(٢) سورة الأعراف : ١٤٢ .

الله دون صلبه ، فكفر بحسده وتأبّيه ، وفسق عن أمر ربّه ، وطرده عن جواره ولعن ، وسمّي رجيماً لأجل إنكاره للغيبة ؛ لأنّه احتجّ في امتناعه من السجود لآدم بأن قال : ﴿ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ﴾ (١) ، فجدد ما غيّب عن بصره ، ولم يوقع التصديق به ، واحتجّ بالظاهر الذي شاهده وهو جسد آدم عليه السّلام ، وأنكر أن يكون يعلم لما في صلبه وجوداً ، ولم يؤمن بأنّ آدم إنّما جعل قبلة للملائكة وأمروا بالسجود له لتعظيم ما في صلبه . فمثل من آمن بالقائم عليه السّلام في غيبته مثل الملائكة الذين أطاعوا الله عزّ وجلّ في السجود لآدم ، ومثل من أنكر القائم عليه السّلام في غيبته مثل إبليس في امتناعه من السجود لآدم .

(٢) كذلك روي عن الصادق جعفر بن محمد عليه السّلام ، حدّثنا بذلك محمد بن موسى بن المتوكل رضي الله عنه ، قال : حدّثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي ، عن محمد بن إسماعيل البرمكي ، عن جعفر بن عبد الله الكوفي ، عن الحسن بن سعيد ، عن محمد بن زياد ، عن أيمن بن محرز ، عن الصادق جعفر بن محمد عليه السّلام : « أنّ الله تبارك وتعالى علّم آدم عليه السّلام أسماء حُجج الله كلّها ، ثمّ عرضهم وهم أزواج على الملائكة ،

فَقَالَ : أَنَّبُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ بِأَنَّكُمْ أَحَقُّ بِالْخِلَافَةِ فِي الْأَرْضِ لِتَسْبِيحِكُمْ وَتَقْدِيسِكُمْ مِنْ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ؟ قَالُوا : سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ، قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : يَا آدَمُ ! أَنَّبَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ ، فَلَمَّا أَنَّبَاهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ وَقَفُوا عَلَى عَظِيمٍ مَنَزِلَتِهِمْ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ ، فَعَلِمُوا أَنََّّهُمْ أَحَقُّ بِأَنْ يَكُونُوا خُلَفَاءَ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ ، وَحُجَجَهُ عَلَى بَرِيَّتِهِ ، ثُمَّ غَيَّبَهُمْ عَنْ أَبْصَارِهِمْ ، وَاسْتَعْبَدَهُمْ بِوَلَايَتِهِمْ وَمَحَبَّتِهِمْ ، وَقَالَ لَهُمْ : أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ « (١) .

حَدَّثَنَا بِذَلِكَ أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ الْقَطَّانُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ السَّكْرِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ زَكَرِيَّا الْجَوْهَرِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عِمَارَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

وهذا استعباد الله عز وجل للملائكة بالغيبة ، والآية أولها في

(١) وسنده حسن كالصحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون ، جعفر بن عبد الله هو الثقة الفقيه المذري ، وأيمن بن محرز روى عنه الثقات والأجلاء ، كإسماعيل بن مهران والحسين بن سعيد ومحمد بن القاسم بن فضيل وابن فضال ، وكذا البنظري وابن أبي عمير اللذين أجمعت الطائفة على تصحيح ما يصح عنهما وعرف عنهما أنهما لا يرويان إلا عن الثقات .

قصة الخليفة ، وإذا كان آخرها مثلها كان للكلام نظم ، وفي النظم حجة ، ومنه يؤخذ وجه الإجماع لأمة محمد صلى الله عليه وآله ، أولهم وآخرهم ؛ وذلك أنه سبحانه وتعالى إذا علم آدم الأسماء كلها على ما قاله المخالفون فلا محالة أن أسماء الأئمة عليهم السلام داخله في تلك الجملة ، فصار ما قلناه في ذلك بإجماع الأمة ، ومن أصح الدليل عليه أنه لا محالة لما دلّ الملائكة على السجود لآدم ، فإنه حصل لهم عبادة ، فلما حصل لهم عبادة أوجب باب الحكمة أن يحصل لهم ما هو في حيزه ، سواء كان في وقت أو في غير وقت ، فإن الأوقات ما تغيّر الحكمة ، ولا تبدل الحجة ، أولها كآخرها وآخرها كأولها ، لا يجوز في حكمة الله أن يحرمهم معنى من معاني المثوبة ، ولا أن يبخل بفضل من فضائل الأئمة ؛ لأنهم كلهم شرع واحد ، دليل ذلك أن الرسل متى آمن مؤمن بواحد منهم أو بجماعة ، وأنكر واحداً منهم ، لم يقبل منه إيمانه ، كذلك القضية في الأئمة عليهم السلام ، أولهم وآخرهم واحد .

(٣) وَقَدْ قَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « الْمُنْكَرُ لِأَخِرِنَا كَالْمُنْكَرِ لِأَوَّلِنَا » (١) .

(٤) وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « مَنْ أَنْكَرَ وَاحِدًا مِنَ الْأَحْيَاءِ فَقَدْ أَنْكَرَ الْأَمْوَاتَ » (٢) .

(١) كفاية الأثر : ٢٩٥ ، بسند حسن كالصحيح .

(٢) الكافي الشريف : ٣٧٣/١ * الغيبة للنعمانى : ١٢٨ بسند صحيح .

وسأخرج ذلك في هذا الكتاب مسنداً في موضعه إن شاء الله ، فصَحَّ أن قوله عز وجل : ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ أراد به أسماء الأئمة عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، وللأسماء معانٍ كثيرة ، وليس أحد معانيها بأولى من الآخر ، وللأسماء أوصاف ، وليس أحد الأوصاف بأولى من الآخر ، فمعنى الأسماء أنه سبحانه علّم آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ أوصاف الأئمة كُلِّهَا ، أولها وآخرها ، ومن أوصافهم : العلم والحلم والتقوى والشجاعة والعصمة والسخاء والوفاء ، وقد نطق بمثله كتاب الله عز وجل في أسماء الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، كقوله عز وجل : ﴿وَإِذْ كُنَّا فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا﴾ (١) ، ﴿وَإِذْ كُنَّا فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾ * وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا * وَإِذْ كُنَّا فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا * وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا (٢) ، وكقوله عز وجل : ﴿وَإِذْ كُنَّا فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا * وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا * وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا﴾ (٣) ، فوصف الرسل عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، وحمدهم بما كان فيهم من الشيم

(١) سورة مريم : ٤١ .

(٢) سورة مريم : ٥٥ - ٥٨ .

(٣) سورة مريم : ٥٠ - ٥٢ .

المرضية ، والأخلاق الزكية ، وكان ذلك أوصافهم وأسماءهم
كذلك علّم الله عزّ وجلّ آدم الأسماء كلّها .

والحكمة في ذلك أيضا أنّه لا وصول إلى الأسماء ووجوه
الاستعبادات إلّا من طريق السماع والعقل غير متوجّه إلى ذلك ؛ لأنّه
لو أبصر عاقل شخصاً ، من بعيد أو قريب ، لما توصّل إلى
استخراج اسمه ، ولا سبيل إليه إلّا من طريق السماع ، فجعل الله
عزّ وجلّ العمدة في باب الخليفة السماع ، ولما كان كذلك أبطل به
باب الاختيار ؛ إذ الاختيار من طريق الآراء ، وقضيّة الخليفة
موضوعة على الأسماء ، والأسماء موضوعة على السماع ، فصحّ
به ومعه مذهبنا في الإمام أنّه يصحّ بالنصّ والإشارة ، فأما باب
الإشارة فمضمّر في قوله عزّ وجلّ : ﴿ ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى
الْمَلَائِكَةِ ﴾ ، فباب العرض مبنيّ على الشخص والإشارة ، وباب
الاسم مبنيّ على السمع ، فصحّ معنى الإشارة والنصّ جميعاً .

وللعرض الذي قال الله عزّ وجلّ : ﴿ ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى
الْمَلَائِكَةِ ﴾ معنيان : أحدهما عرض أشخاصهم وهيئاتهم ، كما
رويناه في باب أخبار أخذ الميثاق والذرّ ، والوجه الآخر أن يكون
عزّ وجلّ عرضهم على الملائكة من طريق الصفة والنسبة كما يقوله
قوم من مخالفينا ، فمن كلا المعنيين يحصل استعباد الله عزّ وجلّ
الملائكة بالإيمان بالغيبة .

وفي قوله عزّ وجلّ : ﴿ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ

صَادِقِينَ ﴿ حِكْمٌ كَثِيرَةٌ ، أَحَدُهَا : أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَهْلَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لتعليم الملائكة أسماء الأئمة عن الله تعالى ذكره ، وأهل الملائكة لتعلم أسمائهم عن آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فالله عَزَّ وَجَلَّ علَّم آدم وآدم علَّم الملائكة ، فكان آدم في حيز المعلم وكانوا في حيز المتعلمين ، هذا ما نصَّ عليه القرآن ، وقول الملائكة : ﴿ سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ فيه أصح دليل ، وأبين حجة لنا أنه لا يجوز لأحد أن يقول في أسماء الأئمة وأوصافهم عَلَيْهِمُ السَّلَامُ إِلَّا عن تعليم الله جلَّ جلاله ، ولو جاز لأحد ذلك كان للملائكة أجور ، ولما سبحوا الله دلَّ تسبيحهم على أن الشرع فيه ممَّا ينافي التوحيد ؛ وذلك أن التسبيح تنزيه الله عَزَّ وَجَلَّ ، وباب التنزيه لا يوجد في القرآن إِلَّا عند قول جاحد أو ملحد أو متعرّض لإبطال التوحيد والقدح فيه ، فلم يستنكفوا إذ لم يعلموا أن يقولوا : ﴿ لَا عِلْمَ لَنَا ﴾ ، فمن تكلف علم ما لا يعلم احتج الله عليه بملائكته ، وكانوا شهداء الله عليه في الدنيا والآخرة ، وإنما أهل الله الملائكة لإعلامهم على لسان آدم عند اعترافهم بالعجز ، وأنهم لا يعلمون ، فقال عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ ﴾ .

ولقد كلّمني رجل بمدينة السلام^(١) فقال لي : إن الغيبة قد طالت ، والحيرة قد اشتدت ، وقد رجع كثير عن القول بالإمامة

(١) يعني بغداد .

لطول الأمد ، فكيف هذا ؟

فقلت له : إِنَّ سَنَةَ الْأَوَّلِينَ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ جَارِيَةٌ حَذُو النُّعْلِ
بِالنُّعْلِ ، كَمَا رَوَى عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي غَيْرِ خَبَرٍ ،
وَإِنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ذَهَبَ إِلَى مِيقَاتِ رَبِّهِ عَلَى أَنْ يَرْجِعَ إِلَى قَوْمِهِ
بَعْدَ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً ، فَأَتَمَّهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِعَشْرِ ﴿ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ
أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ﴾ ، وَلَتَأْخُرَ عَنْهُمْ فَضْلُ عَشْرَةِ أَيَّامٍ عَلَى مَا وَعَدَهُمْ ،
اسْتَطَالُوا الْمُدَّةَ الْقَصِيرَةَ ، وَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ، وَفَسَقُوا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ
عَزَّ وَجَلَّ وَعَنْ أَمْرِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَعَصَوْا خَلِيفَتَهُ هَارُونَ
وَاسْتَضَعَفُوهُ ، وَكَادُوا يَقْتُلُونَهُ ، وَعَبَدُوا ﴿ عِجْلاً جَسَداً لَهُ خُوارٌ ﴾
مِنْ دُونِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَقَالَ السَّامِرِيُّ لَهُمْ : ﴿ هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ
مُوسَى ﴾ وَهَارُونَ يَعْظُهُمْ وَيَنْهَاهُمْ عَنْ عِبَادَةِ الْعِجْلِ وَيَقُولُ : ﴿ يَا
قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي ﴾ * قَالُوا
لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى ﴾ (١) ، ﴿ وَلَمَّا رَجَعَ
مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي
أَعَجَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَاخَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ
إِلَيْهِ ﴾ (٢) ، وَالْقِصَّةُ فِي ذَلِكَ مشهورة .

(١) سورة طه : ٩٣ و ٩٤ .

(٢) سورة الأعراف : ١٤٩ .

فليس بعجيب أن يستطيل الجهال من هذه الأمة مدة غيبة صاحب زماننا عليه السلام ، ويرجع كثير منهم عما كانوا دخلوا فيه بغير أصل وبصيرة ، ثم لا يعتبرون بقول الله تعالى ذكره حيث يقول : ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴾ (١) .

فقال (٢) : وما أنزل الله عز وجل في كتابه في هذا المعنى ؟

قلت قوله عز وجل : ﴿ الم ﴾ * ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين * الذين يؤمنون بالغيب ﴾ يعني بالقائم عليه السلام وغيبته .

(٥) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكِّلِ رَحِمَهُ اللَّهُ ، قَالَ :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْعَطَّارِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عِيسَى ، عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ كَثِيرٍ الرَّقِّيِّ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ « فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ ﴾ ، قَالَ : مَنْ أَقَرَّ بِقِيَامِ الْقَائِمِ

(١) سورة الحديد : ١٥ .

(٢) يعني الرجل الذي كلمه بمدينة السلام .

عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ حَقٌّ « (١) .

(٦) حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُوسَى رَحِمَهُ اللَّهُ ، قَالَ :
 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْكُوفِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ
 عِمْرَانَ النَّخَعِيُّ ، عَنْ عَمِّهِ الْحُسَيْنِ بْنِ يَزِيدَ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي
 حَمْزَةَ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ ، قَالَ : « سَأَلْتُ الصَّادِقَ جَعْفَرَ بْنَ
 مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ الْم ﴾ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا
 رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ ﴾ ، فَقَالَ :
 الْمُتَّقُونَ شِيعَةُ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَالْغَيْبُ فَهُوَ الْحُجَّةُ الْغَائِبُ » (٢) .
 وشاهد ذلك قول الله عز وجل : ﴿ وَيَقُولُونَ لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ

(١) وسنده حسن ، عمر بن عبد العزيز هو المعروف بزحل ، قال النجاشي : « بصري
 مخلط له كتاب » وذكره الشيخ في أصحابنا المصنفين ولم يقدح فيه ، وقال ابن شاذان :
 « زحل أبو حفص ، يروي المناكير وليس بغال » ، وقد روى عنه كثيراً ثقة الإسلام الكليني
 بواسطة شيخ القميين أحمد بن محمد الأشعري ، ومنه تعرف سلامة الرجل ، والتخليط
 على فرض قبوله تليين وليس بتضعيف .

(٢) وسنده معتبر حسن ، موسى بن عمران النخعي وهو روائي الزيارة الجامعة الكبيرة
 - كنز المعرفة في كمالات المعصومين عليهم السلام - التي تلقاها بالقبول الأجلاء
 والأعاضم من مدرسة قم المقدسة وهم أول من رواها ، ومنه تعرف عظم راويها بقبولهم
 منه هذه الزيارة وعناية الإمام له بجعله راوي هذه الزيارة ، والحسين بن يزيد هو النوفلي
 المعروف الجليل ، وهو عم موسى بن عمران ، أبو حمزة هو البطائني مذموم من حيث
 المذهب ، معتمد على رواياته سيما ما كان عن أبي بصير ، وقد قاطعه الأصحاب بعد
 وقفه .

آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنتَظِرِينَ ﴿١﴾ ، فأخبر عز وجل أن الآية هي الغيب ، والغيب هو الحجة ، وتصديق ذلك قول الله عز وجل : ﴿ وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً ﴾ (٢) ، يعني حجة .

(٧) حَدَّثَنَا أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ رِثَابٍ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، أَنَّهُ قَالَ : فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ ﴾ (٣) ، فَقَالَ : الْآيَاتُ هُمُ الْأَيْمَةُ ، وَالْآيَةُ الْمُتَنْظَرَةُ هُوَ الْقَائِمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَيَوْمَئِذٍ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلِ قِيَامِهِ بِالسَّيْفِ ، وَإِنْ آمَنَتْ بِمَنْ تَقَدَّمَ مِنْ آبَائِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ (٤) .

وقد سمى الله عز وجل يوسف عليه السلام غيباً حين قص قصته على نبيه محمد صلى الله عليه وآله ، فقال عز وجل : ﴿ ذَلِكَ

(١) سورة يونس : ٢٠ .

(٢) سورة المؤمنون : ٥٠ .

(٣) سورة الأنعام : ٥٣ .

(٤) وسنده من أصح الأسانيد ، رجاله ثقات أجلاء عيون عظام .

مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴿١﴾ ، فسمي يوسف عليه السلام غيباً لأن الأنباء التي قصّها كانت أنباء يوسف فيما أخبر به من قصّته وحاله ، وما آلت إليه أموره .

ولقد كلّمني بعض المخالفين في هذه الآية فقال : معنى قوله عزّ وجلّ : ﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ ﴾ أي بالبعث والنشور وأحوال القيامة ، فقلت له : لقد جهلت في تأويلك ، وضللت في قولك ، فإن اليهود والنصارى وكثيراً من فرق المشركين والمخالفين لدين الإسلام يؤمنون بالبعث والنشور والحساب والثواب والعقاب ، فلم يكن الله تبارك وتعالى ليمدح المؤمنين بمدحة قد شركهم فيها فرق الكفر والجحود ، بل وصفهم الله عزّ وجلّ ومدحهم بما هو لهم خاصّة لم يشركهم فيه أحد غيرهم (٢) .

وجوب معرفة المهديّ عجل الله تعالى فرجه :

ولا يكون الإيمان صحيحاً من مؤمن إلا من بعد علمه بحال من يؤمن به ، كما قال الله تبارك وتعالى : ﴿ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ (٣) ، فلم يوجب لهم صحّة ما يشهدون به إلا من بعد

(١) سورة يوسف : ١٠٣ .

(٢) وقد ورد عنهم عليهم السلام في معنى الغيب في الآية : أنّه البعث والنشور وقيام القائم والرجعة ، وروي عن الصادق عليه السلام : أنّ المراد بالغيب هنا ثلاثة أشياء : قيام القائم ، والكرّة ، ويوم القيامة .

(٣) سورة الزخرف : ٨٦ .

علمهم ، ثمّ كذلك لن ينفع إيمان من آمن بالمهدي القائم عَلَيْهِ السَّلَامُ حتّى يكون عارفاً بشأنه في حال غيبته ؛ وذلك أنّ الأئمّة عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قد أخبروا بغيبته عليه السلام ، ووصفوا كونها لشيعتهم ، فيما نقل عنهم ، واستحفظ في الصحف ، ودوّن في الكتب المؤلّفة من قبل أن تقع الغيبة بمائتي سنة ، أو أقلّ أو أكثر ، فليس أحد من أتباع الأئمّة عليهم السلام إلّا وقد ذكر ذلك في كثير من كتبه ورواياته ، ودوّنه في مصنّفاته ، وهي الكتب التي تعرف بالأصول ، مدوّنة مستحفظة عند شيعة آل محمّد عليهم السلام من قبل الغيبة - بما ذكرنا - من السنين ، وقد أخرجت ما حضرني من الأخبار المسندة في الغيبة في هذا الكتاب في مواضعها ، فلا يخلو حال هؤلاء الأتباع المؤلّفين للكتب أن يكونوا علموا الغيب بما وقع الآن من الغيبة ، فألفوا ذلك في كتبهم ، ودوّنوه في مصنّفاتهم من قبل كونها ، وهذا محال عند أهل اللبّ والتحصيل ، أو أن يكونوا قد أسسوا في كتبهم الكذب ، فاتّفق الأمر لهم كماذكروا ، وتحقّق كما وضعوا من كذبهم على بعد ديارهم ، واختلاف آرائهم ، وتباين أقطارهم ومحالهم ، وهذا أيضاً محال كسبيل الوجه الأوّل . فلم يبق في ذلك إلّا أنهم حفظوا عن أئمّتهم المستحفظين للوصيّة عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله من ذكر الغيبة ، وصفة كونها في مقام بعد مقام إلى آخر المقامات ما دوّنوه في كتبهم ، وألفوه في أصولهم ، وبذلك وشبهه فلج الحقّ ، وزهق

الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً .

وإن خصومنا ومخالفينا من أهل الأهواء المضلة قصدوا (١)
لدفع الحق وعناده بما وقع من غيبة صاحب زماننا القائم عليه
السلام ، واحتجابه عن أبصار المشاهدين ، ليلبسوا بذلك على من
لم تكن معرفته متقنة (٢) ، ولا بصيرته مستحكمة .

إثبات الغيبة والحكمة فيها :

فأقول - وبالله التوفيق - : إن الغيبة التي وقعت لصاحب زماننا
عليه السلام قد لزمت حكمتها ، وبأن حقها ، وفلجت حجتها
للذي شاهدناه وعرفناه من آثار حكمة الله عز وجل ، واستقامة
تدبيره في حججه المتقدمة في الأعصار السالفة مع أئمة الضلال ،
وتظاهر الطواغيت ، واستعلاء الفراعنة في الحقب الخالية ، وما
نحن بسبيله في زماننا هذا من تظاهر أئمة الكفر بمعونة أهل الإفك
والعدوان والبهتان .

وذلك أن خصومنا طالبونا بوجود صاحب زماننا عليه السلام
كوجود من تقدمه من الأئمة عليهم السلام فقالوا : إنه قد مضى على
قولكم من عصر وفاة نبينا عليه السلام أحد عشر إماماً ، كل منهم
كان موجوداً معروفاً باسمه وشخصه بين الخاص والعام ، فإن لم

(١) في بعض النسخ : « تصدوا » .

(٢) في بعض النسخ : « مستقيمة » .

يوجد كذلك فقد فسد عليكم أمر من تقدّم من أئمتكم كفساد أمر صاحب زمانكم هذا في عدمه وتعذّر وجوده .

فأقول -وبالله التوفيق :- إنّ خصومنا قد جهلوا آثار حكمة الله تعالى ، وأغفلوا مواقع الحقّ ومناهج السبيل في مقامات حجج الله تعالى مع أئمة الضلال في دول الباطل في كلّ عصر وزمان ؛ إذ قد ثبت أنّ ظهور حجج الله تعالى في مقاماتهم في دول الباطل على سبيل الإمكان والتدبير لأهل الزمان ، فإن كانت الحال ممكنة في استقامة تدبير الأولياء لوجود الحجّة بين الخاصّ والعامّ كان ظهور الحجّة كذلك ، وإن كانت الحال غير ممكنة من استقامة تدبير الأولياء لوجود الحجّة بين الخاصّ والعامّ ، وكان استتاره ممّا توجبه الحكمة ويقتضيه التدبير ، حجه الله وستره إلى وقت بلوغ الكتاب أجله .

كما قد وجدنا من ذلك في حجج الله المتقدّمة من عصر وفاة آدم عليه السّلام إلى حين زماننا هذا ، منهم المستخفون ، ومنهم المستعلنون ، بذلك جاءت الآثار ، ونطق الكتاب :

(٨) فَمِنْ ذَلِكَ مَا حَدَّثَنَا بِهِ أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سَعْدُ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ خَالِدِ الْبَرْقِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ جَرِيرٍ ، عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ أَبِي الدَّيْلَمِ ، قَالَ : قَالَ الصَّادِقُ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السّلامُ : « يَا عَبْدَ الْحَمِيدِ ! إِنَّ لِلَّهِ رُسُلًا مُسْتَعْلِينَ وَرُسُلًا

مُسْتَخْفِينَ ، فَإِذَا سَأَلَتْهُ بِحَقِّ الْمُسْتَعْلِينَ فَسَلَّهُ بِحَقِّ الْمُسْتَخْفِينَ » (١) .

وتصديق ذلك من الكتاب قوله تعالى : ﴿ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴾ (٢) ، فكانت حجج الله تعالى كذلك من وقت وفاة آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى وقت ظهور إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ وأوصياء مستعنين ومستخفين ، فلما كان وقت كون إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ ستر الله شخصه وأخفى ولادته ؛ لأن الإمكان في ظهور الحجة كان متعذراً في زمانه ، وكان إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ في سلطان نمرود مستتراً لأمره ، وكان غير مظهر نفسه ، ونمرود يقتل أولاد رعيته وأهل مملكته في طلبه ، إلى أن دلهم إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ على نفسه ، وأظهر لهم أمره ، بعد أن بلغت الغيبة أمدّها ، ووجب إظهار ما أظهره للذي أراده الله في إثبات حجّته ، وإكمال دينه .

فلما كان وقت وفاة إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ كان له أوصياء حججاً لله عزّ وجلّ في أرضه يتوارثون الوصية كذلك مستعنين ومستخفين إلى وقت كون موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فكان فرعون يقتل أولاد بني إسرائيل في طلب موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ الذي قد شاع من

(١) وسنده كالحسن ، رجاله ثقات أجلاء عيون ، سوى ابن أبي الديلم ، وقد روى عنه الأجلاء ، كإسماعيل بن جابر وعبد الكريم بن عمرو وإسحاق بن جرير .

(٢) سورة النساء : ١٦٤ .

ذكره وخبر كونه ، فستر الله ولادته ، ثم قذفت به أمه في اليم ، كما أخبر الله عز وجل في كتابه : ﴿فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ﴾ (١) ، وكان موسى عليه السلام في حجر فرعون يربيه وهو لا يعرفه ، وفرعون يقتل أولاد بني إسرائيل في طلبه ، ثم كان من أمره بعد أن أظهر دعوته ، ودلهم على نفسه ، ما قد قصه الله عز وجل في كتابه .

فلما كان وقت وفاة موسى عليه السلام كان له أوصياء حججاً لله كذلك مستعلنين ومستخفين إلى وقت ظهور عيسى عليه السلام .

فظهر عيسى عليه السلام في ولادته معلناً لدلائله ، مظهراً لشخصه ، شاهراً لبراهينه ، غير مخفٍ لنفسه ؛ لأن زمانه كان زمان إمكان ظهور الحجة كذلك .

ثم كان له من بعده أوصياء حججاً لله عز وجل كذلك مستعلنين ومستخفين إلى وقت ظهور نبينا صلى الله عليه وآله ، فقال الله عز وجل له في الكتاب : ﴿ مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ ﴾ (٢) ، ثم قال عز وجل : ﴿ سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا ﴾ (٣) قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا ، فكان ممّا قيل له ، ولزم من سنته على إيجاب سنن من تقدّمه من الرسل ، إقامة الأوصياء له كإقامة من تقدّمه

(١) سورة القصص : ٧ .

(٢) سورة فصلت : ٤٣ .

(٣) سورة الإسراء : ٧٧ .

لأوصيائهم ، فأقام رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَآلِهِ أوصياء كذلك ، وأخبر بكون المهديّ خاتم الأئمة عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، وأنه يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً ، نقلت الأئمة ذلك بأجمعها عنه ، وأن عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ ينزل في وقت ظهوره فيصلي خلفه ، فحفظت ولادات الأوصياء ومقاماتهم في مقام بعد مقام إلى وقت ولادة صاحب زماننا عَلَيْهِ السَّلَامُ ، المنتظر للقسط والعدل ، كما أوجبت الحكمة باستقامة التدبير غيبة من ذكرنا من الحجج المتقدمة بالوجود .

وَذَلِكَ أَنَّ الْمَعْرُوفَ الْمُتَسَالِمَ بَيْنَ الْخَاصِّ وَالْعَامِّ مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الْمِلَّةِ : أَنَّ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ وَالِدَ صَاحِبِ زَمَانِنَا عَلَيْهِ السَّلَامُ قَدْ كَانَ وَكُلِّ بِهِ طَاغِيَّةُ زَمَانِهِ إِلَى وَقْتِ وَفَاتِهِ ، فَلَمَّا تُوُفِّيَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَكُلِّ بِحَاشِيَّتِهِ وَأَهْلِهِ ، وَحُبِسَتْ جَوَارِيهِ ، وَطُلِبَ مَوْلُودُهُ هَذَا أَشَدَّ الطَّلَبِ ، وَكَانَ أَحَدَ الْمُتَوَلِّينِ عَلَيْهِ عَمُّهُ جَعْفَرُ أَخِي الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بِمَا ادَّعَاهُ لِنَفْسِهِ مِنَ الْإِمَامَةِ ، وَرَجَا أَنْ يَتِمَّ لَهُ ذَلِكَ بِوُجُودِ ابْنِ أَخِيهِ صَاحِبِ الزَّمَانِ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

فجرت السنة في غيبته بما جرى من سنن غيبة من ذكرنا من الحجج المتقدمة ، ولزم من حكمة غيبته عَلَيْهِ السَّلَامُ ما لزم من حكمة غيبتهم .

ردّ إشكال: وكان من معارضة خصومنا أن قالوا : ولم أوجبتم في الأئمة ما كان واجباً في الأنبياء ، فما أنكرتم أن ذلك كان جائزاً

في الأنبياء وغير جائز في الأئمة ، فإن الأئمة ليسوا كالأنبياء ، فغير جائز أن يشبه حال الأئمة بحال الأنبياء ، فأوجدونا دليلاً مقنعاً على أنه جائز في الأئمة ما كان جائزاً في الأنبياء والرسل فيما شبّهتهم من حال الأئمة الذين ليسوا بأشباه الأنبياء والرسل ، وإنما يقاس الشكل بالشكل والمثل بالمثل ، فلن تثبت دعواكم في ذلك ، ولن يستقيم لكم قياسكم في تشبيهكم حال الأئمة بحال الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ إِلَّا بدليل مقنع ؟

فأقول -وبالله أهتدي-: إنَّ خصومنا قد جهلوا فيما عارضونا به من ذلك ، ولو أنّهم كانوا من أهل التمييز والنظر ، والتفكر والتدبر ، بإطراح العناد ، وإزالة العصبية لرؤسائهم ، ومن تقدّم من أسلافهم ، لعلموا أنّ كلّ ما كان جائزاً في الأنبياء فهو واجب لازم في الأئمة حذو النعل بالنعل والقذّة بالقذّة ؛ وذلك أنّ الأنبياء هم أصول الأئمة ومغيضهم^(١) ، والأئمة هم خلفاء الأنبياء وأوصياؤهم ، والقائمون بحجّة الله تعالى على من يكون بعدهم ، كيلا تبطل حجج الله وحدوده وشرائعه ما دام التكليف على العباد قائماً ، والأمر لهم لازماً .

ولو وجبت المعارضة لجاز لقائل أن يقول : إنّ الأنبياء هم حجج الله ، فغير جائز أن يكون الأئمة حجج الله ؛ إذ ليسوا بالأنبياء

(١) المغيض : مجتمع الماء ومدخله في الأرض ، والمراد بالفارسيّة : انبياء نسخه أصل وسر چشمه امامانند . وفي بعض النسخ : « ومفيضهم » من الإفاضة .

ولا كالأنبياء ، وله أن يقول أيضاً : فغير جائز أن يسمّوا أئمة ؛ لأنّ الأنبياء كانوا أئمة وهؤلاء ليسوا بأنبياء فيكونوا أئمة كالأنبياء ، وغير جائز أيضاً أن يقوموا بما كان يقوم به الرسول من الجهاد ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، إلى غير ذلك من أبواب الشريعة ؛ إذ ليسوا كالرسول ، ولا هم برسل ، ثمّ يأتي بمثل هذا من المحال ممّا يكثر تعداده ، ويطول الكتاب بذكره ، فلمّا فسد هذا كله كانت هذه المعارضة من خصومنا فاسدة كفساده .

ثمّ نحن نبين الآن ونوضح بعد هذا كله أنّ التشا كل بين الأنبياء والأئمة بين واضح ، فيلزمهم أنّهم حجج الله على الخلق كما كانت الأنبياء حججه على العباد ، وفرض طاعتهم لازم كلزوم فرض طاعة الأنبياء ، وذلك قول الله عزّ وجلّ : ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ (١) ، وقوله تعالى : ﴿ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ ﴾ (٢) ، فولاة الأمر هم الأوصياء والأئمة بعد الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ .

وقد قرن الله طاعتهم بطاعة الرسول ، وأوجب على العباد من فرضهم ما أوجبه من فرض الرسول ، كما أوجب على العباد من طاعة الرسول ما أوجبه عليهم من طاعته عزّ وجلّ في قوله : ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ﴾ ثمّ قال : ﴿ مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ

(١) سورة النساء : ٥٩ .

(٢) سورة النساء : ٨٣ .

أَطَاعَ اللَّهَ ﴿١﴾ ، وإذا كانت الأئمة عَلَيْهِمُ السَّلَامُ حجج الله على من لم يلحق بالرسول ولم يشاهده ، وعلى من خلفه من بعده كما كان الرسول حجة على من لم يشاهده في عصره ، لزم من طاعة الأئمة ما لزم من طاعة الرسول مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، فقد تشاكوا واستقام القياس فيهم ، وإن كان الرسول أفضل من الأئمة فقد تشاكوا في الحجة والاسم والفعل (٢) والفرض ؛ إذ كان الله جل ثناؤه قد سمى الرسل أئمة بقوله لإبراهيم : ﴿ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ﴾ (٣) ، وقد أخبرنا الله تبارك وتعالى أنه قد فضل الأنبياء والرسل بعضهم على بعض ، فقال تبارك وتعالى : ﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ ... الْآيَةُ ﴾ (٤) ، وقال : ﴿ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ ... الْآيَةُ ﴾ (٥) ، فتشاكل الأنبياء في النبوة وإن كان بعضهم أفضل من بعض ، وكذلك تشاكل الأنبياء والأوصياء .

فمن قاس حال الأئمة بحال الأنبياء ، واستشهد بفعل الأنبياء على فعل الأئمة ، فقد أصاب في قياسه ، واستقام له استشاده بالذي وصفناه من تشاكل الأنبياء والأوصياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ .

(١) سورة النساء : ٨٠ .

(٢) في بعض النسخ : « والعقل » .

(٣) سورة البقرة : ١١٩ .

(٤) سورة البقرة : ٢٥٤ .

(٥) سورة الإسراء : ٥٦ .

وجه آخر لإثبات المشاكلة: ووجه آخر من الدليل على حقيقة ما شرحنا من تشا كل الأئمة والأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ : أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ فِي كِتَابِهِ : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ (١) ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾ (٢) ، فَأَمَرَنَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ نَهْتَدِيَ بِهَدْيِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، وَنَجْرِيَ الْأُمُورَ الْجَارِيَةَ عَلَى حَدِّ مَا أَجْرَاهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، مِنْ قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ ، فَكَانَ مِنْ قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الْمُحَقَّقِ لِمَا ذَكَرْنَا مِنْ تَشَا كُلِّ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأَئِمَّةِ أَنْ قَالَ : « مَنْزِلَةٌ عَلَيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنِّي كَمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى ، إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي » (٣) .

فَاعْلَمْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنْ عَلِيًّا لَيْسَ بِنَبِيٍّ ، وَقَدْ شَبَّهَهُ بِهَارُونَ ، وَكَانَ هَارُونَ نَبِيًّا وَرَسُولًا ، وَكَذَلِكَ شَبَّهَهُ بِجَمَاعَةٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ .

(٩) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكِّلِ رَحِمَهُ اللَّهُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ السَّعْدَابَادِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِيُّ ، عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ

(١) سورة الأحزاب : ٢١ .

(٢) سورة الحشر : ٧ .

(٣) والحديث متواتر ، راجع كتابنا : « سلسلة الأحاديث المتواترة في النص على الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام برواية أهل السنة » .

ابْنُ هَارُونَ بْنِ عَنْتَرَةَ الشَّيْبَانِيُّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : « كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَالَ : مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى آدَمَ فِي عِلْمِهِ ، وَإِلَى نُوحٍ فِي سِلْمِهِ ، وَإِلَى إِبْرَاهِيمَ فِي حِلْمِهِ ، وَإِلَى مُوسَى فِي فِطَانَتِهِ ، وَإِلَى دَاوُدَ فِي زُهْدِهِ ، فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا ، قَالَ : فَنَظَرْنَا ، فَإِذَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ قَدْ أَقْبَلَ كَأَنَّمَا يَنْحَدِرُ مِنْ صَبَبٍ » (١) .

فإذا استقام أن يشبه رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَآلِهِ أَحَدًا مِنَ الْأَئِمَّةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ بِالْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ ، استقام لنا أن نشبه جميع الْأَئِمَّةِ بِجميعِ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ ، وهذا دليل مقنع ، وقد ثبت شكل صاحب زماننا عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي غَيْبَتِهِ بِغَيْبَةِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَغَيْرِهِ مِمَّنْ وَقَعَتْ بِهِمُ الْغَيْبَةُ ؛ وَذَلِكَ أَنَّ غَيْبَةَ صَاحِبِ زَمَانِنَا وَقَعَتْ مِنْ جِهَةِ الطَّوَاعِيتِ لِعِلَّةِ التَّدْبِيرِ مِنَ الَّذِي قَدَّمْنَا ذِكْرَهُ فِي الْفَصْلِ الْأَوَّلِ . وَمِمَّا يَفْسِدُ مَعَارِضَهُ خُصُومُنَا فِي نَفْيِ تَشَابُهِ الْأَئِمَّةِ وَالْأَنْبِيَاءِ أَنَّ الرُّسُلَ الَّذِينَ تَقَدَّمُوا قَبْلَ عَصْرِ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَانَ

(١) تاريخ دمشق : ٣١٣/٤٢ بسند آخر عن أبي الحمراء ، من صبيب : أي يرفع رجله رفعاً بيناً بقوة دون احتشام وتبخر. والصيب : ما انحدر من الأرض أو الطريق . وسنده حسن كالصحيح ، عبد الملك بن عنتره ذكره النجاشي وقال : « كوفي ، ثقة ، عين » ، أبوه هارون بن عنتره بن عبد الرحمن الشيباني ذكره ابن حبان في الثقات ، ووثقه ابن سعد ، وقال أبو زرعة : « لا بأس به ، مستقيم الحديث » ، وأبوه عنتره بن عبد الرحمن ذكره ابن حبان في الثقات وذكر ابن أبي حاتم عن أبي زرعة : أنه كوفي ثقة .

أوصياؤهم أنبياء ، فكل وصي قام بوصية حجة تقدّمه من وقت وفاة آدم عليه السلام إلى عصر نبينا صلى الله عليه وآله كان نبياً ، وذلك مثل وصي آدم كان شيث ابنه ، وهو هبة الله في علم آل محمد صلى الله عليه وآله ، وكان نبياً ، ومثل وصي نوح عليه السلام كان سام ابنه ، وكان نبياً ، ومثل إبراهيم عليه السلام كان وصيه إسماعيل (١) ابنه ، وكان نبياً ، ومثل موسى عليه السلام كان وصيه يوشع بن نون ، وكان نبياً ، ومثل عيسى عليه السلام كان وصيه شمعون الصفا ، وكان نبياً ، ومثل داود عليه السلام كان وصيه سليمان عليه السلام ابنه ، وكان نبياً ، وأوصياء نبينا عليهم السلام لم يكونوا أنبياء ؛ لأن الله عزّ وجلّ جعل محمداً خاتماً لهذه الأمم (٢) كرامة له وتفضيلاً ، فقد تشا كلت الأئمة والأنبياء بالوصية كما تشا كلوا فيما قدّمنا ذكره من تشا كلهم ، فالنبي وصي والإمام وصي ، والوصي إمام والنبي إمام ، والنبي حجة والإمام حجة (٣) ، فليس في الأشكال أشبه من تشا كل الأئمة والأنبياء .

وكذلك أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وآله بتشاكل أفعال الأوصياء فيمن تقدّم وتأخر من قصّة يوشع بن نون وصي موسى عليه السلام مع صفراء بنت شعيب زوجة موسى ، وقصّة أمير

(١) في بعض النسخ : «إسحاق» .

(٢) في بعض النسخ : « لهذا الاسم » أي النبوة .

(٣) في بعض النسخ : « والوصي حجة » .

المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ وصِيَّ رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآلِهِ مع عائشة بنت أبي بكر ، وإيجاب غسل الأنبياء أوصياءهم بعد وفاتهم .

(١٠) حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ الدَّقَّاقُ رَحِمَهُ اللَّهُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا حَمَزَةُ بْنُ الْقَاسِمِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ الْجُنَيْدِ الرَّازِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ ، عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ مِينَا مَوْلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ، قَالَ : قُلْتُ لِلنَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! مَنْ يُغَسِّلُكَ إِذَا مِتَّ ؟ قَالَ : يَغْسِلُ كُلَّ نَبِيٍّ وَصِيَّهِ ، قُلْتُ : فَمَنْ وَصِيُّكَ ، يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، قُلْتُ : كَمْ يَعْيشُ بَعْدَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : ثَلَاثِينَ سَنَةً ، فَإِنَّ يُوْشَعَ بْنَ نُونٍ وَصِيَّ مُوسَى عَاشَ بَعْدَ مُوسَى ثَلَاثِينَ سَنَةً ، وَخَرَجْتُ عَلَيْهِ صَفْرَاءُ بِنْتُ شُعَيْبٍ زَوْجَةُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَتْ : أَنَا أَحَقُّ مِنْكَ بِالْأَمْرِ فَقَاتِلْهَا ، فَقَتَلَ مُقَاتِلِيهَا ، وَأَسْرَهَا فَأَحْسَنَ أَسْرَهَا ، وَإِنَّ ابْنَةَ أَبِي بَكْرٍ سَتَخْرُجُ عَلَى عَلِيٍّ فِي كَذَا وَكَذَا أَلْفًا مِنْ أُمَّتِي فَتُقَاتِلُهُ ، فَيَقْتُلُ مُقَاتِلِيهَا ، وَيَأْسِرُهَا فَيُحْسِنُ أَسْرَهَا ، وَفِيهَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى ﴾ (١) ، يَعْنِي صَفْرَاءُ بِنْتُ

شُعَيْبُ» (١) .

فهذا الشكل قد ثبت بين الأئمة والأنبياء بالاسم والصفة والنعته والفعل ، وكل ما كان جائزاً في الأنبياء فهو جائز يجري في الأئمة حذو النعل بالنعل ، والقذّة بالقذّة ، ولو جاز أن تجحد إمامة صاحب زماننا هذا لغيبته ، بعد وجود من تقدّمه من الأئمة عليهم السلام ، لوجب أن تدفع نبوة موسى بن عمران عليه السلام لغيبته ؛ إذ لم يكن كلّ الأنبياء كذلك ، فلمّا لم تسقط نبوة موسى لغيبته ، وصحّت نبوته مع الغيبة كما صحّت نبوة الأنبياء الذين لم تقع بهم الغيبة ، فكذلك صحّت إمامة صاحب زماننا هذا مع غيبته كما صحّت إمامة من تقدّمه من الأئمة الذين لم تقع بهم الغيبة .

وكما جاز أن يكون موسى عليه السلام في حجر فرعون يرّبه وهو لا يعرفه ، ويقتل أولاد بني إسرائيل في طلبه ، فكذلك جائز أن يكون صاحب زماننا موجوداً بشخصه بين الناس ، يدخل مجالسهم ، ويطأ بسطهم ، ويمشي في أسواقهم ، وهم لا يعرفونه إلى أن يبلغ الكتاب أجله .

(١١) فَقَدْ رُوِيَ عَنِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ،

(١) وسنده صحيح ، رجاله ثقات لدى العامة ، الحسن بن عليّ هو الخلال أبو عليّ - وقيل أبو محمّد - الحلوانيّ نزير مكّة : ثقة ثبت لدى العامة ، والرازي هو علي بن الحسين بن الجنيد من كبار أئمة العامة .

أَنَّهُ قَالَ : « فِي الْقَائِمِ سُنَّةٌ مِنْ مُوسَى ، وَسُنَّةٌ مِنْ يُوسُفَ ، وَسُنَّةٌ مِنْ عِيسَى ، وَسُنَّةٌ مِنْ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، فَأَمَّا سُنَّةُ مُوسَى ، فَخَائِفٌ يَتَرَقَّبُ ، وَأَمَّا سُنَّةُ يُوسُفَ ، فَإِنَّ إِخْوَتَهُ كَانُوا يُبَايِعُونَهُ وَيُخَاطِبُونَهُ وَلَا يَعْرِفُونَهُ ، وَأَمَّا سُنَّةُ عِيسَى ، فَالسِّيَاحَةُ ، وَأَمَّا سُنَّةُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، فَالسَّيْفُ » (١) .

رد إشكال : فكان من الزيادة لخصومنا أن قالوا ما أنكرتم ؛ إذ قد ثبت لكم ما ادّعيتم من الغيبة كغيبة موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ ومن حلَّ محلّه من الأئمة (٢) الذين وقعت بهم الغيبة أن تكون حجة موسى لم تلزم أحداً إلا من بعد أن أظهر دعوته ، ودلّ على نفسه ، وكذلك لا تلزم حجة إمامكم هذا لخفاء مكانه وشخصه ، حتّى يظهر دعوته ، ويدلّ على نفسه كذلك ، فحينئذٍ تلزم حجّته ، وتجب طاعته ، وما بقي في الغيبة فلا تلزم حجّته ، ولا تجب طاعته .

فأقول -وبالله أستعين- : إنَّ خصومنا غفلوا عمّا يلزم من حجة حجج الله في ظهورهم واستتارهم ، وقد ألزمهم الله تعالى الحجة البالغة في كتابه ، ولم يتركهم سدى في جهلهم وتخبطهم ، ولكنهم كما قال الله عزّ وجلّ : ﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ

(١) غيبة النعماني : ١٦٨ ، بسند معتبر كالحسن عن أبي بصير .

(٢) في بعض النسخ : « من الأنبياء » .

أَقْفَالُهَا ﴿ (١) .

إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ أَخْبَرَنَا فِي قِصَّةِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ كَانَ لَهُ شِيعَةٌ وَهُمْ بِأَمْرِهِ عَارِفُونَ ، وَبِوَلَايَتِهِ مَتَمَسِّكُونَ ، وَلِدَعْوَتِهِ مُنْتَظِرُونَ ، قَبْلَ إِظْهَارِ دَعْوَتِهِ ، وَمِنْ قَبْلِ دَلَالَتِهِ عَلَى نَفْسِهِ ، حَيْثُ يَقُولُ : ﴿ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ ﴾ (٢) ، وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ - حِكَايَةً عَنْ شِيعَتِهِ - : ﴿ قَالُوا أَوْزِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا ... الْآيَةُ ﴾ (٣) .

فَاعْلَمْنَا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ أَنَّهُ قَدْ كَانَ لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ شِيعَةٌ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَظْهَرَ مِنْ نَفْسِهِ نَبْوَةٌ ، وَقَبْلَ أَنْ يَظْهَرَ لَهُ دَعْوَةٌ ، يَعْرِفُونَهُ وَيَعْرِفُهُمْ بِمُوَالَاةِ مُوسَى صَاحِبِ الدَّعْوَةِ ، وَلَمْ يَكُونُوا يَعْرِفُونَ أَنَّ ذَلِكَ الشَّخْصَ هُوَ مُوسَى بَعِينُهُ ؛ وَذَلِكَ أَنَّ نَبْوَةَ مُوسَى إِنَّمَا ظَهَرَتْ مِنْ بَعْدِ رَجُوعِهِ مِنْ عِنْدِ شَعِيبَ حِينَ سَارَ بِأَهْلِهِ مِنْ بَعْدِ السَّنِينَ الَّتِي رَعَى فِيهَا لَشَعِيبَ حَتَّى اسْتَوْجِبَ بِهَا أَهْلَهُ ، فَكَانَ دُخُولُهُ الْمَدِينَةَ حِينَ وَجَدَ فِيهَا الرَّجُلَيْنِ قَبْلَ مَسِيرِهِ إِلَى شَعِيبَ .

وَكَذَلِكَ وَجَدْنَا مِثْلَ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَدْ عَرَفَ

(١) سورة مُحَمَّد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : ٢٤ .

(٢) سورة القصص : ١٥ .

(٣) سورة الأعراف : ١٢٩ .

أقوام أمره قبل ولادته وبعد ولادته ، وعرفوا مكان خروجه ، ودار هجرته من قبل أن يظهر من نفسه نبوة ، ومن قبل ظهور دعوته ، وذلك مثل سلمان الفارسي رحمه الله ، ومثل قس بن ساعدة الإيادي ، ومثل تبع الملك ، ومثل عبد المطلب وأبي طالب ، ومثل سيف بن ذي يزن ، ومثل بحيرى الراهب ، ومثل كبير الرهبان في طريق الشام ، ومثل أبي مويهب الراهب ، ومثل سطوح الكاهن ، ومثل يوسف اليهودي ، ومثل ابن حواش الحبر المقبل من الشام ، ومثل زيد بن عمرو بن نفيل .

ومثل هؤلاء كثير ممن قد عرف النبي صلى الله عليه وآله بصفته ونعته واسمه ونسبه ، قبل مولده وبعد مولده ، والأخبار في ذلك موجودة عند الخاص والعام ، وقد أخرجتها مسندة في هذا الكتاب في مواضعها ، فليس من حجة الله عز وجل نبي ولا وصي إلا وقد حفظ المؤمنون وقت كونه وولادته ، وعرفوا أبويه ونسبه في كل عصر وزمان ، حتى لم يشتبه عليهم شيء من أمر حجج الله عز وجل في ظهورهم ، وحين استتارهم ، وأغفل ذلك أهل الجحود والضلال والكنود ، فلم يكن عندهم علم شيء من أمرهم .

وكذلك سبيل صاحب زماننا عليه السلام حفظ أوليائه المؤمنون من أهل المعرفة ، والعلم وقته وزمانه ، وعرفوا علاماته ، وشواهد أيامه^(١) وكونه ، ووقت ولادته ونسبه فهم

(١) في بعض النسخ : « وشواهد آياته » .

على يقين من أمره في حين غيبته ومشهده ، وأغفل ذلك أهل الجحود والإنكار والعنود ، وفي صاحب زماننا عَلَيْهِ السَّلَامُ قال الله عز وجل : ﴿ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ ﴾ (١) .

(١٢) وَسُئِلَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ ، فَقَالَ : « الْآيَاتُ هُمُ الْأَئِمَّةُ ، وَالْآيَةُ الْمُتَنَزِّرَةُ هُوَ الْقَائِمُ الْمَهْدِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَإِذَا قَامَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ قِيَامِهِ بِالسَّيْفِ ، وَإِنْ آمَنَتْ بِمَنْ تَقَدَّمَ مِنْ آبَائِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ » .

حدَّثنا بذلك أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رضي الله عنه ، قال : حدَّثنا علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن محمد بن أبي عمير والحسن بن محبوب ، عن علي بن رئاب وغيره ، عن الصادق جعفر بن محمد عَلَيْهِ السَّلَامُ (٢) .

وتصديق ذلك أن الآيات هم الحجج من كتاب الله عز وجل قول الله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً ﴾ (٣) يعني حجة ، وقوله عز وجل لعزير (٤) - حين أحياء الله من بعد أن أماته مائة

(١) سورة الأنعام : ١٥٨ .

(٢) وسنده صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون .

(٣) سورة المؤمنون : ٥٠ .

(٤) في بعض النسخ : « لارميا » .

سنة - : ﴿ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ ﴾ (١) ، يعني حجة ، فجعله عز وجل حجة على الخلق وسماه آية ، وإن الناس لما صح لهم عن رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله أمر الغيبة الواقعة بحجة الله تعالى ذكره على خلقه ، وضع كثير منهم الغيبة غير موضعها :

أَوَّلُهُمْ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، فَإِنَّهُ قَالَ لَمَّا قُبِضَ النَّبِيُّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله : وَاللَّهِ مَا مَاتَ مُحَمَّدٌ ، وَإِنَّمَا غَابَ كَغَيْبَةِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْمِهِ ، وَإِنَّهُ سَيُظْهَرُ لَكُمْ بَعْدَ غَيْبَتِهِ .

(١٣) حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الصَّقْرِ الصَّائِغُ الْعَدْلُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ بْنِ بَسَّامٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ يَزْدَادَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ سَيَّارٍ بْنُ دَاوُدَ الْأَشْعَرِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ رَبِّهِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ خَالِدٍ السَّلُولِيُّ ، أَنَّهُمَا قَالَا : حَدَّثَنَا أَبُو مَعْشَرٍ نَجِيعُ الْمَدَنِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ قَيْسٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ الْقُرَظِيُّ وَعُمَارَةُ بْنُ غَزِيَّةَ وَسَعِيدُ بْنُ أَبِي سَعِيدٍ الْمُقْبَرِيُّ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ ، وَغَيْرُهُمْ مِنْ مَشِيخَةِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ، قَالُوا : « لَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وآله أَقْبَلَ عُمَرُ

ابْنُ الْخَطَّابِ يَقُولُ : وَاللَّهِ مَا مَاتَ مُحَمَّدٌ ، وَإِنَّمَا غَابَ كَغَيْبَةِ مُوسَى عَنْ قَوْمِهِ ، وَأَنَّهُ سَيُظْهَرُ بَعْدَ غَيْبَتِهِ ، فَمَا زَالَ يُرَدُّ هَذَا الْقَوْلُ وَيُكَرَّرُهُ حَتَّى ظَنَّ النَّاسُ أَنَّ عَقْلَهُ قَدْ ذَهَبَ ، فَأَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ - وَقَدْ اجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَيْهِ يَتَعَجَّبُونَ مِنْ قَوْلِهِ - فَقَالَ : ارْبَعْ عَلَى نَفْسِكَ - يَا عُمَرُ (١) - مِنْ يَمِينِكَ الَّتِي تَخْلِفُ بِهَا ، فَقَدْ أَخْبَرَنَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ فَقَالَ : ﴿ يَا مُحَمَّدُ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴾ (٢) ، فَقَالَ عُمَرُ : وَإِنَّ هَذِهِ الْآيَةَ لَفِي كِتَابِ اللَّهِ يَا أَبَا بَكْرٍ ؟ فَقَالَ : نَعَمْ ، أَشْهَدُ بِاللَّهِ لَقَدْ ذَاقَ مُحَمَّدٌ الْمَوْتَ « (٣) ولم يكن عمر جمع القرآن (٤) .

(١) أي ارفق بنفسك ، وكف عن هذا القول واليمين .

(٢) سورة الزمر : ٣٠ .

(٣) والقصة مشهور لدى العامة .

(٤) أي لم يقرأ أو يحفظ جميع القرآن .

ادعاءات بعض الفرق من الشيعة والرد عليها

١ / الكيسانية:

ثم غلطت الكيسانية بعد ذلك حتى ادّعت هذه الغيبة لمحمد ابن الحنفية قدس الله روحه حتى أن السيد بن محمد الحميري رضي الله (١) عنه اعتقد ذلك ، وقال فيه :

ولاة الأمر أربعة سواء	ألا إن الأئمة من قريش
هم أسباطنا والأوصياء (٢)	عليّ والثلاثة من بنيه
وسبط قد حوته كربلاء (٣)	فسبط سبط إيمان وبر
يقود الجيش يقدمه اللواء (٤)	وسبط لا يذوق الموت حتى
برضوى عنده غسل وماء	يغيب فلا يرى عنا زمانا (٥)

وقال فيه السيد رحمة الله عليه أيضاً :

أيا شعب رضوى ما لمن بك لا يرى
فحتى متى يخفى وأنت قريب

(١) هو إسماعيل بن محمد الحميري ، سيد الشعراء ، كان يقول أولاً بإمامة محمد بن الحنفية ، ثم رجع إلى الحق ، وأمره في الجلالة والمجد ظاهر لمن تتبّع كتب التراجم ، قيل : توفي ببغداد سنة ١٧٩ فبعثت الأكابر والشرفاء من الشيعة سبعين كفنّاً له ، فكفنه الرشيد من ماله وردّ الأكفان إلى أهلها .

(٢) في (الفرق بين الفرق) لعبد القاهر بن طاهر البغدادي الاسفراييني : « هم الاسباط ليس بهم خفاء » ، وكذا في الملل والنحل للشهرستاني .

(٣) في الفرق : « وسبط غيبته كربلاء » ، وكذا في إعلام الوري المنقول من كمال الدين .

(٤) في الفرق والملل : « يقود الخيل يقدمها اللواء » .

(٥) في الفرق : « تغيب لا يرى فيهم زماناً » .

فلو غاب عنا عمر نوح لأيقنت

منا النفوس بأنه سيئوب (١)

وقال فيه السيّد أيضاً :

ألا حيّ المقيم بشعب رضوى وأهد له بمنزله السلاما
وقل يا ابن الوصي فدتك نفسي أطلت بذلك الجبل المقاما
فمر بمعشر والوك منا وسموك الخليفة والإماما
فما ذاق ابن خولة طعم موت ولا وارت له أرض عظاما
فلم يزل السيد ضالاً في أمر الغيبة يعتقدها في محمّد بن الحنفية
حتّى لقي الصادق جعفر بن محمّد عليه السّلام ورأى منه علامات
الإمامة ، وشاهد فيه دلالات الوصية ، فسأله عن الغيبة فذكر له أنّها
حق ، ولكنها تقع في الثاني عشر من الأئمة عليهم السّلام وأخبره
بموت محمّد بن الحنفية ، وأنّ أباه شاهد دفنه ، فرجع السيّد عن
مقالته ، واستغفر من اعتقاده ، ورجع إلى الحقّ عند اتّضاحه له ،
ودان بالإمامة .

(١٤) حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْعَطَّارُ النَّيْسَابُورِيُّ رَضِيَ

اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ قُتَيْبَةَ النَّيْسَابُورِيُّ ، عَنْ

حَمْدَانَ بْنِ سُلَيْمَانَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ بَزِيعٍ ، عَنْ حَيَّانَ

(١) هذا المصراع في بعض النسخ هكذا: « نفوس البرايا أنّه سيئوب ».

السَّراج ، قَالَ : سَمِعْتُ السَّيِّدَ بْنَ مُحَمَّدٍ الْحَمِيرِيَّ يَقُولُ : كُنْتُ أَقُولُ بِالْغُلُوِّ ، وَأَعْتَقِدُ غَيْبَةَ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ ابْنِ الْحَنْفِيَّةِ ، قَدْ ضَلَلْتُ فِي ذَلِكَ زَمَانًا ، فَمَنْ اللَّهُ عَلَيَّ بِالصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَنْقَذَنِي بِهِ مِنَ النَّارِ ، وَهَدَانِي إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ ، فَسَأَلْتُهُ بَعْدَ مَا صَحَّ عِنْدِي بِالْدَّلَائِلِ الَّتِي شَاهَدْتُهَا مِنْهُ أَنَّهُ حُجَّةُ اللَّهِ عَلَيَّ وَعَلَى جَمِيعِ أَهْلِ زَمَانِهِ ، وَأَنَّهُ الْإِمَامُ الَّذِي فَرَضَ اللَّهُ طَاعَتَهُ ، وَأَوْجَبَ الْاِقْتِدَاءَ بِهِ ، فَقُلْتُ لَهُ : يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ ، قَدْ رَوَى لَنَا أَخْبَارٌ عَنْ آبَائِكَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فِي الْغَيْبَةِ وَصِحَّةِ كَوْنِهَا ، فَأَخْبِرْنِي بِمَنْ تَقَعُ ؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنَّ الْغَيْبَةَ سَتَقَعُ بِالسَّادِسِ مِنْ وَلَدِي ، وَهُوَ الثَّانِي عَشَرَ مِنَ الْأَئِمَّةِ الْهَدَاةِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، أَوَّلُهُمْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، وَآخِرُهُمُ الْقَائِمُ بِالْحَقِّ بَقِيَّةُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ ، وَصَاحِبُ الزَّمَانِ ، وَاللَّهُ لَوْ بَقِيَ فِي غَيْبَتِهِ مَا بَقِيَ نُوحٌ فِي قَوْمِهِ لَمْ يَخْرُجْ مِنَ الدُّنْيَا (١) حَتَّى يَظْهَرَ فَيَمْلَأَ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مِلْتُ جَوْرًا وَظُلْمًا .

قَالَ السَّيِّدُ فَلَمَّا سَمِعْتُ ذَلِكَ مِنْ مَوْلَايَ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ

(١) في بعض النسخ : « في الأرض » .

مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ تُبْتُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ عَلَى يَدَيْهِ ، وَقُلْتُ
قَصِيدَتِي الَّتِي أَوَّلُهَا :

فَلَمَّا رَأَيْتُ النَّاسَ فِي الدِّينِ قَدْ غَوَوْا

تَجَعَّفَرْتُ بِاسْمِ اللَّهِ فِيمَنْ تَجَعَّفَرُوا (١)

وَنَادَيْتُ بِاسْمِ اللَّهِ وَاللَّهُ أَكْبَرُ

وَأَيُّقَنْتُ أَنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ وَيَغْفِرُ

وَدَنْتُ بِدِينِ اللَّهِ مَا كُنْتُ دِينًا (٢)

بِهِ وَنَهَانِي سَيِّدُ النَّاسِ جَعْفَرُ

فَقُلْتُ فَهَبْنِي قَدْ تَهَوَّذْتُ بُرْهَةً

وَأِلَّا فَدِينِي دِينُ مَنْ يَتَنَصَّرُ

وَإِنِّي إِلَى الرَّحْمَنِ مِنْ ذَاكَ تَائِبٌ

وَإِنِّي قَدْ أَسْلَمْتُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ

فَلَسْتُ بِغَالٍ مَا حَيِّتُ وَرَاجِعُ

إِلَى مَا عَلَيْهِ كُنْتُ أَخْفِي وَأُظْهِرُ

(١) في بعض النسخ : « باسم الله ، والله أكبر » .

(٢) في بعض النسخ : « ودنت بدين غير ما كنت ديناً » .

وَلَا قَائِلٍ حَيٍّ بِرَضْوَى مُحَمَّدٍ
وَأِنْ عَابَ جُهَّالٌ مَقَالِي وَأَكْثَرُوا
وَلَكِنَّهُ مِمَّنْ مَضَى لِسَبِيلِهِ
عَلَى أَفْضَلِ الْحَالَاتِ يُقْفَى وَيُخْبَرُ
مَعَ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ الْأُولَى لَهُمْ
مِنْ الْمُصْطَفَى فَرْعٌ زَكِيٌّ وَعَنْصَرٌ
إِلَى آخِرِ الْقَصِيدَةِ ، وَهِيَ طَوِيلَةٌ ، وَقُلْتُ بَعْدَ ذَلِكَ قَصِيدَةً
أُخْرَى :

أَيَا رَاكِبًا نَحْوَ الْمَدِينَةِ جَسْرَةً
عُذَافِرَةً يَطْوِي بِهَا كُلَّ سَبَسَبٍ (١)
إِذَا مَا هَذَاكَ اللَّهُ عَايَنْتَ جَعْفَرًا
فَقُلْ لَوْلِيَّ اللَّهُ وَابْنُ الْمُهَذَّبِ
أَلَا يَا أَمِينَ اللَّهِ وَابْنَ أَمِينِهِ
أَتُوبُ إِلَى الرَّحْمَنِ ثُمَّ تَأْوِبِي

(١) الجسرة: البعير الذي أعيا وغلظ من السير، والعذافرة: العظمة الشديدة من الإبل ،
والناقة الصلبة القوية ، والسبب: المغازة ، أو الأرض المستوية البعيدة .

إِلَيْكَ مِنَ الْأَمْرِ الَّذِي كُنْتُ مُطْنِباً (١)
 أُحَارِبُ فِيهِ جَاهِداً كُلَّ مُعْرِبٍ
 وَمَا كَانَ قَوْلِي فِي ابْنِ خَوْلَةَ مُطْنِباً
 مُعَانِدَةً مِنِّي لِنَسْلِ الْمُطَيِّبِ
 وَلَكِنْ رُوِينَا ، عَنْ وَصِيِّ مُحَمَّدٍ
 وَمَا كَانَ فِيْمَا قَالَ بِالْمُتَكَذِّبِ
 بِأَنَّ وَلِيَّ الْأَمْرِ يُفْقَدُ لَا يُرَى
 سَتِيراً (٢) كَفَعَلَ الْخَائِفِ الْمُتَرَقِّبِ
 فَتُقَسَّمُ أَمْوَالُ الْفَقِيدِ كَأَنَّمَا
 تَغْيِيهِ بَيْنَ الصَّفِيحِ الْمُنْصَبِ (٣)
 فَيَمْكُثُ حِيناً ثُمَّ يَتَّبِعُ نَبْعَةً
 كَتَبَعَهُ جَذِي مِنَ الْأَفُقِ كَوَكَبِ (٤)

(١) في بعض النسخ: « كنت مبطناً ».

(٢) في بعض النسخ: « سنين ». وفي بعضها: « كمثل الخائف ».

(٣) الصفيح: من أسماء السماء ، ووجه كل شيء عريض ، والمنصب: المرتفع ، ولعل المراد بالصفيح هنا موضع بين حنين وأنصاب الحرم ، كما يظهر من بعض اللغات .

(٤) كذا وفي بعض نسخ الحديث :

« فيمكث حيناً ثم يشرق شخصه مضيئاً بنور العدل إشراق كوكب »

يَسِيرُ بِنَصْرِ اللَّهِ مِنْ بَيْتِ رَبِّهِ
 عَلَى سُودَدٍ مِنْهُ وَأَمْرٍ مُسَبِّبٍ (١)
 يَسِيرُ إِلَى أَعْدَائِهِ بِلِوَائِهِ
 فَيَقْتُلُهُمْ قَتْلًا كَحَرَّانٍ مُغْضَبٍ (٢)
 فَلَمَّا رَوَى أَنَّ ابْنَ خَوْلَةَ غَائِبٌ
 صَرَفْنَا إِلَيْهِ قَوْلَنَا لَمْ نَكْذِبْ
 وَقُلْنَا هُوَ الْمَهْدِيُّ وَالْقَائِمُ الَّذِي
 يَعِيشُ بِهِ مِنْ عَذْلِهِ كُلُّ مُجْدِبٍ
 فَإِنْ قُلْتَ لَا فَالْحَقُّ قَوْلُكَ وَالَّذِي
 أُمِرْتُ (٣) فَحَتَمْتُ غَيْرَ مَا مُتَعَصِّبٍ
 وَأُشْهِدُ رَبِّي أَنَّ قَوْلَكَ حُجَّةٌ
 عَلَى النَّاسِ طَرًّا مِنْ مُطِيعٍ وَمُذْنِبٍ

وهكذا في إعلام الوري المنقول من كمال الدين ، وليس هذا البيت في إرشاد المفيد ولا كشف الغمّة للإربلي .

(١) في بعض النسخ : « وأمر مسيّب » .

(٢) فرس حرون : الذي لا ينقاد ، والاسم الحران .

(٣) في الإرشاد وكشف الغمّة : « تقول فحتم » .

بِأَنَّ وَلِيَّ الْأَمْرِ وَالْقَائِمَ الَّذِي
تَطْلُعُ نَفْسِي نَحْوَهُ بِتَطَرُّبٍ
لَهُ غَيْبَةٌ لَا بُدَّ مِنْ أَنْ يَغِيْبَهَا
فَصَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مِنْ مُتَغَيِّبٍ

فَيَمْكُتُ حِينًا ثُمَّ يَظْهَرُ حِينَهُ (١)
فَيَمْلِكُ مَنْ فِي شَرْقِهَا وَالْمُغْرَبِ (٢)
بِذَاكَ أَدِينُ اللَّهَ سِرًّا وَجَهْرَةً

وَلَسْتُ وَإِنْ عُوتِبْتُ فِيهِ بِمُغْتَبٍ (٣)

وكان حيّان السراج الراوي لهذا الحديث من الكيسانية ،
ومتى صحّ موت محمّد بن عليّ بن الحنفية بطل أن تكون الغيبة التي
رويت في الأخبار واقعة به .

فمما روي في وفاة محمّد بن الحنفية رضي الله عنه (٤) :

(١٥) مَا حَدَّثَنَا بِهِ مُحَمَّدُ بْنُ عِصَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ :
حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الْكَلِينِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ بْنُ الْعَلَاءِ ،

(١) في الإرشاد : « يظهر أمره » ، ولعله هو الصواب .

(٢) في إعلام الوري : « فيملاً عدلاً كلّ شرق ومغرب » .

(٣) وسنده إلى حيّان السراج صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون .

(٤) هذا العنوان للمؤلف ، وموجود في جميع النسخ .

قَالَ : حَدَّثَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَلِيٍّ الْقَزْوِينِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ عَيْسَى ، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ الْمُخْتَارِ ، قَالَ : « دَخَلَ حَيَّانُ السَّرَّاجُ عَلَى الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَقَالَ لَهُ : يَا حَيَّانُ ! مَا يَقُولُ أَصْحَابُكَ فِي مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنْفِيَّةِ ؟ قَالَ : يَقُولُونَ : إِنَّهُ حَيٌّ يُرْزَقُ ، فَقَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : حَدَّثَنِي أَبِي عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ كَانَ فِيْمَنْ عَادَهُ فِي مَرَضِهِ ، وَفِيْمَنْ غَمَّضَهُ وَأَدْخَلَهُ حُفْرَتَهُ ، وَزَوَّجَ نِسَاءَهُ ، وَقَسَمَ مِيرَاثَهُ ، فَقَالَ : يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ! إِنَّمَا مَثَلُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنْفِيَّةِ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ كَمَثَلِ عَيْسَى ابْنِ مَرْيَمَ ، شُبِّهَ أَمْرُهُ لِلنَّاسِ ، فَقَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : شُبِّهَ أَمْرُهُ عَلَى أَوْلِيَائِهِ أَوْ عَلَى أَعْدَائِهِ ؟ قَالَ : بَلْ عَلَى أَعْدَائِهِ ، فَقَالَ : أَتَزْعُمُ أَنَّ أَبَا جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ الْبَاقِرَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَدُوٌّ عَمِّهِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنْفِيَّةِ ؟ فَقَالَ : لَا ، فَقَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : يَا حَيَّانُ ! إِنَّكُمْ صَدَقْتُمْ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿ سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ ﴾ (١) .

(١) سورة الأنعام : ١٥٧ ، والصدف : الرجوع عن الشيء .
ورجال السند ثقات أجلاء عيون ، سوى إسماعيل بن علي القزويني لم أجد من ذكره ، والراوي عنه من كبار الأعاظم ، وقال السيد الأمين قدس سره : « إسماعيل بن علي القزويني شيخ جليل من قدماء مشايخ الإمامية متقدم على الكليني ، والكليني يروي عنه بواسطة ولكن بواسطة طول عمره بقي بعد الكليني بعشر سنوات ، والظاهر أنه بعينه

(١٦) وَقَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « مَا مَاتَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَنْفِيَّةِ

حَتَّى أَقْرَأَ لِعَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ » (١) .

وكانت وفاة محمد بن الحنفية سنة أربع وثمانين من الهجرة .

(١٧) حَدَّثَنَا أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ

إِذْرِيسَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ ،
عَنْ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ حَنَانِ بْنِ سَدِيرٍ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ
عَلَيْهِ السَّلَامُ ، قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنْفِيَّةِ وَقَدْ اغْتَقَلَ
لِسَانَهُ ، فَأَمَرْتُهُ بِالْوَصِيَّةِ ، فَلَمْ يُجِبْ ، قَالَ : فَأَمَرْتُ بِطَسْتٍ فَجُعِلَ
فِيهِ الرَّمْلُ ، فَوَضِعَ ، فَقُلْتُ لَهُ : خُطَّ بِيَدِكَ ، قَالَ : فَخَطَّ وَصِيَّتَهُ بِيَدِهِ
فِي الرَّمْلِ ، وَنَسَخْتُ أَنَا فِي صَحِيفَةٍ » (٢) .

٢ / النأوسية والواقفة :

إبطال قول النأوسية والواقفة في الغيبة : ثم غلطت النأوسية
بعد ذلك في أمر الغيبة بعد ما صحَّ وقوعها عندهم بحجة الله على

إسماعيل بن علي بن قدامة القزويني .

(١) الكافي الشريف : ٣٤٨/١ ، بسنده صحيح جداً عن أبي عبيدة ووزارة ، بعد حادثة
اعجازية من شهادة الحجر الأسود للإمام زين العابدين عليه السلام .

(٢) وسنده حسن كالصحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون ، عبد الصمد بن محمد روى
عنه الصفار ومحمد بن علي بن محبوب وإبراهيم بن هاشم ، وهو من رواة نواذر الحكمة
ولم تستثن روايته .

عباده ، فاعتقدوها جهلاً منهم بموضعها في الصادق جعفر بن محمد عليه السلام حتى أبطل الله قولهم بوفاته عليه السلام ، وبقيام كاظم الغيظ ، الأواه الحليم ، الإمام أبي إبراهيم موسى بن جعفر عليه السلام بالأمر مقام الصادق عليه السلام .

وكذلك ادّعت الواقفية ذلك في موسى بن جعفر عليه السلام ، فأبطل الله قولهم بإظهار موته ، وموضع قبره ، ثم بقيام الرضا علي بن موسى عليه السلام بالأمر بعده ، وظهور علامات الإمامة فيه ، مع ورود النصوص عليه من آبائه عليهم السلام .
فمما روى في وفاة موسى بن جعفر عليه السلام :

(١٨) مَا حَدَّثَنِي بِهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَمَّارٍ ، قَالَ : حَدَّثَنِي الْحَسَنُ ابْنُ مُحَمَّدٍ الْقِطْعِيُّ ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ النَّخَّاسِ الْعَدْلِيِّ ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ الْخَزَّازِ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ جَعْفَرٍ ، عَنْ عُمَرَ بْنِ وَاقِدٍ ، قَالَ : « أُرْسِلَ إِلَيَّ السُّنْدِيُّ بْنُ شَاهَكَ فِي بَعْضِ اللَّيْلِ - وَأَنَا بِبَغْدَادَ - فَاسْتَحْضَرَنِي ، فَخَشِيتُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ لِسُوءٍ يُرِيدُهُ بِي ، فَأَوْصَيْتُ عِيَالِي بِمَا اخْتَجْتُ إِلَيْهِ وَقُلْتُ : إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ، ثُمَّ رَكِبْتُ إِلَيْهِ ، فَلَمَّا رَأَيْتُ مُقْبِلًا قَالَ : يَا أَبَا حَفْصٍ ، لَعَلَّنَا أَرْعَبْنَاكَ وَأَفْرَغْنَاكَ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ ، قَالَ : فَلَيْسَ هَاهُنَا إِلَّا خَيْرٌ . قُلْتُ : فَرَسُولُ

تَبَعْتُهُ إِلَى مَنْزِلِي يُخْبِرُهُمْ خَبْرِي ، فَقَالَ : نَعَمْ ، ثُمَّ قَالَ : يَا أَبَا حَفْصٍ ، أَتَدْرِي لِمَ أَرْسَلْتُ إِلَيْكَ ؟ فَقُلْتُ : لَا ، فَقَالَ : أَتَعْرِفُ مُوسَى بْنَ جَعْفَرٍ ؟ فَقُلْتُ : إِي وَاللَّهِ إِنِّي لَا عَرِفُهُ ، وَبَيْنِي وَبَيْنَهُ صَدَاقَةٌ مُنْذُ دَهْرٍ ، فَقَالَ : مَنْ هَاهُنَا بِبَغْدَادَ يَعْرِفُهُ مِمَّنْ يُقْبَلُ قَوْلُهُ ؟ فَسَمِيتُ لَهُ أَقْوَاماً ، وَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَدْ مَاتَ ، قَالَ : فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ وَجَاءَ بِهِمْ كَمَا جَاءَ بِي ، فَقَالَ : هَلْ تَعْرِفُونَ قَوْماً يَعْرِفُونَ مُوسَى بْنَ جَعْفَرٍ ؟ فَسَمَّوْا لَهُ قَوْماً ، فَجَاءَ بِهِمْ ، فَأَصْبَحْنَا وَنَحْنُ فِي الدَّارِ نَيِّفٌ وَخَمْسُونَ رَجُلًا مِمَّنْ يَعْرِفُ مُوسَى وَقَدْ صَحِبَهُ ، قَالَ : ثُمَّ قَامَ وَدَخَلَ وَصَلَّيْنَا ، فَخَرَجَ كَاتِبُهُ وَمَعَهُ طُومَارٌ فَكَتَبَ أَسْمَاءَنَا وَمَنَازِلَنَا وَأَعْمَالَنَا ، وَخَلَّانَا ، ثُمَّ دَخَلَ إِلَى السَّنْدِيِّ ، قَالَ : فَخَرَجَ السَّنْدِيُّ فَضْرَبَ يَدَهُ إِلَيَّ فَقَالَ : قُمْ يَا أَبَا حَفْصٍ ! فَتَهَضُّتُ وَنَهَضْتُ أَصْحَابُنَا وَدَخَلْنَا ، وَقَالَ لِي : يَا أَبَا حَفْصٍ ! اكْشِفِ الثَّوْبَ عَنْ وَجْهِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ ، فَكَشَفْتُهُ فَرَأَيْتُهُ مَيِّتاً ، فَبَكَيْتُ وَاسْتَرْجَعْتُ ، ثُمَّ قَالَ لِلْقَوْمِ : انْظُرُوا إِلَيْهِ ، فَدَنَا وَاحِدٌ بَعْدَ وَاحِدٍ فَانْظُرُوا إِلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : تَشْهَدُونَ كُلُّكُمْ أَنَّ هَذَا مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ بْنِ مُحَمَّدٍ ؟ قَالُوا : نَعَمْ ، نَشْهَدُ أَنَّهُ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ بْنِ مُحَمَّدٍ ، ثُمَّ قَالَ : يَا غُلَامُ ! اطْرَحْ عَلَى عَوْرَتِهِ مِنْدِيلاً وَاكْشِفْهُ ، قَالَ : فَفَعَلَ ،

فَقَالَ : أَتَرُونَ بِهِ أَثَرًا تُنْكِرُونَهُ ؟ فَقُلْنَا : لَا ، مَا نَرَى بِهِ شَيْئًا وَلَا نَرَاهُ إِلَّا مَيِّتًا ، قَالَ : لَا تَبْرَحُوا حَتَّى تُغَسِّلُوهُ وَأَكْفَنَهُ وَأَذْفِنَهُ ، قَالَ : فَلَمْ نَبْرَحْ حَتَّى غُسِّلَ وَكُفِّنَ وَحُمِلَ ، فَصَلَّى عَلَيْهِ السَّنْدِيُّ بْنُ شَاهَكَ ، وَدَفَنَاهُ وَرَجَعْنَا ، فَكَانَ عُمَرُ بْنُ وَاقِدٍ يَقُولُ : مَا أَحَدٌ هُوَ أَعْلَمُ بِمُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنِّي ، كَيْفَ تَقُولُونَ إِنَّهُ حَيٌّ وَأَنَا دَفَنْتُهُ .

(١٩) حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْعَطَّارُ رَحِمَهُ اللَّهُ ، قَالَ :

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ قُتَيْبَةَ ، عَنْ حَمْدَانَ بْنِ سُلَيْمَانَ النَّيْسَابُورِيِّ ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الصَّيرَفِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : « تُوفِّيَ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي يَدِ السَّنْدِيِّ بْنِ شَاهَكَ ، فَحُمِلَ عَلَى نَعِشٍ وَنُودِيَ عَلَيْهِ : هَذَا إِمَامُ الرَّافِضَةِ فَاعْرِفُوهُ ، فَلَمَّا أَتَى بِهِ مَجْلِسَ الشُّرْطَةِ أَقَامَ أَرْبَعَةَ نَفَرٍ فَنَادَوْا : أَلَا مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى الْخَبِيثِ بْنِ الْخَبِيثِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ فَلْيَخْرُجْ ، فَخَرَجَ سُلَيْمَانُ بْنُ أَبِي جَعْفَرٍ ^(١) مِنْ قَصْرِهِ إِلَى الشَّطِّ ، فَسَمِعَ الصَّيَّاحَ وَالضُّوْضَاءَ ^(٢) ، فَقَالَ لِوَلَدِهِ وَغِلْمَانِهِ : مَا هَذَا ؟ قَالُوا : السَّنْدِيُّ بْنُ شَاهَكَ يُنَادِي عَلَى مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَلَى نَعِشٍ ، فَقَالَ لِوَلَدِهِ

(١) هو عمُّ الرشيد أحد أركان الدولة العباسية .

(٢) الضوضاء : الغوغاء - وزناً ومعنى - وأصوات الناس في الحرب .

وَعِلْمَانِهِ : يُوشِكُ أَنْ يُفْعَلَ بِهِ هَذَا فِي الْجَانِبِ الْغَرْبِيِّ ، فَإِذَا عُبِرَ بِهِ
فَانْزِلُوا مَعَ عِلْمَانِكُمْ فَخُذُوهُ مِنْ أَيْدِيهِمْ ، فَإِنْ مَانَعُوكُمْ فَاضْرِبُوهُمْ
وَاحْرِقُوا مَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّوَادِ ، قَالَ : فَلَمَّا عَبَرُوا بِهِ نَزَلُوا إِلَيْهِمْ
فَأَخَذُوهُ مِنْ أَيْدِيهِمْ ، وَضَرَبُوهُمْ وَحَرَقُوا عَلَيْهِمْ سَوَادَهُمْ ،
وَوَضَعُوهُ فِي مَفْرَقِ أَرْبَعِ طُرُقٍ (١) ، وَأَقَامَ الْمُنَادِينَ يُنَادُونَ : أَلَا مَنْ
أَرَادَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى الطَّيِّبِ بْنِ الطَّيِّبِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ فَلْيَخْرُجْ ،
وَحَضَرَ الْخَلْقُ ، وَغَسَلَهُ ، وَحَنَطَهُ بِحَنُوطٍ ، وَكَفَّنَهُ بِكَفْنٍ فِيهِ حَبْرَةٌ
اسْتَعْمِلَتْ لَهُ بِالْفَنَى وَخَمْسِمِائَةِ دِينَارٍ ، مَكْتُوباً عَلَيْهَا الْقُرْآنُ كُلُّهُ ،
وَاحْتَفَى (٢) وَمَشَى فِي جَنَازَتِهِ مُتَسَلِّباً ، مَشْقُوقَ الْجَنْبِ إِلَى مَقَابِرِ
قُرَيْشٍ ، فَدَفَنَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ هُنَاكَ ، وَكَتَبَ بِخَبْرِهِ إِلَى الرَّشِيدِ ،
فَكَتَبَ إِلَى سُلَيْمَانَ بْنِ أَبِي جَعْفَرٍ : وَصَلَتْ رَحِمَكَ يَا عَمَّ ! وَأَحْسَنَ
اللَّهُ جَزَاكَ ، وَاللَّهُ مَا فَعَلَ السُّنْدِيُّ بْنُ شَاهَكَ لَعَنَهُ اللَّهُ مَا فَعَلَهُ عَنْ
أَمْرِنَا .

(٢٠) حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ زِيَادٍ الْهَمْدَانِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ :

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ أَبِيهِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ

(١) يعني الموضع الذي يتشعب منه الطرق ويقال له بالفارسية : « چهارراه » .

(٢) أي مشى حافياً بلا نعل ، وقوله : « متسلِّباً » أي بلا رداء ولا زينة .

صَدَقَ الْعَنْبَرِيُّ ، قَالَ : « لَمَّا تُوفِّي أَبُو إِبْرَاهِيمَ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ جَمَعَ هَارُونَ الرَّشِيدُ شُيُوخَ الطَّالِبِيَّةِ وَبَنِي الْعَبَّاسِ وَسَائِرَ أَهْلِ الْمَمْلَكَةِ وَالْحُكَّامِ ، وَأَخْضَرَ أَبَا إِبْرَاهِيمَ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَقَالَ : هَذَا مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ قَدْ مَاتَ حَتَفَ أَنْفِهِ (١) ، وَمَا كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ مَا أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْهُ فِي أَمْرِهِ - يَعْنِي فِي قَتْلِهِ - فَانْظُرُوا إِلَيْهِ ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ سَبْعُونَ رَجُلًا مِنْ شِيعَتِهِ فَنَظَرُوا إِلَى مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَلَيْسَ بِهِ أَثَرُ جِرَاحَةٍ وَلَا سَمٍّ وَلَا خَنْقٍ ، وَكَانَ فِي رِجْلِهِ أَثَرُ الْحِنَاءِ ، فَأَخَذَهُ سُلَيْمَانُ بْنُ أَبِي جَعْفَرٍ وَتَوَلَّى غُسْلَهُ وَتَكْفِينَهُ ، وَاخْتَفَى وَتَحَسَّرَ فِي جَنَازَتِهِ » (٢) .

(١) أي مات من غير قتل ولا ضرب ، بل مات بأجله .

(٢) تحسّر أي تلهّف ، أو مشى بلا رداء وعمامة .

وسنده صحيح ، رجاله ثقات أجلاء ، ومحمد بن صدقة العنبري أبو جعفر ذكره النجاشي في أصحابنا المصنفين ، وذكره الشيخ في رجال الرضا عليه السلام ، وقال : « غالي » ، وهو من رجال كامل الزيارات ، وروى الشيخ عن أبي الحسين بن بشر أن المعدل قال : أخبرنا دعلج بن أحمد بن دعلج ، حدثنا أبو سعيد الهروي يحيى بن أبي نصر الشيخ الصالح ، قال : سمعت إبراهيم بن المنذر الخزاعي يقول : سمعت معن بن عيسى ومحمد بن صدقة أحدهما أو كلاهما ، قال : وكلاهما ثقة ... » قال السيد الخوئي قدس سره : هذه الرواية وإن كانت صريحة في وثاقة محمد بن صدقة إلا أن طريقها ضعيف بعدة مجاهيل ، فيتوقف في الحكم بوثاقته » ، قلت : وقد رواه ابن عبد البر - من العامة - في الإنتقاء : ١٦ قال : حدثنا خلف بن محمد الفريابي حدثنا إبراهيم بن المنذر ، وسنده من ثقات العامة وليسوا بمجاهيل عندهم ، هذا وقد ذكر صدقة ابن حبان في الثقات .

(٢١) حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ مَسْرُورٍ رَحِمَهُ اللَّهُ ، قَالَ :
 حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَامِرٍ ، عَنِ الْمُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ
 الْبَصْرِيِّ ، قَالَ : حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ رَبَاطٍ ، قَالَ : « قُلْتُ لِعَلِيِّ بْنِ
 مُوسَى الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنَّ عِنْدَنَا رَجُلًا يَذْكُرُ أَنَّ أَبَاكَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
 حَيٌّ ، وَأَنَّكَ تَعْلَمُ مِنْ ذَلِكَ مَا تَعْلَمُ ؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : سُبْحَانَ
 اللَّهِ ! مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَلَمْ يَمُتْ مُوسَى بْنُ
 جَعْفَرٍ ، بَلَى - وَاللَّهِ - لَقَدْ مَاتَ ، وَقُسِمَتْ أَمْوَالُهُ ، وَنُكِحَتْ
 جَوَارِيهِ » (١) .

ادعاء الواقعة الغيبة على العسكري عَلَيْهِ السَّلَامُ ، ثُمَّ ادَّعت
 الواقعة على الحسن بن علي بن محمد عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ الغيبة وقعت
 به لصحة أمر الغيبة عندهم وجهلهم بموضعها ، وأنه القائم
 المهدي ، فلما صحَّت وفاته عَلَيْهِ السَّلَامُ بطل قولهم فيه ، وثبت
 بالأخبار الصحيحة التي قد ذكرناها في هذا الكتاب أَنَّ الغيبة واقعة
 بابنه عَلَيْهِ السَّلَامُ دونه .

فمَّا روي في صحَّة وفاة الحسن بن علي بن محمد العسكري
 عَلَيْهِ السَّلَامُ :

(٢٢) مَا حَدَّثَنَا بِهِ أَبِي وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَا : حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مَنْ
 حَضَرَ مَوْتَ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْعَسْكَرِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَدَفَنَهُ
 مِمَّنْ لَا يُوقَفُ عَلَى إِحْصَاءِ عَدَدِهِمْ ، وَلَا يَجُوزُ عَلَى مِثْلِهِمُ التَّوَاطُّؤُ
 بِالْكَذِبِ ، وَبَعْدُ : فَقَدْ حَضَرْنَا فِي شَعْبَانَ سَنَةِ ثَمَانٍ وَسَبْعِينَ وَمِائَتَيْنِ
 - وَذَلِكَ بَعْدَ مُضِيِّ أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْعَسْكَرِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ
 بِثَمَانِ عَشْرَةِ سَنَةٍ أَوْ أَكْثَرَ - مَجْلِسَ أَحْمَدَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ يَحْيَى بْنِ
 خَاقَانَ (١) ، وَهُوَ عَامِلُ السُّلْطَانِ يَوْمَئِذٍ عَلَى الْخَرَاجِ وَالضِّيَاعِ بِكُورَةِ
 قُمْ ، وَكَانَ مِنْ أَنْصَبِ خَلْقِ اللَّهِ وَأَشَدَّهُمْ عَدَاوَةً لَهُمْ ، فَجَرَى ذِكْرُ
 الْمُقِيمِينَ مِنْ آلِ أَبِي طَالِبٍ بِسَرٍّ مَنْ رَأَى وَمَذَاهِبِهِمْ وَصَلَاتِهِمْ
 وَأَقْدَارِهِمْ عِنْدَ السُّلْطَانِ ، فَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ : مَا رَأَيْتُ وَلَا
 عَرَفْتُ بِسَرٍّ مَنْ رَأَى رَجُلًا مِنَ الْعُلَوِيَّةِ مِثْلَ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ
 ابْنِ عَلِيٍّ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَلَا سَمِعْتُ بِهِ فِي هَدْيِهِ وَسُكُونِهِ
 وَعَفَافِهِ وَنُبْلِهِ وَكَرَمِهِ عِنْدَ أَهْلِ بَيْتِهِ وَالسُّلْطَانِ وَجَمِيعِ بَنِي هَاشِمٍ ،
 وَتَقْدِيمِهِمْ إِيَّاهُ عَلَى ذَوِي السِّنِّ مِنْهُمْ وَالْخَطَرِ ، وَكَذَلِكَ الْقَوَادُّ
 وَالْوُزَرَاءُ وَالْكَتَّابُ وَعَوَامُّ النَّاسِ .

(١) في أعلام الوري « أحمد بن عبد الله بن يحيى بن خاقان » .

فَإِنِّي كُنْتُ قَائِمًا ذَاتَ يَوْمٍ عَلَى رَأْسِ أَبِي وَهُوَ يَوْمٌ مَجْلِسِهِ
لِلنَّاسِ ؛ إِذْ دَخَلَ عَلَيْهِ حُجَّابُهُ فَقَالُوا لَهُ : إِنَّ ابْنَ الرِّضَا عَلَى الْبَابِ ،
فَقَالَ بِصَوْتٍ عَالٍ : ائْذَنُوا لَهُ (١) ، فَدَخَلَ رَجُلٌ أَسْمَرٌ ، أَعْيُنُ ،
حَسَنُ الْقَامَةِ ، جَمِيلُ الْوَجْهِ ، جَيِّدُ الْبَدَنِ ، حَدَّثُ السِّنِّ ، لَهُ جَلَالَةٌ
وَهَيْبَةٌ ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ أَبِي قَامَ فَمَشَى إِلَيْهِ خُطًى ، وَلَا أَعْلَمُهُ فَعَلَ هَذَا
بِأَحَدٍ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ ، وَلَا بِالْقَوَادِ ، وَلَا بِأَوْلِيَاءِ الْعَهْدِ ، فَلَمَّا دَنَا مِنْهُ
عَانَقَهُ ، وَقَبَّلَ وَجْهَهُ وَمَنْكَبَيْهِ ، وَأَخَذَ بِيَدِهِ فَأَجْلَسَهُ عَلَى مُصَلَّاهُ
الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ ، وَجَلَسَ إِلَى جَنْبِهِ مُقْبِلًا عَلَيْهِ بِوَجْهِهِ ، وَجَعَلَ
يُكَلِّمُهُ وَيُكَنِّيهِ وَيَفْدِيهِ بِنَفْسِهِ وَبِأَبَوَيْهِ ، وَأَنَا مُتَعَجِّبٌ مِمَّا أَرَى مِنْهُ ؛ إِذْ
دَخَلَ عَلَيْهِ الْحُجَّابُ فَقَالُوا : الْمَوْفِقُ قَدْ جَاءَ (٢) - وَكَانَ الْمَوْفِقُ إِذَا
جَاءَ وَدَخَلَ عَلَى أَبِي تَقَدَّمَ حُجَّابُهُ وَخَاصَّةُ قَوَادِهِ فَقَامُوا بَيْنَ مَجْلِسِ
أَبِي وَبَيْنَ بَابِ الدَّارِ سِمَاطِينَ (٣) إِلَى أَنْ يَدْخُلَ وَيَخْرُجَ - فَلَمْ يَزَلْ
أَبِي مُقْبِلًا عَلَيْهِ (٤) يُحَدِّثُهُ حَتَّى نَظَرَ إِلَى غِلْمَانِ الْخَاصَّةِ فَقَالَ حِينَئِذٍ :

(١) زاد في الكافي ٥٠٣/١ : فتعجبت مما سمعت منهم أنهم جسروا يكونون رجلاً على أبي بحضرته ولم يكن عنده إلا خليفة أو ولي عهد ، أو من أمر السلطان أن يكنى .

(٢) الموفق هو أخو الخليفة المعتمد أحمد بن المتوكل ، وكان صاحب جيشه .

(٣) السمات : الصف من الناس ، يعنى رديفين منظمين ، وفي الكافي : « فقاموا بين مجلس أبي وبين باب الدار سماطين إلى أن » .

(٤) أي مقبلاً على أبي محمد عليه السلام .

إِذَا شِئْتَ فَقُمْ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ ، يَا أَبَا مُحَمَّدٍ ! ثُمَّ قَالَ لِغِلْمَانِهِ :
خُذُوا بِهِ خَلْفَ السَّمَاطَيْنِ كَيْلًا يَرَاهُ الْأَمِيرُ - يَعْنِي الْمُوَفَّقَ - فَقَامَ وَقَامَ
أَبِي فَعَانَقَهُ ، وَقَبَّلَ وَجْهَهُ ، وَمَضَى .

فَقُلْتُ لِحُجَّابِ أَبِي وَغِلْمَانِهِ : وَيْلَكُمْ مَنْ هَذَا الَّذِي فَعَلَ بِهِ أَبِي
هَذَا الَّذِي فَعَلَ ؟ فَقَالُوا : هَذَا رَجُلٌ مِنَ الْعُلَوِيَّةِ يُقَالُ لَهُ : الْحَسَنُ بْنُ
عَلِيٍّ ، يُعْرِفُ بِابْنِ الرِّضَا ، فَازْدَدْتُ تَعَجُّبًا .

فَلَمْ أَزَلْ يَوْمِي ذَلِكَ قَلِقًا مُتَفَكِّرًا فِي أَمْرِهِ وَأَمْرِ أَبِي وَمَا رَأَيْتُ
مِنْهُ ، حَتَّى كَانَ اللَّيْلُ ، وَكَانَتْ عَادَتُهُ أَنْ يُصَلِّيَ الْعَتَمَةَ ثُمَّ يَجْلِسَ
فَيَنْظُرَ فِيمَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنَ الْمُؤَامَرَاتِ ، وَمَا يَرْفَعُهُ إِلَى السُّلْطَانِ ،
فَلَمَّا صَلَّى وَجَلَسَ (١) جِئْتُ فَجَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَقَالَ : يَا أَحْمَدُ !
أَلَاكَ حَاجَةٌ ؟ فَقُلْتُ : نَعَمْ ، يَا أَبَتِ ، إِنْ أَذِنْتَ سَأَلْتُكَ عَنْهَا ، فَقَالَ :
قَدْ أَذِنْتُ لَكَ يَا بُنَيَّ ، فَقُلْ مَا أَحْبَبْتَ . فَقُلْتُ لَهُ : يَا أَبَتِ ! مَنْ كَانَ
الرَّجُلُ الَّذِي أَتَاكَ بِالْغَدَاةِ ، وَفَعَلْتَ بِهِ مَا فَعَلْتَ مِنَ الْإِجْلَالِ وَالْإِكْرَامِ
وَالْتَبَجِيلِ ، وَفَدَيْتَهُ بِنَفْسِكَ وَبِأَبْوَيْكَ ؟ فَقَالَ : يَا بُنَيَّ ! ذَاكَ إِمَامُ
الرَّافِضَةِ ، ذَاكَ ابْنُ الرِّضَا ، فَسَكَتَ سَاعَةً فَقَالَ : يَا بُنَيَّ ! لَوْ زَالَتْ

(١) في بعض النسخ : « فلما نظر وجلس » .

الْخِلَافَةُ عَنْ خُلَفَاءِ بَنِي الْعَبَّاسِ مَا اسْتَحَقَّهَا أَحَدٌ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ غَيْرُ هَذَا ، فَإِنَّ هَذَا يَسْتَحِقُّهَا فِي فَضْلِهِ وَعَفَافِهِ وَهَدْيِهِ وَصِيَانَةِ نَفْسِهِ وَزُهْدِهِ وَعِبَادَتِهِ وَجَمِيلِ أَخْلَاقِهِ وَصَلَاحِهِ ، وَلَوْ رَأَيْتَ أَبَاهُ لَرَأَيْتَ رَجُلًا جَلِيلًا نَبِيلًا خَيْرًا فَاضِلًا ، فَازْدَدْتُ قَلَقًا وَتَفَكُّرًا وَغَيْظًا عَلَى أَبِي مِمَّا سَمِعْتُ مِنْهُ فِيهِ .

وَلَمْ يَكُنْ لِي هِمَّةٌ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَّا السُّؤَالُ عَنْ خَبَرِهِ وَالْبَحْثُ عَنْ أَمْرِهِ ، فَمَا سَأَلْتُ عَنْهُ أَحَدًا مِنْ بَنِي هَاشِمٍ ، وَمِنْ الْقَوَادِ وَالْكِتَابِ وَالْقُضَاةِ وَالْفُقَهَاءِ ، وَسَائِرِ النَّاسِ إِلَّا وَجَدْتُهُ عِنْدَهُمْ فِي غَايَةِ الْإِجْلَالِ وَالْإِعْظَامِ ، وَالْمَحَلِّ الرَّفِيعِ ، وَالْقَوْلِ الْجَمِيلِ ، وَالتَّقْدِيمِ لَهُ عَلَى جَمِيعِ أَهْلِ بَيْتِهِ وَمَشَايِخِهِ وَغَيْرِهِمْ ، وَكُلُّ يَقُولُ هُوَ إِمَامُ الرَّافِضَةِ ، فَعَظُمَ قَدْرُهُ عِنْدِي ؛ إِذْ لَمْ أَرْ لَهُ وَلِيًّا وَلَا عَدُوًّا إِلَّا وَهُوَ يُحْسِنُ الْقَوْلَ فِيهِ ، وَالثَّنَاءَ عَلَيْهِ .

فَقَالَ لَهُ بَعْضُ أَهْلِ الْمَجْلِسِ مِنَ الْأَشْعَرِيِّينَ : يَا أَبَا بَكْرٍ ، فَمَا خَبَرُ أَخِيهِ جَعْفَرٍ ؟ فَقَالَ : وَمَنْ جَعْفَرٌ فَيُسْأَلُ عَنْ خَبَرِهِ (١) أَوْ يُقَرَّنُ

(١) المراد به جعفر المسمى بالكذاب على لسان المعصومين عليهم السلام ، والذي كان عاقبته كأخوة يوسف عليه السلام من استغفار المعصوم له كما في الرواية ، وهذا يدل على انحراف ثم استقامة .

بِهِ ، إِنَّ جَعْفَرَ مُعَلِّنٌ بِالْفِسْقِ مَا جُنُّ (١) ، شَرِيبٌ لِلْخُمُورِ ، وَأَقْلُ مَنْ رَأَيْتُهُ مِنَ الرِّجَالِ وَأَهْتَكُهُمْ لِسْتَرِهِ ، فَذَمُّ خَمَّارٍ (٢) قَلِيلٌ فِي نَفْسِهِ خَفِيفٌ .

وَاللَّهُ لَقَدْ وَرَدَ عَلَى السُّلْطَانِ وَأَصْحَابِهِ فِي وَقْتِ وَفَاةِ الْحَسَنِ ابْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا تَعَجَّبْتُ مِنْهُ ، وَمَا ظَنَنْتُ أَنَّهُ يَكُونُ ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمَّا اُعْتَلَّ بَعَثَ إِلَى أَبِي : أَنَّ ابْنَ الرِّضَا قَدْ اُعْتَلَّ ، فَرَكَبَ مِنْ سَاعَتِهِ مُبَادِرًا إِلَى دَارِ الْخِلَافَةِ ، ثُمَّ رَجَعَ مُسْتَعْجِلًا وَمَعَهُ خَمْسَةُ نَفَرٍ مِنْ خُدَّامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، كُلُّهُمْ مِنْ ثِقَاتِهِ وَخَاصَّتِهِ ، فَمِنْهُمْ نَحْرِيزُ (٣) ، وَأَمَرَهُمْ بِلُزُومِ دَارِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَتَعَرَّفَ خَبَرَهُ وَحَالَهُ ، وَبَعَثَ إِلَى نَفَرٍ مِنَ الْمُتَطَبِّينَ فَأَمَرَهُمْ بِالِاخْتِلَافِ إِلَيْهِ (٤) ، وَتَعَاهَدَهُ صَبَاحًا وَمَسَاءً .

فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ بِيَوْمَيْنِ جَاءَهُ مَنْ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ قَدْ ضَعُفَ ، فَرَكَبَ حَتَّى بَكَرَ إِلَيْهِ ، ثُمَّ أَمَرَ الْمُتَطَبِّينَ بِلُزُومِهِ ، وَبَعَثَ إِلَى قَاضِي

(١) الماجن : من لم يبال بما قال وما صنع ، والشريب - كسكين - : المولع بالشراب .
(٢) القدم : العيب عن الكلام في رخاوة وقلة فهم ، والأحمق ، والمراد الثاني .
(٣) كان من خواص خدم الخليفة ، وكان شقياً من الاشقياء ، والتحرير : الحاذق الفطن .
(٤) يعني بالاختلاف : التردد للاطلاع على أحواله عليه السلام .

الْقُضَاةَ فَأَخْضَرَهُ مَجْلِسَهُ ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَخْتَارَ مِنْ أَصْحَابِهِ عَشْرَةَ مِمَّنْ يُوثِقُ بِهِ فِي دِينِهِ وَأَمَانَتِهِ وَوَرَعِهِ ، فَأَخْضَرَهُمْ ، فَبَعَثَ بِهِمْ إِلَى دَارِ الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَمَرَهُمْ بِلُزُومِ دَارِهِ لَيْلًا وَنَهَارًا ، فَلَمْ يَزَالُوا هُنَاكَ حَتَّى تُوفِّيَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِأَيَّامٍ مَضَتْ مِنْ شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ مِنْ سَنَةِ سِتِّينَ وَمِائَتَيْنِ ، فَصَارَتْ سُرٌّ مَنْ رَأَى ضَجَّةً وَاحِدَةً : مَاتَ ابْنُ الرِّضَا .

وَبَعَثَ السُّلْطَانُ إِلَى دَارِهِ مَنْ يُفْتِّشُهَا ، وَيُفْتِّشُ حُجْرَهَا ، وَخَتَمَ عَلَى جَمِيعِ مَا فِيهَا ، وَطَلَبُوا أَثَرَ وَلَدِهِ ، وَجَاءُوا بِنِسَاءٍ يَعْرِفْنَ الْحَبْلَ فَدَخَلْنَ عَلَى جَوَارِيهِ فَنَظَرْنَ إِلَيْهِنَّ ، فَذَكَرَ بَعْضُهُنَّ أَنَّ هُنَاكَ جَارِيَةً بِهَا حَمْلٌ ^(١) ، فَأَمَرَ بِهَا فَجُعِلَتْ فِي حُجْرَةٍ ، وَوُكِّلَ بِهَا نَحْرِيرُ الْخَادِمِ وَأَصْحَابُهُ وَنِسْوَةٌ مَعَهُمْ ، ثُمَّ أَخَذُوا بَعْدَ ذَلِكَ فِي تَهْيِئَتِهِ ، وَعُطِّلَتِ الْأَسْوَاقُ ، وَرَكِبَ أَبِي وَبَنُو هَاشِمٍ وَالْقَوَادُّ وَالْكَتَّابُ وَسَائِرُ النَّاسِ إِلَى جَنَازَتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَكَانَتْ سُرٌّ مَنْ رَأَى يَوْمَئِذٍ شَبِيهَاً بِالْقِيَامَةِ ، فَلَمَّا فَرَّغُوا مِنْ تَهْيِئَتِهِ بَعَثَ السُّلْطَانُ إِلَى أَبِي عِيسَى بْنِ الْمُتَوَكِّلِ ، فَأَمَرَهُ بِالصَّلَاةِ عَلَيْهِ ، فَلَمَّا وُضِعَتِ الْجَنَازَةُ

(١) في بعض النسخ : « لها حبل » ، وفي بعضها : « بها حبل » .

لِلصَّلَاةِ دَنَا أَبُو عِيسَى مِنْهَا فَكَشَفَ عَنْ وَجْهِهِ ، فَعَرَضَهُ عَلَى بَنِي
هَاشِمٍ مِنَ الْعَلَوِيَّةِ وَالْعَبَّاسِيَّةِ وَالْقَوَادِ وَالْكِتَابِ وَالْقُضَاةِ وَالْفُقَهَاءِ
وَالْمُعَدِّلِينَ وَقَالَ : هَذَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ ابْنِ الرِّضَا مَاتَ
حَتْفَ أَنْفِهِ (١) عَلَى فِرَاشِهِ ، حَضَرَهُ مِنْ خَدَمِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَثِقَاتِهِ
فُلَانٌ وَفُلَانٌ ، وَمِنْ الْمُتَطَبِّينَ فُلَانٌ وَفُلَانٌ ، وَمِنْ الْقُضَاةِ فُلَانٌ
وَفُلَانٌ ، ثُمَّ غَطَّى وَجْهَهُ ، وَقَامَ فَصَلَّى عَلَيْهِ ، وَكَبَّرَ عَلَيْهِ خَمْسًا .

وَأَمَرَ بِحَمَلِهِ فَحُمِلَ مِنْ وَسْطِ دَارِهِ وَدُفِنَ فِي الْبَيْتِ الَّذِي دُفِنَ
فِيهِ أَبُوهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَلَمَّا دُفِنَ وَتَفَرَّقَ النَّاسُ اضْطَرَبَ السُّلْطَانُ
وَأَصْحَابُهُ فِي طَلَبِ وَلَدِهِ ، وَكَثُرَ التَّفْتِيشُ فِي الْمَنَازِلِ وَالْأُورِ ،
وَتَوَقَّفُوا عَلَى قِسْمَةِ مِيرَاثِهِ ، وَلَمْ يَزَلِ الَّذِينَ وَكَّلُوا بِحِفْظِ الْجَارِيَةِ
الَّتِي تَوَهَّمُوا عَلَيْهَا الْحَبْلَ مُلَازِمِينَ لَهَا سَتِينَ وَأَكْثَرَ ، حَتَّى تَبَيَّنَ لَهُمْ
بُطْلَانُ الْحَبْلِ ، فَقَسَمَ مِيرَاثَهُ بَيْنَ أُمِّهِ وَأَخِيهِ جَعْفَرٍ ، وَادَّعَتْ أُمُّهُ
وَصِيَّتَهُ ، وَثَبَتَ ذَلِكَ عِنْدَ الْقَاضِي وَالسُّلْطَانِ عَلَى ذَلِكَ يَطْلُبُ أَثَرَ
وَلَدِهِ .

فَجَاءَ جَعْفَرٌ بَعْدَ قِسْمَةِ الْمِيرَاثِ إِلَى أَبِي وَقَالَ لَهُ : اجْعَلْ لِي

(١) يعني مات من غير قتل ولا ضرب ولا خنق .

مَرْتَبَةِ أَبِي وَأَخِي وَأَوْصَلَ إِلَيْكَ فِي كُلِّ سَنَةٍ عِشْرِينَ أَلْفَ دِينَارٍ مُسَلَّمَةً ، فزَبَرَهُ أَبِي وَأَسْمَعَهُ ، وَقَالَ لَهُ : يَا أَحْمَقُ ! إِنَّ السُّلْطَانَ أَعَزَّهُ اللَّهُ جَرَّدَ سَيْفَهُ وَسَوْطَهُ فِي الَّذِينَ زَعَمُوا أَنَّ أَبَاكَ وَأَخَاكَ أَيْمَّةٌ لِيُرُدَّهُمْ عَنْ ذَلِكَ ، فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهِ ، وَلَمْ يَتَهَيَّأْ لَهُ ، صَرَفُهُمْ عَنْ هَذَا الْقَوْلِ فِيهِمَا ، وَجَهَدَ أَنْ يُزِيلَ أَبَاكَ وَأَخَاكَ عَنْ تِلْكَ الْمَرْتَبَةِ فَلَمْ يَتَهَيَّأْ لَهُ ذَلِكَ ، فَإِنْ كُنْتَ عِنْدَ شِيعَةِ أَبِيكَ وَأَخِيكَ إِمَامًا فَلَا حَاجَةَ بِكَ إِلَى السُّلْطَانِ يُرَتِّبُكَ مَرَاتِبَهُمْ ، وَلَا غَيْرِ السُّلْطَانِ ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ عِنْدَهُمْ بِهَذِهِ الْمَنْزِلَةِ لَمْ تَنْلَهَا بِنَا ، وَاسْتَقْلَهُ أَبِي عِنْدَ ذَلِكَ وَاسْتَضَعَفَهُ ، وَأَمَرَ أَنْ يُحْجَبَ عَنْهُ ، فَلَمْ يَأْذَنْ لَهُ بِالذُّخُولِ عَلَيْهِ حَتَّى مَاتَ أَبِي ، وَخَرَجْنَا وَالْأَمْرُ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ ، وَالسُّلْطَانُ يَطْلُبُ أَثَرَ وَلَدِ الْحَسَنِ ابْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى الْيَوْمَ » (١) .

وكيف يصحّ الموت إلا هكذا ؟ وكيف يجوز ردّ العيان وتكذيبه ؟ وإنما كان السلطان لا يفتر عن طلب الولد لأنه قد كان وقع في مسامعه خبره .

(٢٣) وَقَدْ كَانَ وَلَدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَبْلَ مَوْتِ أَبِيهِ بِسِنِينَ ،

(١) وسنده إلى أحمد بن عبيد الله بن خاقان من أصح الأسانيد ، رجاله ثقات أجلاء عيون عظام .

وَعَرَضَهُ عَلَى أَصْحَابِهِ ، وَقَالَ لَهُمْ : « هَذَا إِمَامُكُمْ مِنْ بَعْدِي ،
وَخَلِيفَتِي عَلَيْكُمْ ، أَطِيعُوهُ فَلَا تَتَفَرَّقُوا مِنْ بَعْدِي فَتَهْلِكُوا فِي
أَذْيَانِكُمْ ، أَمَا إِنَّكُمْ لَنْ تَرَوْهُ بَعْدَ يَوْمِكُمْ هَذَا » (١) .

فغيبه ولم يظهره ، فلذلك لم يفتر السلطان عن طلبه .

وَقَدْ رُوِيَ : « أَنَّ صَاحِبَ هَذَا الْأَمْرِ هُوَ الَّذِي تُخْفَى وَلَا دُتُّهُ عَلَى
النَّاسِ ، وَيَغِيبُ عَنْهُمْ شَخْصُهُ ، لِئَلَّا يَكُونَ لِأَحَدٍ فِي عُتْقِهِ بَيْعَةٌ إِذَا
خَرَجَ ، وَأَنَّهُ هُوَ الَّذِي يُقَسِّمُ مِيرَاثَهُ وَهُوَ حَيٌّ » (٢) .

وقد أخرجت ذلك مسنداً في هذا الكتاب في موضعه ، وقد
كان مرادنا بإيراد هذا الخبر تصحيحاً لموت الحسن بن عليٍّ عَلَيْهِ
السَّلَامُ ، فلمَّا بطل وقوع الغيبة لمن ادّعت له من محمد بن عليٍّ بن
الحنفية ، والصادق جعفر بن محمد ، وموسى بن جعفر ،
والحسن بن عليٍّ العسكري عَلَيْهِمُ السَّلَامُ بما صحَّ من وفاتهم ،
فصحَّ وقوعها بمن نصَّ عليه النبي والأئمة الأحد عشر صَلَوَاتُ اللَّهِ
عَلَيْهِمْ ، وهو الحجة بن الحسن بن عليٍّ بن محمد العسكري عَلَيْهِ
السَّلَامُ ، وقد أخرجت الأخبار المسندة في ذلك الكتاب في أبواب
النصوص عليه صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ .

(١) سيأتي بسند حسن كالصحيح ، راجع باب ٤٣ ، حديث : ٢ .

(٢) سيأتي بسند حسن في الباب ٢٦ حديث ١٤ ، وباب ٢٩ حديث : ٢ .

وكلّ من سألنا من المخالفين عن القائم عَلَيْهِ السَّلَامُ لم يخل من أن يكون قائلاً بإمامة الأئمة الأحد عشر من آبائه عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، أو غير قائل بإمامتهم ، فإن كان قائلاً بإمامتهم لزمه القول بإمامة الإمام الثاني عشر لنصوص آبائه الأئمة عَلَيْهِمُ السَّلَامُ عليه باسمه ونسبه ، وإجماع شيعتهم على القول بإمامته ، وأنه القائم الذي يظهر بعد غيبة طويلة فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً ، وإن لم يكن السائل من القائلين بالأئمة الأحد عشر عَلَيْهِمُ السَّلَامُ لم يكن له علينا جواب في القائم الثاني عشر من الأئمة عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، وكان الكلام بيننا وبينه في إثبات إمامة آبائه الأئمة الأحد عشر عَلَيْهِمُ السَّلَامُ .

وهكذا لو سألنا يهودي فقال لنا : لم صارت الظهر أربعاً ، والعصر أربعاً ، والعتمة أربعاً ، والغداة ركعتين ، والمغرب ثلاثاً ؟ لم يكن له علينا في ذلك جواب ، بل لنا أن نقول له : إنك منكر لنبوّة النبي الذي أتى بهذه الصلوات وعدد ركعاتها ، فكلمنا في نبوّته وإثباتها ، فإن بطلت ، بطلت هذه الصلوات ، وسقط السؤال عنها ، وإن ثبتت نبوّته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لزمك الإقرار بفرض هذه الصلوات على عدد ركعاتها لصحّة مجيئها عنه ، واجتماع أمّته عليها ، عرفت علّتها أم لم تعرفها ، وهكذا الجواب لمن سأل عن القائم عَلَيْهِ السَّلَامُ حذو النعل بالنعل .

بيان بعض الاعتراضات والشبهات حول الغيبة

١ / الشبهة حول الغيبة ما بالها وقعت فيه عَلَيْهِ السَّلَامُ دون من

تقدّمه؟

جواب عن اعتراض: وقد يعترض معترض جاهل بآثار الحكمة ، غافل عن مستقيم التدبير لأهل الملة ، بأن يقول : ما بال الغيبة وقعت بصاحب زمانكم هذا دون من تقدّم من آبائه الأئمة بزعمكم ، وقد نجد شيعة آل محمّد عَلَيْهِمُ السَّلَامُ في زماننا هذا أحسن حالاً ، وأرغد عيشاً منهم في زمن بني أمية ؛ إذ كانوا في ذلك الزمان مطالبين بالبراءة من أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ ، إلى غير ذلك من أحوال القتل والتشريد ، وهم في هذا الحال وادعون سالمون ، قد كثرت شيعتهم ، وتوافرت أنصارهم ، وظهرت كلمتهم بموالاته كبراء أهل الدولة لهم وذوي السلطان والنجدة منهم ؟

فأقول -وبالله التوفيق-: إنّ الجهل غير معدوم من ذوي الغفلة وأهل التكذيب والحيرة ، وقد تقدّم من قولنا : إنّ ظهور حجج الله عَلَيْهِمُ السَّلَامُ واستتارهم جرى في وزن الحكمة ^(١) حسب الإمكان والتدبير لأهل الإيمان ، وإذا كان ذلك كذلك فليقل ذوو النظر والتمييز : إنّ الأمر الآن وإن كان الحال كما وصفت أصعب ،

(١) كذا ، يعني في ميزان الحكمة .

والمحنة أشدّ ممّا تقدّم من أزمنة الأئمة السالفة عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ؛
وذلك أنّ الأئمة الماضية أسرّوا في جميع مقاماتهم إلى شيعتهم ،
والقائلين بولايتهم ، والمائلين من الناس إليهم ، حتّى تظاهر ذلك
بين أعدائهم : أنّ صاحب السيف هو الثاني عشر من الأئمة عَلَيْهِمُ
السَّلَامُ ، وأنّه عَلَيْهِ السَّلَامُ لا يقوم حتّى تجيء صيحة من السماء
باسمه واسم أبيه ، والأنفس منيته (١) على نشر ما سمعت ، وإذاعة
ما أحست .

فكان ذلك منتشراً بين شيعة آل محمّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وعند
مخالفهم من الطواغيت وغيرهم ، وعرفوا منزلة أئمتهم من
الصدق ، ومحلهم من العلم والفضل ، وكانوا يتوقّفون عن التسرّع
إلى إتلافهم ، ويتحامون القصد لإنزال المكروه بهم ، مع ما يلزم
من حال التدبير في إيجاب ظهورهم ، كذلك ليصل كلّ امرئ منهم
إلى ما يستحقّه من هداية أو ضلالة ، كما قال الله تعالى : ﴿ مَنْ يَهْدِ
اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيّاً مُرْشِداً ﴾ (٢) ، وقال
الله عزّ وجلّ : ﴿ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيراً مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَاناً
وَكَفُراً فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ (٣) ، وهذا الزمان قد

(١) في بعض النسخ : « مبنية » ، والمبنية أي المائلة كما في بعض اللغات . وفي بعض
النسخ : « منبعثة » .

(٢) سورة الكهف : ١٧ .

(٣) سورة المائدة : ٦٨ .

استوفى أهله كلَّ إشارة من نصِّ وآثار ، فتناهت بهم الأخبار ،
واتّصلت بهم الآثار إلى أنَّ صاحب هذا الزمان عَلَيْهِ السَّلَامُ هو
صاحب السيف ، والأنفس منيته (١) على ما وصفنا من نشر ما
سمعت ، وذكر ما رأيت وشاهدت .

فلو كان صاحب هذا الزمان عَلَيْهِ السَّلَامُ ظاهراً موجوداً لنشر
شيئته ذلك ، ولتعدّاهم إلى مخالفتهم بحسن ظنِّ بعضهم بمن
يدخل فيهم ، ويظهر الميل إليهم ، وفي أوقات الجدال بالدلالة
على شخصه ، والإشارة إلى مكانه ، كفعل هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ مَعَ
الشَّامِيِّ وَقَدْ نَازَرَهُ بِحَضْرَةِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَقَالَ الشَّامِيُّ
لِهِشَامٍ : مَنْ هَذَا الَّذِي تُشِيرُ إِلَيْهِ ، وَتَصِفُهُ بِهَذِهِ الصِّفَاتِ ؟ قَالَ
هِشَامٌ : هُوَ هَذَا ، وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

فكان يكون ذلك منتشرًا في مجالسهم كانتشاره بينهم مع
إشارتهم إليه بوجود شخصه ونسبه ومكانه ، ثمَّ لم يكونوا حينئذٍ
يمهلون ولا ينظرون ، كفعل فرعون في قتل أولاد بني إسرائيل
للذي قد كان ذاع منهم ، وانتشر بينهم من كون موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ
بينهم ، وهلاك فرعون ومملكته على يديه .

وكذلك كان فعل نمرود قبله في قتل أولاد رعيّته وأهل مملكته
في طلب إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ زمان انتشار الخبر بوقت ولادته ،

(١) في بعض النسخ : « مَبْنِيَّة » والمنينة أي المائلة كما في بعض اللغات ، وفي بعض
النسخ : « منبعثة » .

وكون هلاك نمرود وأهل مملكته ودينه على يديه ، كذلك طاغية زمان وفاة الحسن بن عليٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ والد صاحب الزمان عَلَيْهِ السَّلَامُ وطلب ولده ، والتوكيل بداره ، وحبس جواريه وانتظاره بهنّ وضع الحمل الذي كان بهنّ (١) .

فلولا أن إرادتهم كانت ما ذكرنا من حال إبراهيم وموسى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ لما كان ذلك منهم ، وقد خَلَفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أهله وولده وقد علموا من مذهبه ودينه أن لا يرث مع الولد والأبوين أحد إلا زوج أو زوجة ، كلاً ما يتوهم غير هذا عاقل ، ولا فهم غير هذا مع ما وجب من التدبير والحكمة المستقيمة ببلوغ غاية المدة في الظهور والاستتار .

فإذا كان ذلك كذلك وقعت الغيبة فاستتر عنهم شخصه ، وضلّوا عن معرفة مكانه ، ثمّ نشر ناشر من شيعته شيئاً من أمره بما وصفناه ، وصاحبكم في حال الاستتار ، فوردت عادية من طاغوت الزمان أو صاحب فتنة من العوامّ تفحص عمّا ورد من الاستتار ، وذكّر من الأخبار ، فلم يجد حقيقة يشار إليها ولا شبهة يتعلّق بها ، انكسرت العادية ، وسكنت الفتنة ، وتراجعت الحميّة ، فلا يكون حينئذٍ على شيعته ولا على شيء من أشيائهم (٢)

(١) في بعض النسخ: « وضع حمل إن كان بهنّ » .

(٢) في بعض النسخ: « من أسبابهم » .

لمخالفيهم متسلّق ، ولا إلى اصطلامهم سبيل متعلّق (١) ، وعند ذلك تخمد النائرة ، وترتدع العادية ، فتظاهر أحوالهم عند الناظر في شأنهم ، ويتّضح للمتأمل أمرهم ، ويتحقّق المؤمن المفكّر في مذهبهم ، فيلحق بأولياء الحجّة من كان في حيرة الجهل ، وينكشف عنهم ران الظلمة (٢) عند مهلة التأمل للحقّ (٣) بيّناته ، وشواهد علاماته ، كحال اتّضاحه وانكشافه عند من يتأمل كتابنا هذا مریداً للنّجاة ، هارباً من سبل الضلالة ، ملتحقاً بمن سبقت لهم من الله الحسنی ، فأثر على الضلالة الهدی .

٢ / الشبهة حول ادّعاء الإمام في هذا الوقت الإمامة أم لا؟

جواب عن اعتراض آخر: وممّا سأل عنه جهّال المعاندين للحقّ أن قالوا: أخبرونا عن الإمام في هذا الوقت يدّعي الإمامة أم لا يدّعيها ، ونحن نصير إليه فنسأله عن معالم الدين ، فإن كان يجيبنا ويدّعي الإمامة علمنا أنّه الإمام ، وإن كان لا يدّعي الإمامة ولا يجيبنا إذا صرنا إليه فهو ومن ليس بإمام سواء .

ف قيل لهم: قد دلّ على إمام زماننا الصادق الذي قبله ، وليست به حاجة إلى أن يدّعي هو أنّه إمام إلّا أن يقول ذلك على سبيل الإذكار

(١) تسلّق الجدار: تسوّره وصعد عليه ، والمتسلّق: آلة التسلّق ، والاصطلام: الاستيصال .

(٢) أي تغطية الظلمة ، وفي بعض النسخ: « درن الظلمة » ، والدرن: الوسخ .

(٣) في بعض النسخ: « المتأهّل للحقّ » .

والتأكيد ، فأما على سبيل الدعوى التي تحتاج إلى برهان فلا ؛ لأنّ الصادق الذي قبله قد نصّ عليه ، وبَيَّن أمره ، وكفاه مئونة الادّعاء والقول في ذلك ، نظير قولنا في عليّ بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلَامُ في نص النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، واستغنائه عن أن يدّعي هو لنفسه أنّه إمام ، فأما إجابته إياكم عن معالم الدين فإن جئتموه مسترشدّين متعلّمين ، عارفين بموضعه ، مقرّين بإمامته ، عرفكم وعلمكم ، وإن جئتموه أعداء له مرصدين بالسعاية إلى أعدائه ، منطوين على مكروهة عند أعداء الحقّ ، متعرفين مستور أمور الدين لتذيعوه ، لم يجبكم ؛ لأنّه يخاف على نفسه منكم .

فمن لم يقنعه هذا الجواب قلنا عليه السّؤال في النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وهو في الغار ، أن لو أراد الناس أن يسألوه عن معالم الدين ، هل كانوا يلقونه ويصلون إليه أم لا ؟ فإن كانوا يصلون إليه فقد بطل أن يكون استتاره في الغار ، وإن كانوا لا يصلون إليه ، فسواء وجوده في العالم وعدمه على علّتكم .

فإن قلتم إنّ النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كان متوقّياً ؟ قيل : وكذلك الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ في هذا الوقت متوقّ .

فإن قلتم : إنّ النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بعد ذلك قد ظهر ودعا إلى نفسه .

قلنا : وما في ذلك من الفرق ، أليس قد كان نبياً قبل أن يخرج

من الغار ويظهر ، وهو في الغار مستتر ولم ينقض ذلك نبوته ، وكذلك الإمام يكون إماماً وإن كان يستتر بإمامته ممّن يخافه على نفسه .

ويقال لهم : ما تقولون في أفاضل أصحاب محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ والْمُتَقَدِّم في الصدق منهم ، لو لقيتهم كتيبة المشركين يطلبون نفس النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فلم يعرفوه ، فسألوهم عنه : هل هو هذا - وهو بين أيديهم - ؟ أو كيف أخفي (١) ؟ وأين هو ؟ فقالوا : ليس نعرف موضعه ، أوليس هو هذا ؟ هل كانوا في ذلك كاذبين مذمومين غير صادقين ولا محمودين أم لا ؟

فإن قلت : كاذبين خرجتم من دين الإسلام بتكذيبكم أصحاب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، وإن قلت : لا يكون ذلك كذلك ؛ لأنهم يكونون قد حرّفوا كلامهم ، وأضمروا معنى أخرجهم من الكذب ، وإن كان ظاهره ظاهر كذب فلا يكونون مذمومين بل محمودين ؛ لأنهم دفعوا عن نفس النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ القتل .

قيل لهم : وكذلك الإمام إذا قال : لست بإمام ، ولم يجب أعداءه عمّا يسألونه عنه ، لا يزيل ذلك إمامته ؛ لأنّه خائف على نفسه ، وإن أبطل جحده لأعدائه أنّه إمام في حال الخوف إمامته أبطل على أصحاب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أن يكونوا صادقين في

(١) أي كيف أخفى نفسه ، وفي بعض النسخ : « كيف أخذ » .

إجابته المشركين بخلاف ما علموه عند الخوف ، وإن لم يزل ذلك صدق الصحابة لم يزل أيضاً ستر الإمام نفسه إمامته ، ولا فرق في ذلك .

ولو أن رجلاً مسلماً وقع في أيدي الكفار ، وكانوا يقتلون المسلمين إذا ظفروا بهم ، فسألوه : هل أنت مسلم ؟ فقال : لا ، لم يكن ذلك بمخرج له من الإسلام ، فكذلك الإمام إذا جحد عند أعدائه ، ومن يخافه على نفسه ، أنه إمام لم يخرج ذلك من الإمامة .

فإن قالوا : إن المسلم لم يجعل في العالم ليعلم الناس ، ويقيم الحدود ، فلذلك افترق حكماهما ووجب أن لا يستر الإمام نفسه ؟ قيل لهم : لم نقل إن الإمام يستر نفسه عن جميع الناس ؛ لأن الله عز وجل قد نصبه ، وعرف الخلق مكانه ، بقول الصادق الذي قبله فيه ، ونصبه له ، وإنما قلنا : إن الإمام لا يقرّ عند أعدائه بذلك خوفاً منهم أن يقتلوه ، فأما أن يكون مستوراً عن جميع الخلق فلا ؛ لأن الناس جميعاً سألوا عن إمام الإمامية من هو ؟ فقالوا : فلان بن فلان مشهور عند جميع الأمة ، وإنما تكلمنا في أنه هل يقرّ عند أعدائه أم لا يقرّ ، وعارضناكم باستتار النبي صلى الله عليه وآله في الغار ، وهو مبعوث معه المعجزات ، وقد أتى بشرع مبتدع ، ونسخ كل شرع قبله ، وأريناكم أنه إذا خاف كان له أن يجحد عند أعدائه أنه إمام ، ولا يجيبهم إذا سألوه ، ولا يخرج ذلك من أن

يكون إماماً ولا فرق في ذلك .

فإن قالوا : فإذا جَوِّزَتم للإمام أن يجحد إمامته أعداءه عند الخوف ، فهل يجوز للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنْ يجحد نبوته عند الخوف من أعدائه ؟

قيل لهم : قد فرّق قوم من أهل الحقّ بين النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وبين الإمام ، بأن قالوا : إن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ هو الداعي إلى رسالته ، والمبيّن للناس ذلك بنفسه ، فإذا جحد ذلك وأنكره للتقيّة بطلت الحجّة ، ولم يكن أحد يبيّن عنه ، والإمام قد قام له النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بحجّته ، وأبان أمره ، فإذا سكت أو جحد كان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قد كفاه ذلك .

وليس هذا جوابنا ولكنّا نقول : إنّ حكم النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وحكم الإمام سيّان في التقيّة ، إذا كان قد صدع بأمر الله عزّ وجلّ ، وبلغ رسالته ، وأقام المعجزات ، فأما قبل ذلك فلا .

وَقَدْ مَحَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ اسْمَهُ مِنَ الصَّحِيفَةِ فِي صَلَاحِ الْحَدِيثِ حِينَ أَنْكَرَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو وَحَفْصُ بْنُ الْأَخْنَفِ نُبُوتَهُ ، فَقَالَ لِعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ : امْحُهُ ، وَاكْتُبْ : هَذَا مَا صَالَحَ عَلَيْهِ مُحَمَّدُ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ .

فَلَمْ يُضِرَّ ذَلِكَ نُبُوتَهُ إِذَا كَانَتْ الْأَعْلَامُ فِي الْبَرَاهِينِ قَدْ قَامَتْ لَهُ

بِذَلِكَ مِنْ قَبْلُ .

وَقَدْ قَبِلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عُذْرَ عَمَّارٍ حِينَ حَمَلَهُ الْمُشْرِكُونَ عَلَى سَبِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، وَأَرَادُوا قَتْلَهُ ، فَسَبَّهُ ، فَلَمَّا رَجَعَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ : قَدْ أَفْلَحَ الْوَجْهُ يَا عَمَّارُ ! قَالَ : مَا أَفْلَحَ وَقَدْ سَبَبْتُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ! فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَلَيْسَ قَلْبُكَ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ ؟ قَالَ : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ! فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ ﴾ (١) .

والقول في ذلك ينافي الشريعة من إجازة ذلك في وقت ، وحظره في وقت آخر ، وإذا جاز للإمام أن يجحد إمامته ، ويستمر أمره ، جاز أن يستر شخصه متى أوجبت الحكمة غيبته ، وإذا جاز أن يغيب يوماً لعلّة موجهة جاز سنة ، وإذا جاز سنة جاز مائة سنة ، وإذا جاز مائة سنة جاز أكثر من ذلك ، إلى الوقت الذي توجب الحكمة ظهوره كما أوجبت غيبته ، ولا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ .

ونحن نقول مع ذلك (٢) : إِنَّ الْإِمَامَ لَا يَأْتِي جَمِيعُ مَا يَأْتِيهِ مِنْ اخْتِفَاءٍ وَظُهُورٍ وَغَيْرِهِمَا إِلَّا بَعْدَ مَعْهُدٍ إِلَيْهِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، كما قد وردت به الأخبار عن أئمتنا عَلَيْهِمُ السَّلَامُ .

(١) سورة النحل : ١٠٦ .

(٢) في بعض النسخ : « في ذلك » .

(٢٤) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكِّلِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ،
 قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَبْدِ السَّلَامِ بْنِ صَالِحِ
 الْهَرَوِيِّ ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرِّضَا ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ
 آبَائِهِ ، عَنْ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، قَالَ : « قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ :
 وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقِّ بَشِيرًا ، لَيَغِيبَنَّ الْقَائِمُ مِنْ وَلَدِي بِعَهْدٍ مَعَهُودٍ إِلَيَّ
 مِنِّي ، حَتَّى يَقُولَ أَكْثَرُ النَّاسِ : مَا لِلَّهِ فِي آلِ مُحَمَّدٍ حَاجَةٌ ، وَيَشْكُ
 آخَرُونَ فِي وَلَادَتِهِ ، فَمَنْ أَدْرَكَ زَمَانَهُ فَلْيَتَمَسَّكَ بِدِينِهِ ، وَلَا يَجْعَلْ
 لِلشَّيْطَانِ إِلَيْهِ سَبِيلًا بِشَكِّهِ ^(١) فَيُزِيلَهُ عَنْ مِلَّتِي ، وَيُخْرِجَهُ مِنْ
 دِينِي ، فَقَدْ أَخْرَجَ أَبُو يَكُومُ مِنَ الْجَنَّةِ مِنْ قَبْلُ ، وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ
 جَعَلَ الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ » (٢) .

٣ / شَبَّهَ ابْنُ بَشَّارٍ وَإِجَابَةُ ابْنِ قَبَّةِ الرَّازِيِّ عَلَيْهَا :

اعتراضات لابن بشار : وقد تكلم علينا أبو الحسن علي بن
 أحمد بن بشار في الغيبة ، وأجابه أبو جعفر محمد بن عبد الرحمن
 ابن قبة الرازي ^(٣) ، وكان من كلام علي بن أحمد بن بشار علينا في

(١) في بعض النسخ : « يشككه » .

(٢) وسنده صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون .

(٣) محمد بن عبد الرحمن بن قبة - بالقاف المكسورة وفتح الباء الموحدة - الرازي أبو
 جعفر ، متكلم ، عظيم القدر ، حسن العقيدة ، كان قديماً من المعتزلة وتبصر وانتقل ،
 وكان شيخ الإمامية في زمانه .

ذلك أن قال في كتابه : أقول : إنَّ كلَّ المبطلين أغنياء عن تثبيت إنِّيَّة من يدعون له ، وبه يتمسكون ، وعليه يعكفون ويعطفون لوجود أعيانهم ، وثبات إنِّيَّاتهم ، وهؤلاء - يعني أصحابنا فقراء - إلى ما قد غني عنه كلُّ مبطل سلف من تثبيت إنِّيَّة من يدعون له وجوب الطاعة ، فقد افتقروا إلى ما قد غني عنه سائر المبطلين ، واختلفوا بخاصَّة ازدادوا بها بطلاناً ، وانحطَّوا بها عن سائر المبطلين ؛ لأنَّ الزيادة من الباطل تحطُّ والزيادة من الخير تعلو ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

ثمَّ قال : وأقول قولاً تعلم فيه الزيادة على الإنصاف منَّا ، وإن كان ذلك غير واجب علينا .

أقول : إنَّه معلوم أنَّه ليس كلُّ مدَّع ومدَّعى له بمحقِّق ، وإنَّ كلَّ سائل لمدَّع تصحيح دعواه بمنصف ^(١) ، وهؤلاء القوم ادَّعوا أنَّ لهم من قد صحَّ عندهم أمره ، ووجب له على الناس الانقياد والتسليم ، وقد قدَّمنا أنَّه ليس كلُّ مدَّع ومدَّعى له بواجب له التسليم ، ونحن نسلمُّ لهؤلاء القوم الدعوى ، ونقرُّ على أنفسنا بالإبطال ، وإنَّ كان ذلك في غاية المحال بعد أن يوجدونا إنِّيَّة المدَّعى له ، ولا نسألهم تثبيت الدعوى ، فإنَّ كان معلوماً أنَّ في هذا أكثر من الإنصاف فقد وفينا بما قلنا ، فإنَّ قدرُوا عليه فقد

(١) في بعض النسخ : « ليس كلُّ مدَّع ومدَّعى له فمحقِّق وإنَّ كان - كل - سائل للمدَّعى تصحيح دعواه فمنصف » .

أبطلوا ، وإن عجزوا عنه فقد وضح ما قلناه من زيادة عجزهم عن تثبيت ما يدعون على عجز كل مبطل عن تثبيت دعواه ، وأنهم مختصون من كل نوع من الباطل بخاصة يزدادون بها انحطاطاً عن المبطلين أجمعين لقدرة كل مبطل سلف على تثبيت دعواه إنية من يدعون له ، وعجز هؤلاء عما قدر عليه كل مبطل إلا ما يرجعون إليه من قولهم ، إنه لا بد ممّن تجب به حجة الله عز وجل ، وأجل لا بد من وجوده ، فضلاً عن كونه فأوجدونا الإنية من دون إيجاد الدعوى .

وَلَقَدْ خُبِرْتُ عَنْ أَبِي جَعْفَرِ بْنِ أَبِي غَانِمٍ (١) ، أَنَّهُ قَالَ لِبَعْضِ مَنْ سَأَلَهُ ، فَقَالَ : بِمَ تُحَاجُّ الدِّينَ (٢) كُنْتَ تَقُولُ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ شَخْصٍ قَائِمٍ مِنْ أَهْلِ هَذَا الْبَيْتِ ؟ قَالَ لَهُ (٣) : أَقُولُ لَهُمْ : هَذَا جَعْفَرٌ » .

فيا عجباً ! أيخصم الناس بمن ليس هو بمخصوم (٤) ، وقد كان شيخ في هذه الناحية رحمه الله يقول : قد وسمت هؤلاء

(١) هو غير علي بن أبي غانم الذي عنوانه منتجب الدين ، بل هو رجل آخر لم أعثر على عنوانه في كتب الرجال .

(٢) في بعض النسخ : « الذي » .

(٣) يعني أبو جعفر ، قال للمعترض .

(٤) لما كان جواب أبي جعفر ابن أبي غانم للمعترض : « أقول إنه جعفر » تعجب منه ابن بشار ؛ لأن جعفر ليس بقابل أن يخاصم فيه أو لم يكن مورداً لها .

باللَّابِدِيَّة ، أي أنه لا مرجع لهم ، ولا معتمد ، إلا إلى أنه لا بدّ من أن يكون هذا الذي ليس في الكائنات ، فوسمهم من أجل ذلك ، ونحن نسَمِّيهم بها ، أي أنّهم دون كلّ من له بدّ يعكف عليه ؛ إذ كان أهل الأصنام التي أحدها البدّ قد عكفوا على موجود ، وإن كان باطلاً ، وهم قد تعلّقوا بعدم ليس وباطل محض ، وهم اللَّابِدِيَّة حقّاً ، أي لا بدّ لهم يعكفون عليه ^(١) ؛ إذ كان كلّ مطاع معبود ، وقد وضع ما قلنا من اختصاصهم من كلّ نوع الباطل بخاصّة ، يزدادون بها انحطاطاً ، والحمد لله .

ثمّ قال : نختم الآن هذا الكتاب بأن نقول : إنّما نناظر ونخاطب من قد سبق منه الإجماع على أنه لا بدّ من إمام قائم من أهل هذا البيت تجب به حجّة الله ، ويسد به فقر الخلق وفاقتهم ، ومن لم يجتمع معنا على ذلك فقد خرج من النظر في كتابنا ، فضلاً عن مطالبتنا به ، ونقول لكلّ من اجتمع معنا على هذا الأصل : من الذي قدّمنا في هذا الموضع كناً وإيّاكم قد أجمعنا على أنه لا يخلو أحد من بيوت هذه الدار من سراج زاهر ، فدخلنا الدار فلم نجد فيها إلا بيتاً واحداً ، فقد وجب وصحّ أن في ذلك البيت سراجاً ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

فأجابه أبو جعفر محمّد بن عبد الرحمن بن قبة الرازيّ بأن قال : إنّنا

نقول - وبالله التوفيق - : ليس الإسراف في الادّعاء ، والتقوّل على الخصوم ، ممّا يثبت بهما حجّة ، ولو كان ذلك كذلك لارتفع الحجاج بين المختلفين ، واعتمد كلّ واحد على إضافة ما يخطر بباله من سوء القول إلى مخالفه ، وعلى ضدّ هذا بني الحجاج ووضع النظر ، والإنصاف أولى ما يعامل به أهل الدين ، وليس قول أبي الحسن : ليس لنا ملجأ نرجع إليه ، ولا قيماً نعطف عليه ، ولا سنداً نتمسك بقوله ، حجّة ؛ لأنّ دعواه هذا مجرد من البرهان ، والدعوى إذا انفردت عن البرهان كانت غير مقبولة عند ذوي العقول والألباب ، ولسنا نعجز عن أن نقول بلى لنا ، والحمد لله من نرجع إليه ، ونقف عند أمره ، ومن كان ثبتت حجّته ، وظهرت أدلّته .

فإن قلت: فأين ذلك ، دلّونا عليه ؟

قلنا: كيف تحبّون أن ندلّكم عليه ، أتسألوننا أن نأمره أن يركب ويصير إليكم ، ويعرض نفسه عليكم ، أو تسألوننا أن نبني له داراً ونحوّله إليها ، ونعلم بذلك أهل الشرق والغرب ، فإن رمتم ذلك فلسنا نقدر عليه ، ولا ذلك بواجب عليه .

فإن قلتم: من أيّ وجه تلزمنا حجّته ، وتجب علينا طاعته ؟

قلنا: إنّنا نقرّ أنّه لا بدّ من رجل من ولد أبي الحسن عليّ بن محمّد العسكري عليه السّلام تجب به حجّة الله دللناكم على ذلك حتّى نضطرّكم إليه إن أنصفتهم من أنفسكم ، وأوّل ما يجب علينا

وعليكم أن لا نتجاوز ما قد رضي به أهل النظر واستعملوه ، ورأوا أن من حاد عن ذلك فقد ترك سبيل العلماء ، وهو أنا لا نتكلم في فرع لم يثبت أصله ، وهذا الرجل الذي تجحدون وجوده فإنما يثبت له الحق بعد أبيه ، وأنتم قوم لا تخالفونا في وجود أبيه ، فلا معنى لترك النظر في حق أبيه والاشتغال (١) بالنظر معكم في وجوده ، فإنه إذا ثبت الحق لأبيه فهذا ثابت ضرورة عند ذلك بإقراركم ، وإن بطل أن يكون الحق لأبيه فقد آل الأمر إلى ما تقولون ، وقد أبطلنا وهيئات لن يزداد الحق إلا قوة ، ولا الباطل إلا وهناً ، وإن زخرفه المبطلون .

والدليل على صحة أمر أبيه ، أنا وإيّاكم مجتمعون على أنه لا بدّ من رجل من ولد أبي الحسن تثبت به حجة الله ، وينقطع به عذر الخلق ، وأن ذلك الرجل تلزم حجّته من نأى عنه من أهل الإسلام ، كما تلزم من شاهده وعائنه ، ونحن وأكثر الخلق ممّن قد لزمنا الحجة من غير مشاهدة ، فننظر في الوجه الذي لزمنا منه الحجة ما هي ، ثم ننظر من أولى من الرجلين اللذين لا عقب لأبي الحسن غيرهما ، فأيهما كان أولى فهو الحجة والإمام ، ولا حاجة بنا إلى التطويل .

ثم نظرنا من أيّ وجه تلزم الحجة ، من نأى عن الرسل والأئمة

(١) في بعض النسخ : « والانتقال » .

عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، فإذا ذلك بالأخبار التي توجب الحجّة ، وتزول عن ناقلها تهمة التواطؤ عليها ، والإجماع على تخرّصها ووضعها ،

ثمّ فحصنا عن الحال ، فوجدنا فريقين ناقلين ، يزعم أحدهما أنّ الماضي نصّ على الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وأشار إليه ، ويروون مع الوصيّة ، وماله من خاصّة الكبر أدلّة يذكرونها ، وعلماً يثبتونه ، ووجدنا الفريق الآخر يروون مثل ذلك لجعفر لا يقول غير هذا ، فإنّه أولى بنا نظرنا ، فإذا الناقل لأخبار جعفر جماعة يسيرة ، والجماعة اليسيرة يجوز عليها التواطؤ والتلاقي والتراسل ، فوقع نقلهم موقع شبهة لا موقع حجّة ، وحجج الله لا تثبت بالشبهات ، ونظرنا في نقل الفريق الآخر فوجدناهم جماعات متباعدي الديار والأقطار ، مختلفي الهمم والآراء ، متغايرين ، فالكذب لا يجوز عليهم لنأي بعضهم عن بعض ، ولا التواطؤ ، ولا التراسل ، والاجتماع على تخرّص خبر ووضعها ، فعلمنا أنّ النقل الصحيح هو نقلهم ، وأنّ المحقّ هؤلاء ، ولأنّه إن بطل ما قد نقله هؤلاء على ما وصفنا من شأنهم لم يصحّ خبر في الأرض ، وبطلت الأخبار كلّها ، فتأمّل - وفقك الله - في الفريقين ، فإنّك تجدهم كما وصفت ، وفي بطلان الأخبار هدم الإسلام ، وفي تصحيحها تصحيح خبرنا ، وفي ذلك دليل على صحّة أمرنا ، والحمد لله ربّ العالمين .

ثم رأيت الجعفرية (١) تختلف في إمامة جعفر من أي وجه
تجب ، فقال قوم : بعد أخيه محمد ، وقال قوم : بعد أخيه
الحسن ، وقال قوم : بعد أبيه ، ورأيانهم لا يتجاوزون ذلك ،
ورأيانا أسلافهم وأسلافنا قد رووا قبل الحادث ما يدل على إمامة
الحسن .

(٢٥) وهو ما روي عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : « إذا
تَوَالَتْ ثَلَاثَةُ أَسمَاءٍ مُحَمَّدٌ وَعَلِيٌّ وَالْحَسَنُ ، فَالرَّابِعُ الْقَائِمُ » (٢) .

وغير ذلك من الروايات ، وهذه وحدها توجب الإمامة
للحسن ، وليس إلا الحسن وجعفر ، فإذا لم تثبت لجعفر حجة
على من شاهده في أيام الحسن ، والإمام ثابت الحجة على من رآه
ومن لم يره ، فهو الحسن اضطراراً ، وإذا ثبت الحسن عليه السلام
وجعفر عندكم مبرراً تبرأ منه ، والإمام لا يتبرأ من الإمام ، والحسن
قد مضى ولا بدّ عندنا وعندكم من رجل من ولد الحسن عليه السلام
ثبت به حجة الله ، فقد وجب بالاضطرار للحسن ولد قائم عليه
السلام .

وقل : يا أبا جعفر ، أسعدك الله لأبي الحسن أعزه الله (٣)

(١) يعني القائلين بإمامة جعفر الكذاب .

(٢) سيأتي في الباب ٣٣ حديث : ٢ ، وراجع كفاية الأثر : ٢٨٤ .

(٣) يعني بأبي جعفر محمد بن عبد الرحمن بن قبة ، وبأبي الحسن علي بن أحمد بن
بشار .

يقول محمد بن عبد الرحمن : قد أوجدناك إثية المدعى له ، فأين المهرب ؟ هل تقرّ على نفسك بالإبطال كما ضمنت ، أو يمنعك الهوى من ذلك فتكون كما قال الله تعالى : ﴿ وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ (١) ؟ فأما ما وسم به أهل الحق من اللابدية لقولهم لا بدّ ممّن تجب به حجة الله ، فيا عجباً ! فلا يقول أبو الحسن لا بدّ ممّن تجب به حجة الله ، وكيف لا يقول وقد قال عند حكايته عنّا ، وتعييره إيانا ؟ أجل ، لا بدّ من وجوده ، فضلاً عن كونه ، فإن كان يقول ذلك فهو وأصحابه من اللابدية ، وإنما وسم نفسه ، وعاب إخوانه ، وإن كان لا يقول ذلك ، فقد كفينا مئونة تنظيره ، ومثله بالبيت والسراج ، وكذا يكون حال من عاند أولياء الله يعيب نفسه من حيث يرى أنّه يعيب خصمه ، والحمد لله المؤيد للحقّ بأدلّته ، ونحن نسّمّي هؤلاء بالبدية ؛ إذ كانوا عبدة البدّ ، قد عكفوا على ما لا يسمع ولا يبصر ، ولا يغني عنهم شيئاً ، وهكذا هؤلاء .

ونقول : يا أبا الحسن ! هداك الله ، هذا حجة الله على الجنّ والإنس ، ومن لا تثبت حجّته على الخلق إلّا بعد الدعاء والبيان محمد صلّى الله عليه وآله ، قد أخفى شخصه في الغار حتّى لم يعلم بمكانه ممّن احتج الله عليهم به إلّا خمسة نفر (٢) .

(١) سورة الأنعام : ١١٩ .

(٢) ١٤ المراد بالخمسة : عليّ بن أبي طالب ، وأبو بكر ، وعبد الله بن اريقط الليثي ،

فإن قلت : إن تلك غيبة بعد ظهوره ، وبعد أن قام على فراشه من يقوم مقامه .

قلت لك : لسنا نحتج عليك في حال ظهوره ، ولأستخلافه لمن يقوم مقامه من هذا ، في قبيل ولا دبير^(١) ، وإنما نقول لك : أليس تثبت حجته في نفسه في حال غيبته على من لم يعلم بمكانه لعلّة من العلل ، فلا بدّ من أن تقول : نعم ، قلنا ، ونثبت حجة الإمام ، وإن كان غائباً لعلّة أخرى ، وإلا فما الفرق ؟ ثم نقول : وهذا أيضاً لم يغب حتّى ملأ آبأوه عَلَيْهِمُ السَّلَامُ آذان شيعتهم بأنّ غيبته

وأسماء بنت أبي بكر ، وعامر بن فهيرة . والقصة كما في إعلام الوري هكذا : بقي رسول الله صلى الله عليه وآله في الغار ثلاثة أيام ، ثم أذن الله له في الهجرة ، وقال : يا محمد ، اخرج عن مكة فليس لك بها ناصر بعد أبي طالب . فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله ، وأقبل راع لبعض قریش يقال له ابن اريقط ، فدعاه (فدعاه) رسول الله صلى الله عليه وآله وقال : يا ابن اريقط ، أئتمنك على دمي ؟ قال : إذا احرسك ، وأحفظك ، ولا أدلّ عليك ، فأين تريد يا محمد ؟ قال : يثرب . قال : والله لأسلكن بك مسلكاً لا يهتدي إليه أحد ، قال له رسول الله صلى الله عليه وآله : ائت علياً وبشره بأنّ الله قد أذن لي في الهجرة ، فيهيئ لي زاداً وراحلة . وقال أبو بكر : ائت أسماء بنتي وقل لها : تهياً لي زاداً وراحتين ، وأعلم عامر بن فهيرة أمرنا - وكان من موالى أبي بكر ، وقد كان أسلم - وقل له : ائتنا بالزاد والراحتين ، فجاء ابن اريقط إلى عليّ وأخبره بذلك ، فبعث عليّ بن أبي طالب عليه السّلام إلى رسول الله صلى الله عليه وآله بزاز وراحلة ، وبعث ابن فهيرة بزاز وراحتين ، وخرج رسول الله صلى الله عليه وآله من الغار ، وأخذ به ابن اريقط على طريق نخلة بين الجبال ، فلم يرجعوا إلى الطريق إلا بقديد .

(١) القبيل : ما أقبلت به إلى صدرك ، والدبیر : ما أدبرت به عن صدرك ، ويقال : فلان ما يعرف قبيلاً ولا دبيراً ، والمراد ما أقبلت به المرأة من غزلها وما أدبرت ، وهذا الكلام تعريض لابن بشار ، يعنى أنّه لا يدري ما يقول ولسنا نحتج عليه في هذا الأمر .

تكون ، وعرفوهم كيف يعملون عند غيبته .

فإن قلت : في ولادته ، فهذا موسى عليه السلام مع شدة طلب فرعون إياه ، وما فعل بالنساء والأولاد لمكانه ، حتى أذن الله في ظهوره .

(٢٦) وَقَدْ قَالَ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ - فِي وَصْفِهِ - : بِأَبِي وَأُمِّي ، شَبِيهِي ، وَسَمِيَّ جَدِّي ، وَشَبِيهَ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ (١) .

وحجة أخرى : نقول لك يا أبا الحسن : أتقر أن الشيعة قد روت في الغيبة أخباراً ، فإن قال : لا ، أوجدناه الأخبار ، وإن قال : نعم ، قلنا له : فكيف تكون حالة الناس إذا غاب إمامهم ، فكيف تلزمهم الحجة في وقت غيبته ؟

فإن قال : يقيم من يقوم مقامه ، فليس يقوم عندنا وعندكم مقام الإمام إلا الإمام ، وإذا كان إماماً قائماً (٢) فلا غيبة ، وإن احتج بشيء آخر في تلك الغيبة فهو بعينه حجتنا في وقتنا ، لا فرق فيه ولا فصل ، ومن الدليل على فساد أمر جعفر موالاته وتزكيتهم فارس بن حاتم لعنه الله (٣) وقد برئ منه أبوه ، وشاع ذلك في الأمصار حتى

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ١٧٧/٢ ، حديث : ٣٢٣ ، بسند حسن كالصحيح ، بتحقيقنا .

(٢) يعني إذا كان من يقوم إماماً قائماً .

(٣) هو فارس بن حاتم بن ماهويه القزويني نزيل العسكر من أصحاب الرضا عليه السلام ، غال ، ملعون ، أهدر أبو الحسن العسكري عليه السلام دمه ، وضمن لمن يقتله الجنة ، فقتله جنيد ، راجع منهج المقال : ٢٥٧ .

وقف عليه الأعداء فضلاً عن الأولياء .

ومن الدليل على فساد أمره استعانت به بمن استعان في طلب الميراث من أمّ الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وقد أجمعت الشيعة أنّ آباءه عَلَيْهِمُ السَّلَامُ أجمعوا أنّ الأخ لا يرث مع الأمّ .

ومن الدليل على فساد أمره قوله : إنّني إمام بعد أخي محمّد ، فليت شعري متى تثبت إمامة أخيه وقد مات قبل أبيه حتّى تثبت إمامة خليفته .

ويا عجباً ! إذا كان محمّد يستخلف ويقيم إماماً بعده وأبوه حيّ قائم ، وهو الحجّة والإمام ، فما يصنع أبوه ؟ ومتى جرت هذه السنّة في الأئمّة وأولادهم حتّى نقبلها منكم ؟ فدلّونا على ما يوجب إمامة محمّد حتّى إذا ثبتت قبلنا إمامة خليفته ، والحمد لله الذي جعل الحق مؤيّداً ، والباطل مهتوكاً ضعيفاً زاهقاً .

فأمّا ما حكى عن ابن أبي غانم رحمه الله ، فلم يردّ الرجل بقوله : عندنا يثبت إمامة جعفر ، وإنّما أراد أن يعلم السائل أنّ أهل هذه البيت لم يفنوا حتّى لا يوجد منهم أحداً .

وأما قوله : وكلّ مطاع معبود ، فهو خطأ عظيم ؛ لأنّا لا نعرف معبوداً إلّا الله ، ونحن نطيع رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَآلِهِ ولا نعبد .

وأما قوله : نختم الآن هذا الكتاب بأن نقول : إنّما نناظر

ونخاطب من قد سبق منه الإجماع ، بأنه لا بدّ من إمام قائم من أهل هذه البيت تجب به حجة الله - إلى قوله : - وصحّ أنّ في ذلك البيت سراجاً ولا حاجة بنا إلى دخوله ، فنحن - وفقك الله - لا نخالفه ، وأنّه لا بدّ من إمام قائم من أهل هذا البيت تجب به حجة الله ، وإنّما نخالفه في كيفية قيامه وظهوره وغيبته .

وأما ما مثّل به من البيت والسراج فهو منى ، وقد قيل إنّ المنى رأس أموال المفاليس ، ولكنّا نضرب مثلاً على الحقيقة لا نميل فيه على خصم ، ولا نحيف فيه على ضدّ ، بل نقصد فيه الصواب فنقول : كنّا ومن خالفنا قد أجمعنا على أنّ فلاناً مضى وله ولدان ، وله دار ، وأن الدار يستحقّها منهما من قدر على أن يحمل بإحدى يديه ألف رطل ، وأن الدار لا تزال في يدي عقب الحامل ^(١) إلى يوم القيامة .

ونعلم أن أحدهما يحمل ، والآخر يعجز ، ثمّ احتجنا أن نعلم من الحامل منهما ، فقصدنا مكانهما لمعرفة ذلك ، فعاق عنهما عائق منع عن مشاهدتهما ، غير أننا رأينا جماعات كثيرة في بلدان نائية متباعدة بعضها عن بعض يشهدون أنهم رأوا أنّ الأكبر منهما قد حمل ذلك ، ووجدنا جماعة يسيرة في موضع واحد يشهدون أنّ الأصغر منهما فعل ذلك ، ولم نجد لهذه الجماعة خاصّة يأتوا بها ،

(١) يعني أولاده وأحفاده .

فلم يجز في حكم النظر ، وحفيظة الإنصاف ، وما جرت به العادة ، وصحّت به التجربة ، ردّ شهادة تلك الجماعات ، وقبول شهادة هذه الجماعة ، والتهمة تلحق هؤلاء وتبعد عن أولئك .

فإن قال خصومنا : فما تقولون في شهادة سلمان وأبي ذرّ وعمّار والمقداد لأmir المؤمنين عَلَيْهِ السّلامُ ، وشهادة تلك الجماعات ، وأولئك الخلق لغيره ، أيهما كان أصوب ؟

قلنا لهم : لأmir المؤمنين عَلَيْهِ السّلامُ وأصحابه أمور خصّ بها وخصّوا بها دون من بإزائهم ، فإن أوجدتمونا مثل ذلك أو ما يقاربه لكم فأنتم المحقّقون ، أولها أنّ أعداءه كانوا يقرّون بفضله وطهارته وعلمه ، وَقَدْ رُوِيَنا وَرَوَوْا لَهُ مَعَنَا أَنَّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ خَبَرَ أَنَّ اللَّهَ يُوَالِي مَنْ يُوَالِيهِ ، وَيُعَادِي مَنْ يُعَادِيهِ . فوجب لهذا أن يتّبع دون غيره .

والثاني : أنّ أعداءه لم يقولوا له : نحن نشهد أنّ النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أشار إلى فلان بالإمامة ، ونصبه حجة للخلق ، وإنّما نصبوه لهم على جهة الاختيار ، كما قد بلغك .

والثالث : أنّ أعداءه كانوا يشهدون على أحد أصحاب أمير المؤمنين عَلَيْهِ السّلامُ أنّه لا يكذب ؛ لِقَوْلِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : « مَا أَظَلَّتِ الْخَضِرَاءُ ، وَلَا أَقَلَّتِ الْغُبَرَاءُ ، عَلَى ذِي لَهْجَةٍ أَصْدَقَ مِنْ أَبِي

ذَرَّ» (١) فكانت شهادته وحده أفضل من شهادتهم .

والرابع : أن أعداءه قد نقلوا ما نقله أولياؤه مما تجب به الحجّة ، وذهبوا عنه بفساد التأويل .

والخامس : أن أعداءه رَوَوْا فِي الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ أَنَّهُمَا سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ (٢) .

وَرَوَوْا أَيْضاً أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ : مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ (٣) .

فلما شهدا لأبيهما بذلك ، وصحّ أنّهما من أهل الجنة بشهادة الرسول ، وجب تصديقهما لأنّهما لو كذبا في هذا لم يكونا من أهل الجنة ، وكانا من أهل النار ، وحاشا لهما الزكّيين الطيّبين الصادقين ، فليوجدنا أصحاب جعفر خاصّة هي لهم دون خصومهم حتّى يقبل ذلك ، وإلّا فلا معنى لترك خبر متواتر لا تهمة في نقله ، ولا على ناقله ، وقبول خبر لا يؤمن على ناقله تهمة التواطؤ عليه ، ولا خاصّة معهم يشبتون بها ، ولن يفعل ذلك إلّا تائه حيران .

فتأمّل - أسعدك الله - في النظر فيما كتبت به إليك ممّا ينظر به

(١) مسند أحمد بن حنبل : ١٦٣/٢ عن ابن عمر ، ١٧٥/٢ عن ابن عمرو بن العاص ، ١٩٧/٥ عن أبي الدرداء ، والحديث من المتواترات .
(٢) والحديث متواتر عن طريق الخاصة والعامة .
(٣) والحديث متواتر عن طريق العامة .

الناظر لدينه ، المفكر في معاده ، المتأمل بعين الخيفة والحدار إلى عواقب الكفر والجحود ، موثقاً إن شاء الله تعالى ، أطل الله بقاءك وأعزك ، وأيدك ، وثبتك ، وجعلك من أهل الحق وهداك له ، وأعاذك من أن تكون من الذين ضلّ سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ، ومن الذين يستزلهم الشيطان بخدعه وغروره وإملائه وتسويله ، وأجرى لك أجمل ما عودك .

٤ / كتاب بعض الإمامية لابن قبة :

وكتب بعض الإمامية إلى أبي جعفر بن قبة كتاباً يسأله فيه عن مسائل ، فورد في جوابها :

أما قولك : أيدك الله ، حاكياً عن المعتزلة أنها زعمت أن الإمامية تزعم أن النص على الإمام واجب في العقل ، فهذا يحتمل أمرين : إن كانوا يريدون أنه واجب في العقل قبل مجيء الرسل عليهم السلام ، وشرع الشرائع ، فهذا خطأ .

وإن أرادوا أن العقول دلت على أنه لا بد من إمام بعد الأنبياء عليهم السلام ، فقد علموا ذلك بالأدلة القطعية ، وعلموه أيضاً بالخبر الذي ينقلونه عن من يقولون بإمامته .

وأما قول المعتزلة : إنا قد علمنا يقيناً أن الحسن بن علي عليه السلام مضى ولم ينص ، فقد ادّعوا دعوى يخالفون فيها ، وهم محتاجون إلى أن يدلّوا على صحتها ، وبأي شيء ينفصلون ممن

زعم من مخالفهم أنهم قد علموا من ذلك ضد ما ادّعوا أنهم علموه .
 ومن الدليل على أن الحسن بن عليّ عليه السّلام قد نصّ على
 ثبات إمامته ، وصحة النصّ من النبيّ صلى الله عليه وآله ، وفساد
 الاختيار ، ونقل الشيع عمّن قد أوجبوا بالأدلة تصديقه ، أن الإمام
 لا يمضي أو ينصّ على إمام كما فعل رسول الله صلى الله عليه وآله ؛
 إذ كان الناس محتاجين في كلّ عصر إلى من يكون خبره لا يختلف
 ولا يتكاذب كما اختلفت أخبار الأئمة عند مخالفينا هؤلاء
 وتكاذبت ، وأن يكون إذا أمرت بطاعته ، ولا يد فوق يده ، ولا
 يسهو ، ولا يغلط ، وأن يكون عالماً ليعلم الناس ما جهلوا ،
 وعادلاً ليحكم بالحقّ ، ومن هذا حكمه فلا بدّ من أن ينصّ عليه
 علام الغيوب على لسان من يؤدّي ذلك عنه ؛ إذ كان ليس في ظاهر
 خلقته ما يدلّ على عصمته .

فإن قالت المعتزلة : هذه دعاوي تحتاجون إلى أن تدلّوا على
 صحتها .

قلنا : أجل ، لا بدّ من الدلائل على صحة ما ادّعيناه من ذلك ،
 وأنتم فإنما سألتهم عن فرع ، والفرع لا يدلّ عليه دون أن يدلّ على
 صحة أصله ، ودلائلنا في كتبنا موجودة على صحة هذه الأصول ،
 ونظير ذلك أن سائلا لو سألنا الدليل على صحة الشرائع لاحتجنا أن
 ندلّ على صحة الخبر ، وعلى صحة نبوة النبيّ صلى الله عليه وآله ،
 وعلى أنه أمر بها ، وقبل ذلك أن الله عزّ وجلّ واحد حكيم ، وذلك

بعد فراغنا من الدليل على أنّ العالم محدث .

وهذا نظير ما سألونا عنه ، وقد تأملت في هذه المسألة فوجدت غرضها ركيكاً ، وهو أنّهم قالوا : لو كان الحسن بن عليّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قد نصّ على من تدّعون إمامته لسقطت الغيبة .

والجواب في ذلك : أنّ الغيبة ليست هي العدم ، فقد يغيب الإنسان إلى بلد يكون معروفاً فيه ، ومشاهداً لأهله ، ويكون غائباً عن بلد آخر ، وكذلك قد يكون الإنسان غائباً عن قوم دون قوم ، وعن أعدائه ، لا عن أوليائه ، فيقال : إنه غائب ، وإنّه مستتر ، وإنّما قيل غائب لغيبته عن أعدائه ، وعمّن لا يوثق بكتمانهم من أوليائه ، وإنّه ليس مثل آبائهم عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ظاهراً للخاصّة والعامة .

وأوليائهم مع هذا ينقلون وجوده وأمره ونهيه ، وهم عندنا ممّن تجب بنقلهم الحجّة إذا كانوا يقطعون العذر لكثرتهم ، واختلافهم في هممهم ، ووقوع الاضطراب مع خبرهم ، ونقلوا ذلك كما نقلوا إمامة آبائهم عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، وإن خالفهم مخالفوهم فيها ، وكما تجب بنقل المسلمين صحّة آيات النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ سوى القرآن ، وإن خالفهم أعداؤهم من أهل الكتاب والمجوس والزنادقة والدهريّة في كونها ، وليست هذه مسألة تشبه على مثلك ، مع ما أعرفه من حسن تأمّلك .

وأما قولهم (١) : إذا ظهر فكيف يعلم أنه محمد بن الحسن بن علي عليه السلام ؟

فالجواب في ذلك : أنه قد يجوز بنقل من تجب بنقله الحجّة من أوليائه كما صحت إمامته عندنا بنقلهم .

وجواب آخر ، وهو : أنه قد يجوز أن يظهر معجزاً يدلّ على ذلك ، وهذا الجواب الثاني هو الذي نعتمد عليه ، ونجيب الخصوم به ، وإن كان الأوّل صحيحاً .

وأما قول المعتزلة : فكيف لم يحتجّ عليهم علي بن أبي طالب بإقامة المعجز يوم الشورى ؟

فإنّا نقول : إن الأنبياء والحجج عليهم السلام إنما يظهرون من الدلالات والبراهين حسب ما يأمرهم الله عزّ وجلّ به ممّا يعلم الله أنه صالح للخلق ، فإذا ثبتت الحجّة عليهم بقول النبي صلى الله عليه وآله فيه ونصّه عليه ، فقد استغنى بذلك عن إقامة المعجزات ، اللهم إلا أن يقول قائل : إن إقامة المعجزات كانت أصلح في ذلك الوقت ، فنقول له : وما الدليل على صحّة ذلك ؟ وما ينكر الخصم من أن تكون إقامته لها ليس بأصلح ؟ وأن يكون الله عزّ وجلّ لو أظهر معجزاً على يديه في ذلك الوقت لكفروا أكثر من كفرهم ذلك الوقت ، ولادّعوا عليه السحر والمخرقة ، وإذا كان هذا جائزاً لم

(١) أي قول المعتزلة .

يعلم أنّ إقامة المعجز كانت أصلح .

فإن قالت المعتزلة: فبأيّ شيء تعلمون أنّ إقامة (١) من تدّعون إمامته المعجز على أنّه ابن الحسن بن عليّ عليه السّلام أصلح ؟
قلنا لهم: لسنا نعلم أنّه لا بدّ من إقامة المعجز في تلك الحال ،
وإنّما نجوّز ذلك .

اللّهمّ إلّا أن يكون لا دلالة غير المعجز ، فيكون لا بدّ منه لإثبات الحجّة ، وإذا كان لا بدّ منه كان واجباً ، وما كان واجباً كان صلاحاً لا فساداً ، وقد علمنا أنّ الأنبياء عليهم السّلام قد أقاموا المعجزات في وقت دون وقت ، ولم يقيموها في كلّ يوم ووقت ولحظة وطرفة ، وعند كلّ محتجّ عليهم ممّن أراد الإسلام ، بل في وقت دون وقت على حسب ما يعلم الله عزّ وجلّ من الصّلاح ، وقد حكى الله عزّ وجلّ عن المشركين أنّهم سألوا نبيّه صلّى الله عليه وآله أن يرقى في السماء ، وأنّ يسقط السماء عليهم كسفا ، أو ينزل عليهم كتابا يقرءونه ، وغير ذلك ممّا في الآية (٢) ، فما فعل ذلك بهم .

وسألوه أن يحيي لهم قصي بن كلاب ، وأن ينقل عنهم جبال تهامة ، فما أجابهم إليه ، وإن كان عليه السّلام قد أقام لهم غير ذلك

(١) في بعض النسخ: «ان أقام» .

(٢) سورة الإسراء : ٩٣ .

من المعجزات .

وكذا حكم ما سألت المعتزلة عنه ، ويقال لهم كما قالوا لنا : لم نترك أوضح الحجج ، وأبين الأدلة من تكرر المعجزات ، والاستظهار بكثرة الدلالات .

وأما قول المعتزلة أنه احتج بما يحتمل التأويل ، فيقال : فما احتج عندنا على أهل الشورى إلا بما عرفوا من نص النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ؛ لأن أولئك الرؤساء لم يكونوا جهلاً بالأمر ، وليس حكمهم حكم غيرهم من الأتباع .

ونقلب هذا الكلام على المعتزلة فيقال لهم : لم لم يبعث الله عز وجل بأضعاف من بعث من الأنبياء ؟ ولم لم يبعث في كل قرية نبياً ؟ وفي كل عصر ودهر نبياً أو أنبياء إلى أن تقوم الساعة ؟ ولم لم يبين معاني القرآن حتى لا يشك فيه شك ، ولم تركه محتملاً للتأويل ؟ وهذه المسائل تضطرهم إلى جوابنا .

إلى هاهنا كلام أبي جعفر بن قبة رحمه الله .

شبهات الزيدية حول الغيبة والرد عليها

١ / كلام لأحد المشايخ في الرد على الزيدية:

وقال غيره من متكلمي مشايخ الإمامية: إنَّ عامّة مخالفينا قد سألونا في هذا الباب عن مسائل ، ويجب عليهم أن يعلموا أنَّ القول بغيبة صاحب الزمان عَلَيْهِ السَّلَامُ مبني على القول بإمامة آبائه عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، والقول بإمامة آبائه عَلَيْهِمُ السَّلَامُ مبني على القول بتصديق محمّد صَلَّى الله عَلَيْهِ وآلِهِ وإمامته ؛ وذلك أنَّ هذا باب شرعي وليس بعقلي محض ، والكلام في الشرعيّات مبني على الكتاب والسنة ، كما قال الله عزّ وجلّ : ﴿ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ ﴾ يعني في الشرعيّات ﴿ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾ (١) ، فمتى شهد لنا الكتاب والسنة وحجّة العقل فقولنا هو المجتبي .

ونقول : إنَّ جميع طبقات الزيدية والإمامية قد اتَّفَقُوا عَلَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وآلِهِ قَالَ : إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ : كِتَابَ اللَّهِ وَعِثْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي ، وَهُمَا الْخَلِيفَتَانِ مِنْ بَعْدِي ، وَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ (٢) .

وتلقّوا هذا الحديث بالقبول ، فوجب أنَّ الكتاب لا يزال معه من العترة من يعرف التنزيل والتأويل علماً يقيناً يخبر عن مراد الله

(١) سورة النساء : ٥٩ .

(٢) والحديث متواتر لدى العامة فضلاً عن الخاصة ، راجع كتابنا : « حديث الثقلين ومقامات أهل البيت عليهم السلام » .

عزّ وجلّ ، كما كان رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَآلِهِ يخبر عن المراد ، ولا يكون معرفته بتأويل الكتاب استنباطاً ولا استخراجاً ، كما لم تكن معرفة الرسول صَلَّى الله عَلَيْهِ وَآلِهِ بذلك استخراجاً ولا استنباطاً ولا استدلالاً ، ولا على ما تجوز عليه اللغة ، وتجري عليه المخاطبة ، بل يخبر عن مراد الله ، ويبين عن الله بياناً تقوم بقوله الحجّة على الناس .

كذلك يجب أن يكون معرفة عترة الرسول صَلَّى الله عَلَيْهِ وَآلِهِ بالكتاب على يقين ومعرفة وبصيرة ، قال الله عزّ وجلّ في صفة رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَآلِهِ : ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ﴾ (١) ، فأتباعه من أهله وذريّته وعترة هم الذين يخبرون عن الله عزّ وجلّ مراده من كتابه على يقين ومعرفة وبصيرة ، ومتى لم يكن المخبر عن الله عزّ وجلّ مراده ظاهراً مكشوفاً ، فإنّه يجب علينا أن نعتقد أنّ الكتاب لا يخلو من مقرون به من عترة الرسول صَلَّى الله عَلَيْهِ وَآلِهِ يعرف التأويل والتنزيل ؛ إذ الحديث يوجب ذلك .

وقال علماء الإماميّة : قال الله عزّ وجلّ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ ﴾ (٢) ، فوجب بعموم هذه الآية أن لا يزال في آل إبراهيم

(١) سورة يوسف : ١٠٨ .

(٢) سورة آل عمران : ٣٣ .

مصطفى ؛ وذلك أَنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ جنَّسَ الناسَ في هذا الكتاب جنسين ، فاصطفى جنساً منهم ، وهم الأنبياء والرسل والخلفاء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، وجنساً أمروا باتِّباعهم ، فما دام في الأرض من به حاجة إلى مدبِّر وسائس ومعلِّم ومقوِّم يجب أن يكون بإزائهم مصطفى من آل إبراهيم ، ويجب أن يكون المصطفى من آل إبراهيم ذرِّيَّة بعضها من بعض ؛ لقوله عزَّ وجلَّ : ﴿ ذُرِّيَّةَ بَعْضِهَا مِنْ بَعْضٍ ﴾ .

وقد صحَّ أَنَّ رسولَ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآلِهِ وأمير المؤمنين والحسن والحسين صَلَوَاتُ الله عَلَيْهِمُ المصطفون من آل إبراهيم ، فوجب أن يكون المصطفى بعد الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ منه ؛ لقوله عزَّ وجلَّ : ﴿ ذُرِّيَّةَ بَعْضِهَا مِنْ بَعْضٍ ﴾ ، ومتى لم تكن الذرِّيَّة منه لا تكون الذرِّيَّة بعضها من بعض ، إلَّا أن تكون في بطن دون جميعهم ، وكانت الإمامة قد انتقلت عن الحسن إلى أخيه الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ وجب أن يكون منه ومن صلبه من يقوم مقامه ، وذلك معنى قوله تعالى : ﴿ ذُرِّيَّةَ بَعْضِهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ ، فدلَّت الآية على ما دلَّت السنَّة عليه .

٢ / الشبهة حول وجود الإمام الغائب من العترة والاستدلال عليه:

وقال بعض علماء الإمامية: كان الواجب علينا - وعلى كلِّ عاقل يؤمن بالله وبرسوله وبالقرآن وبجميع الأنبياء الذين تقدَّم كونهم كون نبينا محمد صَلَّى الله عَلَيْهِ وآلِهِ - أن يتأمَّل حال الأمم الماضية ،

والقرون الخالية ، فإذا تأملنا وجدنا حال الرسل والأمم المتقدمة شبيهة بحال أمتنا ؛ وذلك أن قوة كل دين كانت في زمن أنبيائهم عَلَيْهِمُ السَّلَامُ إنما كانت متى قبلت الأمم الرسل ، فكثر أتباع الرسول في عصره ودهره .

فلم تكن أمة كانت أطوع لرسولها بعد أن قوي أمر الرسول من هذه الأمة ؛ لأن الرسل الذين عليهم دارت الرحي قبل نبينا محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - نوح وإبراهيم وموسى وعيسى عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - هم الرسل الذين في يد الأمم آثارهم وأخبارهم ، ووجدنا حال تلك الأمم اعترض في دينهم الوهن في المتمسكين به لتركهم كثيراً مما كان يجب عليهم محافظته في أيام رسلهم ، وبعد مضي رسلهم ، وكذلك ما قال الله عز وجل : ﴿ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ ﴾ (١) ، وبذلك وصف الله عز وجل أمر تلك القرون فقال عز وجل : ﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴾ (٢) ، وقال الله عز وجل لهذه الأمة : ﴿ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ (٣) .

(١) سورة المائدة : ١٨ .

(٢) سورة مريم : ٥٩ .

(٣) سورة الحديد : ١٦ .

(٢٧) وَفِي الْأَثَرِ : « أَنَّهُ يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يَبْقَى فِيهِمْ مِنَ الْإِسْلَامِ إِلَّا اسْمُهُ ، وَمِنَ الْقُرْآنِ إِلَّا رِسْمُهُ » (١) .

(٢٨) وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : « إِنَّ الْإِسْلَامَ بَدَأَ غَرِيباً ، وَسَيَعُودُ غَرِيباً ، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ » (٢) .

فكان الله عز وجل يبعث في كل وقت رسولا يجدد لتلك الأمم ما انمحي من رسوم الدين ، واجتمعت الأمة - إلا من لا يلتفت إلى اختلافه - ودلت الدلائل العقلية أن الله عز وجل قد ختم الأنبياء بمحمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، فلانبي بعده ، ووجدنا أمر هذه الأمة في استعلاء الباطل على الحق والضلال على الهدى ، بحال زعم كثير منهم أن الدار اليوم دار كفر وليست بدار الإسلام .

ثم لم يجر على شيء من أصول شرائع الإسلام ما جرى في باب الإمامة ؛ لأن هذه الأمة يقولون : لم يقم لهم بالإمامة منذ قتل الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ إمام عادل ، لا من بني أمية ولا من ولد عباس ، الذين جارت أحكامهم على أكثر الخلق .

ونحن والزيدية وعامة المعتزلة وكثير من المسلمين يقولون : إن الإمام لا يكون إلا من ظاهره ظاهر العدالة ، فالأمة في يد الجائرين يلعبون بهم ، ويحكمون في أموالهم وأبدانهم بغير حكم

(١) الكافي الشريف : ٣٠٨/٨ ، بسند حسن كالصحيح عن السكوني .

(٢) الغيبة للنعماني : ٣٣٦ بعدة أسانيد ، والحديث رواه العامة بأسانيد كثر .

الله ، وظهر أهل الفساد على أهل الحق ، وعدم اجتماع الكلمة .
ثم وجدنا طبقات الأمة كلهم يكفر بعضهم بعضاً ، ويبرأ بعضهم من بعض ، ثم تأملنا أخبار الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فوجدناها قد وردت بأن الأرض تملأ قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً برجل من عترته ، فدلّنا هذا الحديث على أن القيامة لا تقوم على هذه الأمة إلا بعد ما ملئت الأرض عدلاً ، فإن هذا الدين الذي لا يجوز عليه النسخ ولا التبديل ، سيكون له ناصر يؤيده الله عز وجل كما أيد الأنبياء والرسل لما بعثهم لتجديد الشرائع ، وإزالة ما فعله الظالمون ، فوجب لذلك أن تكون الدلائل على من يقوم بما وصفناه موجودة غير معدومة .

وقد علمنا عامة اختلاف الأمة ، وسبرنا أحوال الفرق ، فدلّنا أن الحق مع القائلين بالأئمة الاثني عشر عَلَيْهِمُ السَّلَامُ دون من سواهم من فرق الأمة ، ودلّنا ذلك على أن الإمام اليوم هو الثاني عشر منهم ، وأنه الذي أخبر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَنَصَّ عليه ، وسنورد في هذا الكتاب ما روي عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ في عدد الأئمة عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، وأنهم اثنا عشر ، والنص على القائم الثاني عشر ، والأخبار بغيبته قبل ظهوره وقيامه بالسيف إن شاء الله تعالى .

٣ / في أن الأئمة على مذهب الإمامية اثنا عشر بدعة :

قال بعض الزيدية : إن الرواية التي دلّت على أن الأئمة اثنا عشر

قول أحدثه الإمامية قريباً ، وولّدوا فيه أحاديث كاذبة .

فنقول - وبالله التوفيق - : إنّ الأخبار في هذا الباب كثيرة ، والمفزع والملجأ إلى نقلة الحديث ، وقد نقل مخالفونا من أصحاب الحديث نقلاً مستفيضاً من حديث عبد الله بن مسعود :

(٢٩) مَا حَدَّثَنَا بِهِ أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ الْقَطَّانُ - الْمَعْرُوفُ بِأَبِي عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ رَبِّهِ الرَّازِيِّ ، وَهُوَ شَيْخٌ كَبِيرٌ لِأَصْحَابِ الْحَدِيثِ - قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو يَزِيدَ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنُ خَلْفِ بْنِ يَزِيدَ الْمَرْوَزِيُّ بِالرِّيِّ - فِي شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِمِائَةٍ - عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِيِّ - فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ ، الْمَعْرُوفُ بِإِسْحَاقَ بْنِ رَاهَوِيَّةَ - عَنْ يَحْيَى بْنِ يَحْيَى ، عَنْ هِشَامٍ ، عَنْ مُجَالِدٍ ، عَنْ الشَّعْبِيِّ ، عَنْ مَسْرُوقٍ ، قَالَ : « بَيْنَا نَحْنُ عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ نَعْرِضُ مَصَاحِفَنَا عَلَيْهِ ؛ إِذْ قَالَ لَهُ فَتَى شَابٌّ : هَلْ عَهْدَ إِلَيْكُمْ نَبِيِّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَمْ يَكُونُ مِنْ بَعْدِهِ خَلِيفَةٌ ؟ قَالَ : إِنَّكَ لَحَدَّثَ السَّنَّ ، وَإِنَّ هَذَا شَيْءٌ مَا سَأَلَنِي عَنْهُ أَحَدٌ مِنْ قَبْلِكَ ، نَعَمْ ، عَهْدَ إِلَيْنَا نَبِينَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنَّهُ يَكُونُ مِنْ بَعْدِهِ اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً بَعْدَ نُقْبَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ » (١) .

(١) مسند أحمد بن حنبل : ٣٩٨/١ * مجمع الزوائد : ١٩٠/٥ ، قال : رواه أحمد وأبو

وقد أخرجت بعض طرق هذا الحديث في هذا الكتاب ،
وبعضها في كتاب النص على الأئمة الاثني عشر عليهم السلام
بالإمامة .

ونقل مخالفونا من أصحاب الحديث نقلاً ظاهراً مستفيضاً من
حديث جابر بن سمرة :

(٣٠) مَا حَدَّثَنَا بِهِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ إِسْحَاقَ الدِّينَوْرِيُّ
- وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ - قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي
دَاوُدَ (١) ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ شَاذَانَ ، عَنْ الْوَلِيدِ بْنِ
هِشَامٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ ذَكْوَانَ (٢) ، قَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ،
عَنْ ابْنِ سِيرِينَ ، عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ السَّوَائِيِّ ، قَالَ : « كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَالَ : يَلِي هَذِهِ الْأُمَّةَ اثْنَا عَشَرَ ، قَالَ : فَصَرَخَ
النَّاسُ ، فَلَمْ أَسْمَعْ مَا قَالَ ، فَقُلْتُ لِأَبِي - وَكَانَ أَقْرَبَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنِّي - : مَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ؟
فَقَالَ : قَالَ : كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ ، وَكُلُّهُمْ لَا يُرَى مِثْلُهُ » (٣) .

يعلى والبزار وفيه مجالد بن سعيد وثقه النسائي وضعفه الجمهور وبقية رجاله ثقات ،
قلت : لم ينفرد مجالد بالرواية ، كما سوف يأتي .

(١) في الخصال : « أبو بكر بن أبي زواد » .

(٢) في بعض النسخ من الخصال : « مخول بن ذكوان » .

(٣) صحيح البخاري : ١٢٧/٨ * صحيح مسلم : ٣/٦ ، ومصادر كثيرة جداً .

وقد أخرج طرق هذا الحديث أيضاً ، وبعضهم روى :
 « اثنا عشر أميراً » ، وبعضهم روى : « اثنا عشر خليفة » ، فدل ذلك
 على أن الأخبار التي في يد الإمامية عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
 والأئمة عَلَيْهِمُ السَّلَامُ بذكر الأئمة الاثني عشر أخبار صحيحة .

قالت الزيدية : فان كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قد عرّف
 أمته أسماء الأئمة الاثني عشر ، فلم ذهبوا عنه يمينا وشمالاً ،
 وخطبوا هذا الخطب العظيم ؟

فقلنا لهم : إنكم تقولون إن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
 استخلف علياً عَلَيْهِ السَّلَامُ وجعله الإمام بعده ، ونصّ عليه ، وأشار
 إليه ، وبين أمره وشهره ، فما بال أكثر الأئمة ذهبت عنه ، وتباعدت
 منه حتّى خرج من المدينة إلى ينبع ^(١) ، وجرى عليه ما جرى .
 فإن قلتم : إن علياً عَلَيْهِ السَّلَامُ لم يستخلفه رسول الله صَلَّى اللهُ
 عَلَيْهِ وَآلِهِ .

فلم أودعتم كتبكم ذلك ، وتكلّمتم عليه ، فإن الناس قد
 يذهبون عن الحق وإن كان واضحاً ، وعن البيان وإن كان
 مشروحاً ، كما ذهبوا عن التوحيد إلى التلحيد ، ومن قوله عزّ
 وجلّ : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ إلى التشبيه ؟

٤ / حول نصّ الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ لابنه إسماعيل والبداء فيه :

(١) في بعض النسخ : « البقيع » .

قالت الزيدية: ومما تكذب به دعوى الإمامية إنهم زعموا أن جعفر بن محمد عليه السلام نصّ لهم على إسماعيل ، وأشار إليه في حياته ، ثم إن إسماعيل مات في حياته ، فقال : مَا بَدَا لِلَّهِ فِي شَيْءٍ كَمَا بَدَا لَهُ فِي إِسْمَاعِيلَ ابْنِي .

فإن كان الخبر الاثنا عشر صحيحاً ، فكان لا أقلّ من أن يعرفه جعفر بن محمد عليه السلام ويعرف خواصّ شيعة لئلا يغلط هو وهم هذا الغلط العظيم .

فقلنا لهم: بم قلتم إن جعفر بن محمد عليه السلام نصّ على إسماعيل بالإمامة ، وما ذلك الخبر ؟ ومن رواه ؟ ومن تلقاه بالقبول ؟ فلم يجدوا إلى ذلك سبيلاً ، وإنما هذه حكاية ولدها قوم قالوا بإمامة إسماعيل ليس لها أصل ؛ لأنّ الخبر بذكر الأئمة الاثني عشر عليهم السلام قد رواه الخاصّ والعام عن النبيّ صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام ، وقد أخرجت ما روي عنهم في ذلك في هذا الكتاب ، فأما قوله : مَا بَدَا لِلَّهِ فِي شَيْءٍ كَمَا بَدَا لَهُ فِي إِسْمَاعِيلَ ابْنِي ، فإنه يقول : ما ظهر لله أمر كما ظهر له في إسماعيل ابني ؛ إذ اخترمه في حياتي ^(١) ، ليعلم بذلك أنه ليس بإمام بعدي ، وعندنا من زعم أن الله عزّ وجلّ يبدو له اليوم في شيء لم يعلمه أمس فهو كافر ، والبراءة منه واجبة ، كما روي عن الصادق عليه

(١) اخترمه : أهلكه واستأصله .

السَّلامُ :

(٣١) حَدَّثَنَا أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى
الْعَطَّارِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى بْنِ عِمْرَانَ الْأَشْعَرِيِّ ، قَالَ :
حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الرَّازِيُّ ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ الْحُسَيْنِ اللَّوْلُؤِيِّ ، عَنْ
مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ ، عَنْ عَمَّارٍ ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ وَسَمَاعَةَ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ
اللَّهِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلامُ ، قَالَ : « مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ يَبْدُو لَهُ فِي شَيْءٍ
الْيَوْمَ لَمْ يَعْلَمْهُ أَمْسٍ فَابْرَأْوا مِنْهُ » (١) .

وإنما البداء الذي يُنسب إلى الإمامية القول به هو ظهور أمره ،
يقول العرب : بدا لي شخص : أي ظهر لي ، لا بداء ندامة ، تعالى
الله عن ذلك علواً كبيراً .

وكيف ينص الصادق عليه السَّلامُ على إسماعيل بالإمامة مع
قوله فيه : إِنَّهُ عَاصٍ ، لَا يُشْبِهُنِي ، وَلَا يُشْبِهُهُ أَحَدًا مِنْ آبَائِي .

(٣٢) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكِّلِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ،

(١) وسنده كالحسن - بل حسن - وأبو عبد الله الرازي هو محمد بن أبي عبد الله
الجاموراني له روايات عدة في الكافي الشريف ، وكذا في كامل الزيارات ، وقد ذكر ابن
قولويه في مستهل كتابه أنه لا يروي عن شواذ الرجال ، وقد استثناءه القميون من نواد
الحكمة ، ذكره الشيخ والنجاشي في أصحابنا المصنفين ولم يقدح فيه ، مع علمهما
باستثناء القميين له ، وقد وقع في طريق الصدوق إلى كتاب عبد الله بن القاسم ، وروى
عنه عدة من الأجلاء كمحمد بن علي بن محبوب وسعد ابن عبد الله وغيرهما ، ومحمد
ابن سنان من الكبار ، راجع ملحق : ٨ .

قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْعَطَّارُ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى ابْنِ عِمْرَانَ الْأَشْعَرِيِّ ، عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ رَاشِدٍ ، قَالَ : « سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ إِسْمَاعِيلَ ، فَقَالَ : عَاصٍ ، لَا يُشْبِهُنِي ، وَلَا يُشَبِّهُ أَحَدًا مِنْ آبَائِي » (١) .

(٣٣) حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبِي ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ ، عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدَ وَالْبَرْقِيِّ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي نَصْرِ ، عَنْ حَمَّادٍ ، عَنْ عُبَيْدِ ابْنِ زُرَّارَةَ ، قَالَ : « ذَكَرْتُ إِسْمَاعِيلَ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَقَالَ : وَاللَّهِ لَا يُشْبِهُنِي ، وَلَا يُشَبِّهُ أَحَدًا مِنْ آبَائِي » (٢) .

(٣٤) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجْرَانَ ، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ الْمُخْتَارِ ، عَنْ الْوَلِيدِ بْنِ صَبِيحٍ ، قَالَ : « جَاءَنِي رَجُلٌ فَقَالَ لِي : تَعَالَ حَتَّى أُرِيكَ ابْنَ

(١) أي أنه غير معصوم .

وسنده صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون .

(٢) وسنده صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون .

الرَّجُلِ ، قَالَ : فَذَهَبْتُ مَعَهُ ، قَالَ : فَجَاءَ بِي إِلَى قَوْمٍ يَشْرَبُونَ فِيهِمْ
 إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : فَخَرَجْتُ مَغْمُومًا ، فَجِئْتُ إِلَى الْحَجَرِ
 فَإِذَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ مُتَعَلِّقٌ بِالْبَيْتِ يَبْكِي ، قَدْ بَلَ أَسْتَارَ الْكَعْبَةِ
 بِدُمُوعِهِ ، قَالَ : فَخَرَجْتُ أَشْتَدُّ فَإِذَا إِسْمَاعِيلُ جَالِسٌ مَعَ الْقَوْمِ ،
 فَرَجَعْتُ فَإِذَا هُوَ آخِذٌ بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ قَدْ بَلَّهَا بِدُمُوعِهِ ، قَالَ : فَذَكَرْتُ
 ذَلِكَ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَقَالَ : لَقَدْ ابْتُلِيَ ابْنِي بِشَيْطَانٍ
 يَتَمَثَّلُ فِي صُورَتِهِ « (١) .

(٣٥) وَقَدْ رُوِيَ : أَنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَمَثَّلُ فِي صُورَةِ نَبِيِّ ، وَلَا
 فِي صُورَةِ وَصِيِّ نَبِيِّ .

فكيف يجوز أن ينص عليه بالإمامة مع صحة هذا القول منه
 فيه .

٥ / حول دفع الإمامة في إسماعيل وبيان الأدلة :

قالت الزيدية : بأي شيء تدفعون إمامة إسماعيل ؟ وما حججتكم
 على الإسماعيلية القائلين بإمامته ؟

قلنا لهم : ندفع إمامته بما ذكرنا من الأخبار ، وبالأخبار الواردة

(١) وسنده صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون ، ورحمة الله وبركاته على الوليد بن
 صبيح .

بالنص على الأئمة الاثني عشر عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، وبموته في حياة أبيه .

أما الأخبار الواردة بالنص على الأئمة الاثني عشر ، فقد ذكرناها في هذا الكتاب .

وأما الأخبار الواردة بموته في حياة الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ :

(٣٦) مَا حَدَّثَنَا بِهِ أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ

عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عِيسَى ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ سَعِيدٍ ،
عَنْ فَضَالَةَ بْنِ أَيُّوبَ . وَالْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ فَضَالٍ ، عَنْ يُونُسَ بْنِ
يَعْقُوبَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَعْرَجِ ، قَالَ : « قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ
عَلَيْهِ السَّلَامُ : لَمَّا مَاتَ إِسْمَاعِيلُ أَمَرْتُ بِهِ - وَهُوَ مُسَجَّى - أَنْ يُكْشَفَ
عَنْ وَجْهِهِ ، فَقَبَّلْتُ جَبْهَتَهُ وَذَقْنَهُ وَنَحْرَهُ ، ثُمَّ أَمَرْتُ بِهِ فَعُطِّي ، ثُمَّ
قُلْتُ : اكْشِفُوا عَنْهُ ، فَقَبَّلْتُ - أَيْضاً - جَبْهَتَهُ وَذَقْنَهُ وَنَحْرَهُ ، ثُمَّ
أَمَرْتُهُمْ فَعَطَّوْهُ ، ثُمَّ أَمَرْتُ بِهِ فَعُغِّلَ ، ثُمَّ دَخَلْتُ عَلَيْهِ وَقَدْ كُفِّنَ
فَقُلْتُ : اكْشِفُوا عَنْ وَجْهِهِ ، فَقَبَّلْتُ جَبْهَتَهُ وَذَقْنَهُ وَنَحْرَهُ وَعَوَّذْتُهُ ،
ثُمَّ قُلْتُ : دَرِّجُوهُ ، فَقُلْتُ : بِأَيِّ شَيْءٍ عَوَّذْتُهُ ؟ قَالَ : بِالْقُرْآنِ » .

قال مصنف هذا الكتاب : في هذا الحديث فوائد :

أحدها : الرخصة بتقبيل جبهة الميت وذقنه ونحره قبل الغسل

وبعده ، إلا أنه من مسّ ميتاً قبل الغسل بحرارته فلا غسل عليه ، فإن مسّه بعد ما يبرد فعليه الغسل ، وإن مسّه بعد الغسل فلا غسل عليه ، فلو ورد في الخبر أن الصادق عليه السلام اغتسل بعد ذلك أولم يغتسل ، لعلمنا بذلك أنه مسّه قبل الغسل بحرارته أو بعد ما يبرد .

وللخبر فائدة أخرى ، وهي : أنه قال : أمرت به فغسل ، ولم يقل : غسلته ، وفي هذا الحديث أيضاً ما يبطل إمامة إسماعيل ؛ لأن الإمام لا يغسله إلا إمام إذا حضره .

(٣٧) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ رَحِمَهُ اللَّهُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الصَّفَّارُ ، عَنْ أَيُّوبَ بْنِ نُوحٍ وَيَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدَ ، عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ شُعَيْبٍ ، عَنْ أَبِي كَهْمَسٍ ، قَالَ : « حَضَرْتُ مَوْتَ إِسْمَاعِيلَ وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ جَالِسٌ عِنْدَهُ ، فَلَمَّا حَضَرَهُ الْمَوْتُ شَدَّ لَحْيَيْهِ ، وَغَطَّاهُ بِالْمِلْحَفَةِ ، ثُمَّ أَمَرَ بِتَهْيِئَتِهِ ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ أَمْرِهِ دَعَا بِكَفْنِهِ ، وَكَتَبَ فِي حَاشِيَةِ الْكَفَنِ : إِسْمَاعِيلُ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » (١) .

(١) تهذيب الأحكام : ٢٦٩/١ .

وسنده حسن ، محمد بن شعيب روى عنه البيهقي وعمر بن عثمان والبرقي ويعقوب ابن يزيد ومحمد بن عبد الحميد ، ووقع في طريق الصدوق ، وأبو كهمس هو هيثم بن عبد الله ذكره النجاشي ولم يقدح فيه ، وقال الشيخ في أصحاب الصادق عليه السلام :

(٣٨) حَدَّثَنَا أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيِّ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَهْزِيَارَ ، عَنْ أَخِيهِ عَلِيِّ بْنِ مَهْزِيَارَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ ، عَنْ مُرَّةَ مَوْلَى مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ ، قَالَ : « لَمَّا مَاتَ إِسْمَاعِيلُ ، فَانْتَهَى أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الْقَبْرِ ، أَرْسَلَ نَفْسَهُ فَقَعَدَ عَلَى جَانِبِ الْقَبْرِ لَمْ يَنْزِلْ فِي الْقَبْرِ ، ثُمَّ قَالَ : هَكَذَا صَنَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِإِبْرَاهِيمَ وَلَدِهِ » (١) .

(٣٩) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَبَانَ ، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ الْقَاسِمِ ابْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ عُمَرَ ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ ، قَالَ : « لَمَّا مَاتَ إِسْمَاعِيلُ خَرَجَ إِلَيْنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَتَقَدَّمَ السَّرِيرَ بِلَا حِذَاءٍ وَلَا رِدَاءٍ » (٢) .

« أسند عنه » واعتمد عليه الصدوق في الفقيه ، وقد روى عنه الأجلاء كحريز وابن محبوب وحماد وعلي بن الحكم وغيرهم .

(١) وسنده إلى مرة صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون ، وإبراهيم من الكبار العظام ، ومرة روى عنه صفوان وغيره .

(٢) وسنده مرسل كالحسن ، القاسم بن محمد هو الأصبهاني المعروف بكاسولا ، ذكره النجاشي وقال : « لم يكن بالمرضي » ، وقال ابن الغضائري : « يعرف وينكر ويجوز أن يخرج شاهداً » ، وقد روى عنه سعد القمي وكذا علي بن إبراهيم والبرقي وأبوهما ، ورواياته في الكتب المعتبرة كثيرة معمول بها ، وهو متحد مع الجوهرية ، ولم يرتض السيد الخوئي قدس سره الإتحاد ، بدعوى أنهما ليس في طبقة واحدة وأن الجوهرية من

(٤٠) حَدَّثَنَا أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَهْزِيَارَ ، عَنْ أَخِيهِ عَلِيِّ بْنِ مَهْزِيَارَ ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ عَيْسَى ، عَنْ جَرِيرٍ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَابِرٍ وَالْأَزْقَطِ ابْنِ عَمِّ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : « كَانَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عِنْدَ إِسْمَاعِيلَ حِينَ قُبِضَ ، فَلَمَّا رَأَى الْأَزْقَطُ جَزَعَهُ قَالَ : يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ! قَدْ مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، قَالَ : فَارْتَدَّعَ ، ثُمَّ قَالَ : صَدَقْتَ ، أَنَا لَكَ الْيَوْمَ أَشْكُرُ » (١) .

(٤١) حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ يَحْيَى الْعَطَّارُ رَحِمَهُ اللَّهُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ وَمُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ الثَّقَفِيِّ ، عَنْ أَبِي

أصحاب الصادق عليه السلام !!! ونفى اشتراكهما في الراوي والمروي ! وفيما قاله كلام ، فقد روى كاسولا والجوهري عن المنقري ، وهذا من شواهد الإتحاد ، كما لم نجد رواية واحدة رواها الجوهري عن الصادق عليه السلام بل غالباً ما تكون الواسطة بينه وبين الإمام راو أو اثنين .

(١) وسنده صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون ، إبراهيم بن مهزيار قال عنه الشيخ المفيد - في الفصول العشرة : ٨١ - : « إنه من أهل العقل والامانة والثقة والدارية والفهم والتحصيل والنباهة والجلالة في الدنيا » ، كما جعله أبو الصلاح الحلبي ممن يقطع بصدقهم وأنه من السفراء والأمناء على قبض الأحماس والأنفال ، راجع تقريب المعارف : ٤٢٧ ، ومنه تعرف ضعف تأمل السيد الخوئي قدس سره في كونه من السفراء والأجلاء ، قلت : وهو أيضاً من رواة نوادر الحكمة ولم تستثن روايته .

كَهْمَسٍ ، قَالَ : « حَضَرْتُ مَوْتَ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَرَأَيْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَدْ سَجَدَ سَجْدَةً فَأُطَالَ السُّجُودَ ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَنَظَرَ إِلَيْهِ قَلِيلًا ، وَنَظَرَ إِلَى وَجْهِهِ ، قَالَ : ثُمَّ سَجَدَ سَجْدَةً أُخْرَى أَطْوَلَ مِنَ الْأُولَى ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَقَدْ حَضَرَهُ الْمَوْتُ ، فَعَمَّضَهُ ، وَرَبَطَ لَحْيَيْهِ ، وَغَطَّى عَلَيْهِ مِلْحَفَةً ، ثُمَّ قَامَ ، وَقَدْ رَأَيْتُ وَجْهَهُ وَقَدْ دَخَلَهُ مِنْهُ شَيْءٌ اللَّهُ أَعْلَمُ بِهِ ، قَالَ : ثُمَّ قَامَ فَدَخَلَ مَنْزِلَهُ ، فَمَكَثَ سَاعَةً ثُمَّ خَرَجَ عَلَيْنَا مُدْهِنًا مُكْتَحِلًا ، عَلَيْهِ ثِيَابٌ غَيْرُ الثِّيَابِ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِ ، وَوَجْهُهُ غَيْرُ الَّذِي دَخَلَ بِهِ ، فَأَمَرَ وَنَهَى فِي أَمْرِهِ (١) ، حَتَّى إِذَا فَرَغَ مِنْهُ دَعَا بِكَفْنِهِ ، فَكَتَبَ فِي حَاشِيَةِ الْكَفَنِ : إِسْمَاعِيلُ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ » (٢) .

(٤٢) حَدَّثَنَا أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عِيسَى ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ بَزِيعٍ ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ ظَرِيفِ بْنِ نَاصِحٍ ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ زَيْدٍ ، قَالَ : « مَاتَ ابْنَةُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَنَاحَ عَلَيْهَا سَنَةً ، ثُمَّ مَاتَ لَهُ وَلَدٌ آخَرُ فَنَاحَ عَلَيْهِ سَنَةً ، ثُمَّ مَاتَ إِسْمَاعِيلُ فَجَزَعَ عَلَيْهِ جَزَعًا

(١) يعني في تجهيز إسماعيل .

(٢) وسنده حسن كالصحيح ، أبو كهمس من الأجلاء وقد مر .

شَدِيداً ، فَقَطَعَ النَّوْحَ ، قَالَ : فَقِيلَ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ :
أَصْلَحَكَ اللَّهُ ، أَيُنَاحُ فِي دَارِكَ ؟ فَقَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَالِهِ قَالَ لَمَّا مَاتَ حَمْزَةُ : لَكِنَّ حَمْزَةَ لَا بَوَاكِي لَهُ « (١) .

(٤٣) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ رَحِمَهُ اللَّهُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا
الْحَسَنُ بْنُ مَتِيلٍ الدَّقَّاقُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ يَزِيدَ ، عَنْ
الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ فَضَالٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْكُوفِيِّ ، قَالَ :
« لَمَّا حَضَرَتْ إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْوَفَاةُ جَزَعَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ
السَّلَامُ جَزَعاً شَدِيداً ، قَالَ : فَلَمَّا غَمَّضَهُ دَعَا بِقَمِيصٍ غَسِيلٍ - أَوْ
جَدِيدٍ - فَلَبِسَهُ ، ثُمَّ تَسَرَّحَ وَخَرَجَ يَأْمُرُ وَيَنْهَى ، قَالَ : فَقَالَ لَهُ بَعْضُ
أَصْحَابِهِ : جُعِلْتُ فِدَاكَ ، لَقَدْ ظَنَنَّا أَنْ لَا يُتَّفَعُ بِكَ زَمَاناً لِمَا رَأَيْنَا مِنْ
جَزَعِكَ ؟ قَالَ : إِنَّا أَهْلُ بَيْتٍ نَجْزِعُ مَا لَمْ تَنْزِلِ الْمُصِيبَةُ ، فَإِذَا نَزَلَتْ
صَبَرْنَا « (٢) .

(٤٤) حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الدَّقَّاقُ رَحِمَهُ اللَّهُ ،

(١) في بعض النسخ : « لبيكين حمزة لا بواكي له » .

وسنده صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون ، والحسن بن زيد هو الحسين ذو الدمعة ربيب
الصادق عليه السلام .

(٢) وسنده إلى محمد بن عبد الله الكوفي صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون .

قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْكُوفِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْبَرْمَكِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ الْهَيْثَمِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبَّادُ بْنُ يَعْقُوبَ الْأَسَدِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عُبَيْسَةُ بْنُ بَجَادٍ الْعَابِدُ ، قَالَ : « لَمَّا مَاتَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، وَفَرَّغْنَا مِنْ جَنَازَتِهِ ، جَلَسَ الصَّادِقُ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَجَلَسْنَا حَوْلَهُ وَهُوَ مُطَرِّقٌ ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ ! إِنَّ هَذِهِ الدُّنْيَا دَارُ فِرَاقٍ ، وَدَارُ التَّوَاءِ (١) ، لَا دَارَ اسْتِوَاءٍ ، عَلَى أَنْ فِرَاقَ الْمَأْلُوفِ حُرْقَةٌ لَا تُدْفَعُ ، وَلَوْعَةٌ لَا تُرَدُّ (٢) ، وَإِنَّمَا يَتَفَاضَلُ النَّاسُ بِحُسْنِ الْعَزَاءِ ، وَصِحَّةِ الْفِكْرِ ، فَمَنْ لَمْ يَشْكَلْ أَخَاهُ ثَكِلَهُ أَخُوهُ ، وَمَنْ لَمْ يُقَدِّمْ وَلَدًا كَانَ هُوَ الْمُقَدَّمُ دُونَ الْوَلَدِ ، ثُمَّ تَمَثَّلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِقَوْلِ أَبِي خِرَاشٍ الْهُذَلِيِّ يَرِثِي أَخَاهُ :

وَلَا تَحْسَبِي أَنِّي تَنَاسَيْتُ عَهْدَهُ

وَلَكِنَّ صَبْرِي يَا إِمَامَ جَمِيلٍ » (٣)

(١) التواء: الاعوجاج .

(٢) اللوعة : حرقه الحزن .

(٣) في بعض النسخ : « يا أميم جميل » ، والأميم هو المضروب على أم رأسه .
وسنده حسن ، الحسين بن الهيثم هو - على الظاهر - ابن ماهان أبو الربيع الرازي الكسائي ، عقده ابن عساكر ترجمة في تاريخ دمشق ، وقال عنه الدارقطني : لا بأس به ،

٦ / حول اختلاف الشيعة في الأئمة بعد الإمام الصادق عَلَيْهِ

السَّلام :

قالت الزيدية: لو كان خبر الأئمة الاثني عشر صحيحاً لما كان الناس يشكون بعد الصادق جعفر بن محمد عَلَيْهِ السَّلام في الإمامة حتى يقول طائفة من الشيعة بعبد الله ، وطائفة بإسماعيل ، وطائفة بتحير .

حَتَّى أَنَّ الشُّيْعَةَ مِنْهُمْ مَنِ امْتَحَنَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلامُ ، فَلَمَّا لَمْ يَجِدْ عِنْدَهُ مَا أَرَادَ خَرَجَ وَهُوَ يَقُولُ : إِلَى أَيْنَ ، إِلَى الْمُرْجَةِ أَمْ إِلَى الْقَدَرِيَّةِ أَمْ إِلَى الْحَرْوَرِيَّةِ ؟ وَإِنَّ مُوسَى بْنَ جَعْفَرٍ سَمِعَهُ يَقُولُ هَذَا فَقَالَ لَهُ : لَا إِلَى الْمُرْجَةِ وَلَا إِلَى الْقَدَرِيَّةِ وَلَا إِلَى الْحَرْوَرِيَّةِ ، وَلَكِنْ إِلَيَّ .

فانظروا من كم وجه يبطل خبر الاثني عشر أحداها جلوس عبد الله للإمامة ، والثاني إقبال الشيعة إليه ، والثالث حيرتهم عند امتحانه ، والرابع أنهم لم يعرفوا أن إمامهم موسى بن جعفر عَلَيْهِ السَّلام حتى دعاهم موسى إلى نفسه ، وفي هذه المدة مات فقيهم زُرَّارَةُ بْنُ أَعْيَنَ وَهُوَ يَقُولُ - وَالْمُضَحَفُ عَلَى صَدْرِهِ - : اللَّهُمَّ إِنِّي أَتُّمُّ بِمَنْ أَثْبَتَ إِمَامَتَهُ هَذَا الْمُضَحَفُ .

فقلنا لهم: إن هذا كله غرور من القول وزخرف ؛ وذلك أننا لم ندع أن جميع الشيعة عرف في ذلك العصر الأئمة الاثني عشر عليهم السلام بأسمائهم ، وإنما قلنا إن رسول الله صلى الله عليه وآله أخبر أن الأئمة بعده الاثنا عشر الذين هم أمناؤه ، وأن علماء الشيعة قد رويوا هذا الحديث بأسمائهم ، ولا ينكر أن يكون فيهم واحد أو اثنان أو أكثر لم يسمعوا بالحديث ، فأما زرارة بن أعين ، فإنه مات قبل انصراف من كان وفده ليعرف الخبر ، ولم يكن سمع بالنص على موسى بن جعفر عليه السلام من حيث قطع الخبر عذره فَوَضَعَ الْمُصْحَفَ - الَّذِي هُوَ الْقُرْآنُ - عَلَى صَدْرِهِ وَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَتَمُّ بِمَنْ يُثَبِّتُ هَذَا الْمُصْحَفُ إِمَامَتَهُ .

وهل يفعل الفقيه المتدين عند اختلاف الأمر عليه إلا ما فعله زرارة .

على أنه قد قيل: إن زرارة قد كان علم بأمر موسى بن جعفر عليه السلام وبإمامته ، وإنما بعث ابنه عبيدا ليتعرف من موسى بن جعفر عليه السلام هل يجوز له إظهار ما يعلم من إمامته أو يستعمل التقية في كتمانها ، وهذا أشبه بفضل زرارة بن أعين وأليق بمعرفته .

(٤٥) حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ زِيَادٍ بْنُ جَعْفَرٍ الْهَمْدَانِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ ، قَالَ : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ ابْنُ عَيْسَى بْنِ عُبَيْدٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْهَمْدَانِيِّ رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُ ، قَالَ : « قُلْتُ لِلرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ : يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ ! أَخْبِرْنِي عَنْ زُرَّارَةَ ، هَلْ كَانَ يَعْرِفُ حَقَّ أَبِيكَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ؟ فَقَالَ : نَعَمْ ، فَقُلْتُ لَهُ : فَلِمَ بَعَثَ ابْنَهُ عُبَيْدًا لِيَتَعَرَّفَ الْخَبَرَ إِلَى مَنْ أَوْصَى الصَّادِقُ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ؟ فَقَالَ : إِنَّ زُرَّارَةَ كَانَ يَعْرِفُ أَمْرَ أَبِي عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَنَصَّ أَبِيهِ عَلَيْهِ ، وَإِنَّمَا بَعَثَ ابْنَهُ لِيَتَعَرَّفَ مِنْ أَبِي عَلَيْهِ السَّلَامُ هَلْ يَجُوزُ لَهُ أَنْ يَرْفَعَ التَّقِيَّةَ فِي إِظْهَارِ أَمْرِهِ وَنَصَّ أَبِيهِ عَلَيْهِ ، وَأَنَّهُ لَمَّا أَبْطَأَ عَنْهُ ابْنُهُ طُولِبَ بِإِظْهَارِ قَوْلِهِ فِي أَبِي عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَلَمْ يُحِبَّ أَنْ يُقَدِّمَ عَلَى ذَلِكَ دُونَ أَمْرِهِ ، فَرَفَعَ الْمُصْحَفَ وَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنَّ إِمَامِي مَنْ أَثَبَتْ هَذَا الْمُصْحَفُ إِمَامَتَهُ مِنْ وَلَدِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ » (١) .

والخبر الذي احتجَّت به الزيدية ليس فيه أن زرارَةَ لم يعرف إمامة موسى بن جعفر عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَإِنَّمَا فيه أَنَّهُ بَعَثَ ابْنَهُ عُبَيْدًا لِيَسْأَلَ عَنْ الْخَبَرِ .

(٤٦) حَدَّثَنَا أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْعَطَّارُ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى بْنِ عِمْرَانَ الْأَشْعَرِيِّ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ هِلَالٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زُرَّارَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ :

« لَمَّا بَعَثَ زُرَّارَةُ عُبَيْدًا ابْنَهُ إِلَى الْمَدِينَةِ لِيَسْأَلَ عَنِ الْخَبَرِ بَعْدَ مُضِيِّ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَلَمَّا اشْتَدَّ بِهِ الْأَمْرُ أَخَذَ الْمُصْحَفَ وَقَالَ : مَنْ أَثْبَتَ إِمَامَتَهُ هَذَا الْمُصْحَفُ فَهُوَ إِمَامِي » .

وهذا الخبر لا يوجب أنه لم يعرف ، على أن راوي هذا الخبر أحمد بن هلال ، وهو مجروح عند مشايخنا رضي الله عنهم .

(٤٧) حَدَّثَنَا شَيْخُنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : سَمِعْتُ سَعْدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ : « مَا رَأَيْنَا ، وَلَا سَمِعْنَا ، بِمُتَشَيِّعٍ رَجَعَ عَنِ التَّشْيِيعِ إِلَى النَّصَبِ ، إِلَّا أَحْمَدُ بْنُ هِلَالٍ ، وَكَانُوا يَقُولُونَ : إِنَّ مَا تَفَرَّدَ بِهِ رِوَايَتِهِ أَحْمَدُ بْنُ هِلَالٍ فَلَا يَجُوزُ اسْتِعْمَالُهُ ، وَقَدْ عَلِمْنَا أَنَّ النَّبِيَّ وَالْأَئِمَّةَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ لَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى اللَّهُ دِينَهُ ، وَالشَّاكُّ فِي الْإِمَامِ عَلَى غَيْرِ دِينِ اللَّهِ ، وَقَدْ ذَكَرَ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ سَيَسْتَوْهِبُهُ مِنْ رَبِّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

(٤٨) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الصَّفَّارُ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الصُّهْبَانِ ، عَنْ مَنْصُورِ بْنِ الْعَبَّاسِ ، عَنْ مَرْوَكِ بْنِ عُبَيْدٍ ، عَنْ

دُرُسْتُ بِنِ أَبِي مَنْصُورٍ الْوَاسِطِيِّ ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، قَالَ : « ذُكِرَ بَيْنَ يَدَيْهِ زُرَّارَةُ بْنُ أَعْيَنَ فَقَالَ : وَاللَّهِ إِنِّي سَأَسْتَوْهِيهِ مِنْ رَبِّي يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَهْبُهُ لِي ، وَيَحْكُ ! إِنَّ زُرَّارَةَ بْنَ أَعْيَنَ أَبْغَضَ عَدُوَّنَا فِي اللَّهِ ، وَأَحَبَّ وَلِيِّنَا فِي اللَّهِ » (١) .

(٤٩) حَدَّثَنَا أَبِي وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَا : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ وَمُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْعَطَّارُ جَمِيعاً ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ ، عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدَ ، عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ ، عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ الْفَضْلِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، أَنَّهُ قَالَ : « أَرْبَعَةٌ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ أَحْيَاءٌ وَأَمْوَاتٌ : بُرَيْدُ الْعِجْلِيِّ ، وَزُرَّارَةُ بْنُ أَعْيَنَ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ ، وَالْأَخْوَلُ (٢) ، أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ أَحْيَاءٌ وَأَمْوَاتٌ » (٣) .

(١) وسنده حسن ، رجاله ثقات أجلاء عيون ، سوى منصور بن العباس ، وقد روى عنه الثقات والأجلاء ، ولم يستثن من نواذر الحكمة ، ورواياته في الكافي الشريف والتهذيبين كثيرة ، ذكره النجاشي فقال : « مضطرب الأمر » ولا دلالة فيه على الضعف ، ودرست بن أبي منصور ، قد روى عنه الأجلة وأصحاب الإجماع كابن أبي عمير وابن محبوب وعبد الله بن سنان والنضر بن سويد وإسماعيل بن مهران ، وكذا الطاطري وقد شهد الشيخ بوثاقة مشايخه ، واعتمد عليه الصدوق في الفقيه ، وسنده إليه صحيح .

(٢) يعني محمد بن النعمان البجلي مؤمن الطاق .

(٣) وسنده من أصح الأسانيد ، رجاله ثقات أجلاء عيون عظام .

فالصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ لا يجوز أن يقول لزرارة إنه من أحب الناس إليه وهو لا يعرف إمامه موسى بن جعفر عَلَيْهِ السَّلَامُ .

٧ / في عدم جواز كون الأئمة اثنا عشر على مقالة الأنبياء :

قالت الزيدية : لا يجوز أن يكون من قول الأنبياء إن الأئمة اثنا عشر ؛ لأن الحجة باقية على هذه الأمة إلى يوم القيامة ، والاثناعشر بعد محمد صَلَّى الله عَلَيْهِ وآلِهِ قد مضى منهم أحد عشر ، وقد زعمت الإمامية أن الأرض لا تخلو من حجة .

فيقال لهم : إن عدد الأئمة عَلَيْهِمُ السَّلَامُ اثنا عشر ، والثاني عشر هو الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً ، ثم يكون بعده ما يذكره من كون إمام بعده أو قيام القيامة ، ولسنا مستعبدين في ذلك إلا بالإقرار باثني عشر إماماً ، واعتقاد كون ما يذكره الثاني عشر عَلَيْهِ السَّلَامُ بعده .

(٥٠) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ فَهْدٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُقْبَةَ ، عَنْ حُسَيْنِ بْنِ الْحَسَنِ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عُمَرَ ، عَنْ عُمَرَ بْنِ مُوسَى الْوَجِيهِيِّ ^(١) ، عَنْ الْمِنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو ،

(١) عمر بن موسى الوجيهي : زيدي ، له كتاب قراءة زيد بن علي عليه السلام ، وقال : سمعت زيد بن علي يقول : هذا قراءة أمير المؤمنين عليه السلام .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ ، قَالَ : « قُلْتُ لِعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ! أَخْبِرْنِي بِمَا يَكُونُ مِنَ الْأَحْدَاثِ بَعْدَ قَائِمِكُمْ ؟ قَالَ : يَا ابْنَ الْحَارِثِ ! ذَلِكَ شَيْءٌ ذِكْرُهُ مَوْكُؤٌ إِلَيْهِ ، وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَهْدٌ إِلَيَّ أَنْ لَا أَخْبَرَ بِهِ إِلَّا الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ » .

(٥١) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ يَحْيَى الْجَلُودِيُّ ، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ مُعَاذٍ ، عَنْ قَيْسِ بْنِ حَفْصٍ ، عَنْ يُونُسَ بْنِ أَرْقَمَ ، عَنْ أَبِي سِنَانٍ الشَّيْبَانِيِّ ، عَنْ الضَّحَّاكِ بْنِ مُزَاهِمٍ ، عَنِ النَّزَّالِ بْنِ سَبْرَةَ ، عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي حَدِيثٍ يَذْكُرُ فِيهِ أَمْرَ الدَّجَالِ ، وَيَقُولُ فِي آخِرِهِ : « لَا تَسْأَلُونِي عَمَّا يَكُونُ بَعْدَ هَذَا ، فَإِنَّهُ عَهْدٌ إِلَيَّ حَبِيبِي عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ لَا أَخْبَرَ بِهِ غَيْرَ عِشْرَتِي .

قَالَ النَّزَّالُ بْنُ سَبْرَةَ : فَقُلْتُ لَصَعْصَعَةَ بْنِ صُوحَانَ : مَا عَنِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بِهَذَا الْقَوْلِ ؟

فَقَالَ صَعْصَعَةُ : يَا ابْنَ سَبْرَةَ ! إِنَّ الَّذِي يُصَلِّي عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ خَلْفَهُ هُوَ الثَّانِي عَشَرَ مِنَ الْعِثْرَةِ ، التَّاسِعُ مِنْ وَلَدِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ

عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَهُوَ الشَّمْسُ الطَّالِعَةُ مِنْ مَغْرِبِهَا ، يَظْهَرُ عِنْدَ الرُّكْنِ
وَالْمَقَامِ فَيُطَهَّرُ الْأَرْضَ ، وَيَضَعُ الْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ ، فَلَا يَظْلِمُ أَحَدٌ
أَحَدًا ، فَأَخْبَرَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ حَبِيبَهُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَهْدَ إِلَيْهِ أَنْ لَا يُخْبَرَ بِمَا يَكُونُ بَعْدَ ذَلِكَ غَيْرَ عِشْرَتِهِ
الْأَثَمَةِ « (١) .

ويقال للزيدية: أفيكذب رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي
قوله: إِنَّ الْأَثَمَةَ اثْنَا عَشَرَ؟

فإن قالوا: إن رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَآلِهِ لم يقل هذا القول .
قيل لهم: إن جاز لكم دفع هذا الخبر مع شهرته واستفاضته ،
وتلقي طبقات الإمامية إياه بالقبول ، فما أنكرتم ممن يقول: إِنَّ قَوْلَ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: « مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ » ليس من قول
الرسول عَلَيْهِ السَّلَامُ .

٨ / في اختلاف الإمامية حول الإمام بعد الحسن العسكري عَلَيْهِ
السَّلَام:

قالت الزيدية: اختلفت الإمامية في الوقت الذي مضى فيه
الحسن بن علي عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فمنهم من زعم أن ابنه كان ابن سبع

(١) الحسين بن معاذ هو البصري وقيس بن حفص هو التميمي الدارمي ويونس بن أرقم
وأبو سنان فهو سعيد بن سنان الرمجي ، ذكرهم ابن حبان في الثقات .

سنيين ، ومنهم من قال أنه كان صبياً^(١) أو رضيعاً ، وكيف كان فإنه في هذه الحال لا يصلح للإمامة ورئاسة الأمة ، وأن يكون خليفة الله في بلاده ، وقيّمه في عبادته ، وفئة المسلمين إذا عضّتهم الحروب ، ومدبر جيوشهم ، والمقاتل عنهم ، والذابّ عن حوزتهم ، والدافع عن حريمهم ؛ لأنّ الصبيّ الرضيع والطفل لا يصلحان لمثل هذه الأمور ، ولم تجر العادة فيما سلف قديماً وحديثاً أن تلقى الأعداء بالصبيان ، ومن لا يحسن الركوب ، ولا يثبت على السرج ، ولا يعرف كيف يصرف العنان ، ولا ينهض بحمل الحمائل ، ولا بتصرف القناة ، ولا يمكنه الحمل على الأعداء في حومة الوغى ، فإنّ أحد أوصاف الإمام أن يكون أشجع الناس .

الجواب : يقال لمن خطب بهذه الخطبة : إنكم نسيتم كتاب الله عزّ وجلّ ، ولولا ذلك لم ترموا الإماميّة بأنّهم لا يحفظون كتاب الله ، وقد نسيتم قصّة عيسى عليه السّلام وهو في المهد حين يقول : ﴿ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ ... الآية ﴾ (٢) .

أخبرونا لو آمن به بنو إسرائيل ، ثمّ حزبهم أمر من العدو (٣) ،

(١) في بعض النسخ : « جنيناً » .

(٢) سورة مريم : ٣٢ .

(٣) حزبه أمر : أي أصابه .

كيف كان يفعل المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ ؟

وكذلك القول في يحيى عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وقد أعطاه الله الحكم صبيّاً ، فإن جحدوا ذلك فقد جحدوا كتاب الله ، ومن لم يقدر على دفع خصمه إلا بعد أن يجحد كتاب الله فقد وضع بطلان قوله .

ونقول في جواب هذا الفصل : إن الأمر لو أفضى بأهل هذا العصر إلى ما وصفوا لنقض الله العادة فيه وجعله رجلاً بالغاً كاملاً فارساً شجاعاً بطلاً قادراً على مبارزة الأعداء ، والحفظ لبيضة الإسلام ، والدفع عن حوزتهم ، وهذا جواب لبعض الإمامية على أبي القاسم البلخي .

٩ / في التشكيك حول صحة نسب الإمام المهدي عَلَيْهِ السَّلَام :

قالت الزيدية : قد شكّ الناس في صحة نسب هذا المولود ؛ إذ أكثر الناس يدفعون أن يكون للحسن بن عليّ عَلَيْهِ السَّلَام ولد .

فيقال لهم : قد شكّ بنو إسرائيل في المسيح ، ورموا مريم بما قالوا : ﴿ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً فَرِيّاً ﴾ ^(١) ، فتكلّم المسيح ببراءة أمّه عَلَيْهَا السَّلَامُ فقال : ﴿ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيّاً ﴾ ، فعلم أهل العقول أنّ الله عزّ وجلّ لا يختار لأداء الرسالة مغمور النسب ، ولا غير كريم المنصب ، كذلك الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ إذا ظهر كان معه

(١) سورة مريم : ٢٨ . وقوله : « فريّاً » أي عظيماً بديعاً ، أو قبيحاً منكراً ، من الافتراء وهو الكذب .

من الآيات الباهرات ، والدلائل الظاهرات ، ما يعلم به أنه بعينه دون الناس هو خلف الحسن بن عليّ عليه السّلام .

قال بعضهم : ما الدليل على أن الحسن بن عليّ عليه السّلام توفي ؟

قيل له : الأخبار التي وردت في موته هي أوضح وأشهر وأكثر من الأخبار التي وردت في موت أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السّلام ؛ لأن أبا الحسن عليه السّلام مات في يد الأعداء ، ومات أبو محمّد الحسن بن عليّ عليه السّلام في داره على فراشه ، وجرى في أمره ما قد أوردت الخبر به مسنداً في هذا الكتاب .

فقال قائل منهم : فهلاًّ دلكم تنازع أمّ الحسن وجعفر في ميراثه أنه لم يكن له ولد ؛ لأنّا بمثل هذا نعرف من يموت ولا عقب له أن لا يظهر ولده ، ويقسم ميراثه بين ورثته ؟

ف قيل له : هذه العادة مستفيضة ؛ وذلك أن تدبير الله في أنبيائه ورسله وخلفائه ربّما جرى على المعهود المعتاد ، وربّما جرى بخلاف ذلك ، فلا يحمل أمرهم في كلّ الأحوال على العادات ، كما لا يحمل أمر المسيح عليه السّلام على العادات .

قال : فإن جاز له أن يشكّ (١) في هذا ، لم لا يجوز أن نشكّ في كلّ من يموت ولا عقب له ظاهر ؟

(١) في بعض النسخ : « فإن جاز لنا أن نشكّ » .

قيل له : لا نشك في أنّ الحسن عليه السلام كان له خلف من عقبه بشهادة من أثبت له ولداً من فضلاء ولد الحسن والحسين عليهما السلام والشيعة الأخيار ؛ لأنّ الشهادة التي يجب قبولها هي شهادة المثبت لا شهادة النافي ، وإن كان عدد النافين أكثر من عدد المثبتين .

ووجدنا لهذا الباب فيما مضى مثلاً وهو قصة موسى عليه السلام ؛ لأن الله سبحانه لما أراد أن ينجي بني إسرائيل من العبوديّة ، ويصير دينه على يديه غصّاً طريّاً ، أوحى إلى أمّه : ﴿ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ (١) ، فلو أنّ أباه عمران مات في ذلك الوقت لما كان الحكم في ميراثه إلّا كالحكم في ميراث الحسن عليه السلام ، ولم يكن في ذلك دلالة على نفي الولد .

وخفي على مخالفينا فقالوا : إنّ موسى في ذلك الوقت لم يكن بحجة ، والإمام عندكم حجة .

ونحن إنّما شبّهنا الولادة والغيبة بالولادة والغيبة ، وغيبة يوسف عليه السلام أعجب من كلّ عجب ، لم يقف على خبره أبوه ، وكان بينهما من المسافة ما يجب أن لا ينقطع لولا تدبير الله عزّ وجلّ في خلقه أن ينقطع خبره عن أبيه ، وهؤلاء إخوته دخلوا

عليه فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ ، وَشَبَّهْنَا أَمْرَ حَيَاتِهِ بِقِصَّةِ أَصْحَابِ
الْكَهْفِ ، فَإِنَّهُمْ لَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا وَهُمْ
أَحْيَاءُ .

فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : إِنَّ هَذِهِ أُمُورٌ قَدْ كَانَتْ وَلَا دَلِيلَ مَعَنَا عَلَى صِحَّةِ مَا
تَقُولُونَ ؟ قِيلَ لَهُ : أَخْرَجْنَا بِهَذِهِ الْأَمْثَلَةِ أَقْوَالَنا مِنْ حَدِّ الْإِحَالَةِ إِلَى
حَدِّ الْجَوَازِ ، وَأَقْمَنَّا الْأَدْلَةَ عَلَى صِحَّةِ قَوْلِنَا بِأَنَّ الْكِتَابَ لَا يَزَالُ مَعَهُ
مِنْ عَتَرَةِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَنْ يَعْرِفُ حَلَالَهُ وَحَرَامَهُ ،
وَمُحْكَمَهُ وَمُتَشَابِهَهُ ، وَبِمَا أَسْنَدْنَاهُ فِي هَذَا الْكِتَابِ مِنَ الْأَخْبَارِ عَنِ
النَّبِيِّ وَالْأَئِمَّةِ ص .

فَإِنْ قَالَ : فَكَيْفَ التَّمَسُّكُ بِهِ وَلَا نَهْتَدِي إِلَى مَكَانِهِ وَلَا يَقْدِرُ أَحَدٌ
عَلَى إِتْيَانِهِ ؟

قِيلَ لَهُ : نَتَمَسَّكُ بِالْإِقْرَارِ بِكَوْنِهِ وَبِإِمَامَتِهِ وَبِالْانْجِبَاءِ الْأَخْيَارِ
وَالْفَضْلَاءِ الْأَبْرَارِ الْقَائِلِينَ بِإِمَامَتِهِ الْمُثْبِتِينَ لَوْلَادَتِهِ وَوَلَايَتِهِ ،
الْمُصَدِّقِينَ لِلنَّبِيِّ وَالْأَئِمَّةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فِي النَّصِّ عَلَيْهِ بِاسْمِهِ وَنَسَبِهِ
مِنْ أَبْرَارِ شِيعَتِهِ الْعَالَمِينَ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَنِ الْعَارِفِينَ بِوَحْدَانِيَةِ اللَّهِ
تَعَالَى ذِكْرِهِ ، النَّافِينَ عَنْهُ شِبْهَ الْمُحَدِّثِينَ الْمُحَرِّمِينَ لِلْقِيَاسِ ،
الْمُسْلِمِينَ لِمَا يَصِحُّ وَرُودُهُ عَنِ النَّبِيِّ وَالْأَئِمَّةِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ .

فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : فَإِنْ جَازَ أَنْ يَكُونَ نَتَمَسَّكُ بِهِؤُلَاءِ الَّذِينَ
وَصَفْتُهُمْ ، وَيَكُونَ تَمَسُّكُنَا بِهِمْ تَمَسُّكًا بِالْإِمَامِ الْغَائِبِ ، فَلِمَ لَا
يَجُوزُ أَنْ يَمُوتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَلَا يَخْلَفَ أَحَدًا ،

فيقتصر أمته على حجج العقول والكتاب والسنة ؟

قيل له : ليس الاقتراح على الله عز وجل علينا ، وإنما علينا فعل ما نؤمر به ، وقد دلت الدلائل على فرض طاعة هؤلاء الأئمة الأحد عشر عَلَيْهِمُ السَّلَامُ الذين مضوا ، ووجب القعود معهم إذا قعدوا ، والنهوض معهم إذا نهضوا ، والإسماع منهم إذا نطقوا ، فعلينا أن نفعل في كل وقت ما دلت الدلائل على أن علينا أن نفعله .

١٠ / في صحة اعتراض الواقفة على الإمامية في قولهم موت الإمام

الكاظم عَلَيْهِ السَّلَامُ بالعرف والعادة :

قال بعض الزيدية : فإن للواقفة ولغيرهم أن يعارضوكم في ادّعاءكم أن موسى بن جعفر عَلَيْهِ السَّلَامُ مات ، وأنكم وقفتم على ذلك بالعرف والعادة والمشاهدة ؛ وذلك أن الله عز وجل قد أخبر في شأن المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ فقال : ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ ﴾ ، وكان عند القوم في حكم المشاهدة والعادة الجارية أنهم قد رأوه مصلوباً مقتولاً ، فليس بمنكر مثل ذلك في سائر الأئمة الذين قال بغيبتهم طائفة من الناس .

الجواب : يقال لهم : ليس سبيل الأئمة عَلَيْهِمُ السَّلَامُ في ذلك سبيل عيسى بن مريم عَلَيْهِ السَّلَامُ ؛ وذلك أن عيسى بن مريم ادّعت اليهود قتله ، فكذبهم الله تعالى ذكره بقوله : ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ ﴾ (١) ، وأئمتنا عَلَيْهِمُ السَّلَامُ لم يرد في شأنهم الخبر

عن الله أَنَّهُم شَبَّهُوا ، وَإِنَّمَا قَالَ ذَلِكَ قَوْمٌ مِنْ طَوَائِفِ الْغَلَاةِ :
وَقَدْ أَخْبَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِقَتْلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ
السَّلَامُ بِقَوْلِهِ : إِنَّهُ سَتُخَضَّبُ هَذِهِ مِنْ هَذَا (١) .

يعني لحيته من دم رأسه ، وأخبر من بعده من الأئمة عَلَيْهِمُ
السَّلَامُ بقتله ، وكذلك الحسن والحسين عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قد أخبر
النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عن جبرئيل بآئهما سيقتلان ، وأخبرا عن
أنفسهما بأن ذلك سيجري عليهما ، وأخبر من بعدهما من الأئمة
عَلَيْهِمُ السَّلَامُ بقتلهما ، وكذلك سبيل كلِّ إمام بعدهما من عليّ بن
الحسين إلى الحسن بن عليّ العسكري عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قد أخبر الأول
بما يجري على من بعده ، وأخبر من بعده بما جرى على من قبله .
فالمخبرون بموت الأئمة عَلَيْهِمُ السَّلَامُ هم النبي والأئمة
عَلَيْهِمُ السَّلَامُ واحد بعد واحد ، والمخبرون بقتل عيسى عَلَيْهِ
السَّلَامُ كانت اليهود ، فلذلك قلنا : إِنَّ ذَلِكَ جَرَى عَلَيْهِمْ عَلَى
الحقيقة والصحة ، لا على الحسبان والحيلولة ، ولا على الشكّ
والشبهة ؛ لأن الكذب على المخبرين بموتهم غير جائز ؛ لأنَّهم
معصومون ، وهو على اليهود جائز .

(١) المستدرك على الصحيحين : ١٤٢/٣ ، وصححه ، والحديث مستفيض لدى
الخاصة والعامة .

شبهات من المخالفين ودفعها

قال مخالفونا: إنّ العادات والمشاهدات تدفع قولكم بالغيبة .

فقلنا: إنّ البراهمة ^(١) تقدر أن تقول مثل ذلك في آيات النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وَآلِهِ وَتَقُولُ لِلْمُسْلِمِينَ : إِنَّكُمْ بِأَجْمَعِكُمْ لَمْ تَشَاهِدُوهَا ، فَلَعَلَّكُمْ قَلَّدْتُمْ مَنْ لَمْ يَجِبْ تَقْلِيدَهُ ، أَوْ قَبِلْتُمْ خَبْرًا لَمْ يَقْطَعِ الْعِذْرَ .

ومن أجل هذه المعارضة قالت عامّة المعتزلة - على ما يحكى عنهم - : أنّه لم تكن للرسول صَلَّى الله عَلَيْهِ وَآلِهِ معجزة غير القرآن ، فأما من اعترف بصحّة الآيات التي هي غير القرآن ، احتاج إلى أن يطلق الكلام في جواز كونها بوصف الله تعالى ذكره بالقدرة عليها ، ثمّ في صحّة وجود كونها على أمور قد وقفنا عليها ، وهي غير كثيرة الرواة .

فقلت الإماميّة: فارضوا منّا بمثل ذلك ، وهو أن نصحّ هذه الأخبار التي تفرّدنا بنقلها عن أئمتنا عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، بأن تدلّ على جواز كونها بوصف الله تعالى ذكره بالقدرة عليها ، وصحّة كونها بالأدلة العقلية والكتابية ، والأخبار المروية المقبولة عند نقلة العامة .

قال الجدليّ: فنقول : إنّهُ ليس بإزائنا جماعة تروي عن نبينا

(١) البراهمة : قوم لا يجوزون على الله تعالى بعثة الرسل .

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ضِدَّ مَا نَرُوي مِمَّا يَبْطُلُهُ وَيُنَاقِضُهُ ، أَوْ يَدَّعُونَ أَنَّ
أَوَّلَنَا لَيْسَ كَأَخْرَانَا ، فَيَقَالُ لَهُ : مَا أَنْكَرْتَ مِنْ بَرَهْمِيَّ قَالَ لَكَ : إِنَّ
الْعَادَاتِ وَالْمَشَاهِدَاتِ وَالطَّبِيعِيَّاتِ تَمْنَعُ أَنْ يَتَكَلَّمَ ذِرَاعٌ مَسْمُومٌ
مَشُويٌّ ، وَتَمْنَعُ مِنْ انْشِقَاقِ الْقَمَرِ ، وَأَنَّهُ لَوْ انْشَقَّ الْقَمَرُ وَانْفَلَقَ لَبْطَلَ
نِظَامُ الْعَالَمِ .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : لَيْسَ بِإِزَائِهِمْ مَنْ يَدْفَعُ أَنَّ أَوَّلَنَا لَيْسَ كَأَخْرَانَا ، فَإِنَّهُ
يَقَالُ لَهُ : إِنَّكُمْ تَدْفَعُونَ عَنْ ذَلِكَ أَشَدَّ الدَّفْعِ ، وَلَوْ شَهِدَ هَذِهِ الْآيَاتُ
الْخَلْقَ الْكَثِيرَ لَكَانَ حُكْمُهُ حُكْمَ الْقُرْآنِ ، فَقَدْ بَانَ أَنَّ الْجَدْلِيَّ
مُسْتَعْمِلٌ لِلْمِغَالَطَةِ ، مُسْتَفِرَقٌ فِيمَا لَمْ يَسْتَفِرَقْ .

قَالَ الْجَدْلِيُّ : أَوْ تَدْفَعُونَا عَنْ قَوْلِنَا : إِنَّهُ كَانَ لِنَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَآلِهِ مِنَ الْأَتْبَاعِ فِي حَيَاتِهِ وَبَعْدَ وَفَاتِهِ ، جَمَاعَةٌ لَا يَحْصُرُهُمُ الْعَدَدُ
يُرَوُّونَ آيَاتِهِ وَيَصْحَحُونَهَا .

فَيَقَالُ لَهُ : إِنَّ جَمَاعَةً لَمْ يَحْصُرْهُمْ الْعَدَدُ قَدْ عَايَنُوا آيَاتَ رَسُولِ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الَّتِي هِيَ تَظْلِيلُ الْغِمَامَةِ ، وَكَلَامُ الذِّرَاعِ
الْمَسْمُومَةِ ، وَحَنِينُ الْجَذْعِ ، وَمَا فِي بَابِهِ ، وَلَكِنْ هَذِهِ عَامَّةُ الْأُمَّةِ
تَقُولُ : إِنَّ هَذِهِ آيَاتَ رِوَاها نَفَرٌ يَسِيرُ فِي الْأَصْلِ ، فَلِمِ ادَّعَيْتَ أَنَّ
أَحَدًا لَا يَدْفَعُكَ عَنْ هَذِهِ الدَّعْوَى .

قَالَ الْجَدْلِيُّ : وَلَمَّا كَانَ هَذَا هَكَذَا كَانَتْ أَخْبَارُنَا عَنْ آيَاتِ نَبِيِّنَا
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَالْأَخْبَارِ عَنْ آيَاتِ مُوسَى ، وَالْأَخْبَارِ عَنْ آيَاتِ

المسيح التي ادّعتها النصارى لها ، ومن أجلها ما ادّعوا ، وكأخبار المجوس والبراهمة عن أيام آبائهم وأسلافهم .

قلنا: قد عرفنا أنّ البراهمة تزعم أنّ آبائهم وأسلافهم أمثالاً موجودة ، ونظائر مشاهدة ، فلذلك قبلوه على طريق الإقناع ، وليس هذا ممّا تنكره ، وإنّما عرفناه للوجه الذي من أجله عورض بما عورض به ، فليكن من وراء الفصل من حيث طولب (١) .

قال الجدليّ: وبإزاء هذه الفرقة من القطعيّة جماعات تفضلها ، وجماعات في مثل حالها تروي عمّن يسندون إليه الخبر خبرهم في النصّ ضدّ ما يروون .

فيقال له: ومن هذه الجماعات التي تفضلها ، وأين هم في ديار الله ؟ وأين يسكنون من بلاد الله ؟ أو ما وجب عليك أن تعلم أنّ كتابك يقرأ ومن ليس من أهل الصناعة يعلم استعمالك للمغالطة .

قال الجدليّ: وما كنت أحسب أنّ امرءاً مسلماً تسمح نفسه بأن يجعل الأخبار عن آيات رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَآلِهِ عروضا (٢) للأخبار في غيبة ابن الحسن بن عليّ بن محمّد بن عليّ بن موسى بن جعفر عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ويدّعي تكافؤ التواتر فيهما ، وَاللّهُ الْمُسْتَعَانُ .

فيقال له: إنّنا قد بيّنا الوجه الذي من أجله ادّعينا التساوي في هذا

(١) في بعض النسخ: « فليكن من ذكر الفضل ... إلخ » .

(٢) العروض من الكلام: فحواه ، يقال: « هذه المسألة عروض هذه » ، أي نظيره .

الباب ، وعرفناك أن الذي نسميه الخبر المتواتر هو الذي يرويه ثلاثة أنفس فما فوقهم ، وأن الأخبار عن آيات رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآلِهِ فِي الْأَصْلِ إِنَّمَا يروِيهَا الْعَدَد الْقَلِيل ، والمحنة^(١) بيننا وبينك أن نرجع إلى أصحاب الحديث فنطلب منهم من روى انشقاق القمر ، وكلام الذراع المسمومة ، وما يجانس ذلك من آياته ، فإن أمكنه أن يروي كل آية من هذه الآيات عن عشرة أنفس من أصحاب رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وآلِهِ ، عاينوا أو شاهدوا ، فالقول قوله ، وإلا فإن الموافق ادعى التكافؤ فيما هما مثلان ونظيران ومشبهان ، والحمد لله .

وأقول - وبالله التوفيق - : إننا قد استعبدنا بالإقرار بعصمة الإمام كما استعبدنا بالقول به ، والعصمة ليست في ظاهر الخليفة فترى وتشاهد ، ولو أقررنا بإمامة إمام وأنكرنا أن يكون معصوماً لم نكن أقررنا به ، فإذا جاز أن نكون مستعبدين من كل إمام بالإقرار بشيء غائب عن أبصارنا فيه جاز أن نستعبد بالإقرار بإمامة إمام غائب عن أبصارنا ؛ لضرب من ضروب الحكمة يعلمه الله تبارك وتعالى ، اهتدينا إلى وجهه أو لم نهتد ، ولا فرق .

وأقول أيضاً : إنَّ حال إمامنا عَلَيْهِ السَّلَامُ اليوم في غيبته حال النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وآلِهِ فِي ظُهُورِهِ ؛ وذلك أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا كَانَ

(١) في بعض النسخ : « والمحنة » ، وهي الترس .

بمكة لم يكن بالمدينة ، ولما كان بالمدينة لم يكن بمكة ، ولما سافر لم يكن بالحضر ، ولما حضر لم يكن في السفر ، وكان عليه السلام في جميع أحواله حاضراً بمكان غائباً عن غيره من الأماكن ، ولم تسقط حجته صلى الله عليه وآله عن أهل الأماكن التي غاب عنها .

فهكذا الإمام عليه السلام لا تسقط حجته وإن كان غائباً عنا ، كما لم تسقط حجة النبي صلى الله عليه وآله عمّن غاب عنه ، وأكثر ما استعبد به الناس من شرائط الإسلام وشرائعه فهو مثل ما استعبدوا به من الإقرار بغيبة الإمام ؛ وذلك أن الله تبارك وتعالى مدح المؤمنين على إيمانهم بالغيب قبل مدحه لهم على إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والإيمان بسائر ما أنزل الله عز وجل على نبيه ، وعلى من قبله من الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين ، وبالأخرة فقال :

﴿ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ * وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ * أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (١) .

وإن النبي صلى الله عليه وآله كان يكون بين أصحابه فيغمي

عليه ، وهو يتصاب عرقاً ، فإذا أفاق قال : قال الله عز وجل كذا وكذا ، أمركم بكذا ، ونهاكم عن كذا ، وأكثر مخالفتنا يقولون : إن ذلك كان يكون عند نزول جبرئيل عليه السلام عليه :

(٥٢) فَسُئِلَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ الْغَشِيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَأْخُذُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، أَكَانَتْ تَكُونُ عِنْدَ هُبُوطِ جَبْرَائِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ؟ فَقَالَ : لَا ، إِنَّ جَبْرَائِيلَ كَانَ إِذَا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَمْ يَدْخُلْ عَلَيْهِ حَتَّى يَسْتَأْذِنَهُ ، وَإِذَا دَخَلَ عَلَيْهِ قَعَدَ بَيْنَ يَدَيْهِ قَعْدَةَ الْعَبْدِ ، وَإِنَّمَا ذَلِكَ عِنْدَ مُخَاطَبَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِيَّاهُ بِغَيْرِ تَرْجُمَانٍ وَوَاسِطَةٍ .

حَدَّثَنَا بِذَلِكَ الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ مَالِكٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ زَيْدٍ (١) ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلْوَانَ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ ثَابِتٍ ، عَنِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ (٢) .

فَالنَّاسُ لَمْ يُشَاهِدُوا اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يُنَاجِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى

(١) هو أبو جعفر الزيات . وفي بعض النسخ : « محمد بن الحسين بن يزيد » ، ولم أجده .

(٢) وسنده حسن كالصحيح ، رجاله ثقات أجلاء ، وجعفر بن محمد بن مالك وثقه الشيخ ، وقدح فيه بعض أصحابنا البغداديين للغلو المزعوم ، وهو علو .

اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَيُخَاطِبُهُ ، وَلَا شَاهِدُوا الْوَحْيَ ، وَوَجِبَ عَلَيْهِمُ
الْإِقْرَارُ بِالْغَيْبِ الَّذِي لَمْ يُشَاهِدُوهُ ، وَتَصْدِيقُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي ذَلِكَ ، وَقَدْ أَخْبَرَنَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ : إِنَّهُ
لَيْسَ مِنَّا أَحَدٌ ﴿ يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ (١) ، وَقَالَ عَزَّ
وَجَلَّ : ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ * كِرَامًا كَاتِبِينَ * يَعْلَمُونَ مَا
تَفْعَلُونَ ﴾ (٢) ، وَنَحْنُ لَمْ نَرَهُمْ وَلَمْ نُشَاهِدْهُمْ ، وَلَوْ لَمْ نُوقِعِ
التَّصْدِيقَ بِذَلِكَ لَكُنَّا خَارِجِينَ مِنَ الْإِسْلَامِ ، رَادِّينَ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى
ذِكْرَهُ قَوْلُهُ ، وَقَدْ حَذَرْنَا اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مِنْ فِتْنَةِ الشَّيْطَانِ ، فَقَالَ :
﴿ يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ
الْجَنَّةِ ﴾ (٣) ، وَنَحْنُ لَا نَرَاهُ ، وَيَجِبُ عَلَيْنَا الْإِيمَانُ بِكَوْنِهِ ،
وَالْحَذَرُ مِنْهُ .

وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - فِي ذِكْرِ الْمُسَاءَلَةِ فِي الْقَبْرِ - :
إِنَّهُ إِذَا سُئِلَ الْمَيِّتُ فَلَمْ يُجِبْ بِالصَّوَابِ ضَرْبَهُ مُنْكَرٌ وَنَكِيرٌ ضَرْبَةٌ مِنْ
عَذَابِ اللَّهِ ، مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا تُذَعَّرُ (٤) لَهَا ، مَا خَلَا الثَّقَلَيْنِ ،

(١) سورة ق : ١٨ ، والآية هكذا : ﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ ﴾ الآية .

(٢) سورة الانفطار : ١١ - ١٣ .

(٣) سورة الأعراف : ٢٧ .

(٤) أي تفرع . وذعرته ذعراً : أفرعته ، وقد ذعر فهو مذعور .

وَنَحْنُ لَا نَرَى شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ ، وَلَا نُشَاهِدُهُ ، وَلَا نَسْمَعُهُ .

وَأَخْبَرَنَا عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَنَّهُ عُرِجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ ، وَنَحْنُ لَمْ نَرَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ ، وَلَا نُشَاهِدُهُ ، وَلَا نَسْمَعُهُ .

وَأَخْبَرَنَا عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَنْ زَارَ أَخَاهُ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ شَيْعَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَقُولُونَ : أَلَا طِبَّتْ وَطَابَتْ لَكَ الْجَنَّةُ ، وَنَحْنُ لَا نَرَاهُمْ ، وَلَا نَسْمَعُ كَلَامَهُمْ ، وَلَوْ لَمْ نُسَلِّمِ الْأَخْبَارَ الْوَارِدَةَ فِي مِثْلِ ذَلِكَ ، وَفِيمَا يُشَبِّهُهُ مِنْ أُمُورِ الْإِسْلَامِ ، لَكُنَّا كَافِرِينَ بِهَا ، خَارِجِينَ مِنَ الْإِسْلَامِ .

مناظرة المؤلف مع ملحد عند ركن الدولة

ولقد كلمني بعض الملحدين في مجلس الأمير السعيد ركن الدولة رضي الله عنه ، فقال لي : وجب على إمامكم أن يخرج ، فقد كاد أهل الروم يغلبون على المسلمين .

فقلت له : إنَّ أهل الكفر كانوا في أيام نبينا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أكثر عدداً منهم اليوم ، وقد أسرَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أمره وكتمه أربعين سنة بأمر الله جلَّ ذكره ، وبعد ذلك أظهره لمن وثق به ، وكتمه ثلاث سنين عمَّن لم يثق به ، ثمَّ آل الأمر إلى أن تعاقدوا على هجرانه وهجران جميع بني هاشم والمحامين عليه لأجله ، فخرجوا إلى الشَّعب وبقوا فيه ثلاث سنين ، فلو أنَّ قائلاً قال في تلك السنين : لم لا يخرج محمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، فإنه واجب عليه الخروج ، لغلبة المشركين على المسلمين ؟ ما كان يكون جوابنا له :

إِلَّا أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ خَرَجَ إِلَى الشَّعْبِ حِينَ خَرَجَ ، وَبِإِذْنِهِ غَابَ (١) ، وَمَتَى أَمَرَهُ بِالظُّهُورِ وَالْخُرُوجِ خَرَجَ وَظَهَرَ ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بَقِيَ فِي الشَّعْبِ هَذِهِ الْمُدَّةَ حَتَّى أَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ أَنَّهُ قَدْ بَعَثَ أَرْضَةً عَلَى الصَّحِيفَةِ الْمَكْتُوبَةِ بَيْنَ قُرَيْشٍ فِي هِجْرَانِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَجَمِيعِ بَنِي هَاشِمٍ ،

(١) مثل قوله تعالى : ﴿ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ﴾ .

الْمُخْتَوَمَةِ بِأَرْبَعِينَ خَاتَمًا ، الْمُعَدَّلَةِ (١) عِنْدَ زَمْعَةَ بْنِ الْأَسْوَدِ ،
فَأَكَلَتْ مَا كَانَ فِيهَا مِنْ قَطِيعَةٍ رَحِمَ ، وَتَرَكَتْ مَا كَانَ فِيهَا مِنْ اسْمِ اللَّهِ
عَزَّ وَجَلَّ ، فَقَامَ أَبُو طَالِبٍ فَدَخَلَ مَكَّةَ ، فَلَمَّا رَأَتْهُ قُرَيْشٌ قَدَّرُوا أَنَّهُ
قَدْ جَاءَ لِيُسَلِّمَ إِلَيْهِمُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حَتَّى يَقْتُلُوهُ ، أَوْ
يُرْجِعُوهُ عَنْ نُبُوَّتِهِ ، فَاسْتَقْبَلُوهُ وَعَظَّمُوهُ ، فَلَمَّا جَلَسَ قَالَ لَهُمْ : يَا
مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ! إِنَّ ابْنَ أَخِي مُحَمَّدَ مُحَمَّدًا لَمْ أَجْرِبْ عَلَيْهِ كَذِبًا قَطُّ ،
وَإِنَّهُ قَدْ أَخْبَرَنِي أَنَّ رَبَّهُ أَوْحَى إِلَيْهِ أَنَّهُ قَدْ بَعَثَ عَلَى الصَّحِيفَةِ الْمَكْتُوبَةَ
بَيْنَكُمْ الْأَرْضَةَ ، فَأَكَلَتْ مَا كَانَ فِيهَا مِنْ قَطِيعَةٍ رَحِمَ ، وَتَرَكَتْ مَا كَانَ
فِيهَا مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، فَأَخْرَجُوا الصَّحِيفَةَ وَفَكُّوْهَا ،
فَوَجَدُوهَا كَمَا قَالَ ، فَأَمَّنَ بَعْضُ وَبَقِيَ بَعْضٌ عَلَى كُفْرِهِ ، وَرَجَعَ
النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَبَنُو هَاشِمٍ إِلَى مَكَّةَ (٢) .

هكذا الإمام عليه السلام ، إذا أذن الله له في الخروج خرج .
وشيء آخر ، وهو : أَنَّ الله تعالى ذكره أقدر على أعدائه الكفار
من الإمام ، فلو أَنَّ قائلًا قال : لِمَ يمهّل الله أعداءه ولا يبيدهم وهم
يكفرون به ويشركون ؟

لكان جوابنا له : أَنَّ الله تعالى ذكره لا يخاف الفوت فيعاجلهم

(١) كذا ، ولعلّ الصواب : « المحفوظة » أو « المودعة » .

(٢) والقصة مشهورة مسلمة بين المسلمين .

بالعقوبة ، ولا يُسْتَلَّ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْتَلُونَ ، ولا يقال له : لِمَ ولا كيف ؟ وهكذا إظهار الإمام إلى الله الذي غيَّبه ، فمتى أرادَه أذن فيه فظهر .

فقال الملحد : لست أومن بإمام لا أراه ، ولا تلزمني حجّته ما لم أراه .

فقلت له : يجب أن تقول إنّه لا تلزمك حجّة الله تعالى ذكره لأنّك لا تراه ، ولا تلزمك حجّة الرسول عَلَيْهِ السَّلَامُ لأنّك لم تره .

فقال للأمير السعيد ركن الدولة رضي الله عنه : أيّها الأمير ! راع ما يقول هذا الشيخ ، فإنّه يقول : إنّ الإمام إنّما غاب ولا يرى ؛ لأنّ الله عزّ وجلّ لا يرى .

فقال له الأمير رحمه الله : لقد وضعت كلامه غير موضعه ، وتقولت عليه ، وهذا انقطاع منك ، وإقرار بالعجز .

وهذا سبيل جميع المجادلين لنا في أمر صاحب زماننا عَلَيْهِ السَّلَامُ ، ما يلفظون في دفع ذلك وجحوده إلّا بالهذيان والوساوس والخرافات الممّوّهة .

إجابة أبي سهل النوبختي عن شبهات المخالفين

وذكر أبو سهل إسماعيل بن عليّ النوبختي في آخر كتاب التنبيه^(١) : وكثيراً ما يقول خصومنا : لو كان ما تدّعون من النصّ حقاً لا دّعاه عليّ عليه السّلام بعد مضي النبيّ صلّى الله عليه وآله .

فيقال لهم : كيف يدّعيه فيقيم نفسه مقام مدّع يحتاج إلى شهود على صحّة دعواه ، وهم لم يقبلوا قول النبيّ عليه السّلام ، فكيف يقبلون دعواه لنفسه ، وتخلّفه عن بيعة أبي بكر ، ودفنه فاطمة عليّهما السّلام من غير أن يعرّفهم جميعاً خبرها حتّى دفنها سرّاً ، أدلّ دليل على أنّه لم يرض بما فعلوه .

فإن قالوا : فلم قبلها بعد عثمان ؟ قيل لهم : أعطوه بعض ما وجب له فقبله ، وكان في ذلك مثل النبيّ صلّى الله عليه وآله حين قبل المنافقين والمؤلّفة قلوبهم .

وربّما قال خصومنا - إذا عضّهم الحجاج^(٢) ، ولزمتهم الحجّة - : في أنّه لا بدّ من إمام منصوص عليه ، عالم بالكتاب

(١) هو إسماعيل بن عليّ بن إسحاق بن أبي سهل بن نوبخت ، كان شيخ المتكلّمين من أصحابنا الإماميّة ببغداد ووجههم ، متقدّم النوبختيّين في زمانه ، له جلاله في الدين والدنيا ، يجرى مجرى الوزراء ، صنّف كتباً كثيرة ، جملة منها في الردّ على أرباب المقالات الفاسدة ، وله كتاب الأنوار في تواريخ الأئمة الأطهار عليّهم السّلام ، رأى مولانا الحجّة عليه السّلام عند وفاة أبيه الحسن بن عليّ عليهما السلام ، وله احتجاج على الحلاج صار ذلك سبباً لفضيحة الحلاج وخذلانه .

(٢) عضّ الرجل بصاحبه يعضّ عضيضاً : أي لزمه . الصحاح .

والسنة ، مأمون عليهما ، لا ينسأهما ، ولا يغلط فيهما ، ولا تجوز مخالفته ، واجب الطاعة بنص الأول عليه ، فمن هو هذا الإمام ، سمّوه لنا ، ودلّونا عليه ؟

فيقال لهم: هذا كلام في الأخبار ، وهو انتقال من الموضع الذي تكلمنا فيه ؛ لأنّا إنّما تكلمنا فيما توجبهُ العقول إذا مضى النبيّ عَلَيْهِ السَّلامُ ، وهل يجوز أن لا يستخلف وينصّ على إمام - بالصفة التي ذكرناها - فإذا ثبت ذلك بالأدلة فعلينا وعليهم التفتيش عن عين الإمام في كلّ عصر من قبل الأخبار ، ونقل الشيعة النصّ على عليّ عَلَيْهِ السَّلامُ وهم الآن من الكثرة ، واختلاف الأوطان والهمم ، على ما هم عليه يوجب العلم والعمل ، لا سيّما وليس بإزائهم فرقة تدّعي النصّ لرجل بعد النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ غير عليّ عَلَيْهِ السَّلامُ .

فإن عارضونا بما يدّعيه أصحاب زرادشت (١) وغيرهم من المبطلين قيل لهم : هذه المعارضة تلزمكم في آيات النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، فإذا انفصلتم بشيء فهو فصلنا ؛ لأن صورة الشيع في هذا الوقت كصورة المسلمين في الكثرة ، فإنّهم لا يتعارفون ، وإنّ أسلافهم يجب أن يكونوا كذلك (٢) ، بل أخبار الشيعة أوكد ؛ لأنّه ليس معهم دولة ولا سيف ، ولا رهبة ولا رغبة ، وإنّما تنقل الأخبار

(١) كناية عن المخالفين للحقّ ، وزرادشت رئيس مذهب المجوس .

(٢) في بعض النسخ : « وان إسلامهم يجب أن يكون كذلك » .

الكاذبة لرغبة أو رهبة ، أو حمل عليها بالدول ، وليس في أخبار الشيعة شيء من ذلك ، وإذا صحّ بنقل الشيعة النصّ من النبيّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وآلِهِ على عليّ عَلَيْهِ السَّلَامُ صحّ بمثل ذلك نقلها النصّ من عليّ على الحسن ، ومن الحسن على الحسين ، ثم على إمام إمام إلى الحسن بن عليّ ثمّ على الغائب الإمام بعده عَلَيْهِ السَّلَامُ ؛ لأنّ رجال أبيه الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ الثقات كلّهم قد شهدوا له بالإمامة ، وغاب عَلَيْهِ السَّلَامُ لأن السلطان طلبه طلباً ظاهراً ، ووكل بمنزله وحرمة سنتين .

فلو قلت : إنّ غيبة الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ في هذا العصر من أدلّ الأدلّة على صحّة الإمامة .

قلت : صدقاً لصدق الأخبار المتقدّمة في ذلك وشهرتها .

وقد ذكر بعض الشيعة ممّن كان في خدمة الحسن بن عليّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وأحد ثقاته : أنّ السبب بينه وبين ابن الحسن بن عليّ عَلَيْهِ السَّلَامُ متّصل ، وكان يخرج من كتبه وأمره ونهيه على يده إلى شيعته ، إلى أن توفّي وأوصى إلى رجل من الشيعة مستور ، فقام مقامه في هذا الأمر .

وقد سألونا في هذه الغيبة ^(١) وقالوا : إذا جاز أن يغيب الإمام

ثلاثين سنة وما أشبهها ، فما تنكرون من رفع عينه عن العالم ؟

(١) في بعض النسخ : « وقد سألونا في ذلك » .

فيقال لهم : في ارتفاع عينه ارتفاع الحجة من الأرض ، وسقوط الشرائع إذا لم يكن لها من يحفظها ، وأما إذا استتر الإمام للخوف على نفسه بأمر الله عز وجل ، وكان له سبب معروف متصل به ، وكانت الحجة قائمة إذ كانت عينه موجودة في العالم ، وبابه وسببه معروفان ، وإنما عدم إفتائه ، وأمره ونهيه ، ظاهراً ، وليس في ذلك بطلان للحجة ، ولذلك نظائر قد أقام النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وَآلِهِ في الشعب مدة طويلة ، وكان يدعو الناس في أول أمره سرّاً ، إلى أن أمن وصارت له فئة ، وهو في كل ذلك نبي مبعوث مرسل ، فلم يبطل توقيه وتستره من بعض الناس بدعوته نبوته ، ولا أدحض ذلك حجته ، ثم دخل عَلَيْهِ السَّلَامُ الغار فأقام فيه ، فلا يعرف أحد موضعه ، ولم يبطل ذلك نبوته ، ولو ارتفعت عينه لبطلت نبوته .

وكذلك الإمام يجوز أن يحبسه السلطان المدة الطويلة ويمنع من لقائه ، حتّى لا يفتي ولا يعلم ولا يبين ، والحجة قائمة ثابتة واجبة وإن لم يفت ولم يبين ؛ لأنّه موجود العين في العالم ، ثابت الذات ، ولو أنّ نبياً أو إماماً لم يبين ويعلم ويفت (١) لم تبطل نبوته ولا إمامته ولا حجته ، ولو ارتفعت ذاته لبطلت الحجة ، وكذلك يجوز أن يستتر الإمام المدة الطويلة إذا خاف ، ولا تبطل حجة الله عز وجل .

(١) في بعض النسخ : « ويقل » .

فإن قالوا: فكيف يصنع من احتاج إلى أن يسأل عن مسألة؟
 قيل له: كما كان يصنع والنبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي الْغَارِ مِنْ
 جَاءَ إِلَيْهِ لِيَسْلَمَ وَلِيَتَعَلَّمَ مِنْهُ ، فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ سَائِغاً فِي الْحِكْمَةِ كَانَ
 هَذَا مِثْلَهُ سَائِغاً .

وَمِنْ أَوْضَحِ الْأَدَلَّةِ عَلَى الْإِمَامَةِ: أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ جَعَلَ آيَةَ النَّبِيِّ
 صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنَّهُ أَتَى بِقِصَصِ الْأَنْبِيَاءِ الْمَاضِينَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ،
 وَبِكُلِّ عِلْمٍ مِنْ تَوْرَةٍ وَإِنْجِيلٍ وَزَبُورٍ ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ يَعْلَمُ الْكِتَابَةَ
 ظَاهِراً ، أَوْ لَقِيَ نَصْرَانِيّاً أَوْ يَهُودِيّاً ، فَكَانَ ذَلِكَ أَعْظَمَ آيَاتِهِ .

وَقَتْلَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَخَلْفَ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ
 عَلَيْهِ السَّلَامُ مُتَقَارِبِ السَّنِّ ، كَانَتْ سَنَّهُ أَقَلَّ مِنْ عَشْرِينَ سَنَةً ، ثُمَّ
 انْقَبَضَ عَنِ النَّاسِ فَلَمْ يَلْقَ أَحَدًا ، وَلَا كَانَ يَلْقَاهُ إِلَّا خَوَاصَّ
 أَصْحَابِهِ ، وَكَانَ فِي نَهَايَةِ الْعِبَادَةِ ، وَلَمْ يَخْرُجْ عَنْهُ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا
 يَسِيرًا ؛ لِصُعُوبَةِ الزَّمَانِ ، وَجُورِ بَنِي أُمَيَّةَ ، ثُمَّ ظَهَرَ ابْنُهُ مُحَمَّدٌ بْنُ
 عَلِيٍّ الْمُسَمَّى بِالْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ؛ لِفَتْقِهِ الْعِلْمَ ^(١) ، فَأَتَى مِنْ عُلُومِ
 الدِّينِ وَالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَالسَّيْرِ وَالْمَغَازِي بِأَمْرِ عَظِيمٍ .

وَأَتَى جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ ذَلِكَ بِمَا كَثُرَ
 وَظَهَرَ وَانْتَشَرَ ، فَلَمْ يَبْقَ فَنَّ فِي فَنُونِ الْعِلْمِ إِلَّا أَتَى فِيهِ بِأَشْيَاءَ كَثِيرَةٍ ،
 وَفَسَّرَ الْقُرْآنَ وَالسُّنَنَ ، وَرَوَيْتَ عَنْهُ الْمَغَازِي وَأَخْبَارَ الْأَنْبِيَاءِ ، مِنْ

(١) فِي بَعْضِ النُّسخ: « لِبَقَرِهِ الْعِلْمَ » .

غير أن يرى هو وأبوه محمد بن عليّ أو عليّ بن الحسين عليهما السلام عند أحد من رواة العامة أو فقهاءهم يتعلمون منهم شيئاً ، وفي ذلك أدلّ دليل على أنّهم إنّما أخذوا ذلك العلم عن النبيّ صلّى الله عليه وآله ، ثمّ عن عليّ عليه السلام ، ثمّ عن واحد واحد من الأئمة .

وكذلك جماعة الأئمة عليهم السلام هذه ستّهم في العلم (١) ، يسألون عن الحلال والحرام فيجيبون جوابات متّفقة ، من غير أن يتعلّموا ذلك من أحد من الناس ، فأيّ دليل أدلّ من هذا على إمامتهم ، وأن النبيّ صلّى الله عليه وآله نصبهم وعلمهم وأودعهم علمه وعلوم الأنبياء عليهم السلام قبله ؟ وهل رأينا في العادات من ظهر عنه مثل ما ظهر عن محمد بن عليّ وجعفر بن محمد عليهما السلام ، من غير أن يتعلّموا ذلك من أحد من الناس ؟

فإن قال قائل : لعلّهم كانوا يتعلّمون ذلك سرّاً ؟

قيل لهم : قد قال مثل ذلك الدهريّة في النبيّ صلّى الله عليه وآله أنّه كان يتعلّم الكتابة ويقرأ الكتاب سرّاً ، وكيف يجوز أن يظنّ ذلك بمحمد بن عليّ وجعفر بن محمد بن عليّ عليهما السلام ، وأكثر ما أتوا به لا يعرف إلاّ منهم ، ولا سمع من غيرهم ؟

(١) في بعض النسخ : « سبيلهم في العلم » .

وقد سألونا فقالوا : ابن الحسن لم يظهر ظهوراً تاماً للخاصة والعامّة ، فمن أين علمتم وجوده في العالم ؟ وهل رأيتموه أو أخبرتكم جماعة - قد تواترت أخبارها - أنها شاهدته وعايته ؟

فيقال لهم : إنّ أمر الدين كلّه بالاستدلال يعلم ، فنحن عرفنا الله عزّ وجلّ بالأدلة ولم نشاهده ، ولا أخبرنا عنه من شاهده ، وعرفنا النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وكونه في العالم بالأخبار ، وعرفنا نبوّته وصدقه بالاستدلال ، وعرفنا أنّه استخلف عليّ بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلَامُ بالاستدلال ، وعرفنا أنّ النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وسائر الأئمة عَلَيْهِمُ السَّلَامُ بعده عالمون بالكتاب والسنة ، ولا يجوز عليهم في شيء من ذلك الغلط ولا النسيان ، ولا تعمّد الكذب ، بالاستدلال .

وكذلك عرفنا أنّ الحسن بن عليّ عَلَيْهِ السَّلَامُ إمام مفترض الطاعة ، وعلمنا بالأخبار المتواترة عن الأئمة الصادقين عَلَيْهِمُ السَّلَامُ أنّ الإمامة لا تكون بعد كونها في الحسن والحسين عَلَيْهِمَا السَّلَامُ إلّا في ولد الإمام ، ولا يكون في أخ ولا قرابة ، فوجب من ذلك أنّ الإمام لا يمضي إلّا أن يخلف من ولده إماماً ^(١) ، فلمّا صحّت إمامة الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وصحّت وفاته ، ثبت أنّه قد خلف من ولده إماماً ، هذا وجه من الدلالة عليه .

(١) في بعض النسخ : « من بعده إماماً » .

ووجه آخر ، وهو: أَنَّ الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ خلف جماعة من ثقاته مِمَّن يروي ^(١) عنه الحلال والحرام ، ويؤدِّي كتب شيعته وأموالهم ، ويخرجون الجوابات ، وكانوا بموضع من الستر ^(٢) والعدالة بتعديله إياهم في حياته ، فلمَّا مضى أجمعوا جميعاً على أَنَّهُ قد خلف ولداً هو الإمام ، وأمرُوا الناس أن لا يسألوا عن اسمه ، وأن يستروا ذلك من أعدائه ، وطلبه السلطان أشدَّ طلب ، ووكل بالدور والحبالي من جوارى الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ ، ثمَّ كانت كتب ابنه الخلف بعده تخرج إلى الشيعة بالأمر والنهي على أيدي رجال أبيه الثقات أكثر من عشرين سنة ، ثمَّ انقطعت المكاتبة .

ومضى أكثر رجال الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ الذين كانوا شهدوا بأمر الإمام بعده ، وبقي منهم رجل واحد قد أجمعوا على عدالته وثقته ، فأمر الناس بالكتمان ، وأن لا يذيعوا شيئاً من أمر الإمام ، وانقطعت المكاتبة ، فصَحَّ لنا ثبات عين الإمام بما ذكرت من الدليل ، وبما وصفت عن أصحاب الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ ورجاله ، ونقلهم خبره ، وصحَّة غيبته ، بالأخبار المشهورة في غيبة الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ .

وأنَّ له غيبتين ؛ إحداهما أشدَّ من الأخرى ، ومذهبنا في غيبة

(١) في بعض النسخ: « يؤدِّي عنه الحلال » .

(٢) في بعض النسخ: « في الستر » .

الإمام في هذا الوقت لا يشبه مذهب الممطورة^(١) في موسى بن جعفر ؛ لأنّ موسى مات ظاهراً ورآه الناس ميّتاً ، ودفن دفناً مكشوفاً ، ومضى لموته أكثر من مائة سنة وخمسين سنة لا يدّعي أحد أنّه يراه ، ولا يكاّته ولا يرأسه ، ودعواهم أنّه حيّ فيه إكذاب الحواسّ التي شاهدته ميّتاً ، وقد قام بعده عدّة أئمّة ، فأتوا من العلوم بمثل ما أتى به موسى عليه السّلام ، وليس في دعوانا هذه غيبة الإمام إكذاب للحسّ ولا محال ، ولا دعوى تنكرها العقول ، ولا تخرج من العادات ، وله إلى هذا الوقت من يدّعي من شيّعته الثقات المستورين أنّه باب إليه ، وسبب يؤدّي عنه إلى شيّعته أمره ونهيه ، ولم تطل المدّة في الغيبة طويلاً يخرج من عادات من غاب .

فالتصديق بالأخبار يوجب اعتقاد إمامة ابن الحسن عليه السّلام على ما شرحت ، وأنّه قد غاب كما جاءت الأخبار في

(١) المراد بالممطورة: الواقفة، كما في المجمع ، قال فيه : « والممطر - كمنبر - : ما يلبس في المطر بتوقّي به ، والممطورة : الكلاب المبتلّة بالمطر ، وقال أبو محمّد الحسن ابن موسى النوبختي في كتابه (فرق الشيعة) : وقد لُقّب الواقفة بعض مخالفيها ممّن قال بإمامة عليّ بن موسى (الممطورة) ، وغلب عليها هذا الاسم وشاع لها ، وكان سبب ذلك أنّ عليّ بن إسماعيل الميثميّ ويونس بن عبد الرحمن ناظرا بعضهم ، فقال له عليّ بن إسماعيل - وقد اشتدّ الكلام بينهم - : ما أنتم إلّا كلاب ممطورة ، أراد أنّكم أنتم من جيف ؛ لأنّ الكلاب إذا أصابها المطر فهي أنتن من الجيف ، فلزمهم هذا اللقب ، فهم يعرفون به اليوم ؛ لأنّه إذا قيل للرجل أنّه ممطور فقد عرف أنّه من الواقفة على موسى بن جعفر عليهما السلام خاصّة ؛ لأنّ كلّ من مضى منهم فله واقفة قد وقفت عليه ، وهذا اللقب لأصحاب موسى خاصّة ، انتهى .

الغيبة ، فإنّها جاءت مشهورة متواترة ، وكانت الشيعة تتوقّعها وترجّأها (١) كما ترجون بعد هذا من قيام القائم عَلَيْهِ السَّلَامُ بالحق ، وإظهار العدل ، ونسأل الله عزّ وجلّ توفيقاً وصبراً جميلاً برحمته .

(١) في بعض النسخ : « تنوّاها » .

أهوية ابن قبة عن شبهات أبي زيد العلوي

وقال أبو جعفر محمد بن عبد الرحمن بن قبة الرازي في نقض كتاب الإشهاد لأبي زيد العلوي: قال صاحب الكتاب بعد أشياء كثيرة ذكرها لا منازعة فيها ، وقالت الزيدية والمؤتمّة (١) : الحجّة من ولد فاطمة :

بِقَوْلِ الرَّسُولِ الْمُجْمَعِ عَلَيْهِ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ ، وَيَوْمَ خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ فِي مَرَضِهِ الَّذِي تُوفِّيَ فِيهِ : أَيُّهَا النَّاسُ ، قَدْ خَلَفْتُ فِيكُمْ كِتَابَ اللَّهِ وَعِثْرَتِي ، أَلَا إِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ ، أَلَا وَإِنَّكُمْ لَنْ تَصِلُوا مَا اسْتَمْسَكْتُمْ بِهِمَا (٢) .

ثمّ أكّد صاحب الكتاب هذا الخبر وقال فيه قولاً لا مخالفة فيه ، ثمّ قال بعد ذلك : إن المؤتمّة خالفت الإجماع وادّعت الإمامة في بطن من العترة ، ولم توجبها لسائر العترة (٣) ، ثمّ لرجل من ذلك البطن في كلّ عصر .

فأقول - وبالله الثقة - : إنّ في قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - على ما يقول الإمامية - دلالة واضحة ، وذلك :

(١) يعني الإمامية الاثنى عشرية .

(٢) والحديث متواتر لدى الخاصة والعامة ، راجع كتابنا : « حديث الثقلين ومقامات أهل البيت عليهم السلام » .

(٣) يريد أن لفظ العترة عامّ يشملهم جميعاً ، فجميع العترة داخل .

أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ : إِنِّي تَارِكُ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا : كِتَابَ اللَّهِ وَعِثْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي .

دَلَّ عَلَى أَنَّ الْحِجَّةَ مِنْ بَعْدِهِ لَيْسَ مِنَ الْعَجْمِ ، وَلَا مِنْ سَائِرِ قِبَائِلِ الْعَرَبِ ، بَلْ مِنْ عِثْرَتِهِ أَهْلَ بَيْتِهِ ، ثُمَّ قَرَنَ قَوْلَهُ بِمَا دَلَّ بِهِ عَلَى مُرَادِهِ فَقَالَ : أَلَا وَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرْدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ ، فَأَعْلَمْنَا أَنَّ الْحِجَّةَ مِنْ عِثْرَتِهِ لَا تَفَارِقُ الْكِتَابَ ، وَأَنَا مَتَى تَمَسَّكْنَا بِمَنْ لَا يَفَارِقُ الْكِتَابَ لَنْ نَضِلَّ ، وَمَنْ لَا يَفَارِقُ الْكِتَابَ مِمَّنْ فَرَضَ عَلَى الْأُمَّةِ أَنْ يَتَمَسَّكُوا بِهِ ، وَيَجِبُ فِي الْعُقُولِ أَنْ يَكُونَ عَالِمًا بِالْكِتَابِ ، مَأْمُونًا عَلَيْهِ ، يَعْلَمُ نَاسِخَهُ مِنْ مَنْسُوخِهِ ، وَخَاصَّهُ مِنْ عَامِّهِ ، وَحَتْمَهُ مِنْ نَدْبِهِ ، وَمَحْكَمَهُ مِنْ مُتَشَابِهِهِ ؛ لِيُضَعَ كُلُّ شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ مَوْضِعَهُ الَّذِي وَضَعَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، لَا يَقْدَمُ مُؤَخَّرًا وَلَا يُؤَخَّرُ مُقَدِّمًا .

وَيَجِبُ أَنْ يَكُونَ جَامِعًا لِعِلْمِ الدِّينِ كُلِّهِ لِيُمْكِنَ التَّمَسُّكُ بِهِ ، وَالْأَخْذُ بِقَوْلِهِ ، فِيمَا اخْتَلَفَتْ فِيهِ الْأُمَّةُ وَتَنَازَعَتْهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ ؛ وَلِأَنَّهُ إِنْ بَقِيَ مِنْهُ شَيْءٌ لَا يَعْلَمُهُ لَمْ يُمْكِنَ التَّمَسُّكُ بِهِ ، ثُمَّ مَتَى كَانَ بِهَذَا الْمَحَلِّ أَيْضًا لَمْ يَكُنْ مَأْمُونًا عَلَى الْكِتَابِ ، وَلَمْ يُمْكِنْ أَنْ يَغْلُظَ ، فَيُضَعَ النَّاسِخُ مِنْهُ مَكَانَ الْمَنْسُوخِ ، وَالْمَحْكَمُ مَكَانَ الْمُتَشَابِهِ ، وَالنَّدَبُ مَكَانَ الْحَتْمِ ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يَكْثُرُ تَعْدَادُهُ ، وَإِذَا كَانَ هَذَا هَكَذَا صَارَ الْحِجَّةُ وَالْمَحْجُوجُ سَوَاءً ، وَإِذَا فَسَدَ هَذَا الْقَوْلُ صَحَّ مَا قَالَتِ الْإِمَامِيَّةُ مِنْ أَنَّ الْحِجَّةَ مِنَ الْعِثْرَةِ لَا يَكُونُ إِلَّا

جامعاً لعلم الدين ، معصوماً ، مؤتمناً على الكتاب ، فإن وجدت الزيدية في أئمتها من هذه صفته فنحن أول من ينقاد له ، وإن تكن الأخرى فالحق أولى ما اتبع .

وقال شيخ من الإمامية: إننا لم نقل إن الحجة من ولد فاطمة عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قولاً مطلقاً ، وقلناه بتقييد وشرائط ولم نحتج لذلك بهذا الخبر فقط ، بل احتجنا به وبغيره ، فأول ذلك أنا وجدنا النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وَآلِهِ قد خَصَّ من عترته أهل بيته أمير المؤمنين والحسن والحسين عَلَيْهِمُ السَّلَامُ بما خَصَّ به ودلَّ على جلالة خطرهم ، وعظم شأنهم ، وعلوَّ حالهم عند الله عزَّ وجلَّ ، بما فعله بهم في الموطن بعد الموطن ، والموقف بعد الموقف ، ممَّا شهرته تغني عن ذكره بيننا وبين الزيدية ، ودلَّ الله تبارك وتعالى على ما وصفناه من علوَّ شأنهم بقوله : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَ كُمْ تَطْهِيراً ﴾ (١) ، وبسورة هل أتى ، وما يشا كل ذلك .

فلما قدَّم عَلَيْهِ السَّلَامُ هذه الأمور ، وقرَّر عند أئمة أنه ليس في عترته من يتقدَّمهم في المنزلة والرفعة ، ولم يكن عَلَيْهِ السَّلَامُ ممَّن ينسب إلى المحاباة ، ولا ممَّن يولي ويقدم إلا على الدين ، علمنا

(١) سورة الأحزاب : ٣٣ ، ونزول الآية في الخمسة عليهم السلام مما تواترت به الروايات عن طريق العامة فضلاً عن الخاصة ، راجع كتابنا : « سلسلة الأحاديث المتواترة في النص على الإمام علي عليه السلام برواية أهل السنة والجماعة » .

أَنَّهُمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ نَالُوا ذَلِكَ مِنْهُ اسْتِحْقَاقاً بِمَا خَصَّهِمْ بِهِ ، فلما قال بعد ذلك كله : « قَدْ خَلَفْتُ فِيكُمْ كِتَابَ اللَّهِ وَعِثْرَتِي » علمنا أَنَّهُ عَنِ هَؤُلَاءِ دُونَ غَيْرِهِمْ ؛ لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ هُنَاكَ مِنْ عِثْرَتِهِ مَنْ لَهُ هَذِهِ الْمَنْزِلَةُ لَخَصَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَنَبَّهَ عَلَى مَكَانِهِ ، وَدَلَّ عَلَى مَوْضِعِهِ ، لئَلَّا يَكُونَ فَعْلُهُ بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ مُحَابَاةً ، وَهَذَا وَاضِحٌ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ .

ثُمَّ دَلَّنَا عَلَى أَنَّ الْإِمَامَ بَعْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْحَسَنِ بِاسْتِخْلَافِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِيَّاهُ ، وَاتِّبَاعِ أَخِيهِ لَهُ طَوْعاً .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : إِنَّ الْمُؤْتَمَّةَ خَالَفتَ الْإِجْمَاعَ وَادَّعتِ الْإِمَامَةَ فِي بَطْنِ مِنَ الْعِثْرَةِ ، فيقال له : مَا هَذَا الْإِجْمَاعُ السَّابِقُ الَّذِي خَالَفَنَاهُ فَإِنَّا لَا نَعْرِفُهُ .

اللَّهُمَّ إِلَّا أَنْ تَجْعَلَ مُخَالَفَةَ الْإِمَامِيَّةِ لِلزَيْدِيَّةِ خُرُوجاً مِنْ الْإِجْمَاعِ ، فَإِنْ كُنْتَ إِلَى هَذَا تَوَمِّي فَلَيْسَ يَتَعَذَّرُ عَلَى الْإِمَامِيَّةِ أَنْ تَنْسِبَكَ إِلَى مِثْلِ مَا نَسَبْتُهَا إِلَيْهِ ، وَتَدَّعِي عَلَيْكَ مِنَ الْإِجْمَاعِ مِثْلَ الَّذِي ادَّعَيْتَهُ عَلَيْهَا ، وَبَعْدَ فَأَنْتَ تَقُولُ : إِنَّ الْإِمَامَةَ لَا تَجُوزُ (١) إِلَّا لَوْلَا الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ، فَبَيَّنَّا لَنَا لِمَ خَصَّصْتَ وَلَهُمَا دُونَ سَائِرِ الْعِثْرَةِ لِنَبِّينَ لَكَ بِأَحْسَنِ مِنْ حُجَّتِكَ مَا قُلْنَاهُ ، وَسَيَأْتِي الْبَرَهَانُ فِي مَوْضِعِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

(١) فِي بَعْضِ النُّسخِ : « لَا تَكُونُ » .

ثم قال صاحب الكتاب: وقالت الزيدية: الإمامة جائزة للعترة وفيهم ؛ لدلالة رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلَيْهِمْ عَامًّا لم يَخْصَّصْ بها بعضاً دون بعض ، ولقول الله عز وجل لهم - دون غيرهم بإجماعهم - : ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ... الْآيَةِ ﴾ (١) .

فأقول - وبالله التوفيق - : قد غلط صاحب الكتاب فيما حكى ؛ لأنَّ الزيدية إنما تجيز الإمامة لولد الحسن والحسين عَلَيْهِمَا السَّلَامُ (٢) خاصة ، والعترة في اللغة العم وبني العم ، الأقرب فالأقرب ، وما عرف أهل اللغة قط ، ولا حكى عنهم أحد ، أنهم قالوا : العترة لا تكون إلا ولد الابنة من ابن العم ، هذا شيء تمتته الزيدية ، وخدعت به أنفسها ، وتفردت بادعائه بلا بيان ولا برهان ؛ لأنَّ الذي تدعيه ليس في العقل ، ولا في الكتاب ، ولا في الخبر ، ولا في شيء من اللغات ، وهذه اللغة وهؤلاء أهلها فاسألوهم يبين لكم أنَّ العترة في اللغة الأقرب فالأقرب من العم وبني العم .

فإن قال صاحب الكتاب: فلم زعمت أنَّ الإمامة لا تكون (٣)

(١) سورة فاطر: ٣٢، وتمام الآية: ﴿ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴾ .

(٢) في منقوله المترجم في كتاب المسمى بنامه دانشوران: ٢٧٨/٤: « الزيدية إنما تجيز الإمامة لولد الحسين عليه السلام » .

(٣) في بعض النسخ: « لا تجوز » .

لفلان وولده وهم من العترة عندك ؟

قلنا له : نحن لم نقل هذا قياساً وإنما قلناه اتّباعاً لما فعله صَلَّى
الله عَلَيْهِ وَآلِهِ بهؤلاء الثلاثة ^(١) دون غيرهم من العترة ، ولو فعل
بفلان ^(٢) ما فعله بهم لم يكن عندنا إلا السمع والطاعة .

وأما قوله : إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَالَ : ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ
اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ... الآية ﴾ .

فيقال له : قد خالفك خصومك من المعتزلة - وغيرهم - في
تأويل هذه الآية ، وخالفتك الإمامية ، وأنت تعلم من السابق
بالخيرات عند الإمامية ، وأقل ما كان يجب عليك - وقد ألّفت
كتابك هذا التبيين الحقّ ، وتدعو إليه - أن تؤيّد الدعوى بحجّة ، فإن
لم تكن فإقناع ، فإن لم يكن فترك الاحتجاج ^(٣) بما لم يمكنك أن
تبيّن أنّه حجّة لك دون خصومك ، فإن تلاوة القرآن وادّعاء تأويله
بلا برهان أمر لا يعجز عنه أحد .

وقد ادّعى خصومنا وخصومك أن قول الله عزّ وجلّ : ﴿ كُتِّمَ
خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ... الآية ﴾ ^(٤) هم جميع علماء الأمة ، وأن

(١) يعني أمير المؤمنين والسبطين عليهم السلام .

(٢) أي لو فعل رسول الله صَلَّى الله عليه وآله مثلاً بعبّاس وولديه عبد الله والفضل ما
فعل بهؤلاء الثلاثة لم يكن ... إلخ .

(٣) يعني إن لم تكن حجّة ، فبدليل إقناعي وإن لم يكن دليل إقناعي فترك الاحتجاج
بما ليس لك حجّة ، بل يمكن أن يكون حجّة لخصومك .

(٤) سورة آل عمران : ١١٠ .

سبيل علماء العترة وسبيل علماء المرجئة سبيل واحد ، وأن الإجماع لا يتم ، والحجة لا تثبت ، بعلم العترة ، فهل بينك وبينها فصل ؟ وهل تقنع منها بما ادّعت ؟ أو تسألها البرهان ؟

فإن قال : بل أسألها البرهان . قيل له : فهات برهانك أولاً على أن المعنى بهذه الآية التي تلوتها هم العترة ، وأن العترة هم الذرية ، وأن الذرية هم ولد الحسن والحسين عَلَيْهِمُ السَّلامُ دون غيرهم من ولد جعفر وغيره ممّن أمهاتهم فاطميات .

ثم قال : ويقال للمؤتمّة : ما دليلكم على إيجاب الإمامة لواحد دون الجميع ، وحظرها على الجميع ، فإن اعتلّوا بالوراثة والوصيّة ، قيل لهم : هذه المغيرة^(١) تدّعي الإمامة لولد الحسن ،

(١) المغيرة هم أصحاب المغيرة بن سعيد العجليّ مولى بجيلة الذي خرج بظاهر الكوفة في أمانة خالد بن عبد الله القسريّ ، فظفربه ، وأحرقه وأحرق أصحابه سنة ١١٩ كما في تاريخ الطبريّ ، وقد نظافت الروايات بكونه كذاباً ، وروى الكشيّ روايات كثيرة في ذمّه .

وهو وأصحابه أنكروا إمامة أبي عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام ، وقالوا بإمامة محمد بن عبد الله بن الحسن ، فلما قتل صاروا لإمام لهم ولا وصيّ ، ولا يثبتون لأحد إمامة بعد .

وفي بعض النسخ المصحّحة : « المفترية » ، وفي هامشه : « اعلم أنّ الفرق بين المفترية والزيدية أنّ المفترية لا يقولون بإمامة الحسين بعد أخيه الحسن عليهما السلام بل يقولون : إنّ الإمام بعد الحسن عليه السَّلام ابنه الحسن المثنى ، والزيدية قائلون بإمامة عليّ بن الحسين من بعد أبيه ، لكن لم يقولوا بإمامة محمد بن عليّ بن الحسين عليهم السلام بل قائلون بإمامة زيد بن عليّ بن الحسين عليهما السلام بعد أبيه ، وأيضاً قائلون بإمامة ولد الحسن من كان منهم ادّعى الإمامة ، انتهى ، وفي بعض النسخ : « المعترية » .

ثمّ في بطن من ولد الحسن بن الحسن ، في كلّ عصر وزمان بالوارثة والوصية من أبيه ، وخالفوكم بعد فيما تدّعون كما خالفتم غيركم فيما يدّعي .

فأقول -وبالله الثقة - :الدليل على أنّ الإمامة لا تكون إلاّ لواحد : أنّ الإمام لا يكون إلاّ الأفضل ، والأفضل يكون على وجهين : إمّا أن يكون أفضل من الجميع ، أو أفضل من كلّ واحد من الجميع ، فكيف كانت القصّة فليس يكون الأفضل إلاّ واحداً ؛ لأنه من المحال أن يكون أفضل من جميع الأمّة ، أو من كلّ واحد من الأمّة وفي الأمّة من هو أفضل منه ، فلمّا لم يجز هذا وصحّ بدليل تعترف الزيدية بصحّته أنّ الإمام لا يكون إلاّ الأفضل ، صحّ أنّها لا تكون إلاّ لواحد في كلّ عصر .

والفصل فيما بيننا وبين المغيرة سهل واضح قريب ، والمنّة لله ، وهو أنّ النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ دَلَّ على الحسن والحسين عَلَيْهِمَا السَّلَامُ دلالة بيّنة ، وبأنّ بهما من سائر العترة بما خصّهما به ممّا ذكرناه ووصفناه ، فلمّا مضى الحسن كان الحسين أحقّ وأولى بدلالة الحسن لدلالة الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عليه ، واختصاصه إيّاه ، وإشارته إليه ، فلو كان الحسن أوصى بالإمامة إلى ابنه لكان مخالفاً للرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، وحاشا له من ذلك ، وبعد فلسنا نشكّ ولا نرتاب في أنّ الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ أفضل من الحسن ابن الحسن بن عليّ ، والأفضل هو الإمام على الحقيقة عندنا وعند

الزيدية ، فقد تبين لنا بما وصفنا كذب المغيرية ، وانتقض الأصل الذي بنوا عليه مقالتهن .

ونحن لم نخص علي بن الحسين بن علي عليهما السلام بما خصصناه به محابة ، ولا قللنا في ذلك أحداً ، ولكن الأخبار قرعت سمعنا فيه بما لم تقرر في الحسن بن الحسن .

ودلنا على أنه أعلم منه ما نقل (١) من علم الحلال والحرام عنه ، وعن الخلف من بعده ، وعن أبي عبد الله عليه السلام ، ولم نسمع للحسن بن الحسن بشيء يمكننا أن نقابل بينه وبين ما سمعناه من علم علي بن الحسين عليه السلام ، والعالم بالدين أحق بالإمامة ممن لا علم له ، فإن كنتم - يا معشر الزيدية - عرفتُم للحسن بن الحسن علماً بالحلال والحرام فأظهروه ، وإن لم تعرفوا له ذلك فتفكروا في قول الله عز وجل : ﴿ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾ (٢) ، فلسنا ندفع الحسن بن الحسن عن فضل وتقدم وطهارة وزكاة وعدالة ، والإمامة لا يتم أمرها إلا بالعلم بالدين ، والمعرفة بأحكام رب العالمين ، وبتأويل كتابه .

وما رأينا إلى يومنا هذا ، ولا سمعنا بأحد ، قالت الزيدية

(١) في بعض النسخ : « ما فضل » .

(٢) سورة يونس : ٣٥ .

بإمامته إلا وهو يقول في التأويل ، أعني تأويل القرآن على الاستخراج ، وفي الأحكام على الاجتهاد والقياس ، وليس يمكن معرفة تأويل القرآن بالاستنباط (١) ؛ لأن ذلك كان ممكناً لو كان القرآن ، إنما أنزل بلغة واحدة ، وكان علماء أهل تلك اللغة يعرفون المراد ، فأما القرآن قد نزل بلغات كثيرة ، وفيه أشياء لا يعرف المراد منها إلا بتوقيف ، مثل الصلاة والزكاة والحج (٢) ، وما في هذا الباب منه ، وفيه أشياء لا يعرف المراد منها إلا بتوقيف ، مما نعلم وتعلمون أن المراد منه إنما عرف بالتوقيف دون غيره ، فليس يجوز حمله على اللغة ؛ لأنك تحتاج أولاً أن تعلم أن الكلام الذي تريد أن تتأوله ليس فيه توقيف أصلاً ، لا في جملة ، ولا في تفصيله .

فإن قال منهم قائل : لم ينكر أن يكون ما كان سبيله أن يعرف بالتوقيف فقد وقف الله رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلَيْهِ ، وما كان سبيله أن يستخرج فقد وكل إلى العلماء ، وجعل بعض القرآن دليلاً على بعض ، فاستغنينا بذلك عما تدعون من التوقيف والموقف ؟ قيل له : لا يجوز أن يكون ذلك على ما وصفتم ؛ لأننا نجد للآية الواحدة تأويلين متضادين ، كل واحد منهما يجوز في اللغة ، ويحسن أن يتعبد الله به ، وليس يجوز أن يكون للمتكلم الحكيم

(١) في بعض النسخ : « بالاستخراج » .

(٢) يعني لفظ « الصلاة » و « الزكاة » و « الحج » .

كلام يحتمل مرادين متضادين .

فإن قال : ما ينكر أن يكون في القرآن دلالة على أحد المرادين ، وأن يكون العلماء بالقرآن متى تدبروه علموا المراد بعينه دون غيره ؟

فيقال للمعترض بذلك : أنكرنا هذا الذي وصفته لأمر نخبرك به : ليس تخلو تلك الدلالة التي في القرآن على أحد المرادين من أن تكون محتملة للتأويل ، أو غير محتملة ، فإن كانت محتملة للتأويل فالقول فيها كالقول في هذه الآية ، وإن كانت لا تحتمل التأويل فهي إذا توقيف ونص على المراد بعينه ، ويجب أن لا يشكل على أحد علم اللغة معرفة المراد ، وهذا ما لا تنكره العقول ، وهو من فعل الحكيم جائز حسن ، ولكننا إذا تدبرنا أي القرآن لم نجد هكذا ، ووجدنا الاختلاف في تأويلها قائماً بين أهل العلم بالدين واللغة ، ولو كان هناك آيات تفسر آيات تفسيراً لا يحتمل التأويل لكان فريق من المختلفين في تأويله من العلماء باللغة معاندين ، ولأمكن كشف أمرهم بأهون السعي ، ولكان من تأول الآية خارجاً من اللغة ومن لسان أهلها ؛ لأن الكلام إذا لم يحتمل التأويل فحملته على ما لا يحتمله خرجت عن اللغة التي وقع الخطاب بها .

فدلونا - يا معشر الزيدية - على آية واحدة اختلف أهل العلم في تأويلها في القرآن ما يدل نصاً وتوقيفاً على تأويلها ، وهذا أمر

متعذّر ، وفي تعذّره دليل على أنّه لا بدّ للقرآن من مترجم يعلم مراد الله تعالى فيخبر به ، وهذا عندي واضح .

ثمّ قال صاحب الكتاب : وهذه الخطابيّة تدّعي الإمامة لجعفر بن محمّد من أبيه عَلَيْهِ السَّلَامُ بالوراثة والوصيّة ، ويقفون على رجعتهم ، ويخالفون كلّ من قال بالإمامة ، ويزعمون أنّكم وافقتموهم في إمامة جعفر عَلَيْهِ السَّلَامُ وخالفوكم فيمن سواه .

فأقول - وبالله الثقة - : ليس تصحّ الإمامة بموافقة موافق ولا مخالفة مخالف ، وإنّما تصحّ بأدلة الحقّ وبراهينه ، وأحسب أنّ صاحب الكتاب غلط ، والخطابيّة قوم غلاة وليس بين الغلوّ والإمامة (١) نسبة .

فإن قال : فإنّني أردت الفرقة التي وقفت عليه (٢) .

قيل له : فيقال لتلك الفرقة : نعلم أنّ الإمام بعد جعفر موسى بمثل ما علمتم أنتم به ، أنّ الإمام بعد محمّد بن عليّ جعفر ، ونعلم أنّ جعفر مات كما نعلم أنّ أباه مات ، والفصل بيننا وبينكم هو الفصل بينكم وبين السبائيّة والواقفة على أمير المؤمنين صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ ، فقولوا : كيف شئتم (٣) .

ويقال لصاحب الكتاب : وأنت ! فما الفصل بينك وبين من

(١) في بعض النسخ : « والإماميّة » .

(٢) يعني على جعفر بن محمّد عليهما السلام .

(٣) يعني كلّ ما قلتم في ردّ السبائيّة فنحن عارضناكم بمثله .

اختار الإمامة لولد العباس وجعفر وعقيل - أعني لأهل العلم والفضل منهم - واحتج باللغة في أنهم من عترة الرسول ، وقال : إنَّ الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَمَّ جميع العترة ولم يخص إلا ثلاثة (١) ، هم أمير المؤمنين والحسن والحسين صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِمْ عرفناه وبيّن لنا .

ثم قال صاحب الكتاب : وهذه الشمطية تدّعي إمامة عبد الله بن جعفر بن محمد من أبيه (٢) بالوراثة والوصية ، وهذه الفطحية تدّعي إمامة إسماعيل (٣) بن جعفر عن أبيه بالوراثة والوصية ، وقبل ذلك إنما قالوا بإمامة عبد الله بن جعفر ، ويسمّون اليوم إسماعيلية ؛ لأنّه لم يبق للقائلين بإمامة عبد الله بن جعفر خلف ولا بقية ، وفرقة من الفطحية يقال لهم : القرامطة (٤) قالوا بإمامة محمد

(١) كذا ، وفي هامش بعض النسخ : الظاهر : « ولم يخص بالثلاثة » ، أقول : ويمكن أن يكون (إلا) في قوله : « إلا ثلاثة » زائداً من سهو النساخ .

(٢) كذا ، وفي فرق الشيعة للنوبختي : « السمطية هم الذين جعلوا الإمامة في محمد بن جعفر ، وولده من بعده ، وهذه الفرقة تسمّى (السمطية) نسبة إلى رئيس لهم يقال له يحيى بن أبي السميط » انتهى ، وفي المحكي عن المقرئ : « يحيى بن شमित الأحمسي ، ويذكر أنّه كان قائداً من قواد المختار بن أبي عبيدة الثقفي ، والظاهر التعدّد لتقدّم المختار عن محمد بتسعين سنة » .

(٣) كذا ، وفي كتاب النوبختي : الفطحية فرقة يقولون بإمامة عبد الله بن جعفر ، وسمّوا بذلك لأنّ عبد الله كان أفتح الرأس ، وقال بعضهم : كان أفتح الرجلين ، وقال بعض الرواة : نسبوا إلى رئيس لهم من أهل الكوفة يقال له : عبد الله بن فطيح .

(٤) هم فرقة من المباركية ، وأما سمّوا بهذا برئيس لهم من أهل السواد من الأنباط كان يلقب « فرمطويه » كانوا في الأصل على مقالة المباركية ، ثمّ خالفوهم فقالوا : لا يكون

ابن إسماعيل بن جعفر بالوراثه والوصية ، وهذه الواقفة على موسى بن جعفر تدعي الإمامة لموسى ، وترتقب لرجعته .

وأقول : الفرق بيننا وبين هؤلاء سهل واضح قريب ، أمّا الفطحيّة ، فالحجّة عليها أوضح من أن تخفى ؛ لأن إسماعيل مات قبل أبي عبد الله عليه السّلام ، والميّت لا يكون خليفة الحيّ ، وإنّما يكون الحيّ خليفة الميّت ، ولكنّ القوم عملوا على تقليد الرؤساء ، وأعرضوا عن الحجّة وما في بابها ، وهذا أمر لا يحتاج فيه على إكثار ؛ لأنّه ظاهر الفساد ، بيّن الانتقاد .

وأما القرامطة ، فقد نقضت الإسلام حرفاً حرفاً ؛ لأنّها أبطلت أعمال الشريعة ، وجاءت بكلّ سوفسطائيّة ، وإنّ الإمام إنّما يحتاج إليه للدين ، وإقامة حكم الشريعة ، فإذا جاءت القرامطة تدعي أنّ جعفر بن محمّد أو وصيّيه استخلف رجلاً دعا إلى نقض الإسلام والشريعة ، والخروج عمّا عليه طبائع الأمّة ، لم نحتج في معرفة كذبهم إلى أكثر من دعواهم المتناقض الفاسد الركيك .

بعد محمّد صلّى الله عليه وآله إلّا سبعة أئمة : عليّ بن أبي طالب إلى جعفر بن محمّد ، ثمّ محمّد بن إسماعيل ، وهو الامام القائم المهديّ ، وهو رسول . وزعموا أنّ النبيّ انقطعت عنه الرسالة في حياته في اليوم الذي أمر فيه بنصب عليّ بن أبي طالب عليه السّلام للناس في غدير خم ، فصارت الرسالة في ذلك اليوم في عليّ بن أبي طالب ، واعتلّوا في ذلك بقول رسول الله صلّى الله عليه وآله : « من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه » ، وأنّ هذا القول منه خروج من الرسالة والنبوّة والتسليم منه في ذلك لعليّ عليه السّلام بأمر الله عزّ وجلّ ، وأنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله بعد ذلك كان مأموماً لعليّ محجوجاً به . قاله النوبختي .

وأما الفصل بيننا وبين سائر الفرق ، فهو أنّ لنا نقلة أخبار ، وحملة آثار ، قد طبقوا البلدان كثرة ، ونقلوا عن جعفر بن محمد عَلَيْهِ السَّلَامُ من علم الحلال والحرام ما يعلم بالعادة الجارية ، والتجربة الصحيحة ، أنّ ذلك كلّ لا يجوز أن يكون كذباً مولداً ، وحكوا مع نقل ذلك عن أسلافهم أنّ أبا عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ أوصى بالإمامة إلى موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ .

ثمّ نقل إلينا من فضل موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ وعلمه ما هو معروف عند نقلة الأخبار ، ولم نسمع لهؤلاء بأكثر من الدعوى ، وليس سبيل التواتر وأهله سبيل الشذوذ وأهله ، فتأملوا الأخبار الصادقة تعرفوا بها فصل ما بين موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ ومحمد وعبد الله بن جعفر ، وتعالوا نمتحن هذا الأمر بخمس مسائل من الحلال والحرام ممّا قد أجاب فيه موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فإن وجدنا لهذين فيه جواباً عند أحد من القائلين بإمامتهما ، فالقول كما يقولون .

وقد روت الإماميّة أنّ عبد الله بن جعفر سئل كم في مائتي درهم ؟ قال : خمسة دراهم ، قيل له : وكم في مائة درهم ؟ فقال : درهمان ونصف (١) .

ولو أنّ معترضاً اعترض على الإسلام وأهله فادّعى أنّ هاهنا

(١) يعني لم يعلم عبد الله أنّ نصاب الدرهم في الزكاة مائتان ، ولا زكاة فيما دون ذلك ، فأجاب في المسألة بالقياس وأخطأ .

من قد عارض (١) القرآن ، وسألنا أن نفصل بين تلك المعارضة والقرآن ، لقننا له : أمّا القرآن فظاهر ، فأظهر تلك المعارضة حتّى نفصل بينها وبين القرآن ، وهكذا نقول لهذه الفرق .

أمّا أخبارنا فهي مروية محفوظة عند أهل الأمصار من علماء الإمامية ، فأظهروا تلك الأخبار التي تدّعونها حتّى نفصل بينها وبين أخبارنا ، فأما أن تدّعوا خبراً لم يسمعه سامع ، ولا عرفه أحد ، ثمّ تسألونا الفصل بين هذا الخبر ، فهذا ما لا يعجز عن دعوى مثله أحد ، ولو أبطل مثل هذه الدعوى أخبار أهل الحقّ من الإمامية لأبطل مثل هذه الدعوى من البراهمة أخبار المسلمين ، وهذا واضح ، ولله المنة .

وقد ادّعت الثنوية أنّ ماني أقام المعجزات ، وأنّ لهم خبراً يدلّ على صدقهم ، فقال لهم الموحّدون : هذه دعوى لا يعجز عنها أحد ، فأظهروا الخبر لنذلكم على أنّه لا يقطع عذراً ، ولا يوجب حجة ، وهذا شبيه بجوابنا لصاحب الكتاب .

ويقال لصاحب الكتاب : قد ادّعت البكرية والإباضية (٢) أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله نصّ على أبي بكر ، وأنكرت أنت ذلك كما أنكرنا نحن ، أنّ أبا عبد الله عليه السّلام أوصى إلى هذين ، فبيّن لنا حجّتك ، ودلّنا على الفصل بينك وبين البكرية والإباضية لنذلك

(١) يعني ادّعى أنّه جاء رجل وأتى بمثل هذا القرآن .

(٢) الإباضية : فرقة من الخوارج أصحاب عبد الله بن اباض التميمي .

بمثله على الفصل بيننا وبين من سميت .

ويقال لصاحب الكتاب : أنت رجل تدّعي أن جعفر بن محمد كان على مذهب الزيدية ، وأنه لم يدّع الإمامة من الجهة التي تذكرها الإمامية ، وقد ادّعى القائلون بإمامة محمد بن إسماعيل بن جعفر بن محمد خلاف ما تدّعيه أنت وأصحابك ، ويذكرون أن أسلافهم رووا ذلك عنه ، فعرفنا الفصل بينكم وبينهم لناًتيك بأحسن منه ، وأنصف من نفسك فإنه أولى بك .

وفرق آخر ، وهو : أن أصحاب محمد بن جعفر وعبد الله بن جعفر معترفون بأن الحسين نصّ على عليّ ، وأنّ علياً نصّ على محمد ، وأن محمداً نصّ على جعفر ، ودليلنا أن جعفرأ نصّ على موسى عليه السّلام هو بعينه دون غيره ، دليل هؤلاء على أنّ الحسين نصّ على عليّ ، وبعد فإنّ الإمام إذا كان ظاهراً ، واختلفت إليه (١) شيعته ، ظهر علمه وتبيّن معرفته بالدين ، ووجدنا رواية الأخبار وحملة الآثار قد نقلوا عن موسى من علم الحلال والحرام ما هو مدوّن مشهور ، وظهر من فضله في نفسه ما هو بيّن عند الخاصّة والعامة ، وهذه هي أمارات الإمامة ، فلمّا وجدنا لموسى دون غيره علمنا أنّه الإمام بعد أبيه دون أخيه .

وشيء آخر ، وهو : أن عبد الله بن جعفر مات ولم يعقب ذكراً ،

(١) يعني بالاختلاف الإياب والذهاب .

ولا نصّ على أحد ، فرجع القائلون بإمامته عنها إلى القول بإمامة موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ ، والفصل بعد ذلك بين أخبارنا وأخبارهم هو أنّ الأخبار لا توجب العلم حتّى يكون في طرقه وواسطته قوم يقطعون العذر إذا أخبروا ، ولسنا نشأخ^(١) هؤلاء في أسلافهم ، بل نقتصر على أن يوجدونا في دهرنا من حملة الأخبار ورواة الآثار ممّن يذهب مذهبهم عدداً يتواتر بهم الخبر ، كما نوجدهم نحن ذلك ، فإن قدروا على هذا فليظهروه ، وإن عجزوا فقد وضح الفرق بيننا وبينهم في الطرف الذي يلينا ويليهم^(٢) ، وما بعد ذلك موهوب لهم ، وهذا واضح ، والحمد لله .

وأما الواقعة على موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فسبيلهم سبيل الواقعة على أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ ، ونحن فلم نشاهد موت أحد من السلف ، وإنما صحّ موتهم عندنا بالخبر ، فإن وقف واقف على بعضهم سألناه الفصل بينه وبين من وقف على سائرهم ، وهذا ما لا حيلة لهم فيه .

ثمّ قال صاحب الكتاب : ومنهم فرقة قطعت على موسى ، وائتمّوا بعده بابنه عليّ بن موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ دون سائر ولد موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وزعموا أنّه استحقّها بالوراثة والوصيّة ، ثم في ولده حتّى انتهوا إلى الحسن بن عليّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فادّعوا له ولداً وسمّوه

(١) أي : لا ننازع .

(٢) في بعض النسخ : « بيننا وبينهم » .

الخلف الصالح ، فمات قبل أبيه (١) ، ثم إنهم رجعوا إلى أخيه الحسن ، وبطل في محمد ما كانوا توهموا ، وقالوا : بدا لله من محمد إلى الحسن كما بدا له من إسماعيل بن جعفر إلى موسى ، وقد مات إسماعيل في حياة جعفر إلى أن مات الحسن بن علي في سنة ثلاث وستين ومائتين ، فرجع بعض أصحابه إلى إمامة جعفر بن علي كما رجع أصحاب محمد بن علي بعد وفاة محمد إلى الحسن ، وزعم بعضهم أن جعفر بن علي استحق الإمامة من أبيه علي بن محمد بالوراثة والوصية دون أخيه الحسن ، ثم نقلوها في ولد جعفر بالوراثة والوصية .

وكل هذه الفرق يتشاحون على الإمامة ، ويكفر بعضهم بعضاً ، ويكذب بعضهم بعضاً ، ويبرأ بعضهم من إمامة بعض ، وتدعي كل فرقة الإمامة لصاحبها بالوراثة والوصية ، وأشياء من علوم الغيب ، الخرافات أحسن منها ، ولا دليل لكل فرقة فيما تدعي وتخالف الباقيين غير الوراثة والوصية دليلهم شهادتهم لأنفسهم دون غيرهم قولاً بلا حقيقة ، ودعوى بلا دليل ، فإن كان هاهنا دليل فيما يدعي كل طائفة - غير الوراثة والوصية - وجب إقامته ، وإن لم يكن غير الدعوى للإمامة بالوراثة والوصية فقد بطلت الإمامة لكثرة من يدعيها بالوراثة والوصية ، ولا سبيل إلى

(١) في بعض النسخ بعد قوله : « وسمّوه الخلف الصالح » ، هكذا : « ومنهم فرقة قالت بإمامة محمد بن علي ، فمات قبل أبيه ، ثم إنهم رجعوا إلى أخيه الحسن ... إلخ » .

قبول دعوى طائفة دون الأخرى إن كانت الدعوى واحدة ، ولا سيّما وهم في إكذاب بعضهم بعضاً مجتمعون ، وفيما يدّعي كلّ فرقة منهم منفردون .

فأقول - والله الموفق للصواب - : لو كانت الإمامة تبطل لكثرة من يدّعيها لكان سبيل النبوة سبيلها ؛ لأنّا نعلم أنّ خلقاً قد ادّعاها ، وقد حكى صاحب الكتاب عن الإمامية حكايات مضطربة ، وأوهم أنّ تلك مقالة الكلّ ، وأنّه ليس فيهم إلّا من يقول بالبداء .

ومن قال إنّ الله يبدو له من إحداث رأي وعلم مستفاد فهو كافر بالله ، وما كان غير هذا فهو قول المغيرية ، ومن ينحل للأئمة علم الغيب فهذا كفر بالله ، وخروج عن الإسلام ، عندنا .

وأقلّ ما كان يجب عليه أن يذكر مقالة أهل الحقّ ، وأن لا يقتصر على أنّ القوم اختلفوا حتّى يدلّ على أنّ القول بالإمامة فاسد .

وبعد فإنّ الإمام عندنا يعرف من وجوه سنذكرها ، ثمّ نعتبر ما يقول هؤلاء ، فإن لم نجد بيننا وبينهم فصلاً حكمنا بفساد المذهب ، ثمّ عدنا نسأل صاحب الكتاب عن أنّ أيّ قول هو الحقّ من بين الأقاويل .

أمّا قوله : إنّ منهم فرقة قطعت على موسى ، وائتموا بعده بابنه عليّ بن موسى ، فهو قول رجل لا يعرف أخبار الإمامية (١) ؛ لأنّ

(١) في بعض النسخ : « أخبار الناس » .

كلّ الإماميّة - إلا شاذمة وقفت وشذوذ ، قالوا بإمامة إسماعيل وعبد الله بن جعفر - قالوا بإمامة عليّ بن موسى ، ورووا فيه ما هو مدوّن في الكتب ، وما يذكر من حملة الأخبار ، ونقله الآثار ، خمسة مالوا إلى هذه المذاهب في أوّل حدوث الحادث ، وإنّما أكثر من أكثر منهم بعد ، فكيف استحسّن صاحب الكتاب أن يقول : ومنهم فرقة قطعت على موسى ؟ وأعجب من هذا قوله : حتّى انتهوا إلى الحسن فادعوا له ابناً ، وقد كانوا في حياة عليّ بن محمّد ، وسَمّوا للإمامة ابنه محمّداً إلا طائفة من أصحاب فارس بن حاتم ، وليس يحسن بالعاقل أن يشنّع على خصمه بالباطل الذي لا أصل له .

والذي يدلّ على فساد قول القائلين بإمامة محمّد هو بعينه ما وصفناه في باب إسماعيل بن جعفر ؛ لأنّ القصّة واحدة ، وكلّ واحد منهما مات قبل أبيه ، ومن المحال أن يستخلف الحيّ الميّت ويوصي إليه بالإمامة ، وهذا أبين فساداً من أن يحتاج في كسره إلى كثرة القول .

والفصل بيننا وبين القائلين بإمامة جعفر أنّ حكاية القائلين بإمامته عنه اختلفت وتضادّت ؛ لأنّ منهم ومنا من حكى عنه أنّه قال : إنّني إمام بعد أخي محمّد ، ومنهم من حكى عنه أنّه قال : إنّني إمام بعد أخي الحسن ، ومنهم من قال إنّّه قال : إنّني إمام بعد أبي عليّ ابن محمّد .

وهذه أخبار - كما ترى - يكذب بعضها بعضاً ، وخبرنا في أبي

محمد الحسن بن عليّ خبر متواتر لا يتناقض ، وهذا فصل بين ،
ثم ظهر لنا من جعفر ما دلّنا على أنّه جاهل بأحكام الله عزّ وجلّ ،
وهو أنّه جاء يطالب أمّ أبي محمد بالميراث ، وفي حكم آبائه أنّ
الأخ لا يرث مع الأمّ ، فإذا كان جعفر لا يحسن هذا المقدار من
الفقه حتّى تبين فيه نقصه وجهله ، كيف يكون إماماً ، وإنّما تعبّدنا
الله بالظاهر من هذه الأمور ، ولو شئنا أن نقول لقلنا ، وفيما ذكرناه
كفاية ودلالة على أنّ جعفر ليس بإمام .

وأما قوله: إنّهم ادّعوا للحسن ولداً ، فالقوم لم يدّعوا ذلك إلّا
بعد أن نقل إليهم أسلافهم حاله وغيبته ، وصورة أمره ، واختلاف
الناس فيه عند حدوث ما يحدث ، وهذه كتبهم فمن شاء أن ينظر
فيها فلينظر .

وأما قوله: إنّ كلّ هذه الفرق يتشاحّون^(١) ، ويكفر بعضهم
بعضاً ، فقد صدق في حكايته ، وحال المسلمين في تكفير بعضهم
بعضاً هذه الحال ، فليقل كيف أحبّ ، وليطعن كيف شاء ، فإنّ
البراهمة تتعلّق به ، فتطعن بمثله في الإسلام من سأل خصمه عن
مسألة يريد بها نقض مذهبه ، إذا ردت عليه كان فيها من نقض
مذهبه ، مثل الذي قدر أن يلزمه خصمه ، فإنّما هو رجل يسأل
نفسه ، وينقض قوله ، وهذه قصّة صاحب الكتاب ، والنبوة

(١) أي: يتنازعون، وتشاحّ القوم أو الخصمان في الجدل: أراد كلّ أن يكون هو
الغالب .

أصل ، والإمامة فرع ، فإذا أقرّ صاحب الكتاب بالأصل لم يحسن به أن يطعن في الفرع بما رجع على الأصل ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ .

ثمّ قال : ولو جازت الإمامة بالوراثة والوصيّة لمن يدعى له بلا دليل متّفق عليه لكانت المغيريّة أحقّ بها لإجماع الكلّ معها على إمامة الحسن بن عليّ ، الذي هو أصلها ، المستحق للإمامة من أبيه بالوراثة والوصيّة ، وامتناعها بعد إجماع الكلّ معها على إمامة الحسن من إجازتها لغيره .

هذا ! مع اختلاف المؤتمة في دينهم ، منهم من يقول بالجسم ، ومنهم من يقول بالتناسخ ، ومنهم من تجرّد التوحيد ، ومنهم من يقول بالعدل ويثبت الوعيد ، ومنهم من يقول بالقدر ويبطل الوعيد ، ومنهم من يقول بالرؤية ، ومنهم من ينفيها مع القول بالبداء ، وأشياء يطول الكتاب بشرحها ، يكفر بها بعضهم بعضاً ، ويتبرأ بعضهم من دين بعض ، ولكلّ فرقة من هذه الفرق - بزعمها - رجال ثقات عند أنفسهم أدّوا إليهم عن أئمّتهم ما هم متمسكون به .

ثمّ قال صاحب الكتاب : وإذا جاز كذا جاز كذا شيء ، لا يجوز عندنا ، ولم نأت بأكثر من الحكاية ، فلا معنى لتطويل الكتاب بذكر ما ليس فيه حجة ولا فائدة .

فأقول - وبالله الثقة - : لو كان الحقّ لا يثبت إلّا بدليل متّفق عليه

ما صحَّ حقُّ أبداً ، ولكان أوّل مذهب يبطل مذهب الزيدية ؛ لأن دليها ليس بمتفق عليه ، وأمّا ما حكاه عن المغيرة ، فهو شيء أخذته عن اليهود ؛ لأنها تحتجّ أبداً بإجماعنا وإياهم على نبوة موسى عليه السّلام ، ومخالفتهم إيانا في نبوة محمّد صلى الله عليه وآله .

وأمّا تعيره إيانا بالاختلاف في المذاهب ، وبأنه كلّ فرقة منّا تروي ما تدين به عن إمامها ، فهو مأخوذ من البراهمة ؛ لأنها تطعن به بعينه دون غيره على الإسلام ، ولولا الإشفاق من أن يتعلّق بعض هؤلاء المجان (١) بما أحكيه عنهم لقلت كما يقولون .

والإمامة - أسعدكم الله - : إنّما تصحّ عندنا بالنصّ ، وظهور الفضل والعلم بالدين ، مع الإعراض عن القياس والاجتهاد في الفرائض السمعية وفي فروعها ، ومن هذا الوجه عرفنا إمامة الإمام ، وسنقول في اختلاف الشيعة قولاً مقنعاً .

قال صاحب الكتاب : ثمّ لم يخل اختلافهم من أن يكون مولداً من أنفسهم ، أو من عند الناقلين إليهم ، أو من عند أئمتهم ، فإن كان اختلافهم من قبل أئمتهم ، فالإمام من جمع الكلمة لا من كان سبباً للاختلاف بين الأمة ، لا سيّما وهم أولياؤه دون أعدائه ، ومن

(١) مجن الشيء : غلظ وصلب ، مزح وقيل حياء ، كأنه صلب وجهه فهو ماجن ، والجمع : مجان ، وفي بعض النسخ : « الفجار » ، وفي بعضها : « المخالفين » ، والاشفاق : الخوف .

لا تقيّة بينهم وبينه ، وما الفرق بين المؤتمّة والأئمّة إذ كانوا (١) مع أئمتّهم وحجج الله عليهم في أكثر ما عابوا على الأئمّة التي لا إمام لها من المخالفة في الدين ، وإكفار بعضهم بعضاً .

وإن يكن اختلافهم من قبل الناقلين إليهم دينهم ، فما يؤمنهم من أن يكون هذا سبيلهم معهم فيما ألقوا إليه من الإمامة ، لا سيّما إذا كان المدّعى له الإمامة معدوم العين غير مرئي الشخص ، وهو حجة عليهم فيما يدعون لإمامهم من علم الغيب ، إذا كان خيرته والتراجمة بينه وبين شيعته كذابين يكذبون عليه ولا علم له بهم .

وإن يكن اختلاف المؤتمّة في دينها من قبل أنفسها دون أئمتّها ، فما حاجة المؤتمّة إلى الأئمّة إذ كانوا بأنفسهم مستغنين وهو بين أظهرهم ولا ينهاهم ، وهو الترجمان لهم من الله ، والحجة عليهم .

هذا أيضاً من أدلّ الدليل على عدمه ، وما يدّعى من علم الغيب له ؛ لأنّه لو كان موجوداً لم يسعه ترك البيان لشيعته ، كما قال الله عزّ وجلّ : ﴿ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ ... الآية ﴾ (٢) ، فكما بيّن الرسول صَلَّى الله عليه وآله لأئمّته وجب على الإمام مثله لشيعته .

(١) في بعض النسخ : « بين المؤتمّة والأئمّة إذا كانوا » .

(٢) ١٩ سورة النحل : ٦٦ .

فأقول - وبالله الثقة -: إن اختلاف الإمامية إنما هو من قبل كذابين دلّسوا أنفسهم فيهم في الوقت بعد الوقت ، والزمان بعد الزمان ، حتّى عظم البلاء ، وكان أسلافهم قوم يرجعون إلى ورع واجتهاد وسلامة ناحية ، ولم يكونوا أصحاب نظر وتميّز ، فكانوا إذا رأوا رجلاً مستوراً يروي خبراً أحسنوا به الظنّ وقبلوه ، فلمّا كثّر هذا وظهر شكوا إلى أئمّتهم ، فأمرهم الأئمة عليهم السّلام بأن يأخذوا بما يجمع عليه ، فلم يفعلوا ، وجروا على عاداتهم ، فكانت الخيانة من قبلهم لا من قبل أئمّتهم ، والإمام أيضاً لم يقف على كلّ هذه التخاليط التي رويت ؛ لأنّه لا يعلم الغيب (١) ، وإنّما هو عبد صالح يعلم الكتاب والسنة ، ويعلم من أخبار شيعته ما ينهى إليه .

وأما قوله : فما يؤمنهم أن يكون هذا سبيلهم فيما ألّقوا إليهم من أمر الإمامة ، فإنّ الفصل بين ذلك أنّ الإمامة تنقل إليهم بالتواتر ، والتواتر لا ينكشف عن كذب ، وهذه الأخبار فكلّ واحد منها إنّما خبر واحد لا يوجب خبره العلم ، وخبر الواحد قد يصدق ويكذب ، وليس هذا سبيل التواتر ، هذا جوابنا ، وكلّ ما أتى به سوى هذا فهو ساقط .

ثمّ يقال له : أخبرنا عن اختلاف الأئمة ، هل تخلو من الأقسام

(١) أي لا يعلمه بذاته ، ومن عند نفسه ، بل يعلم الغيب من جانب الله تعالى متى أراد إذا أراد الله أن يعلمه .

التي قسّمتها ؟ فإذا قال : لا ، قيل له : أفليس الرسول إنما بُعث لجمع الكلمة ، فلا بدّ من نعم ، فيقال له : أوليس قد قال الله عزّ وجلّ : ﴿ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ ﴾ ؟ فلا بدّ من نعم ، فيقال له : فهل بيّن ؟ فلا بدّ من نعم ، فيقال له : فما سبب الاختلاف عرّفناه واقنع منا بمثله ؟

وأما قوله : فما حاجة المؤتمة إلى الأئمة إذ كانوا بأنفسهم مستغنين ، وهو بين أظهرهم لا ينهاهم ، إلى آخر الفصل ، فيقال له : أولى الأشياء بأهل الدين الإنصاف ، أي قول قلناه ، وأومأنا به إلى أننا بأنفسنا مستغنين حتّى يقرّ عنا به صاحب الكتاب ، ويحتجّ علينا ، أو أي حجة توجّهت له علينا توجب ما أوجبه ؟ ومن لم يبال بأيّ شيء قابل خصومه كثرت مسائله وجواباته .

وأما قوله : وهذا من أدلّ دليل على عدمه ؛ لأنه لو كان موجوداً لم يسعه ترك البيان لشيّعه ، كما قال الله عزّ وجلّ : ﴿ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ ﴾ ، فيقال لصاحب الكتاب : أخبرنا عن العترة الهادية ، يسعهم أن لا يبيّنوا للأمة الحقّ كلّ ، فإن قال : نعم ، حجّ نفسه ، وعاد كلامه وبالأعلى عليه ؛ لأنّ الأمة قد اختلفت وتباينت ، وكفر بعضها بعضاً ، فإن قال : لا ، قيل : هذا من أدلّ دليل على عدم العترة ، وفساد ما تدّعيه الزيدية ؛ لأنّ العترة لو كانوا كما تصف الزيدية لبيّنوا للأمة ، ولم يسعهم السكوت والإمساك ، كما قال الله عزّ وجلّ : ﴿ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا

لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ ﴿١﴾ .

فإن ادّعى أنّ العترة قد بينوا الحقّ للأمة غير أنّ الأمة لم تقبل ،
ومالت إلى الهوى .

قل له : هذا بعينه قول الإماميّة في الإمام وشيعته ، ونسأل الله
التوفيق .

ثمّ قال صاحب الكتاب : ويقال لهم : لم استتر إمامكم عن
مسترشده ، فإن قالوا : تقيّة على نفسه .

قل لهم : فالمسترشد أيضاً يجوز له أن يكون في تقيّة من طلبه ،
لا سيّما إذا كان المسترشد يخاف ويرجو ، ولا يعلم ما يكون قبل
كونه ، فهو في تقيّة ، وإذا جازت التقيّة للإمام فهي للمأموم أجوز ،
وما بال الإمام في تقيّة من إرشادهم ، وليس هو في تقيّة من تناول
أموالهم ، والله يقول : ﴿ اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْئَلُكُمْ أَجْرًا ... الآية ﴾ (١) ؟
وقال : ﴿ إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَخْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ
وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ (٢) ، فهذا ممّا يدلّ على أن أهل الباطل
عرض الدنيا يطلبون ، والذين يتمسّكون بالكتاب لا يسألون الناس
أجراً وهم مهتدون .

ثمّ قال : وإن قالوا : كذا :

(١) سورة يس : ٢١ .

(٢) سورة التوبة : ٣٤ .

قيل: كذا ، فشيء لا يقوله إلا جاهل منقوص .

والجواب عما سأل: أن الإمام لم يستتر عن مسترشدته ، إنما استتر خوفاً على نفسه من الظالمين ، فأما قوله : فإذا جازت التقيّة للإمام فهي للمأموم أجوز ، فيقال له : إن كنت تريد أن المأموم يجوز له أن يتّقي من الظالم ، ويهرب عنه متى خاف على نفسه ، كما جاز للإمام ، فهذا العمري جائز ، وإن كنت تريد أن المأموم يجوز له أن لا يعتقد إمامة الإمام للتقيّة ، فذلك لا يجوز إذا قرعت الأخبار سمعه ، وقطعت عذره ؛ لأنّ الخبر الصحيح يقوم مقام العيان ، وليس على القلوب تقيّة ، ولا يعلم ما فيها إلا الله .

وأما قوله : وما بال الإمام في تقيّة من إرشادهم وليس في تقيّة من تناول أموالهم ، والله يقول : ﴿ اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْراً ﴾ ، فالجواب عن ذلك إلى آخر الفصل يقال له : إن الإمام ليس في تقيّة من إرشاد من يريد الإرشاد ، وكيف يكون في تقيّة وقد بين لهم الحق ، وحثهم عليه ، ودعاهم إليه ، وعلمهم الحلال والحرام حتّى شهروا بذلك ، وعرفوا به ، وليس يتناول أموالهم ، وإنما يسألهم الخمس الذي فرضه الله عزّ وجلّ ليضعه حيث أمر أن يضعه ، والذي جاء بالخمس هو الرسول ، وقد نطق القرآن بذلك ، قال الله عزّ وجلّ : ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ ... الآية ﴾ (١) ، وقال : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً ...

الآية ﴿ (١) ، فإن كان في أخذ المال عيب أو طعن فهو على من ابتدا به ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ .

ويقال لصاحب الكتاب: أخبرنا عن الإمام منكم إذا خرج وغلب ، هل يأخذ الخمس ؟ وهل يجبي الخراج (٢) ؟ وهل يأخذ الحق من الفيء والمغنم والمعادن ، وما أشبه ذلك ؟ فإن قال : لا ، فقد خالف حكم الإسلام ، وإن قال : نعم ، قيل له : فإن احتج عليه رجل مثلك بقول الله عز وجل : ﴿ اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا ﴾ ، وبقوله : ﴿ إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَخْبَارِ وَالرُّهْبَانِ ... الْآيَةِ ﴾ ، بأي شيء تجيبه حتى تجيبك الإمامية بمثله ؟ وهذا - وفقكم الله - شيء كان الملحدون يطعنون به على المسلمين ، وما أدري من دلّسه لهؤلاء ؟

واعلم - علّمك الله الخير ، وجعلك من أهله - أنما يعمل بالكتاب والسنة ولا يخالفهما ، فإن أمكن خصومنا أن يدلّونا على أنه خالف في أخذ ما أخذ الكتاب والسنة ، فلعمري أن الحجة واضحة لهم ، وإن لم يمكنهم ذلك فليعلموا أنه ليس في العمل بما يوافق الكتاب والسنة عيب ، وهذا بين .

ثم قال صاحب الكتاب: ويقال لهم : نحن لا نجزئ الإمامة لمن لا يعرف ، فهل توجدونا سبيلاً إلى معرفة صاحبكم الذي تدعون

(١) سورة التوبة : ١٠٣ .

(٢) من الجباية ، وهي : أخذ الخراج أو الزكاة وجمعها .

حتّى نجيز له الإمامة كما نجوّز للموجودين من سائر العترة ، وإلاّ فلا سبيل إلى تجويز الإمامة للمعدومين ، وكلّ من لم يكن موجوداً فهو معدوم ، وقد بطل تجويز الإمامة لمن تدّعون .

فأقول -وبالله أستعين-: يقال لصاحب الكتاب : هل تشكّ في وجود عليّ بن الحسين وولده عليّهم السّلام الذين نأتمّ بهم ؟ فإذا قال : لا ، قيل له : فهل يجوز أن يكونوا أئمّة ؟ فإن قال : نعم ، قيل له : فأنت لا تدري لعلنا على صواب في اعتقاد إمامتهم ، وأنت على خطأ ، وكفى بهذا حجة عليك .

وإن قال : لا ، قيل له : فما ينفع من إقامة الدليل على وجود إمامنا وأنت لا تعترف بإمامة مثل عليّ بن الحسين عليّهم السّلام ، مع محلّه من العلم والفضل عند المخالف والموافق .

ثم يقال له : إنّنا علمنا أنّ في العترة من يعلم التأويل ويعرف الأحكام بخبر النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الذي قدّمناه ، وبحاجتنا إلى من يعرفنا المراد من القرآن ، ومن يفصل بين أحكام الله وأحكام الشيطان ، ثمّ علمنا أنّ الحقّ في هذه الطائفة من ولد الحسين عليّهم السّلام لما رأينا كلّ من خالفهم من العترة يعتمد في الحكم والتأويل على ما يعتمد عليه علماء العامّة من الرأي والاجتهاد والقياس في الفرائض السمعية التي لا علة في التّعبد بها إلا المصلحة ، فعلمنا بذلك أنّ المخالفين لهم مبطلون ، ثمّ ظهر لنا من علم هذه الطائفة بالحلال والحرام والأحكام ما لم يظهر من غيرهم .

ثمّ ما زالت الأخبار ترد بنصّ واحد على آخر حتّى بلغ الحسن ابن عليّ عليه السّلام ، فلمّا مات ولم يظهر النصّ والخلف بعده رجعنا إلى الكتب التي كان أسلافنا رووها قبل الغيبة ، فوجدنا فيها ما يدلّ على أمر الخلف من بعد الحسن عليه السّلام ، وأنّه يغيب عن الناس ويخفى شخصه ، وأنّ الشيعة تختلف ، وأنّ الناس يقعون في حيرة من أمره ، فعلمنا أن أسلافنا لم يعلموا الغيب ، وأنّ الأئمة أعلموهم ذلك بخبر الرسول ، فصحّ عندنا من هذا الوجه بهذه الدلالة كونه ووجوده وغيبته ، فإن كان هاهنا حجة تدفع ما قلناه فلتظهرها الزيدية ، فما بيننا وبين الحقّ معاندة ، والشكر لله .

ثمّ رجع صاحب الكتاب إلى أن يعارضنا بما تدّعيه الواقفة على موسى بن جعفر ، ونحن (١) فلم نقف على أحد ، ونسأل الفصل بين الواقفين ، وقد بيّنا أنّا علمنا أنّ موسى عليه السّلام قد مات بمثل ما علمنا أنّ جعفرًا مات ، وأنّ الشكّ في موت أحدهما يدعو إلى الشكّ في موت الآخر ، وأنّه قد وقف على جعفر عليه السّلام قوم أنكروا الواقفة على موسى عليهم ، وكذلك أنكروا قول الواقفة على (٢) أمير المؤمنين عليه السّلام .

فقلنا لهم: يا هؤلاء ، حجّتكم على أولئك هي حجّتنا عليكم ،

(١) من كلام أبي جعفر ابن قبة في دفع المعارضة .

(٢) في هامش بعض النسخ الظاهر: أنّ الصواب: «الواقفة على محمّد بن أمير المؤمنين» .

فقولوا كيف شئتم تحجّوا أنفسكم .

ثمّ حكى (١) عنّا أنّا كنّا نقول للواقفة : إنّ الإمام لا يكون إلّا ظاهراً موجوداً ، وهذه حكاية من لا يعرف أقاويل خصمه ، وما زالت الإماميّة تعتقد أنّ الإمام لا يكون إلّا ظاهراً مكشوفاً ، أو باطناً مغموراً ، وأخبارهم في ذلك أشهر وأظهر من أن تخفى ، ووضع الأصول الفاسدة للخصوم أمر لا يعجز عنه أحد ، ولكنّه قبيح بذى الدين والفضل والعلم ، ولو لم يكن في هذا المعنى إلّا خبر كميل ابن زياد لكفى (٢) .

ثمّ قال : فإن قالوا كذا ، قيل لهم : كذا ، لشيء لا نقوله ، وحجّتنا ما سمعتم ، وفيها كفاية ، والحمد لله .

ثمّ قال : ليس الأمر كما تتوهّمون في بني هاشم ؛ لأنّ النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ دَلَّ أُمَّتَهُ عَلَى عِثْرَتِهِ - بإجماعنا وإجماعكم - التي هي خاصّته التي لا يقرب أحد منه عَلَيْهِ السَّلَامُ كقربهم ، فهي لهم دون الطلقاء وأبناء الطلقاء ، ويستحقّها واحد منهم في كلّ زمان ؛ إذ كان الإمام لا يكون إلّا واحداً بلزوم الكتاب والدعاء إلى إقامته بدلالة الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلَيْهِم :

أَنَّهُمْ لَا يُفَارِقُونَ الْكِتَابَ حَتَّى يَرِدُوا عَلَيَّ الْحَوْضَ .

(١) يعني أبا زيد العلويّ .

(٢) سيجيء الخبر في باب ما أخبر به أمير المؤمنين عليه السّلام من وقوع الغيبة .

وهذا إجماع ، والذي اعتلتم به من بني هاشم ليس هم من ذرية الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وإن كانت لهم ولادة ؛ لأنَّ كلَّ بني ابنة يتمون إلى عصبتهم (١) ، ما خلا ولد فاطمة ، فإنَّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عصبتهم وأبوهم ، والذرية هم الولد لقول الله عزَّ وجلَّ : ﴿ إِنِّي أُعِيدُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ (٢) .

فأقول -وبالله أعتصم-: إنَّ هذا الأمر لا يصحَّ بإجماعنا وإيَّاكم عليه ، وإنَّما يصحَّ بالدليل والبرهان ، فما دليلك على ما ادَّعيت ، وعلى أنَّ الإجماع بيننا إنَّما هو في ثلاثة : أمير المؤمنين والحسن والحسين عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، ولم يذكر الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ذرِّيَّته ، وإنَّما ذكر عترته ، فملتَم أنتم إلى بعض العترة دون بعض بلا حجة ، وبيان أكثر من الدعوى ، واحتججنا نحن بما رواه أسلافنا عن جماعة حتَّى انتهى خبرهم إلى نصِّ الحسين بن عليٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ على عليٍّ ابنه ، ونص عليٍّ على محمَّد ، ونصَّ محمَّد على جعفر .

ثمَّ استدللنا على صحَّة إمامة هؤلاء دون غيرهم ممَّن كان في

(١) أي ينتسبون ، وعصبة الرجل -محركة-: بنوه وقرباته لأبيه ، وإنَّما سمَّوا عصبة لأنَّهم عصبوا به ، أي أحاطوا به ، فالأب طرف والابن طرف ، والعَمَّ جانب والأخ جانب ، والعصبة: اسم جنس يطلق على الواحد والكثير ، وقال الفيروزآبادي: العصبة: الذين يرثون الرجل عن كلاله من غير والد ولا ولد ، فأما في الفرائض فكلُّ من لم يكن له فريضة مسمَّاة فهو عصبة .

(٢) سورة آل عمران: ٣٦ .

عصرهم من العترة بما ظهر من علمهم بالدين ، وفضلهم في أنفسهم ، وقد حمل العلم عنهم الأولياء والأعداء ، وذلك مبثوث في الأمصار ، معروف عند نقلة الأخبار ، وبالعلم تتبين الحجة من المحجوج ، والإمام من المأموم ، والتابع من المتبوع ، وأين دليلكم - يا معشر الزيدية - على ما تدعون ؟

ثم قال صاحب الكتاب: ولو جازت الإمامة لسائر بني هاشم مع الحسن والحسين عليهما السلام لجازت لبني عبد مناف مع بني هاشم ، ولو جازت لبني عبد مناف مع بني هاشم لجازت لسائر ولد قصي ، ثم مدّ في هذا القول .

فيقال له: أيها المحتج عن الزيدية ، إن هذا الشيء لا يستحقّ بالقرباة ، وإنما يستحق بالفضل والعلم ، ويصحّ بالنص والتوقيف ، فلو جازت الإمامة لأقرب رجل من العترة لقرباته لجازت لأبعدهم ، فافصل بينك وبين من ادّعى ذلك ، وأظهر حجّتك ، وافصل الآن بينك وبين من قال: ولو جازت لولد الحسن لجازت لولد جعفر ، ولو جازت لهم لجازت لولد العباس ، وهذا فصل لا تأتي به الزيدية أبداً إلا أن تفرع إلى فصلنا وحجّتنا ، وهو النص من واحد على واحد ، وظهور العلم بالحلال والحرام .

ثم قال صاحب الكتاب: وإن اعتلّوا بعليّ عليه السلام فقالوا: ما تقولون فيه ، أهو من العترة أم لا ؟ قيل لهم: ليس هو من العترة ، ولكنه بان من العترة ومن سائر القرباة بالنصوص عليه يوم الغدير

بإجماع .

فأقول -وبالله أستعين-: يقال لصاحب الكتاب : أمّا النصوص يوم الغدير فصحيحة ، وأمّا إنكارك أن يكون أمير المؤمنين من العترة فعظيم ، فدلّنا على أي شيء تعوّل فيما تدّعي ، فإنّ أهل اللغة يشهدون أنّ العمّ وابن العمّ من العترة .

ثمّ أقول : إنّ صاحب الكتاب نقض بكلامه هذا مذهبه ؛ لأنّه معتقد أنّ أمير المؤمنين ممّن خلفه الرسول في أمّته ، ويقول في ذلك إنّ النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ خَلَفَ فِي أُمَّتِهِ الْكِتَابَ وَالْعَتْرَةَ ، وإنّ أمير المؤمنين صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ ليس من العترة ، وإذا لم يكن من العترة فليس ممّن خلفه الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، وهذا متناقض - كما ترى - .

اللّهمّ إلّا أن يقول : إنّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ خَلَفَ الْعَتْرَةَ فِينَا بَعْدَ أَنْ قَتَلَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ ، فنسأله أن يفصل بينه وبين من قال : وخلف الكتاب فينا منذ ذلك الوقت ؛ لأنّ الكتاب والعترة خلفاً معاً ، والخبر ناطق بذلك ، شاهد به ، ولله المنة .

ثمّ أقبل صاحب الكتاب بما هو حجة عليه فقال : ونسأل من ادّعى الإمامة لبعض دون بعض إقامة الحجّة ، ونسي نفسه وتفرّده بادّعائها لولد الحسن والحسين عليهما السّلام دون غيرهم ، ثمّ قال : فإنّ أحالوا على الأباطيل من علم الغيب ، وأشباه ذلك من

الخرافات ، وما لا دليل لهم عليه دون الدعوى عورضوا بمثل ذلك لبعض ، فجاز أن العترة من الظالمين لأنفسهم إن كان الدعوى هو الدليل .

فيقال لصاحب الكتاب: قد أكرت في ذكر علم الغيب ، والغيب لا يعلمه إلا الله ، وما ادّعاه لبشر إلا مشرك كافر ، وقد قلنا لك ولأصحابك دليلنا على ما ندّعي الفهم والعلم ، فإن كان لكم مثله فأظهروه ، وإن لم يكن إلا التشنيع ، والتقول ، وتقريع الجميع بقول قوم غلاة ، فالأمر سهل ، وحسبنا الله ونعم الوكيل .

ثم قال صاحب الكتاب: ثم رجعنا إلى إيضاح حجة الزيدية بقول الله تبارك وتعالى : ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا... الآية ﴾ .

فيقال له: نحن نسلم لك أن هذه الآية نزلت في العترة ، فما برهانك على أن السابق بالخيرات هم ولد الحسن والحسين دون غيرهم من سائر العترة ؟ فإنك لست تريد إلا التشنيع على خصومك وتدّعي لنفسك .

ثم قال: قال الله عز وجل ، وذكر الخاصة والعامة من أمة نبيه : ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً... الآية ﴾ ، ثم قال : انقضت مخاطبة العامة ، ثم استأنف مخاطبة الخاصة ، فقال : ﴿ وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ ﴾ إلى قوله للخاصة : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ

لِلنَّاسِ ﴿ ، فقال : هم ذرّية إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ دون سائر الناس ،
ثمّ المسلمون دون من أشرك من ذرّية إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ قبل
إسلامه ، وجعلهم شهداء على الناس ، فقال : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
ازْكُوعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا ﴾ إلى قوله : ﴿ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى
النَّاسِ ﴾ (١) ، وهذا سبيل الخاصّة من ذرّية إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ ،
ثمّ اعتلّ بآيات كثيرة تشبه هذه الآيات من القرآن .

فيقال له : أيها المحتجّ ، أنت تعلم أنّ المعتزلة وسائر فرق الأُمّة
تنازعك في تأويل هذه الآيات أشدّ منازعة ، وأنت فليس تأتي بأكثر
من الدعوى ، ونحن نسلم لك ما ادّعت ، ونسألك الحجّة فيما
تفرّدت به ، من أنّ هؤلاء هم ولد الحسن والحسين عليهما السَّلَامُ
دون غيرهم ، فإلى متى تأتي بالدعوى ، وتعرض عن الحجّة ،
وتهوّل علينا بقراءة القرآن ، وتوهم أنّ لك في قراءته حجة ليست
لخصومك ؟ وَاللّهُ الْمُسْتَعَانُ .

ثمّ قال صاحب الكتاب : فليس من دعا إلى الخير من العترة كمن
أمر بالمعروف ، ونهى عن المنكر ، وجاهد في اللّهِ حَقَّ جِهَادِهِ
سواء ، وسائر العترة ممّن لم يدع إلى الخير ، ولم يجاهد في اللّهِ
حَقَّ جِهَادِهِ ، كما لم يجعل اللّهُ من هذا سبيله من أهل الكتاب سواء
وسائر أهل الكتاب ، وإن كان تارك ذلك ، فاضلاً ، عابداً ؛ لأنّ

العبادة نافلة ، والجهاد فريضة لازمة كسائر الفرائض ، صاحبها يمشي بالسيف إلى السيف ، ويؤثر على الدعة الخوف ، ثم قرأ سورة الواقعة ، وذكر الآيات التي ذكر الله عز وجل فيها الجهاد ، وأتبع الآيات بالدعاوي ، ولم يحتج لشيء من ذلك بحجة ، فنطالبه بصحتها ، أو نقابله بما نسأله فيه الفصل .

فأقول - وبالله أستعين :- إن كان كثرة الجهاد هو الدليل على الفضل والعلم والإمامة ، فالحسين عليه السلام أحق بالإمامة من الحسن عليه السلام ؛ لأن الحسن وادع معاوية ، والحسين عليه السلام جاهد حتى قتل ، وكيف يقول صاحب الكتاب : وبأي شيء يدفع هذا ؟ وبعد فلسنا ننكر فرض الجهاد ولا فضله ، ولكننا رأينا الرسول صلى الله عليه وآله لم يحارب أحداً حتى وجد أعواناً وأنصاراً وإخواناً فحينئذ حارب ، ورأينا أمير المؤمنين عليه السلام فعل مثل ذلك بعينه ، ورأينا الحسن عليه السلام قد همّ بالجهاد فلما خذله أصحابه وادع ولزم منزله ، فعلمنا أن الجهاد فرض في حال وجود الأعوان والأنصار ، والعالم بإجماع العقول أفضل من المجاهد الذي ليس بعالم ، وليس كل من دعا إلى الجهاد يعلم كيف حكم الجهاد ، ومتى يجب القتال ، ومتى تحسن المواجهة ، وبماذا يستقبل أمر هذه الرعية ، وكيف يصنع في الدماء والأموال والفروج .

وبعد فإننا نرضى من إخواننا بشيء واحد وهو : أن يدلّونا على

رجل من العترة ينفي التشبيه والجبر عن الله ، ولا يستعمل الاجتهاد والقياس في الأحكام السمعية ، ويكون مستقلاً كافياً حتى نخرج معه ، فإن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فريضة على قدر الطاقة ، وحسب الإمكان ، والعقول تشهد أن تكليف ما لا يطاق فاسد ، والتغريير بالنفس قبيح .

ومن التغريير أن تخرج جماعة قليلة لم تشاهد حرباً ، ولا تدرّبت بدربة أهله (١) إلى قوم متدرّبين بالحروب تمكّنوا في البلاد ، وقتلوا العباد ، وتدرّبوا بالحروب ، ولهم العدد وال سلاح والكراع (٢) ، ومن نصرهم من العامّة ، ويعتقدوا أن الخارج عليهم مباح الدم مثل جيشهم أضعافاً مضاعفة ، فكيف يسومنا (٣) صاحب الكتاب أن نلقى بالأغمار (٤) المتدرّبين بالحروب ، وكم عسى أن يحصل في يد داع إن دعا من هذا العدد (٥) ، هيهات هيهات ، هذا أمر لا يزيله إلا نصر الله العزيز العليم الحكيم .

قال صاحب الكتاب - بعد آيات من القرآن تلاها ينازع في تأويلها أشدّ منازعة ، ولم يؤيد تأويله بحجّة عقل ولا سمع :- فافهم - رحمك

(١) درب به - كفرح - درباً ودربة بالضم :- ضرى ، كندرّب ، والدربة :- بالضم :- عادة وجرأة على الأمر والحرب .

(٢) الكراع - بالضم :- اسم لجمع الخيل .

(٣) سامه الأمر : كلفه إياه .

(٤) الغمر - مثلثة الغين :- من لم يجرب الأمور والجاهل ، جمعه : أغمار .

(٥) يعني إن دعا الإمام أو غيره مثلاً المتدرّبين بالحروب كم يجتمع له منهم .

الله - من أحق أن يكون لله شهيداً من دعا إلى الخير كما أمر ونهى عن المنكر وأمر بالمعروف ، وجاهد في الله حق جهاده حتى استشهد ، أم من لم ير وجهه ، ولا عرف شخصه ؟ أم كيف يتخذه الله شهيداً على من لم يرهم ، ولا نهاهم ولا أمرهم ، فإن أطاعوه أدّوا ما عليهم ، وإن قتلوه مضى إلى الله عز وجل شهيداً ، ولو أن رجلاً استشهد قوماً على حق يطالب به لم يروه ولا شهدوه ، هل كان شهيداً ؟ وهل يستحق بهم حقاً إلا أن يشهدوا على ما لم يروه فيكونوا كذابين ، وعند الله مبطلين ، وإذا لم يجز ذلك من العباد فهو غير جائز عند الحكم العدل الذي لا يجور ، ولو أنه استشهد قوماً قد عاينوا وسمعوا فشهدوا له ، والمسألة على حالها ، أليس كان يكون محققاً وهم صادقون ، وخصمه مبطل ؟ وتمضي الشهادة ، ويقع الحكم ، وكذلك قال الله تعالى : ﴿ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ (١) ، أو لا ترى أن الشهادة لا تقع بالغيب دون العيان ، وكذلك قول عيسى : ﴿ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَا دُمْتُ فِيهِمْ ... الآية ﴾ (٢) .

فأقول - وبالله اعتصم - : يقال لصاحب الكتاب ليس هذا الكلام لك ، بل هو للمعتزلة وغيرهم علينا وعليك ؛ لأننا نقول : إن العترة

(١) سورة الزخرف : ٨٦ .

(٢) سورة المائدة : ١١٢ .

غير ظاهرة ، وإن من شاهدنا منها لا يصلح أن يكون إماماً ، وليس يجوز أن يأمرنا الله عز وجل بالتمسك بمن لا نعرف منهم ، ولا نشاهده ، ولا شاهده أسلافنا ، وليس في عصرنا ممن شاهدناه منهم ممن يصلح أن يكون إماماً للمسلمين ، والذين غابوا لا حجة لهم علينا ، وفي هذا أدل دليل على أن معنى قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : إِنِّي تَارِكُ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا : كِتَابَ اللهِ ، وَعِزَّتِي .

ليس ما يسبق إلى قلوب الإمامية والزيدية وللنظام (١) وأصحابه أن يقولوا وجدنا الذي لا يفارق الكتاب هو الخبر القاطع للعدر ، فإنه ظاهر كظهور الكتاب ينتفع به ، ويمكن أتباعه والتمسك به .

فأما العترة فلسنا نشاهد منهم عالماً يمكن أن نقدي به ، وإن بلغنا عن واحد منهم مذهب بلغنا عن آخر أنه يخالفه ، والاقتداء بالمختلفين فاسد ، فكيف يقول صاحب الكتاب : ثم اعلم أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَمَّا أَمَرْنَا بِالْتِمَسُّكِ بِالْعَتْرَةِ كَانَ بِالْعَقْلِ وَالتَّعَارُفِ وَالسَّيْرِ ، مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ أَرَادَ عُلَمَاءَهُمْ دُونَ جَهَّالِهِمْ ، وَالْبَرَّةِ

(١) هو أبو إسحاق إبراهيم بن سيار بن هانئ البصري ، ابن أخت أبي هذيل العلاف شيخ المعتزلة ، وكان النظام صاحب المعرفة بالكلام أحد رؤساء المعتزلة ، أستاذ الجاحظ ، ولقب بالنظام - كشداد - لأنه كان ينظم الخرز في سوق البصرة ويبيعها ، وقالت المعتزلة : إنما سمي ذلك لحسن كلامه نثراً ونظماً .

الأتقياء دون غيرهم ، فالذي يجب علينا ويلزمنا أن ننظر إلى من يجتمع له العلم بالدين مع العقل والفضل والحلم والزهد في الدنيا ، والاستقلال بالأمر ، فنقتدي به ، ونتمسك بالكتاب وبه .

وإن قال : فإن اجتمع ذلك في رجلين ، وكان أحدهما ممّن يذهب إلى مذهب الزيدية ، والآخر إلى مذهب الإمامية ، بمن يقتدى منهما ، ولمن يتبع ؟

قلنا له : هذا لا يتفق ، فإن اتفق فرق بينهما دلالة واضحة ، إمّا نصّ من إمام تقدّمه ، وإمّا شيء يظهر في علمه كما ظهر في : أمير المؤمنين يوم النهر حين قال : وَاللّهِ مَا عَبَرُوا النَّهَرَ ، وَلَا يَعْبُرُوا ، وَاللّهِ مَا يُقْتَلُ مِنْكُمْ عَشْرَةٌ ، وَلَا يَنْجُوا مِنْهُمْ عَشْرَةٌ ..

وإمّا أن يظهر من أحدهما مذهب يدلّ على أن الاقتداء به لا يجوز كما ظهر من علم الزيدية القول بالاجتهاد والقياس في الفرائض السمعية والأحكام ، فيعلم بهذا أنهم غير أئمة ، ولست أريد بهذا القول زيد بن عليّ وأشباهه ؛ لأنّ أولئك لم يظهروا ما ينكر ، ولا ادّعوا أنهم أئمة ، وإنما دعوا إلى الكتاب ، والرضا من آل محمّد ، وهذه دعوة حقّ .

وأما قوله : كيف يتّخذ الله شهيداً على من لم يرههم ، ولا أمرهم ، ولا نهاهم .

فيقال له : ليس معنى الشهيد عند خصومك ما تذهب إليه ،

ولكن إن عبت الإمامية بأن من لم ير وجهه ، ولا عرف شخصه ، لا يكون بالمحلّ الذي يدعونه له ، فأخبرنا عنك من الإمام الشهيد من العترة في هذا الوقت ، فإن ذكر أنّه لا يعرفه دخل فيما عاب ، ولزمه ما قدر أنّه يلزم خصومه .

فإن قال : هو فلان ، قلنا له : فنحن لم نر وجهه ، ولا عرفنا شخصه ، فكيف يكون إماماً لنا ، وشهيداً علينا ؟ فإن قال : إنكم وإن لم تعرفوه فهو موجود الشخص ، معروف ، علمه من علمه ، وجهه من جهله ، قلنا : سألناك بالله هل تظنّ أنّ المعتزلة والخوارج والمرجئة والإمامية تعرف هذا الرجل ، أو سمعت به ، أو خطر ذكره ببالها ؟ فإن قال : هذا ما لا يضرّه ، ولا يضرّنا ؛ لأنّ السبب في ذلك إنّما هو غلبة الظالمين على الدار ، وقلة الأعوان والأنصار ، قلت له : لقد دخلت فيما عبت ، وحججت نفسك من حيث قدرت أنّك تحتاج خصومك ، وما أقرب هذه الغيبة من غيبة الإمامية ، غير أنكم لا تنصفون .

ثمّ يقال : قد أكثر في ذكر الجهاد ، ووصف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، حتّى أوهمت أنّ من لم يخرج فليس بمحقّ ، فما بال أئمتك ، والعلماء من أهل مذهبك لا يخرجون ؟ وما لهم قد لزموا منازلهم ، واقتصروا على اعتقاد المذهب فقط ؟ فإن نطق بحرف فتقابله الإمامية بمثله .

ثمّ قيل له برفق ولين : هذا الذي عبت على الإمامية ، وهتفت

بهم من أجله ، وشنّعت به على أئمتهم بسببه ، وتوصّلت بذكره إلى ما ضمّنته كتابك ، قد دخلت فيه ، وملت إلى صحّته ، وعوّلت عند الاحتجاج عليه ، والحمد لله الذي هدانا لدينه .

ثمّ يقال له : أخبرنا : هل في العترة اليوم من يصلح للإمامة ، فلا بدّ من أن يقول : نعم ، فيقال له : أفليس إمامته لا تصحّ إلا بالنصّ على ما تقوله الإماميّة ، ولا معه دليل معجز يعلم به أنّه إمام ، وليس سبيله عندكم سبيل من يجتمع أهل الحلّ والعقد من الأمة فيتشاورون في أمره ، ثمّ يختارونه ويبايعونه ؟

فإذا قال : نعم ، قيل له : فكيف السبيل إلى معرفته ؟ فإن قالوا : يعرف بإجماع العترة عليه ، قلنا لهم : كيف تجتمع عليه ، فإن كان إماميّاً لم ترض به الزيدية ، وإن كان زيديّاً لم ترض به الإماميّة ؟

فإن قال : لا يعتبر بالإماميّة في مثل هذا ، قيل له : فالزيدية على قسمين : قسم معتزلة وقسم مثبتة ، فإن قال : لا يعتبر بالمشبهة في مثل هذا ، قيل له : فالمعتزلة قسمان : قسم يجتهد في الأحكام بآرائها ، وقسم يعتقد أنّ الاجتهاد ضلال ، فإن قال : لا يعتبر بمن نفى الاجتهاد ، قيل له : فإن بقي ممّن يرى الاجتهاد منهم أفضلهم ، وبقي ممّن يبطل الاجتهاد منهم أفضلهم ، ويرأ بعضهم من بعض ، بمن نتمسك ؟ وكيف نعلم المحقّ منهما ، هو من تومئ أنت وأصحابك إليه دون غيره ؟

فإن قال : بالنظر في الأصول ، قلنا : فإن طال الاختلاف ، واشتبه الأمر ، كيف نصنع ؟ وبما نتفصى من قول النبي صلى الله عليه وآله : إني تارك فيكم ما إن تمسكتُم به لن تضلُّوا : كتاب الله وعترتي أهل بيتي .

والحجة من عترته لا يمكن أحداً أن يعرفه إلا بعد النظر في الأصول ، والوقوف على أن مذاهبه كلها صواب ، وعلى أن من خالفه فقد أخطأ ، وإذا كان هكذا فسيبيله وسبيل كل قائل من أهل العلم سبيل واحد ، فما تلك الخاصة التي هي للعترة ، دلنا عليها ؟ وبين لنا جميعها ، لنعلم أن بين العالم من العترة وبين العالم من غير العترة فرقاً وفصلاً ؟

وأخرى يقال لهم : أخبرونا عن إمامكم اليوم ، أعنده الحلال والحرام ؟ فإذا قالوا : نعم ، قلنا لهم : وأخبرونا عما عنده مما ليس في الخبر المتواتر ، هل هو مثل ما عند الشافعي وأبي حنيفة ومن جنسه ، أو هو خلاف ذلك ؟ فإن قال : بل عنده الذي عندهما ومن جنسه ، قيل لهم : وما حاجة الناس إلى علم إمامكم الذي لم يسمع به ، وكتب الشافعي وأبي حنيفة ظاهرة مبثوثة موجودة ؟

وإن قال : بل عنده خلاف ما عندهما ، قلنا : فخلاف ما عندهما هو النص المستخرج الذي تدعيه جماعة من مشايخ المعتزلة ، وإن الأشياء كلها على إطلاق العقول ، إلا ما كان في الخبر القاطع للعدر على مذهب النظام وأتباعه ، أو مذهب الإمامية ، أن الأحكام

منصوصة ، واعلموا أنا لا نقول منصوصة على الوجه الذي يسبق إلى القلوب ، ولكن المنصوص عليه بالجمل التي من فهمها فهم الأحكام من غير قياس ولا اجتهاد .

فإن قالوا : عنده ما يخالف هذا كله خرجوا من التعارف ، وإن تعلّقوا بمذهب من المذاهب قيل لهم : فأين ذلك العلم ، هل نقله عن إمامكم أحد يوثق بدينه وأمانته ؟ فإن قالوا : نعم ، قيل لهم : قد عاشرناكم الدهر الأطول ، فما سمعنا بحرف واحد من هذا العلم ، وأنتم قوم لا ترون التقيّة ولا يراها إمامكم ، فأين علمه ؟ وكيف لم يظهر ولم ينتشر ؟ ولكن أخبرونا ما يؤمّننا أن تكذبوا ، فقد كذّبت على إمامكم كما تدّعون أن الإماميّة كذّبت على جعفر بن محمّد عليه السّلام ، وهذا ما لا فصل فيه .

مسألة أخرى : ويقال لهم : أليس جعفر بن محمّد عندكم كان لا يذهب إلى ما تدّعيه الإماميّة ، وكان على مذهبكم ودينكم ؟ فلا بدّ من أن يقولوا : نعم ، اللهمّ إلا أن تبرّءوا منه ، فيقال لهم : وقد كذّبت الإماميّة فيما نقلته عنه ، وهذه الكتب المؤلّفة التي في أيديهم إنّما هي من تأليف الكذّابين ، فإذا قالوا : نعم ، قيل لهم : فإذا جاز ذلك فلم لا يجوز أن يكون إمامكم يذهب بمذهب الإماميّة ، ويدين بدينها ، وأن يكون ما يحكي سلفكم ومشايخكم عنه مولداً موضوعاً لا أصل له ؟

فإن قالوا : ليس لنا في هذا الوقت إمام نعرفه بعينه نروي عنه

علم الحلال والحرام ، ولكنّا نعلم أنّ في العترة من هو موضع هذا الأمر وأهله .

قلنا لهم: دخلتم فيما عبتموه على الإمامية بما معها من الأخبار من أئمتها بالنص على صاحبهم ، والإشارة إليه ، والبشارة به ، وبطل جميع ما قصصتم به من ذكر الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فصار إمامكم بحيث لا يرى ولا يعرف ، فقولوا: كيف شئتم ، ونعوذ بالله من الخذلان .

ثم قال صاحب الكتاب: وكما أمر الله العترة بالدعاء إلى الخير^(١) وصف سبق السابقين منهم ، وجعلهم شهداء ، وأمرهم بالقسط ، فقال: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ ﴾ ، ثم أتبع ذلك بضرب من التأويل ، وقراءة آيات من القرآن ، ادّعى أنها في العترة ، ولم يحتج لشيء منها بحجة أكثر من أن يكون الدعوى .

ثم قال: وقد أوجب الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وآله ترك الأمر والنهي إلى أن هيأ له أنصاراً ، فقال: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا ... إلى قوله لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ ، فمن لم يكن من السابقين بالخيرات المجاهدين في الله ، ولا من المقتصدين ، الواعظين بالأمر والنهي عند إعواز الأعوان^(٢) ، فهو من الظالمين

(١) في قوله عز وجل: ﴿ وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ ﴾ .

(٢) اعوز اعوزاً الرجل: افتقر وساءت حاله فهو معوز ، واعوزه المطلوب: أعجزه ،

لأنفسهم ، وهذا سبيل من كان قبلنا من ذراري الأنبياء عَلَيْهِمُ
السَّلَامُ ، ثُمَّ تَلَا آيَاتِ مِنَ الْقُرْآنِ .

فيقال له : ليس علينا لمن (١) أراد بهذا الكلام ، ولكن أخبرنا
عن الإمام من العترة عندك من أيّ قسم هو ؟ فإن قال : من
المجاهدين ، قيل له : فمن هو ؟ ومن جاهد ؟ ويعلم من خرج ؟
وأين خيله ورجله ؟

فإن قال : هو ممّن يعظ بالأمر والنهي عند إغواز الأعوان ، قيل
له : فمن سمع أمره ونهيه ؟ فإن قال : أولياؤه وخاصّته ، قلنا : فإن
اتّبع هذا وسقط فرض ما سوى ذلك عنه لإغواز الأعوان ، وجزاز أن
لا يسمع أمره ونهيه ، إلّا أولياؤه ، فأيّ شيء عبته على الإماميّة ؟
ولم ألّف كتابك هذا ؟ وبمن عرّضت ؟ ولت شعري ، وبمن
قرّعت بأي القرآن ، وألزمته فرض الجهاد ؟

ثمّ يقال له - وللزيدية جميعاً - : أخبرونا لو خرج رسول الله
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنَ الدُّنْيَا ولم ينصّ على أمير المؤمنين عَلَيْهِ
السَّلَامُ ، ولا دلّ عليه ، ولا أشار إليه ، أكان يكون ذلك من فعله
صواباً وتديباً حسناً جائزاً ؟

وصعب عليه نبيله ، اعوز في الشيء : احتجت إليه ، لم أقدر عليه ، وفي بعض النسخ :
« اعوزاز الأعوان » واعوز اعوزاً : احتال .

(١) لعلّ اللام في قوله : « لمن » مفتوحة ، والجملة تنضمّن معنى الاستفهام ، وقوله :
« ليس علينا » جملة مستقلة ، أي ليس ما قلت علينا ، وفي بعض النسخ : « لمن المراد » .

فإن قالوا : نعم ، فقلنا لهم : ولولم يدلّ على العترة ، أكان يكون ذلك جائزاً ؟ فإن قالوا : نعم ، قلنا : ولولم يدلّ ، فأيّ شيء أنكرتم على المعتزلة والمرجئة والخوارج ، وقد كان يجوز أن لا يقع النّص فيكون الأمر شورى بين أهل الحلّ والعقد ، وهذا ما لا حيلة فيه .

فإن قالوا : لا ، ولا بدّ من النّص على أمير المؤمنين صلّواتُ الله عليه ، ومن الأدلّة على العترة .

قيل لهم : لمّ ، حتّى إذا ذكروا الحجّة الصحيحة فنقلها إلى الإمام في كلّ زمان ؛ لأنّ النّص إن وجب في زمن وجب في كلّ زمان ؛ لأنّ العلل الموجبة له موجودة أبداً ، ونعوذ بالله من الخذلان .

مسألة أخرى : يقال لهم : إذا كان الخبر المتواتر حجّة رواه العترة والأئمة ، وكان الخبر الواحد من العترة كخبر الواحد من الأئمة ، يجوز على الواحد منهم من تعمّد الباطل ، ومن السهو والزلل ، ما يجوز على الواحد من الأئمة ، وما ليس في الخبر المتواتر ولا خبر الواحد فسبيله عندكم الاستخراج ، وكان يجوز على المتأوّل منكم ما يجوز على المتأوّل من الأئمة ، فمن أي وجه صارت العترة حجّة ؟

فإن قال صاحب الكتاب : إذا أجمعوا فإجماعهم حجّة ، قيل له : فإذا أجمعت الأئمة فإجماعها حجّة ، وهذا يوجب أنّه لا فرق بين

العترة والأئمة ، وإن كان هكذا فليس في قَوْلِهِ : خَلَّفْتُ فِيكُمْ كِتَابَ اللَّهِ وَعِثْرَتِي فائدة ، إلا أن يكون فيها من هو حجة في الدين ، وهذا قول الإمامية .

واعلموا - أسعدكم الله - : أن صاحب الكتاب أشغل نفسه بعد ذلك بقراءة القرآن وتأويله على من أحب ، ولم يقل في شيء من ذلك الدليل على صحة تأويلي كيت كيت ، وهذا شيء لا يعجز عنه الصبيان ، وإنما أراد أن يعيب الإمامية بأنها لا ترى الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وقد غلط ، فإنها ترى ذلك على قدر الطاقة ، ولا ترى أن تلقي بأيديها إلى التهلكة ، ولا أن تخرج مع من لا يعرف الكتاب والسنة ، ولا يحسن أن يسير في الرعية بسيرة العدل والحق .

وأعجب من هذا أن أصحابنا من الزيدية في منازلهم لا يأمرؤن بمعروف ولا ينهون عن منكر ، ولا يجاهدون ، وهم يعيبوننا بذلك ، وهذا نهاية من نهايات التحامل ، ودليل من أدلة العصبية ، نعوذ بالله من اتباع الهوى ، وهو حسبنا ونعم الوكيل .

مسألة أخرى : ويقال لصاحب الكتاب : هل تعرف في أئمة الحق أفضل من أمير المؤمنين صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ ، فمن قوله : لا ، فيقال له : فهل تعرف من المنكر بعد الشرك والكفر شيئاً أقبح وأعظم ممّا كان من أصحاب السقيفة ؟ فمن قوله : لا ، فيقال له : فأنت أعلم

بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد أو أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ ؟ فلا بدّ من أن يقول : أمير المؤمنين ، فيقال له : فما باله لم يجاهد القوم ؟! فإن اعتذر بشيء قيل له : فاقبل مثل هذا العذر من الإماميّة ، فإن الناس جميعاً يعلمون أنّ الباطل اليوم أقوى منه يومئذٍ ، وأعوان الشيطان أكثر ، ولا تهوّل علينا بالجهاد وذكره ، فإنّ الله تعالى إنّما فرضه لشرائط لو عرفتها لقلّ كلامك ، وقصر كتابك ، ونسأل الله التوفيق .

مسألة أخرى: يقال لصاحب الكتاب : أتصوّبون الحسن بن عليّ عَلَيْهِ السَّلَامُ في موادعته معاوية أم تخطّئونه ؟ فإذا قالوا : نصوّبه ، قيل لهم : أتصوّبونه وقد ترك الجهاد ، وأعرض عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على الوجه الذي تؤمّون إليه ؟ فإن قالوا : نصوّبه لأنّ الناس خذلوه ، ولم يأمنهم على نفسه ، ولم يكن معه من أهل البصائر من يمكنه أن يقاوم بهم معاوية وأصحابه .

فإذا عرفوا صحّة ذلك قيل لهم : فإذا كان الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ مبسوط العذر ومعه جيش أبيه ، وقد خطب له الناس على المنابر ، وسلّ سيفه وسار إلى عدوّ الله وعدوّه للجهاد لما وصفتهم وذكرتم ، فلم لا تعذرون جعفر بن محمّد عَلَيْهِ السَّلَامُ في تركه الجهاد ، وقد كان أعداؤه في عصره أضعاف من كان مع معاوية ، ولم يكن معه من شيعة مائة نفر قد تدربوا بالحروب ، وإنّما كان قوم من أهل السرّ لم يشاهدوا حرباً ، ولا عاينوا وقعة ؟ فإن بسطوا عذره فقد

أنصفوا ، وإن امتنع منهم ممتنع فسئل الفصل ولا فصل .
وبعد ، فإن كان قياس الزيدية صحيحاً فزيد بن عليّ أفضل
من الحسن بن عليّ ؛ لأنّ الحسن وادع وزيد حارب حتّى قتل ،
وكفى بمذهب يؤدّي إلى تفضيل زيد بن عليّ على الحسن بن عليّ
عليه السلام قبحاً ، واللّهُ الْمُسْتَعَانُ ، وَحَسْبُنَا اللّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (١) .

(١) هذا آخر ما نقله عن كتاب ابن قبة .

كلام المؤلف في خاتمة هذه الأبحاث

وإنّما ذكرنا هذه الفصول في أوّل كتابنا هذا لأنّها غاية ما يتعلّق بها الزيدية ، وما ردّ عليهم ، وهي أشدّ الفرق علينا ، وقد ذكرنا الأنبياء والحجج الذين وقعت بهم الغيبة صلّوات الله عليهم ، وذكرنا في آخر الكتاب المعمّرين ليخرج بذلك ما نقوله في الغيبة ، وطول العمر من حدّ الإحالة إلى حدّ الجواز ، ثمّ صحّحنا النصوص على القائم الثاني عشر من الأئمة عليه السّلام من الله تعالى ذكره ، ومن رسوله والأئمة الأحد عشر صلّوات الله عليهم مع إخبارهم بوقوع الغيبة ، ثمّ ذكرنا مولده عليه السّلام ، ومن شاهده ، وما صحّ من دلالاته وأعلامه ، وما ورد من توقيعاته ، لتأكيد الحجّة على المنكرين لوليّ الله ، والمغيّب في ستر الله ، والله الموفّق للصواب ، وهو خير مستعان .

ذكر غيبت الأنبياء، والمهج تمهيداً لغيبة الإمام المهدي عليه السلام

١ - باب في غيبة إدريس النبي عليه السلام (١)

فأول الغيبت غيبة إدريس النبي عليه السلام المشهورة ، حتى آل الأمر بشيعته إلى أن تعذر عليهم القوت ، وقتل الجبار من قتل منهم ، وأفقر وأخاف باقيتهم ، ثم ظهر عليه السلام فوعد شيعته بالفرج ، وبقيام القائم من ولده ، وهو نوح عليه السلام ، ثم رفع الله عز وجل إدريس عليه السلام إليه ، فلم تزل الشيعة يتوقعون قيام نوح عليه السلام قرناً بعد قرن ، وخلفاً عن سلف ، صابرين من الطواغيت على العذاب المهين ، حتى ظهرت نبوة نوح عليه السلام .

(٥٣) ١ - حَدَّثَنَا أَبِي وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ وَمُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكِّلِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، قَالُوا : حَدَّثَنَا سَعْدُ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيِّ وَمُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْعَطَّارُ ، قَالُوا : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عِيسَى وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ هَاشِمٍ ، جَمِيعاً عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَخْبُوبٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي

(١) النسخ مختلفة في عنوان الأبواب ، وهنا في بعضها « الباب الأول » ، وفي بعضها : « الباب الثاني » ، وفي بعضها : « باب » فقط ، وفي بعضها : « باب » مع الرقم الهندسي .

الْبِلَادِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ،
 قَالَ : كَانَ بَدْءُ نُبُوءَةِ إِدْرِيسَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ كَانَ فِي زَمَانِهِ مَلِكٌ جَبَّارٌ ،
 وَأَنَّهُ رَكِبَ ذَاتَ يَوْمٍ فِي بَعْضِ نَزْهِهِ فَمَرَّ بِأَرْضِ خَضِرَةٍ نَضِرَةٍ لِعَبْدٍ
 مُؤْمِنٍ مِنَ الرَّافِضَةِ (١) فَأَعْجَبَتْهُ ، فَسَأَلَ وَزَرَءَهُ : لِمَنْ هَذِهِ الْأَرْضُ ؟
 قَالُوا : لِعَبْدٍ مُؤْمِنٍ مِنْ عِبِيدِ الْمَلِكِ فَلَانَ الرَّافِضِيِّ ، فَدَعَا بِهِ فَقَالَ لَهُ :
 أَمْتَعْنِي بِأَرْضِكَ (٢) هَذِهِ ؟ فَقَالَ : عِيَالِي أَحْوَجُ إِلَيْهَا مِنْكَ ، قَالَ
 فَسُمِّنِي بِهَا (٣) أَثْمِنُ لَكَ ؟ قَالَ : لَا أَمْتَعُكَ بِهَا ، وَلَا أُسَوِّمُكَ ، دَعُ
 عَنْكَ ذِكْرَهَا .

فَغَضِبَ الْمَلِكُ عِنْدَ ذَلِكَ وَأَسِيفَ ، وَانْصَرَفَ إِلَى أَهْلِهِ وَهُوَ
 مَغْمُومٌ ، مُتَفَكِّرٌ فِي أَمْرِهِ ، وَكَانَتْ لَهُ امْرَأَةٌ مِنَ الْأَزَارِقَةِ (٤) ، وَكَانَ
 بِهَا مُعْجَبًا ، يُشَاوِرُهَا فِي الْأَمْرِ إِذَا نَزَلَ بِهِ ، فَلَمَّا اسْتَقَرَّ فِي مَجْلِسِهِ

(١) الرافضة : هم الذين تركوا مذهب سلطانهم ، والرفض في اللغة : الترك ،
 والروافض : جنود تركوا قائدهم وانصرفوا وذهبوا عنه ، أو المراد الذين رفضوا الشرك
 والمعاصي ، أو مذهب الملك أو الدنيا ونعيمها ، وفي إثبات الوصية : فقبل إنها لرجل من
 الرافضة كان لا يتبعه على كفره ويرفضه يسمي رافضيًا فدعي به ... إلخ .

(٢) أي اجعلها لي انتفع بها ، وألتذ بها .

(٣) السوم : طلب الشراء ، أي بعني ، و « أئمن لك » أي أعطيك الثمن .

(٤) المراد بهم أهل الروم أو الديلم ؛ لأن زرقه العيون غالبية فيهم ، والأزارقة أيضاً هم
 الذين يبيعون مال من على غير عقيدتهم ، ويستحلون دمه ، نظير عقيدة الخوارج في
 الإسلام ، والمراد هنا المعنى الثاني .

بَعَثَ إِلَيْهَا لِيُشَاوِرَهَا فِي أَمْرِ صَاحِبِ الْأَرْضِ ، فَخَرَجَتْ إِلَيْهِ فَرَأَتْ فِي وَجْهِهِ الْغَضَبَ ، فَقَالَتْ : أَيُّهَا الْمَلِكُ ، مَا الَّذِي دَهَاكَ (١) حَتَّى بَدَأَ الْغَضَبُ فِي وَجْهِكَ قَبْلَ فِعْلِكَ (٢) ؟ فَأَخْبَرَهَا بِخَبَرِ الْأَرْضِ ، وَمَا كَانَ مِنْ قَوْلِهِ لِصَاحِبِهَا ، وَمِنْ قَوْلِ صَاحِبِهَا لَهُ .

فَقَالَتْ : أَيُّهَا الْمَلِكُ ، إِنَّمَا يَهْتَمُّ بِهِ (٣) مَنْ لَا يَقْدِرُ عَلَى التَّغْيِيرِ وَالْإِنْتِقَامِ ، فَإِنْ كُنْتَ تَكْرَهُ أَنْ تَقْتُلَهُ بِغَيْرِ حُجَّةٍ فَأَنَا أَكْفِيكَ أَمْرَهُ ، وَأَصِيرُ أَرْضَهُ بِيَدَيْكَ بِحُجَّةٍ لَكَ فِيهَا الْعُذْرُ عِنْدَ أَهْلِ مَمْلَكَتِكَ .

قَالَ : وَمَا هِيَ ؟ قَالَتْ : أَبَعَثْتُ إِلَيْهِ أَقْوَامًا مِنْ أَصْحَابِي الْأَزَارِقَةِ حَتَّى يَأْتُوكَ بِهِ ، فَيَشْهَدُوا عَلَيْهِ عِنْدَكَ أَنَّهُ قَدْ بَرِئَ مِنْ دِينِكَ ، فَيَجُوزَ لَكَ قَتْلُهُ وَأَخْذُ أَرْضِهِ ، قَالَ : فَافْعَلِي ذَلِكَ .

قَالَ : وَكَانَ لَهَا أَصْحَابٌ مِنَ الْأَزَارِقَةِ عَلَى دِينِهَا يَرَوْنَ قَتْلَ الرَّوَافِضِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَبَعَثَتْ إِلَى قَوْمٍ مِنَ الْأَزَارِقَةِ (٤) فَأَتَوْهَا ، فَأَمَرَتْهُمْ أَنْ يَشْهَدُوا عَلَى فُلَانٍ الرَّافِضِيِّ عِنْدَ الْمَلِكِ أَنَّهُ قَدْ بَرِئَ مِنْ

(١) دهى فلاناً: أي أصابه بداهية .

(٢) أي قبل إتيانك بما غضبت له .

(٣) في بعض النسخ : « بغتم ويأسف » .

(٤) في بعض النسخ : « إلى قوم منهم » .

دِينَ الْمَلِكِ ، فَشَهِدُوا عَلَيْهِ أَنَّهُ قَدْ بَرِئَ مِنْ دِينِ الْمَلِكِ ، فَقَتَلَهُ
وَاسْتَخْلَصَ أَرْضَهُ .

فَغَضِبَ اللَّهُ تَعَالَى لِلْمُؤْمِنِ عِنْدَ ذَلِكَ ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى
إِدْرِيسَ : أَنْ أَنْتَ عَبْدِي هَذَا الْجَبَّارُ فَقُلْ لَهُ : أَمَا رَضِيتَ أَنْ قَتَلْتُ
عَبْدِي الْمُؤْمِنَ ظُلْمًا حَتَّى اسْتَخْلَصْتُ أَرْضَهُ خَالِصَةً لَكَ ،
فَأَخَوَجْتَ عِيَالَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَأَجَعْتَهُمْ ، أَمَا وَعِزَّتِي لَأَنْتَقِمَنَّ لَهُ مِنْكَ فِي
الْأَجْلِ ، وَلَأَسْلُبَنَّ مُلْكَكَ فِي الْعَاجِلِ ، وَلَأُخَرِّبَنَّ مَدِينَتَكَ ،
وَلَأُذِلَّنَّ عِزَّكَ ، وَلَأُطْعِمَنَّ الْكِلَابَ لَحْمَ امْرَأَتِكَ ، فَقَدْ غَرَّكَ يَا مُبْتَلَى
حِلْمِي عَنْكَ .

فَأَتَاهُ إِدْرِيسُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِرِسَالَةِ رَبِّهِ ، وَهُوَ فِي مَجْلِسِهِ وَحَوْلَهُ
أَصْحَابُهُ ، فَقَالَ : أَيُّهَا الْجَبَّارُ ! إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكَ ، وَهُوَ يَقُولُ
لَكَ : أَمَا رَضِيتَ أَنْ قَتَلْتُ عَبْدِي الْمُؤْمِنَ ظُلْمًا حَتَّى اسْتَخْلَصْتُ
أَرْضَهُ خَالِصَةً لَكَ ، وَأَخَوَجْتَ عِيَالَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَأَجَعْتَهُمْ ، أَمَا
وَعِزَّتِي لَأَنْتَقِمَنَّ لَهُ مِنْكَ فِي الْآجِلِ ، وَلَأَسْلُبَنَّ مُلْكَكَ فِي
الْعَاجِلِ ، وَلَأُخَرِّبَنَّ مَدِينَتَكَ ، وَلَأُذِلَّنَّ عِزَّكَ ، وَلَأُطْعِمَنَّ الْكِلَابَ
لَحْمَ امْرَأَتِكَ ، فَقَالَ الْجَبَّارُ : اخْرُجْ عَنِّي يَا إِدْرِيسُ ، فَلَنْ تَسْبِقَنِي

بِنَفْسِكَ (١) .

ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى امْرَأَتِهِ فَأَخْبَرَهَا بِمَا جَاءَ بِهِ إِدْرِيسُ ، فَقَالَتْ : لَا تَهْوِلَنَّكَ رِسَالَةُ إِلَهٍ إِدْرِيسُ ، أَنَا أَكْفِيكَ أَمْرَ إِدْرِيسَ ، أَرْسِلْ إِلَيْهِ مَنْ يَقْتُلُهُ فَتَبْطُلَ رِسَالَةُ إِلَهِهِ ، وَكُلُّ مَا جَاءَكَ بِهِ .

قَالَ : فافْعَلِي ، وَكَانَ لِإِدْرِيسَ أَصْحَابٌ مِنَ الرَّافِضَةِ مُؤْمِنُونَ يَجْتَمِعُونَ إِلَيْهِ فِي مَجْلِسٍ لَهُ ، فَيَأْتِسُونَ بِهِ وَيَأْنُسُ بِهِمْ ، فَأَخْبَرَهُمْ إِدْرِيسُ بِمَا كَانَ مِنْ وَحْيِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ وَرِسَالَتِهِ إِلَى الْجَبَّارِ ، وَمَا كَانَ مِنْ تَبْلِيغِهِ رِسَالَةَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى الْجَبَّارِ ، فَأَشْفَقُوا عَلَى إِدْرِيسَ وَأَصْحَابِهِ ، وَخَافُوا عَلَيْهِ الْقَتْلَ ، وَبَعَثَتْ امْرَأَةُ الْجَبَّارِ إِلَى إِدْرِيسَ أَرْبَعِينَ رَجُلًا مِنَ الْأَزَارِقَةِ لِيَقْتُلُوهُ ، فَأَتَوْهُ فِي مَجْلِسِهِ الَّذِي كَانَ يَجْتَمِعُ إِلَيْهِ فِيهِ أَصْحَابُهُ فَلَمْ يَجِدُوهُ فَانْصَرَفُوا ، وَقَدْ رَأَوْهُمْ أَصْحَابُ إِدْرِيسَ فَحَسِبُوا أَنَّهُمْ أَتَوْا إِدْرِيسَ لِيَقْتُلُوهُ ، فَتَفَرَّقُوا فِي طَلَبِهِ ، فَلَقَوْهُ فَقَالُوا لَهُ : خُذْ حِذْرَكَ - يَا إِدْرِيسُ - فَإِنَّ الْجَبَّارَ قَاتِلُكَ ، قَدْ بَعَثَ الْيَوْمَ أَرْبَعِينَ رَجُلًا مِنَ الْأَزَارِقَةِ لِيَقْتُلُوكَ ، فَأَخْرَجَ مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ ،

(١) أي لا يمكنك الفرار بنفسك والتقدم بحيث لا يمكنني اللجوء بك لإهلاكها ، أو لا تغلبني في أمر نفسك بأن تتخلصها مني .

فَتَنَحَّى إِدْرِيسُ عَنِ الْقَرْيَةِ مِنْ يَوْمِهِ ذَلِكَ ، وَمَعَهُ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِهِ .

فَلَمَّا كَانَ فِي السَّحَرِ نَاجَى إِدْرِيسُ رَبَّهُ فَقَالَ : يَا رَبِّ بَعَثْنِي إِلَى جَبَّارٍ فَبَلَغْتُ رِسَالَتَكَ ، وَقَدْ تَوَعَّدَنِي هَذَا الْجَبَّارُ بِالْقَتْلِ ، بَلْ هُوَ قَاتِلِي إِنْ ظَفَرَ بِي ، فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : أَنْ تَنَحَّ عَنْهُ ، وَاخْرُجْ مِنْ قَرْيَتِهِ وَخَلْنِي وَإِيَّاهُ ، فَوَعِزَّتِي لَا نُفِذَنَّ فِيهِ أَمْرِي ، وَلَا صَدَقَنَّ قَوْلَكَ فِيهِ ، وَمَا أَرْسَلْتُكَ بِهِ إِلَيْهِ .

فَقَالَ إِدْرِيسُ : يَا رَبِّ إِنْ لِي حَاجَةٌ ؟ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : سَلْ تُعْطَهَا ، قَالَ : أَسْأَلُكَ أَنْ لَا تُمَطِّرَ السَّمَاءَ عَلَى أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ ، وَمَا حَوْلَهَا وَمَا حَوْتَ عَلَيْهِ ، حَتَّى أَسْأَلَكَ ذَلِكَ .

قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : يَا إِدْرِيسُ ! إِذَا تَخَرَّبُ الْقَرْيَةُ ، وَيَشْتَدُّ جَهْدُ أَهْلِهَا وَيَجُوعُونَ .

قَالَ إِدْرِيسُ : وَإِنْ خَرِبَتْ ، وَجَهْدُوا وَجَاعُوا .

قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : فَإِنِّي قَدْ أَعْطَيْتُكَ مَا سَأَلْتَ ، وَلَنْ أُمَطِّرَ السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ حَتَّى تَسْأَلَنِي ذَلِكَ ، وَأَنَا أَحَقُّ مَنْ وَفَى بِوَعْدِهِ ، فَأَخْبَرَ إِدْرِيسُ أَصْحَابَهُ بِمَا سَأَلَ اللَّهُ مِنْ حَبْسِ الْمَطَرِ عَنْهُمْ ، وَبِمَا أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ ، وَوَعَدَهُ أَنْ لَا يُمَطِّرَ السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ حَتَّى يَسْأَلَهُ

ذَلِكَ ، فَأَخْرَجُوا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِلَى غَيْرِهَا مِنْ
الْقُرَى ، فَخَرَجُوا مِنْهَا وَعِدَّتُهُمْ يَوْمَئِذٍ عِشْرُونَ رَجُلًا ، فَتَفَرَّقُوا فِي
الْقُرَى ، وَشَاعَ خَبْرُ إِدْرِيسَ فِي الْقُرَى بِمَا سَأَلَ رَبَّهُ تَعَالَى .

وَتَنَحَّى إِدْرِيسُ إِلَى كَهْفٍ فِي جَبَلٍ شَاهِقٍ فَلَجَأَ إِلَيْهِ ، وَوَكَّلَ
اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ مَلَكًا يَأْتِيهِ بِطَعَامِهِ عِنْدَ كُلِّ مَسَاءٍ ، وَكَانَ يَصُومُ النَّهَارَ
فَيَأْتِيهِ الْمَلَكُ بِطَعَامِهِ عِنْدَ كُلِّ مَسَاءٍ ، وَسَلَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عِنْدَ ذَلِكَ
مُلْكَ الْجَبَّارِ ، وَقَتَلَهُ ، وَأَخْرَبَ مَدِينَتَهُ ، وَأَطْعَمَ الْكِلَابَ لَحْمَ امْرَأَتِهِ
غَضَبًا لِلْمُؤْمِنِينَ .

فَظَهَرَ فِي الْمَدِينَةِ جَبَّارٌ آخَرُ عَاصٍ ، فَمَكَّثُوا بِذَلِكَ بَعْدَ خُرُوجِ
إِدْرِيسَ مِنَ الْقَرْيَةِ عِشْرِينَ سَنَةً لَمْ تُمْطِرِ السَّمَاءُ عَلَيْهِمْ قَطْرَةً مِنْ مَائِهَا
عَلَيْهِمْ ، فَجَهَدَ الْقَوْمُ وَاشْتَدَّتْ حَالُهُمْ ، وَصَارُوا يَمْتَارُونَ
الْأَطْعِمَةَ ^(١) مِنَ الْقُرَى مِنْ بُعْدٍ .

فَلَمَّا جَهَدُوا مَشَى بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ فَقَالُوا : إِنَّ الَّذِي نَزَلَ بِنَا
مِمَّا تَرَوْنَ بِسُؤَالِ إِدْرِيسَ رَبُّهُ أَنْ لَا يُمَطِّرَ السَّمَاءَ عَلَيْنَا حَتَّى يَسْأَلَهُ
هُوَ ، وَقَدْ خَفِيَ إِدْرِيسُ عَنَّا ، وَلَا عِلْمَ لَنَا بِمَوْضِعِهِ ، وَاللَّهُ أَرْحَمُ بِنَا

(١) أي يجمعون الأطعمة من أطراف القرى .

مِنْهُ ، فَأَجْمَعَ أَمْرُهُمْ عَلَى أَنْ يَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ ، وَيَدْعُوهُ وَيَفْزَعُوا
إِلَيْهِ ، وَيَسْأَلُوهُ أَنْ يُمَطِّرَ السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ وَعَلَى مَا حَوَتْ قَرْيَتُهُمْ ،
فَقَامُوا عَلَى الرَّمَادِ ، وَلَبِسُوا الْمُسُوحَ ، وَحَثُوا عَلَى رُءُوسِهِمْ
التُّرَابَ ، وَعَجُّوا (١) إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ ، وَالْبُكَاءِ
وَالْتَضَرُّعِ إِلَيْهِ .

فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى إِدْرِيسَ : يَا إِدْرِيسُ ! إِنَّ أَهْلَ قَرْيَتِكَ
قَدْ عَجُّوا إِلَيَّ بِالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ ، وَالْبُكَاءِ وَالْتَضَرُّعِ ، وَأَنَا اللَّهُ
الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ، أَقْبَلُ التَّوْبَةَ وَأَعْفُو عَنِ السَّيِّئَةِ ، وَقَدْ رَحِمْتُهُمْ ،
وَلَمْ يَمْنَعْنِي إِجَابَتُهُمْ إِلَى مَا سَأَلُونِي مِنَ الْمَطَرِ إِلَّا مُنَاطَرَتَكَ فِيمَا
سَأَلْتَنِي أَنْ لَا أُمَطِّرَ السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ حَتَّى تَسْأَلَنِي ، فَسَلْنِي يَا إِدْرِيسُ
حَتَّى أُغِيثَهُمْ ، وَأُمَطِّرَ السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ ؟

قَالَ إِدْرِيسُ : اللَّهُمَّ إِنِّي لَا أَسْأَلُكَ ذَلِكَ (٢) . قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ :
أَلَمْ تَسْأَلْنِي - يَا إِدْرِيسُ - فَأَجَبْتُكَ إِلَى مَا سَأَلْتَ ، وَأَنَا أَسْأَلُكَ أَنْ

(١) المسح - بالكسر - : البلاس ، معرلاب بلاس ، والحث : الصب ، والعجج : رفع
الصوت ، وفي نسخة : « ورجعوا » .

(٢) أمره تعالى إياه بالدعاء على سبيل الندب أو التخيير ، وغرض إدريس عليه السلام
من التأخير زجرهم عن الفساد وتنبيههم لئلا يخالفوا ربهم بعد دخوله فيهم .

تَسْأَلْنِي فَلَمْ لَا تُجِبْ (١) مَسْأَلَتِي ؟ قَالَ إِدْرِيسُ : اللَّهُمَّ لَا أَسْأَلُكَ ،
فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى الْمَلِكِ الَّذِي أَمَرَهُ أَنْ يَأْتِيَ إِدْرِيسَ بِطَعَامِهِ
كُلَّ مَسَاءٍ أَنْ احْبِسْ عَنْ إِدْرِيسَ عَلَيْهِ السَّلَامُ طَعَامَهُ وَلَا تَأْتِهِ بِهِ .

فَلَمَّا أَمْسَى إِدْرِيسُ فِي لَيْلَةِ ذَلِكَ الْيَوْمِ فَلَمْ يُؤْتَ بِطَعَامِهِ حَزِنَ
وَجَاعَ فَصَبَرَ ، فَلَمَّا كَانَ فِي لَيْلَةِ الْيَوْمِ الثَّانِي فَلَمْ يُؤْتَ بِطَعَامِهِ اشْتَدَّ
حُزْنُهُ وَجُوعُهُ ، فَلَمَّا كَانَتِ اللَّيْلَةُ مِنَ الْيَوْمِ الثَّالِثِ فَلَمْ يُؤْتَ بِطَعَامِهِ
اشْتَدَّ جُهْدُهُ وَجُوعُهُ وَحُزْنُهُ ، وَقَلَّ صَبْرُهُ ، فَنَادَى رَبَّهُ : يَا رَبِّ
حَبَسْتَ عَنِّي رِزْقِي مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْبِضَ رُوحِي ؟ فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ
إِلَيْهِ : يَا إِدْرِيسُ ! جَزِعْتَ أَنْ حَبَسْتُ عَنْكَ طَعَامَكَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ
وَلِيَالِيهَا ، وَلَمْ تَجْزَعْ وَلَمْ تَذْكُرْ (٢) جُوعَ أَهْلِ قَرْيَتِكَ وَجُهْدَهُمْ مُنْذُ
عِشْرِينَ سَنَةً ؟ ثُمَّ سَأَلْتُكَ عَنْ جُهْدِهِمْ وَرَحْمَتِي إِيَّاهُمْ أَنْ تَسْأَلْنِي أَنْ
أُمْطِرَ السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ ، فَلَمْ تَسْأَلْنِي ، وَبَخِلْتَ عَلَيْهِمْ بِمَسْأَلَتِكَ إِيَّايَ ،
فَأَدَّبْتُكَ بِالْجُوعِ (٣) ، فَقَلَّ عِنْدَ ذَلِكَ صَبْرُكَ ، وَظَهَرَ جَزَعُكَ ،
فَاهْبِطْ مِنْ مَوْضِعِكَ فَاطْلُبِ الْمَعَاشَ لِنَفْسِكَ ، فَقَدْ وَكَلْتُكَ فِي طَلْبِهِ

(١) وفي نسخة : تجيب .

(٢) في بعض النسخ : « ولم تنكر » .

(٣) في البحار : « بأذنتك الجوع » .

إِلَى حِيلَتِكَ .

فَهَبَطَ إِدْرِيسُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ مَوْضِعِهِ إِلَى قَرْيَةٍ يَطْلُبُ أَكْلَهُ مِنْ جُوعٍ ، فَلَمَّا دَخَلَ الْقَرْيَةَ نَظَرَ إِلَى دُحَانٍ فِي بَعْضِ مَنَازِلِهَا فَأَقْبَلَ نَحْوَهُ ، فَهَجَمَ عَلَى عَجُوزٍ كَبِيرَةٍ وَهِيَ تُرَقِّقُ قُرْصَتَيْنِ لَهَا عَلَى مِقْلَاةٍ ، فَقَالَ لَهَا : أَيُّتُهَا الْمَرْأَةُ ، أَطْعِمِينِي ، فَإِنِّي مَجْهُودٌ مِنَ الْجُوعِ ، فَقَالَتْ لَهُ : يَا عَبْدَ اللَّهِ ! مَا تَرَكَتَ لَنَا دَعْوَةَ إِدْرِيسَ فَضْلاً نُطْعِمُهُ أَحَدًا ، وَحَلَفْتَ أَنَّهَا مَا تَمْلِكُ غَيْرَهُ شَيْئًا ، فَاطْلُبِ الْمَعَاشَ مِنْ غَيْرِ أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ ، فَقَالَ لَهَا : أَطْعِمِينِي مَا أُمْسِكُ بِهِ رُوحِي ، وَتَحْمِلْنِي بِهِ رِجْلِي إِلَى أَنْ أَطْلُبَ .

قَالَتْ : إِنَّمَا هُمَا قُرْصَتَانِ وَاحِدَةٌ لِي وَالْأُخْرَى لِابْنِي ، فَإِنْ أَطْعَمْتُكَ قُوَّتِي مِتُّ ، وَإِنْ أَطْعَمْتُكَ قُوَّتَ ابْنِي مَاتَ ، وَمَا هَاهُنَا فَضْلٌ أَطْعِمُكَهُ .

فَقَالَ لَهَا : إِنَّ ابْنَكَ صَغِيرٌ يُجْزِيهِ نِصْفُ قُرْصَةٍ فَيَحْيَا بِهِ ، وَيُجْزِيَنِي النِّصْفُ الْآخَرُ فَأَحْيَا بِهِ ، وَفِي ذَلِكَ بُلْغَةٌ لِي وَلَهُ ، فَأَكَلَتِ الْمَرْأَةُ قُرْصَتَهَا وَكَسَرَتِ الْآخَرَى بَيْنَ إِدْرِيسَ وَبَيْنَ ابْنِهَا .

فَلَمَّا رَأَى ابْنُهَا إِدْرِيسَ يَا كُلُّ مَنْ قُرْصَتِهِ اضْطَرَبَ حَتَّى مَاتَ ،

قَالَتْ أُمُّهُ : يَا عَبْدَ اللَّهِ ! قَتَلْتَ عَلَيَّ ابْنِي جَزَعًا عَلَى قُوَّتِهِ .

قَالَ لَهَا إِدْرِيسُ : فَأَنَا أَحْيِيهِ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى فَلَا تَجْزَعِي ، ثُمَّ أَخَذَ إِدْرِيسُ بَعْضَ صَدْيِ الصَّبِيِّ ثُمَّ قَالَ : أَيَّتُهَا الرُّوحُ الْخَارِجَةُ عَنْ بَدَنِ هَذَا الْغُلَامِ بِأَمْرِ اللَّهِ ، ارْجِعِي إِلَى بَدَنِهِ بِإِذْنِ اللَّهِ ، وَأَنَا إِدْرِيسُ النَّبِيُّ ، فَرَجَعْتُ رُوحَ الْغُلَامِ إِلَيْهِ بِإِذْنِ اللَّهِ .

فَلَمَّا سَمِعَتِ الْمَرْأَةُ كَلَامَ إِدْرِيسَ وَقَوْلَهُ : أَنَا إِدْرِيسُ ، وَنَظَرَتْ عَلَى ابْنِهَا قَدْ عَاشَ بَعْدَ الْمَوْتِ ، قَالَتْ : أَشْهَدُ أَنَّكَ إِدْرِيسُ النَّبِيُّ ، وَخَرَجَتْ تُنَادِي بِأَعْلَى صَوْتِهَا فِي الْقَرْيَةِ : أَبْشِرُوا بِالْفَرَجِ ، فَقَدْ دَخَلَ إِدْرِيسُ قَرْيَتَكُمْ ، وَمَضَى إِدْرِيسُ حَتَّى جَلَسَ عَلَى مَوْضِعِ مَدِينَةِ الْجَبَّارِ الْأَوَّلِ ، فَوَجَدَهَا وَهِيَ تَلُّ .

فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ أَنَاسٌ مِنْ أَهْلِ قَرْيَتِهِ فَقَالُوا لَهُ : يَا إِدْرِيسُ ! أَمَّا رَحِمَتُنَا فِي هَذِهِ الْعِشْرِينَ سَنَةً الَّتِي جُهِدْنَا فِيهَا ، وَمَسَّنَا الْجُوعُ وَالْجُحْدُ فِيهَا ، فَادْعُ اللَّهَ لَنَا أَنْ يُمَطِّرَ السَّمَاءَ عَلَيْنَا ؟ قَالَ : لَا ، حَتَّى يَأْتِيَنِي جَبَّارُكُمْ هَذَا وَجَمِيعُ أَهْلِ قَرْيَتِكُمْ مُشَاءَ حُفَاةٍ فَيَسْأَلُونِي ذَلِكَ ، فَبَلِّغِ الْجَبَّارَ قَوْلَهُ ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ أَرْبَعِينَ رَجُلًا يَأْتُوهُ بِإِذْنِ إِدْرِيسَ فَأَتَوْهُ ، فَقَالُوا لَهُ : إِنَّ الْجَبَّارَ بَعَثَنَا إِلَيْكَ لِنَذْهَبَ بِكَ إِلَيْهِ ، فَدَعَا عَلَيْهِمْ

فَمَاتُوا ، فَبَلَغَ الْجَبَّارُ ذَلِكَ ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ خَمْسِمِائَةَ رَجُلٍ لِيَأْتُوهُ بِهِ ،
فَأَتَوْهُ فَقَالُوا لَهُ : يَا إِدْرِيسُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، إِنَّ الْجَبَّارَ بَعَثَنَا إِلَيْكَ لِنَذْهَبَ
بِكَ إِلَيْهِ ، فَقَالَ لَهُمْ إِدْرِيسُ : انْظُرُوا إِلَى مَصَارِعِ أَصْحَابِكُمْ؟

فَقَالُوا لَهُ : يَا إِدْرِيسُ ! قَتَلْتَنَا بِالْجُوعِ مُنْذُ عِشْرِينَ سَنَةً ، ثُمَّ
تُرِيدُ أَنْ تَدْعُو عَلَيْنَا بِالْمَوْتِ ، أَمَا لَكَ رَحْمَةٌ؟

فَقَالَ : مَا أَنَا بِذَاهِبٍ إِلَيْهِ ، وَمَا أَنَا بِسَائِلٍ لِلَّهِ أَنْ يُمَطِّرَ السَّمَاءَ
عَلَيْكُمْ ، حَتَّى يَأْتِيَنِي جَبَّارُكُمْ مَاشِياً حَافِياً وَأَهْلُ قَرْيَتِكُمْ ، فَاَنْطَلَقُوا
إِلَى الْجَبَّارِ فَأَخْبَرُوهُ بِقَوْلِ إِدْرِيسَ ، وَسَأَلُوهُ أَنْ يَمْضِيَ مَعَهُمْ وَجَمِيعُ
أَهْلِ قَرْيَتِهِمْ إِلَى إِدْرِيسَ مُشَاءَ حُفَاةً ، فَأَتَوْهُ حَتَّى وَقَفُوا بَيْنَ يَدَيْهِ
خَاضِعِينَ لَهُ ، طَالِبِينَ إِلَيْهِ أَنْ يَسْأَلَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَهُمْ أَنْ يُمَطِّرَ السَّمَاءَ
عَلَيْهِمْ .

فَقَالَ لَهُمْ إِدْرِيسُ : أَمَّا الْآنَ فَنَعَمْ ، فَسَأَلَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِدْرِيسُ
عِنْدَ ذَلِكَ أَنْ يُمَطِّرَ السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ وَعَلَى قَرْيَتِهِمْ وَنَوَاحِيهَا ، فَأَظَلَّتْهُمْ
سَحَابَةٌ مِنَ السَّمَاءِ وَأَزْعَدَتْ وَأَبْرَقَتْ وَهَطَلَتْ عَلَيْهِمْ (١) مِنْ سَاعَتِهِمْ
حَتَّى ظَنُّوا أَنَّهُ الْغَرَقُ ، فَمَا رَجَعُوا إِلَى مَنَازِلِهِمْ حَتَّى أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ

(١) هطلت السماء : نزلت عليهم متتابعاً، وهطل المطر: إذا تابع .

مِنْ الْمَاءِ (١) .

٢ - باب في ذكر ظهور نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ بالنبوة بعد ذلك

(٥٤) ١ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ،
 قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ هَمَّامٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا حُمَيْدُ بْنُ زِيَادٍ
 الْكُوفِيُّ (٢) ، قَالَ : حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَمَاعَةَ ، عَنْ أَحْمَدَ
 ابْنِ الْحَسَنِ الْمِثْمِيِّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْفَضْلِ الْهَاشِمِيِّ ، قَالَ : قَالَ
 الصَّادِقُ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ : لَمَّا أَظْهَرَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى
 نُبُوَّةَ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَأَيَقَنَ الشَّيْعَةُ بِالْفَرَجِ ، اشْتَدَّتِ الْبَلَوُ ،
 وَعَظُمَتِ الْفِرْيَةُ ، إِلَى أَنْ آلَ الْأَمْرُ إِلَى شِدَّةٍ شَدِيدَةٍ نَالَتِ الشَّيْعَةُ ،
 وَالْوُثُوبُ عَلَى نُوحٍ بِالضَّرْبِ الْمُبَرِّحِ (٣) ، حَتَّى مَكَثَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
 فِي بَعْضِ الْأَوْقَاتِ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ، يَجْرِي الدَّمُ مِنْ أُذُنِهِ ، ثُمَّ
 أَفَاقَ وَذَلِكَ بَعْدَ ثَلَاثِمِائَةِ سَنَةٍ مِنْ مَبْعَثِهِ ، وَهُوَ فِي خِلَالِ ذَلِكَ

(١) وسنده حسن كالصحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون ، أبو البلاد والد إبراهيم واسمه يحيى بن سليم المقرئ ، ويقال له يحيى بن أبي سليمان من أصحابنا ، ذكره العامة فوثقه ابن معين ، وقال أبو حاتم : « شيخ يكتب حديثه » ، وذكره ابن حبان في الثقات .
 (٢) في بعض النسخ : « محمد بن هشام » ، قال : حدثنا أحمد بن زياد الكوفي .
 (٢) في النهاية : برح به : إذا شق عليه ، ومنه الحديث : « ضرباً غير مبرح » ، أي غير شاق .

يَدْعُوهُمْ لَيْلًا وَنَهَارًا ، فَيَهْرَبُونَ وَيَدْعُوهُمْ سِرًّا فَلَا يُجِيبُونَ ،
وَيَدْعُوهُمْ عَلَانِيَةً فَيُؤَلُّونَ ، فَهُمْ بَعْدَ ثَلَاثِمِائَةِ سَنَةٍ بِالْدُّعَاءِ عَلَيْهِمْ ،
وَجَلَسَ بَعْدَ صَلَاةِ الْفَجْرِ لِلدُّعَاءِ ، فَهَبَطَ إِلَيْهِ وَفَدُّ مِنَ السَّمَاءِ
السَّابِعَةِ ، وَهُمْ ثَلَاثَةُ أَمْلَاقٍ فَسَلَّمُوا عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالُوا لَهُ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ !
لَنَا حَاجَةٌ؟ قَالَ : وَمَا هِيَ؟ قَالُوا : تُؤَخِّرُ الدُّعَاءَ عَلَى قَوْمِكَ ، فَإِنَّهَا
أَوَّلُ سَطْوَةٍ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْأَرْضِ ، قَالَ : قَدْ أَخَّرْتُ الدُّعَاءَ عَلَيْهِمْ
ثَلَاثِمِائَةَ سَنَةٍ أُخْرَى .

وَعَادَ إِلَيْهِمْ فَصَنَعَ مَا كَانَ يَصْنَعُ ، وَيَفْعَلُونَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ،
حَتَّى إِذَا انْقَضَتْ ثَلَاثِمِائَةُ سَنَةٍ أُخْرَى ، وَيَسَّسَ مِنْ إِيْمَانِهِمْ ، جَلَسَ
فِي وَقْتِ ضُحَى النَّهَارِ لِلدُّعَاءِ ، فَهَبَطَ عَلَيْهِ وَفَدُّ مِنَ السَّمَاءِ
السَّادِسَةِ ، وَهُمْ ثَلَاثَةُ أَمْلَاقٍ ، فَسَلَّمُوا عَلَيْهِ وَقَالُوا : نَحْنُ وَفَدُّ مِنَ
السَّمَاءِ السَّادِسَةِ ، خَرَجْنَا بُكْرَةً وَجِئْنَاكَ ضُحْوَةً ، ثُمَّ سَأَلُوهُ مِثْلَ مَا
سَأَلَهُ وَفَدُّ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ ، فَأَجَابَهُمْ إِلَى مِثْلِ مَا أَجَابَ أَوْلَيْكَ إِلَيْهِ .

وَعَادَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى قَوْمِهِ يَدْعُوهُمْ ، فَلَا يَزِيدُهُمْ دُعَاؤُهُ إِلَّا
فِرَارًا ، حَتَّى انْقَضَتْ ثَلَاثِمِائَةُ سَنَةٍ تَتِمَّةُ تِسْعِمِائَةِ سَنَةٍ ، فَصَارَتْ إِلَيْهِ
الشَّيْعَةُ وَشَكُّوا مَا يَنَالُهُمْ مِنَ الْعَامَّةِ وَالطَّوَاعِيَةِ ، وَسَأَلُوهُ الدُّعَاءَ

بِالْفَرَجِ ، فَأَجَابَهُمْ إِلَى ذَلِكَ ، وَصَلَّى وَدَعَا ، فَهَبَطَ جَبْرَائِيلُ عَلَيْهِ
السَّلَامُ فَقَالَ لَهُ : إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَجَابَ دَعْوَتَكَ ، فَقُلْ لِلشَّيْعَةِ
يَا كُلُوا التَّمْرَ ، وَيَغْرِسُوا النَّوَى ، وَيُرَاعَوْهُ حَتَّى يُثْمَرَ ، فَإِذَا أَثْمَرَ
فَرَّجْتُ عَنْهُمْ ، فَحَمِدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، وَعَرَّفَهُمْ ذَلِكَ فَاسْتَبَشَرُوا
بِهِ ، فَأَكَلُوا التَّمْرَ وَغَرَسُوا النَّوَى وَرَاعَوْهُ حَتَّى أَثْمَرَ (١) ، ثُمَّ صَارُوا
إِلَى نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالتَّمْرِ ، وَسَأَلُوهُ أَنْ يُنْجِزَ لَهُمُ الْوَعْدَ ، فَسَأَلَ
اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي ذَلِكَ ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ : قُلْ لَهُمْ : كُلُوا هَذَا التَّمْرَ ،
وَاعْرِسُوا النَّوَى ، فَإِذَا أَثْمَرَ فَرَّجْتُ عَنْكُمْ .

فَلَمَّا ظَنُّوا أَنَّ الْخُلْفَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْهِمْ اازْتَدَّ مِنْهُمْ الثُّلُثُ ، وَثَبَتَ
الثُّلُثَانِ ، فَأَكَلُوا التَّمْرَ وَغَرَسُوا النَّوَى حَتَّى إِذَا أَثْمَرَ أَتَوَاهُ نُوحًا عَلَيْهِ
السَّلَامُ فَأَخْبَرُوهُ ، وَسَأَلُوهُ أَنْ يُنْجِزَ لَهُمُ الْوَعْدَ ، فَسَأَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ
فِي ذَلِكَ ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ : قُلْ لَهُمْ كُلُوا هَذَا التَّمْرَ ، وَاعْرِسُوا
النَّوَى ، فَازْتَدَّ الثُّلُثُ الْآخَرُ ، وَبَقِيَ الثُّلُثُ ، فَأَكَلُوا التَّمْرَ وَغَرَسُوا
النَّوَى ، فَلَمَّا أَثْمَرَ أَتَوَاهُ نُوحًا عَلَيْهِ السَّلَامُ ثُمَّ قَالُوا لَهُ : لَمْ يَبْقَ مِنَّا إِلَّا
الْقَلِيلُ ، وَنَحْنُ نَتَخَوَّفُ عَلَى أَنْفُسِنَا بِتَأْخِيرِ الْفَرَجِ أَنْ نَهْلِكَ ، فَصَلَّى

(١) في بعض النسخ : « فَرَّجْتُ عَنْهُمْ ، فَأَخْبَرَهُمْ نُوحٌ بِمَا أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ ، ففعلوا ذلك وراعه حتى أثمر » .

نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ ثُمَّ قَالَ : يَا رَبِّ لَمْ يَبْقَ مِنْ أَصْحَابِي إِلَّا هَذِهِ الْعِصَابَةُ ، وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْهِمُ الْهَلَاكَ إِنْ تَأَخَّرَ عَنْهُمْ الْفَرَجُ ، فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ : قَدْ أَجَبْتُ دُعَاءَكَ ، فَاصْنَعِ الْفُلَكَ ، وَكَانَ بَيْنَ إِجَابَةِ الدُّعَاءِ وَبَيْنَ الطُّوفَانِ خَمْسُونَ سَنَةً (١) .

(٥٥) ٢ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ مَاجِيلَوِيهِ وَمُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى ابْنِ الْمُتَوَكِّلِ وَأَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ يَحْيَى الْعَطَّارُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، قَالُوا : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْعَطَّارُ ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ أَبَانَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَوْرَمَةَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَابِرٍ وَعَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ عَمْرٍو ، عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ أَبِي الدَّلِيلَمِ (٢) ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، قَالَ : عَاشَ نُوحٌ بَعْدَ النُّزُولِ مِنَ السَّفِينَةِ خَمْسِينَ (٣) سَنَةً ، ثُمَّ أَتَاهُ جَبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ لَهُ : يَا نُوحُ ! قَدْ انْقَضَتْ بُتُوتُكَ ، وَاسْتَكْمَلْتَ أَيَّامَكَ ،

(١) وسنده صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون .

(٢) في الكافي الشريف وعبد الحميد بن أبي الديلم .

(٣) أورده المجلسي رحمه الله في البحار - باب جمل أحوال نوح عليه السلام ، وقال : ذكره في (ص) يعني قصص الأنبياء بهذا الاسناد إلى قوله : « كما أمرهم آدم عليه السلام » إلا أن فيه : « خمسمائة سنة » بدل « خمسين سنة » ، وهو الصواب ، كما يدل عليه بعض الأخبار ، ورواه الكليني رحمه الله في الكافي الشريف أيضاً ، وفيه : « خمسمائة سنة » .

فَانْظُرِ الْاِسْمَ الْاَكْبَرَ ، وَمِيرَاثَ الْعِلْمِ ، وَآثَارَ عِلْمِ التُّبُوَّةِ الَّتِي مَعَكَ
فَادْفَعْهَا إِلَى ابْنِكَ سَامٍ ، فَإِنِّي لَا أَتْرُكُ الْأَرْضَ إِلَّا وَفِيهَا عَالِمٌ تُعْرِفُ بِهِ
طَاعَتِي ، وَيَكُونُ نَجَاةً فِيمَا بَيْنَ قَبْضِ النَّبِيِّ وَمَبْعَثِ النَّبِيِّ الْآخِرِ ،
وَلَمْ أَكُنْ أَتْرُكُ النَّاسَ بِغَيْرِ حُجَّةٍ وَدَاعٍ إِلَيَّ ، وَهَادٍ إِلَى سَبِيلِي ،
وَعَارِفٍ بِأَمْرِي ، فَإِنِّي قَدْ قَضَيْتُ أَنْ أَجْعَلَ لِكُلِّ قَوْمٍ هَادِيًا أَهْدِي بِهِ
السُّعْدَاءَ ، وَيَكُونُ حُجَّةً عَلَى الْأَشْقِيَاءِ .

قَالَ : فَدَفَعَ نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْاِسْمَ الْاَكْبَرَ ، وَمِيرَاثَ الْعِلْمِ ،
وَآثَارَ عِلْمِ التُّبُوَّةِ إِلَى ابْنِهِ سَامٍ ، فَأَمَّا حَامٌ وَيَافِثُ فَلَمْ يَكُنْ عِنْدَهُمَا
عِلْمٌ يَنْتَفِعَانِ بِهِ .

قَالَ : وَبَشَّرَهُمْ نُوحٌ بِهُودٍ ، وَأَمَرَهُمْ بِاتِّبَاعِهِ ، وَأَنْ يَفْتَحُوا
الْوَصِيَّةَ كُلَّ عَامٍ فَيَنْظُرُوا فِيهَا ، وَيَكُونَ عِيدًا لَهُمْ كَمَا أَمَرَهُمْ آدَمُ عَلَيْهِ
السَّلَامُ .

قَالَ : فَظَهَرَتِ الْجَبَرِيَّةُ فِي وُلْدِ حَامٍ وَيَافِثَ ، فَاسْتَخْفَى وُلْدُ
سَامٍ بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ ، وَجَرَتْ عَلَى سَامٍ بَعْدَ نُوحٍ الدَّوْلَةُ لِحَامٍ
وَيَافِثَ ، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي

الْآخِرِينَ ﴿ ١ 〉 ، يَقُولُ : تَرَكْتُ عَلَى نُوْحٍ دَوْلَةَ الْجَبَّارِينَ ، وَيُعِزُّ
اللَّهُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِذَلِكَ .

قَالَ : وَوُلِدَ لِحَامِ السُّنْدِ وَالْهِنْدِ وَالْحَبَشِ ، وَوُلِدَ لِسَامِ الْعَرَبِ
وَالْعَجَمِ ، وَجَرَتْ عَلَيْهِمُ الدَّوْلَةُ ، وَكَانُوا يَتَوَارَثُونَ الْوَصِيَّةَ عَالِمٍ
بَعْدَ عَالِمٍ ، حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هُودًا عَلَيْهِ السَّلَامُ (٢) .

(٥٦) ٣ - وَحَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عِمْرَانَ الدَّقَّاقُ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْكُوفِيُّ ، عَنْ
مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ النَّخَعِيِّ ، عَنْ عَمِّهِ الْحُسَيْنِ بْنِ يَزِيدَ النَّوْفَلِيِّ ،
عَنْ عَلِيِّ بْنِ سَالِمٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : قَالَ الصَّادِقُ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ
عَلَيْهِ السَّلَامُ : لَمَّا حَضَرَتْ نُوحًا عَلَيْهِ السَّلَامُ الْوَفَاةُ دَعَا الشَّيْعَةَ فَقَالَ
لَهُمْ : اَعْلَمُوا أَنَّهُ سَتَكُونُ مِنْ بَعْدِي غَيْبَةٌ تَظْهَرُ فِيهَا الطَّوَاعِثُ ، وَأَنَّ
اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُفَرِّجُ عَنْكُمْ بِالْقَائِمِ مِنْ وَلَدِي اسْمُهُ هُودٌ ، لَهُ سَمْتُ
وَسَكِينَةٌ وَوَقَارٌ ، يُشَبِّهُنِي فِي خَلْقِي وَخُلُقِي ، وَسَيُهْلِكُ اللَّهُ

(١) سورة الصافات : ٧٨ .

(٢) الكافي الشريف : ٢٨٥ / ٨ .

وسنده حسن ، رجاله ثقات أجلاء عيون ، محمد بن سنان من الكبار ، راجع ملحق : ٨ ،
وابن أبي الديلم روى عنه الكبار والأعظم كإسماعيل بن جابر وكرام وإسحاق بن عمار
وإسحاق بن جرير ، ويظهر من بعض رواياته أنه من خواص الأصحاب .

أَعْدَاءَ كُمْ عِنْدَ ظُهُورِهِ بِالرَّيْحِ ، فَلَمْ يَزَالُوا يَتَرَقَّبُونَ هُوداً عَلَيْهِ
السَّلَامُ ، وَيَنْتَظِرُونَ ظُهُورَهُ حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ ، وَقَسَتْ قُلُوبُ
أَكْثَرِهِمْ ، فَأَظْهَرَ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرَهُ نَبِيَّهُ هُوداً عَلَيْهِ السَّلَامُ عِنْدَ الْيَأْسِ
مِنْهُمْ ، وَتَنَاهَى الْبَلَاءَ بِهِمْ ، وَأَهْلَكَ الْأَعْدَاءَ بِالرَّيْحِ الْعَقِيمِ الَّتِي
وَصَفَهَا اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرَهُ فَقَالَ : ﴿ مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلْتَهُ
كَالرَّمِيمِ ﴾ (١) ، ثُمَّ وَقَعَتِ الْغَيْبَةُ بِهِ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى أَنْ ظَهَرَ صَالِحٌ عَلَيْهِ
السَّلَامُ (٢) .

(١) سورة الذاريات : ٤٢ .

(٢) وسنده كالحسن - بل حسن - ، موسى النخعي هو راوي الزيارة الجامعة الكبيرة
الشاملة لكمالات المعصومين عليهم السلام ، ولم نتعرض له كتب الرجال ، إلا أن
تشريفه بهذه الزيارة من قبل الإمام عليه السلام ، وتلقي الأصحاب لها - سيما بعض
الأعاض من أهل قم المقدسة الذين كانت لديهم حساسية مفردة فيمن يروي كمالات
المعصومين عليهم السلام آنذاك - واعتماد الصدوق عليه في كتبه سيما « الفقيه » شاهد
على علو شأنه وجلالة قدره وعلى أنه أهل للتحمل والأداء ، والحسين بن يزيد النوفلي
ذكره النجاشي فقال : « كان شاعراً أديباً ، وقال قوم من القميين : إنه غلا في آخر عمره
والله أعلم ، وما رأينا له رواية تدل على هذا » ، وهو راوي كتاب السكوني وقد أجمعت
الطائفة على العمل به ، وأكثر روايات السكوني - وهي كثيرة - في الكتب الأربعة وغيرها
عن طريقه ، كما قد روى عنه الصدوق في الفقيه ووقع في طريقه إلى يحيى بن عباد
والسكوني ، وعلي بن سالم ، يروي عنه عثمان بن عيسى وابن أبي عمير ويونس ، وهم
من أصحاب الإجماع ، ويحتمل إنه علي بن أبي حمزة البطائني ، أبوه سالم اعتمد عليه
الصدوق في الفقيه بروايته عنه ، وقد صرح في مستهل كتابه أنه لم يقصد فيه قصد
المصنفين من إيراد جميع ما روه بل قصد إيراد ما يفتي به ويحكم بصحته ويعتقد أنه
حجة بينه وبين الله عز وجل ، وهذا كاف - على أقل التقادير - في استحسان حال كل من
روى عنه ولم يذكر بجرح ولا تعديل ، ومع تعدد الرواية عنه يُجزم بصدق لهجته

(٥٧) ٤ - حَدَّثَنَا أَبِي وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ،
 قَالَا : حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عِيسَى ، عَنْ
 مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَابِرٍ وَكَرَّامِ بْنِ عَمْرٍو ، عَنْ عَبْدِ
 الْحَمِيدِ بْنِ أَبِي الدَّلِيلِ ، عَنْ الصَّادِقِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ
 عَلَيْهِ السَّلَامُ ، قَالَ : لَمَّا بَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هُودًا عَلَيْهِ السَّلَامُ أَسْلَمَ لَهُ
 الْعَقَبُ مِنْ وُلْدِ سَامَ ، وَأَمَّا الْآخَرُونَ فَقَالُوا : مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ،
 فَأَهْلِكُوا بِالرَّيْحِ الْعَقِيمِ ، وَأَوْصَاهُمْ هُودٌ وَبَشَّرَهُمْ بِصَالِحٍ عَلَيْهِ
 السَّلَامُ (١) .

٣ - باب ذكر غيبة صالح النبي عليه السلام

(٥٨) ١ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ رَضِيَ
 اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الصَّفَّارُ وَسَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ
 وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ الْحَمِيرِيُّ ، قَالُوا : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ
 أَبِي الْخَطَّابِ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَسْبَاطٍ ، عَنْ سَيْفِ بْنِ عَمِيرَةَ ، عَنْ زَيْدِ
 الشَّحَّامِ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، قَالَ : إِنَّ صَالِحًا عَلَيْهِ

ووثاقته ، وما صرح به سيد الفقهاء الخوئي قدس سره في مناسبات عديدة من احتمال
 اعتماد القدماء على « أصالة العدالة » لا شاهد عليه ، وللمزيد راجع ملحق : ٢ .
 (١) وسنده حسن ، مر ذكر رجاله في الحديث الثالث ههنا .

السَّلَامُ غَابَ عَنْ قَوْمِهِ زَمَانًا ^(١) ، وَكَانَ يَوْمَ غَابَ عَنْهُمْ كَهْلًا مُبَدَّحَ
الْبُطْنِ ، حَسَنَ الْجِسْمِ ، وَافِرَ اللَّحْيَةِ ، خَمِيصَ الْبُطْنِ ^(٢) ، خَفِيفَ
الْعَارِضَيْنِ ، مُجْتَمِعًا رُبْعَةً مِنَ الرِّجَالِ ^(٣) ، فَلَمَّا رَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ لَمْ
يَعْرِفُوهُ بِصُورَتِهِ ، فَرَجَعَ إِلَيْهِمْ وَهُمْ عَلَى ثَلَاثِ طَبَقَاتٍ : طَبَقَةٌ
جَاهِدَةٌ لَا تَرْجِعُ أَبَدًا ، وَأُخْرَى شَاكَّةٌ فِيهِ ، وَأُخْرَى عَلَى يَقِينٍ .

فَبَدَأَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَيْثُ رَجَعَ بِالطَّبَقَةِ الشَّاكَّةِ ^(٤) فَقَالَ لَهُمْ : أَنَا
صَالِحٌ ، فَكَذَّبُوهُ وَشَتَمُوهُ وَزَجَرُوهُ وَقَالُوا : بَرِئَ اللَّهُ مِنْكَ ، إِنَّ
صَالِحًا كَانَ فِي غَيْرِ صَوْرَتِكَ ، قَالَ : فَاتَى الْجُحَادَ فَلَمْ يَسْمَعُوا مِنْهُ
الْقَوْلَ ، وَنَفَرُوا مِنْهُ أَشَدَّ النُّفُورِ .

ثُمَّ انْطَلَقَ إِلَى الطَّبَقَةِ الثَّالِثَةِ ، وَهُمْ أَهْلُ الْيَقِينِ ، فَقَالَ لَهُمْ : أَنَا
صَالِحٌ ، فَقَالُوا : أَخْبِرْنَا خَبْرًا لَا نَشْكُ فِيكَ مَعَهُ أَنَّكَ صَالِحٌ ، فَإِنَّا لَا
نَمْتَرِي أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الْخَالِقُ يَنْقُلُ وَيُحَوِّلُ فِي أَيِّ صُورَةٍ

(١) غيبته عليه السَّلَامُ كانت بعد هلاك قومه ، ورجوعه كان إلى من آمن به ، ونجا من العذاب .

(٢) « مبدح البطن » لعل المراد به واسع البطن ، عظيمه ، وأما خميص البطن ، أي ضامره ، والمراد به ما تحت البطن حيث يشد المنطقة ، فلا منافاة .

(٣) الرُبْعَةُ : المتوسط بين الطول والقصر .

(٤) في بعض النسخ : « بطبقه الشكاك » .

شَاءَ ، وَقَدْ أَخْبَرْنَا وَتَدَارَسْنَا فِيمَا بَيْنَنَا بِعَلَامَاتِ الْقَائِمِ إِذَا جَاءَ ، وَإِنَّمَا يَصِحُّ عِنْدَنَا إِذَا أَتَى الْخَبْرُ مِنَ السَّمَاءِ ؟

فَقَالَ لَهُمْ صَالِحٌ : أَنَا صَالِحُ الَّذِي أَتَيْتُكُمْ بِالنَّاقَةِ ، فَقَالُوا : صَدَقْتَ ، وَهِيَ الَّتِي تَدَارِسُ ، فَمَا عَلَامَتُهَا ؟ فَقَالَ : لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبٌ يَوْمَ مَعْلُومٍ .

قَالُوا : آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِمَا جِئْتَنَا بِهِ ، فَعِنْدَ ذَلِكَ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿ أَنْ صَالِحًا مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ ﴾ ، فَقَالَ أَهْلُ الْيَقِينِ : ﴿ إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴾ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا ﴿ وَهُمْ الشُّكَّاكُ وَالْجَحَّادُ : ﴿ إِنَّا بِالَّذِي آمَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴾ (١) .

قُلْتُ : هَلْ كَانَ فِيهِمْ ذَلِكَ الْيَوْمَ عَالِمٌ بِهِ ؟ قَالَ : اللَّهُ أَعْدَلُ مِنْ أَنْ يَشْرَكَ الْأَرْضَ بِلَا عَالِمٍ (٢) يَدُلُّ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَلَقَدْ مَكَثَ الْقَوْمُ بَعْدَ خُرُوجِ صَالِحٍ سَبْعَةَ أَيَّامٍ عَلَى فِتْرَةٍ لَا يَعْرِفُونَ إِمَامًا ، غَيْرَ أَنَّهُمْ عَلَى مَا فِي أَيْدِيهِمْ مِنْ دِينِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ كَلِمَتُهُمْ وَاحِدَةٌ ، فَلَمَّا ظَهَرَ صَالِحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ اجْتَمَعُوا عَلَيْهِ ، وَإِنَّمَا مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

(١) سورة الأعراف ٧٦ و ٧٧ . وفيها : ﴿ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا ﴾ الآية .

(٢) في بعض النسخ : « بغير عالم » .

مَثَلُ صَالِحٍ (١) .

٤ - باب في غيبة إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَأَمَّا غِيبة إبراهيم خليل الرحمن صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ فَإِنَّهَا تشبه غيبة قائمنا صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ ، بل هي أعجب منها ؛ لأن الله عز وجل غيَّب أثر إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ وهو في بطن أمه حتَّى حوَّله عز وجل بقدرته من بطنها إلى ظهرها ، ثم أخفى أمر ولادته إلى وقت بلوغ الكتاب أجله .

(٥٩) ١ - حَدَّثَنَا أَبِي وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَا : حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدَ ، عَنْ مُحَمَّدِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، قَالَ : كَانَ أَبُو إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مُنْجَمًا لِنُمُرُودَ ابْنِ كَنْعَانَ ، وَكَانَ نُمُرُودٌ لَا يَصْدُرُ إِلَّا عَنْ رَأْيِهِ ، فَنَظَرَ فِي النُّجُومِ لَيْلَةً مِنَ اللَّيَالِي فَأَصْبَحَ فَقَالَ : لَقَدْ رَأَيْتُ فِي لَيْلَتِي هَذِهِ عَجَبًا ، فَقَالَ لَهُ نُمُرُودٌ : وَمَا هُوَ؟ فَقَالَ : رَأَيْتُ مَوْلُودًا يُوَلَّدُ فِي أَرْضِنَا هَذِهِ فَيَكُونُ هَلَاكُنَا عَلَى يَدَيْهِ ، وَلَا يَلْبَثُ إِلَّا قَلِيلًا حَتَّى يُحْمَلَ بِهِ ، فَعَجِبَ مِنْ ذَلِكَ نُمُرُودٌ وَقَالَ لَهُ : هَلْ حَمَلَتْ بِهِ النِّسَاءُ؟ فَقَالَ : لَا ، وَكَانَ فِيمَا

(١) وسنده من أصح الأسانيد ، رجاله ثقات أجلاء عيون عظام .

أُوتِيَ بِهِ مِنَ الْعِلْمِ أَنَّهُ سَيُحْرَقُ بِالنَّارِ ، وَلَمْ يَكُنْ أُوتِيَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى سَيُنْجِيهِ .

قَالَ : فَحَجَبَ النِّسَاءَ عَنِ الرِّجَالِ ، فَلَمْ يَتْرُكْ امْرَأَةً إِلَّا جُعِلَتْ بِالْمَدِينَةِ حَتَّى لَا يَخْلَصَ إِلَيْهِنَّ الرِّجَالُ (١) .

قَالَ : وَوَقَعَ (٢) أَبُو إِبْرَاهِيمَ عَلَى امْرَأَتِهِ فَحَمَلَتْ بِهِ ، وَظَنَّ أَنَّهُ صَاحِبُهُ فَأَرْسَلَ إِلَى نِسَاءٍ مِنَ الْقَوَائِلِ لَا يَكُونُ فِي الْبَطْنِ شَيْءٌ إِلَّا عَلِمْنَ بِهِ ، فَنَظَرْنَ إِلَى أُمِّ إِبْرَاهِيمَ ، فَأَلَزَمَ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ مَا فِي الرَّحِمِ الظَّهَرَ ، فَقُلْنَ : مَا نَرَى شَيْئًا فِي بَطْنِهَا ، فَلَمَّا وَضَعَتْ أُمُّ إِبْرَاهِيمَ بِهِ أَرَادَ أَبُوهُ أَنْ يَذْهَبَ بِهِ إِلَى نُمْرُودَ ، فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ : لَا تَذْهَبْ بِابْنِكَ إِلَى نُمْرُودَ فَيَقْتُلَهُ ، دَعْنِي أَذْهَبَ بِهِ إِلَى بَعْضِ الْغَيْرَانِ (٣) أَجْعَلُهُ فِيهِ حَتَّى يَأْتِيَ عَلَيْهِ أَجَلُهُ ، وَلَا تَكُونِ أَنْتَ تَقْتُلُ ابْنَكَ ، فَقَالَ لَهَا : فَاذْهَبِي بِهِ ، فَذَهَبَتْ بِهِ إِلَى غَارٍ ثُمَّ أَرْضَعَتْهُ ، ثُمَّ جَعَلَتْ عَلَى بَابِ الْغَارِ صَخْرَةً ، ثُمَّ انْصَرَفَتْ عَنْهُ ، فَجَعَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ رِزْقَهُ فِي إِبْهَامِهِ ، فَجَعَلَ يَمُصُّهَا فَيَشْرَبُ لَبَنًا (٤) ، وَجَعَلَ

(١) أي لا يصل إليهنّ ، وفي الصحاح : خلص إليه الشيء : وصل .

(٢) في بعض النسخ : « وباشر » بدون « على » .

(٣) جمع النار ، وهو الكهف في الجبل .

(٤) في روضة الكافي : « فيشخب لبنها » .

يَشِبُّ فِي الْيَوْمِ كَمَا يَشِبُّ غَيْرُهُ فِي الْجُمُعَةِ ، وَيَشِبُّ فِي الْجُمُعَةِ كَمَا
يَشِبُّ غَيْرُهُ فِي الشَّهْرِ ، وَيَشِبُّ فِي الشَّهْرِ كَمَا يَشِبُّ غَيْرُهُ فِي
السَّنَةِ ، فَمَكَثَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَمُكُثَ .

ثُمَّ إِنَّ أُمَّهُ قَالَتْ لِأَبِيهِ : لَوْ أَذْنَتَ لِي حَتَّى أَذْهَبَ إِلَى ذَلِكَ الصَّبِيِّ
فَأَرَاهُ فَعَلْتُ ، قَالَ : فافْعَلِي ، فَاتَتْ الْغَارَ فَإِذَا هِيَ بِإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ
السَّلَامُ ، وَإِذَا عَيْنَاهُ تَزْهَرَانِ كَأَنَّهُمَا سِرَاجَانِ ، فَأَخَذَتْهُ وَضَمَّتْهُ إِلَى
صَدْرِهَا وَأَرْضَعَتْهُ ، ثُمَّ انْصَرَفَتْ عَنْهُ ، فَسَأَلَهَا أَبُوهُ عَنِ الصَّبِيِّ
فَقَالَتْ لَهُ : قَدْ وَارَيْتُهُ فِي التُّرَابِ ، فَمَكَثَتْ تَعْتَلُّ وَتَخْرُجُ فِي الْحَاجَةِ
وَتَذْهَبُ إِلَى إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَتَضُمُّهُ إِلَيْهَا وَتَرْضِعُهُ ، ثُمَّ
تَنْصَرِفُ .

فَلَمَّا تَحَرَّكَ أَتَتْهُ أُمُّهُ كَمَا كَانَتْ تَأْتِيهِ ، وَصَنَعَتْ كَمَا كَانَتْ
تَصْنَعُ ، فَلَمَّا أَرَادَتْ الانْصِرَافَ أَخَذَ بِثَوْبِهَا فَقَالَتْ لَهُ : مَا لَكَ ؟ فَقَالَ
لَهَا : اذْهَبِي بِي مَعَكُمْ ، فَقَالَتْ لَهُ : حَتَّى أَسْتَأْمَرَ أَبَاكَ » (١) .

فَلَمْ (٢) يَزَلْ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْغَيْبَةِ مَخْفِيًا لِشَخْصِهِ ،

(١) الكافي الشريف : ٣٦٦/٨ ، بسند صحيح عن هشام عن أبي أبوب الخزاز عن أبي بصير .

(٢) من هنا كلام المؤلف لا بقية الحديث .

كَاتِمًا لِأَمْرِهِ ، حَتَّى ظَهَرَ فَصَدَعَ بِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ ، وَأَظْهَرَ اللَّهُ قُدْرَتَهُ فِيهِ ، ثُمَّ غَابَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْغَيْبَةَ الثَّانِيَةَ ، وَذَلِكَ حِينَ نَفَاهُ الطَّاغُوتُ عَنْ مِصْرَ ، فَقَالَ : ﴿ وَأَعْتَزِلْكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَى أَلَا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا ﴾ .

قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴾ ^(١) يَعْنِي بِهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ؛ لِأَنَّ إِبْرَاهِيمَ قَدْ كَانَ دَعَا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَجْعَلَ لَهُ لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ، فَجَعَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَهُ وَلِإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا .

فَأَخْبَرَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِأَنَّ الْقَائِمَ هُوَ الْحَادِي عَشَرَ مِنْ وُلْدِهِ ، وَأَنَّهُ الْمَهْدِيُّ الَّذِي يَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مُلِثَ جَوْرًا وَظُلْمًا ، وَأَنَّهُ تَكُونُ لَهُ غَيْبَةٌ وَحَيْرَةٌ يَضِلُّ فِيهَا أَقْوَامٌ ، وَيَهْتَدِي فِيهَا آخَرُونَ ، وَأَنَّ هَذَا كَائِنٌ كَمَا أَنَّهُ مَخْلُوقٌ .

وَأَخْبَرَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي حَدِيثٍ كُمَيْلِ بْنِ زِيَادٍ النَّخَعِيِّ أَنَّ

الأَرْضَ لَا تَخْلُو مِنْ قَائِمٍ بِحُجَّةٍ ، إِمَّا ظَاهِرٍ مَشْهُورٍ ، أَوْ خَافٍ مَغْمُورٍ ، لِئَلَّا تَبْطُلَ حُجَجُ اللَّهِ وَبَيِّنَاتُهُ .

وقد أخرجت هذين الخبرين في هذا الكتاب بإسنادهما في باب ما أخبر به أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ من وقوع الغيبة ، وكررت ذكرهما للاحتياج إليه على أثر ما ذكرت من قصة إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ .

ولإبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ غيبة أخرى سار فيها في البلاد وحده للاعتبار :

(٦٠) ٢ - حَدَّثَنَا أَبِي وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَا : حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ الْحَمِيرِيُّ ، جَمِيعاً عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عِيسَى ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ مَخْبُوبٍ ، عَنْ مَالِكِ بْنِ عَطِيَّةٍ ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ الثُّمَالِيِّ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، قَالَ : خَرَجَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ذَاتَ يَوْمٍ يَسِيرُ فِي الْبِلَادِ لِيُعْتَبَرَ ، فَمَرَّ بِفَلَاةٍ مِنَ الْأَرْضِ فَإِذَا هُوَ بِرَجُلٍ قَائِمٍ يُصَلِّي ، قَدْ قَطَعَ إِلَى السَّمَاءِ صَوْتَهُ (١) ، وَلِبَاسُهُ شَعْرٌ ، فَوَقَفَ عَلَيْهِ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَعَجِبَ مِنْهُ ، وَجَلَسَ يَنْتَظِرُ فَرَاغَهُ ، فَلَمَّا طَالَ ذَلِكَ عَلَيْهِ

(١) كذا، وفي الكافي الشريف : « طوله » ، والقطع كما في الوافي : العمود ، ولعله تصحيف « رفع » .

حَرَكَهُ بِيَدِهِ وَقَالَ لَهُ : إِنَّ لِي حَاجَةً فَخَفَّفْ .

قَالَ : فَخَفَّفَ الرَّجُلُ وَجَلَسَ إِبْرَاهِيمُ ، فَقَالَ لَهُ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : لِمَنْ تُصَلِّي ؟ فَقَالَ لِإِلَهِ إِبْرَاهِيمَ ؟ فَقَالَ : وَمَنْ إِلَهُ إِبْرَاهِيمَ ؟ قَالَ : الَّذِي خَلَقَكَ وَخَلَقَنِي ، فَقَالَ لَهُ إِبْرَاهِيمُ : لَقَدْ أَعْجَبَنِي نَحْوُكَ (١) ، وَأَنَا أُحِبُّ أَنْ أُوَاحِيَكَ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، فَأَيْنَ مَنْزِلُكَ إِذَا أَرَدْتُ زِيَارَتَكَ وَلِقَاءَكَ ؟ فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ : مَنْزِلِي خَلْفَ هَذِهِ النُّطْفَةِ (٢) - وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى الْبَحْرِ - وَأَمَّا مُصَلِّي فَهَذَا الْمَوْضِعُ تُصِيبُنِي فِيهِ إِذَا أَرَدْتَنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

ثُمَّ قَالَ الرَّجُلُ لِإِبْرَاهِيمَ : لَكَ حَاجَةٌ ؟ فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ : نَعَمْ ، فَقَالَ الرَّجُلُ : وَمَا هِيَ ؟ قَالَ لَهُ : تَدْعُو اللَّهَ وَأُوْمِّنُ أَنَا عَلَى دُعَائِكَ ، أَوْ أَدْعُو أَنَا وَتُوْمِّنُ أَنْتَ عَلَى دُعَائِي ، فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ : وَفِيمَ نَدْعُو اللَّهَ ؟ فَقَالَ لَهُ إِبْرَاهِيمُ : لِلْمُذْنِبِينَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَقَالَ الرَّجُلُ : لَا ، فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ : وَلِمَ ؟ فَقَالَ لِأَنِّي دَعَوْتُ اللَّهَ مُنْذُ ثَلَاثِ سِنِينَ بِدَعْوَةٍ لَمْ أَرِ إِجَابَتَهَا إِلَى السَّاعَةِ ، وَأَنَا أَسْتَخِيي مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ أَدْعُوهُ بِدَعْوَةٍ

(١) أي طريقتك في العبادة ، والنحو : الطريق .

(٢) النطفة : الماء الصافي ، قل أو أكثر .

حَتَّى أَعْلَمَ أَنَّهُ قَدْ أَجَابَنِي ، فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ : وَفِيمَا دَعَوْتَهُ؟ فَقَالَ لَهُ
الرَّجُلُ : إِنِّي لَفِي مُصْلَايَ هَذَا ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ مَرَّ بِي غُلَامٌ أَرْوَعُ^(١) ،
النُّورُ يَطْلُعُ مِنْ جَبْهَتِهِ ، لَهُ ذُؤَابَةٌ مِنْ خَلْفِهِ ، وَمَعَهُ بَقَرٌ يَسُوقُهَا كَأَنَّمَا
دُهِنَتْ دَهْنًا ، وَغَنَمٌ يَسُوقُهَا كَأَنَّمَا دُخِسَتْ دُخْسًا^(٢) ، قَالَ :
فَأَعْجَبَنِي مَا رَأَيْتُ مِنْهُ فَقُلْتُ : يَا غُلَامُ ! لِمَنْ هَذِهِ الْبَقَرُ وَالْغَنَمُ؟ فَقَالَ
لِي^(٣) : فَقُلْتُ : وَمَنْ أَنْتَ؟ فَقَالَ : أَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ
الرَّحْمَنِ عَزَّ وَجَلَّ ، فَدَعَوْتُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ عِنْدَ ذَلِكَ وَسَأَلْتُهُ أَنْ
يُرِيَنِي خَلِيلَهُ ، فَقَالَ لَهُ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : فَأَنَا إِبْرَاهِيمُ خَلِيلُ
الرَّحْمَنِ ، وَذَلِكَ الْغُلَامُ ابْنِي ، فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ عِنْدَ ذَلِكَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ
رَبِّ الْعَالَمِينَ الَّذِي أَجَابَ دَعْوَتِي .

قَالَ : ثُمَّ قَبَّلَ الرَّجُلُ صَفْحَتَيَّ وَجْهَ إِبْرَاهِيمَ وَعَانَقَهُ ، ثُمَّ قَالَ :
الآنَ فَنَعَمْ ، وَادْعُ^(٤) حَتَّى أَوْمِنَ عَلَى دُعَائِكَ .

فَدَعَا إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الْمُذْنِبِينَ مِنْ

(١) الأروع - كجعفر - من الرجال : الذي يعجبك حسنه .

(٢) الدخس - بالمعجمة بين المهملتين - : الورم والسمن .

(٣) في الكافي : ٣٩٢/٨ تحت رقم (٥٩١) : « فقال لإبراهيم » .

(٤) في الكافي الشريف : « فقم وادع » .

يَوْمِهِ ذَلِكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ بِالْمَغْفِرَةِ وَالرِّضَا عَنْهُمْ ، قَالَ : وَأَمَّنَ الرَّجُلُ عَلَى دُعَائِهِ ، قَالَ : فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ : فَدَعَا إِبْرَاهِيمَ بِالْغَةِ لِلْمُؤْمِنِينَ الْمُذْنِبِينَ مِنْ شِيعَتِنَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ (١) .

٥ - باب في غيبة يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَأَمَّا غِيْبَةُ يَوْسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَإِنَّهَا كَانَتْ عَشْرِينَ سَنَةً لَمْ يَدُهْنْ فِيهَا ، وَلَمْ يَكْتَحِلْ ، وَلَمْ يَتَطَيَّبْ ، وَلَمْ يَمَسَّ النِّسَاءَ ، حَتَّى جَمَعَ اللَّهُ لِيَعْقُوبَ شَمْلَهُ ، وَجَمَعَ بَيْنَ يَوْسُفَ وَإِخْوَتِهِ وَأَبِيهِ وَخَالَتِهِ ، كَانَ مِنْهَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فِي الْجَبِّ ، وَفِي السَّجْنِ بَضْعَ سِنِينَ ، وَفِي الْمَلِكِ بَاقِي سَنِيهِ ، وَكَانَ هُوَ بِمِصْرَ وَيَعْقُوبُ بِفِلَسْطِينَ ، وَكَانَ بَيْنَهُمَا مَسِيرَةُ تِسْعَةِ أَيَّامٍ ، فَاخْتَلَفَتْ عَلَيْهِ الْأَحْوَالُ فِي غِيْبَتِهِ مِنْ إِجْمَاعِ إِخْوَتِهِ عَلَى قَتْلِهِ ، ثُمَّ إِقَائِهِمْ إِيَّاهُ فِي غِيَابَتِ الْجَبِّ ، ثُمَّ بَيْعِهِمْ إِيَّاهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ ، ثُمَّ بَلَوَاهُ بِفِتْنَةِ امْرَأَةِ الْعَزِيزِ ، ثُمَّ بِالسَّجْنِ بَضْعَ سِنِينَ ، ثُمَّ صَارَ إِلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ مَلِكُ مِصْرَ (٢) ، وَجَمَعَ اللَّهُ تَعَالَى ذَكَرَهُ شَمْلَهُ ، وَأَرَاهُ تَأْوِيلَ رُؤْيَاهُ .

(٦١) ١ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ مَا جِيلَوْنِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ،

قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْعَطَّارُ ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ

(١) وسنده من أصح الأسانيد ، رجاله ثقات أجلاء عيون عظام .

(٢) الذي يظهر من القرآن وبعض الأخبار أنه صار عزيز مصر لا ملكه ، والعزيز رئيس الدولة ، والملك هو فرعون مصر .

أَبَانِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَوْرَمَةَ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ الْمِثْمِيِّ ، عَنْ
الْحَسَنِ الْوَاسِطِيِّ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ
السَّلَامُ ، قَالَ : قَدِمَ أَعْرَابِيٌّ عَلَى يُوسُفَ لِيَشْتَرِيَ مِنْهُ طَعَاماً فَبَاعَهُ ،
فَلَمَّا فَرَّغَ قَالَ لَهُ يُوسُفُ : أَيْنَ مَنْزِلُكَ ؟ قَالَ لَهُ : بِمَوْضِعٍ كَذَا وَكَذَا .

قَالَ : فَقَالَ لَهُ : فَإِذَا مَرَرْتَ بِوَادِي كَذَا وَكَذَا فَاقِفْ فَنَادِ : يَا
يَعْقُوبُ ، يَا يَعْقُوبُ ، فَإِنَّهُ سَيَخْرُجُ إِلَيْكَ رَجُلٌ عَظِيمٌ جَمِيلٌ جَسِيمٌ
وَسِيمٌ ، فَقُلْ لَهُ : لَقِيتُ رَجُلًا بِمِصْرَ وَهُوَ يُقْرِئُكَ السَّلَامَ وَيَقُولُ لَكَ :
إِنَّ وَدِيعَتَكَ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَنْ تَضِيعَ .

قَالَ : فَمَضَى الْأَعْرَابِيُّ حَتَّى انْتَهَى إِلَى الْمَوْضِعِ ، فَقَالَ
لِغُلَامَانِهِ : اخْفِظُوا عَلَيَّ الْإِبِلَ ، ثُمَّ نَادَى : يَا يَعْقُوبُ ! يَا يَعْقُوبُ !
فَخَرَجَ إِلَيْهِ رَجُلٌ أَعْمَى ، طَوِيلٌ جَسِيمٌ جَمِيلٌ ، يَتَّقِي الْحَائِطَ بِيَدِهِ ،
حَتَّى أَقْبَلَ فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ : أَنْتَ يَعْقُوبُ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، فَأَبْلَغَهُ مَا قَالَ
لَهُ يُوسُفُ ، قَالَ : فَسَقَطَ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ ثُمَّ أَفَاقَ ، فَقَالَ يَا أَعْرَابِيٌّ : أَلَاكَ
حَاجَةٌ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ؟ فَقَالَ لَهُ : نَعَمْ ، إِنِّي رَجُلٌ كَثِيرُ الْمَالِ ،
وَلِي ابْنَةٌ عَمٌّ لَيْسَ يُوَلِّدُ لِي مِنْهَا ، وَأَحِبُّ أَنْ تَدْعُو اللَّهَ أَنْ يَرْزُقَنِي
وَلَدًا .

قَالَ : فَتَوَضَّأَ يَغْقُوبُ وَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ ، ثُمَّ دَعَا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ ،
فَرَزَقَ أَرْبَعَةَ أَبْطُنٍ - أَوْ قَالَ سِتَّةَ أَبْطُنٍ - فِي كُلِّ بَطْنٍ اثْنَانِ ، فَكَانَ
يَغْقُوبُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَعْلَمُ أَنَّ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَيٌّ لَمْ يَمُتْ ، وَأَنَّ
اللَّهَ تَعَالَى ذِكْرُهُ سَيُظْهِرُهُ لَهُ بَعْدَ غَيْبَتِهِ ، وَكَانَ يَقُولُ لِبَنِيهِ : ﴿ إِنِّي أَعْلَمُ
مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (١) ، وَكَانَ أَهْلُهُ وَأَقْرَبَاؤُهُ يُفَنِّدُونَهُ عَلَى ذِكْرِهِ
لِيُوسُفَ ، حَتَّى أَنَّهُ لَمَّا وَجَدَ رِيحَ يُوسُفَ قَالَ : ﴿ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ
يُوسُفَ لَوْ لَا أَن تَفَنِّدُونِ ﴾ * قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ * ،
فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ وَهُوَ يَهُودَا ابْنُهُ وَأَلْقَى قَمِيصَ يُوسُفَ عَلَى وَجْهِهِ
فَارْتَدَّ بَصِيرًا ، قَالَ : ﴿ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا
تَعْلَمُونَ ﴾ (٢) .

(٦٢) ٢ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ مَاجِيلَوِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ،

قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْعَطَّارُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ
الْحَسَنِ بْنِ أَبَانَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَوْرَمَةَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ

(١) سورة يوسف : ٩٨ .

(٢) سورة يوسف : ٩٥ - ٩٨ .

ورجال السند ثقات وأجلاء وعيون ، سوى الحسن الواسطي ، والراوي عنه الثقة أحمد
ابن الحسن بن إسماعيل الميثمي قال عنه النجاشي قدس سره : « ثقة صحيح الحديث
معتمد عليه » .

بَزِيع ، عَنْ أَبِي إِسْمَاعِيلَ السَّرَّاجِ ، عَنْ بِشْرِ بْنِ جَعْفَرٍ ، عَنْ
 الْمُفَضَّلِ الْجُعْفِيِّ - أَظُنُّهُ (١) عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ - قَالَ :
 سَمِعْتُهُ يَقُولُ : أَتَدْرِي مَا كَانَ قَمِيصُ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ؟ قُلْتُ :
 لَا ، قَالَ : إِنَّ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا أُوقِدَتْ لَهُ النَّارُ أَتَاهُ جَبْرَائِيلُ عَلَيْهِ
 السَّلَامُ بِثَوْبٍ مِنْ ثِيَابِ الْجَنَّةِ وَالْبَسَهُ إِيَّاهُ ، فَلَمْ يَضُرَّهُ مَعَهُ حَرٌّ وَلَا
 بَرْدٌ ، فَلَمَّا حَضَرَ إِبْرَاهِيمَ الْمَوْتُ جَعَلَهُ فِي تَمِيمَةٍ (٢) ، وَعَلَّقَهُ عَلَى
 إِسْحَاقَ ، وَعَلَّقَهُ إِسْحَاقُ عَلَى يَعْقُوبَ ، فَلَمَّا وُلِدَ لِيَعْقُوبَ يُوسُفُ
 عَلَّقَهُ عَلَيْهِ ، وَكَانَ فِي عَضْدِهِ حَتَّى كَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ ، فَلَمَّا أُخْرِجَ
 يُوسُفُ الْقَمِيصَ مِنَ التَّمِيمَةِ وَجَدَ يَعْقُوبَ رِيحَهُ ، وَهُوَ قَوْلُهُ : ﴿ إِنِّي
 لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْ لَا أَنْ تُفَنِّدُونِ ﴾ (٣) ، فَهُوَ ذَلِكَ الْقَمِيصُ الَّذِي
 أَنْزَلَ مِنَ الْجَنَّةِ .

قَالَ : قُلْتُ : جُعِلْتُ فِدَاكَ ، فَإِلَى مَنْ صَارَ ذَلِكَ الْقَمِيصُ ؟
 قَالَ : إِلَى أَهْلِهِ ، ثُمَّ قَالَ : كُلُّ نَبِيٍّ وَرَّثَ عِلْمًا أَوْ غَيْرَهُ فَقَدْ انْتَهَى إِلَى

(١) في الكافي : ٢٣٢/١ ، عن المفضل بن عمر ، « عن أبي عبد الله عليه السلام » .
 (٢) التميمة : الخرزة التي تعلق على الإنسان وغيره من الحيوانات ، ويقال : لكل عودة
 تعلق عليه .
 (٣) سورة يوسف : ٩٥ ، والتفنيذ : النسبة إلى الفند ، وهو نقصان عقل يحدث من
 الهرم .

آلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ (١) .

فَرُوي أَنَّ الْقَائِمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذَا خَرَجَ يَكُونُ عَلَيْهِ قَمِيصُ
يُوسُفَ ، وَمَعَهُ عَصَا مُوسَى ، وَخَاتَمُ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ..
والدليل على أَنَّ يَعْقُوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ علم بحياة يوسف عليه
السَّلَامُ ، وَأَنَّهُ إِنَّمَا غَيَّبَ عَنْهُ لِبُلُوِّ وَاجْتِبَارِ .

أَنَّهُ لَمَّا رَجَعَ إِلَيْهِ بَنُوهُ يَبْكُونَ قَالَ لَهُمْ : يَا بُنَيَّ ! لِمَ تَبْكُونَ ،
وَتَدْعُونَ بِالْوَيْلِ ، وَمَا لِي مَا أَرَى فِيكُمْ حَبِيبِي يُوسُفَ ؟ قَالُوا : يَا
أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنْتَ
بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ﴿ ٢ ﴾ ، وَهَذَا قَمِيصُهُ قَدْ أَتَيْنَاكَ بِهِ ، قَالَ :
الْقُوَّةُ إِلَيَّ ، فَالْقُوَّةُ إِلَيْهِ وَالْقَاءُ عَلَى وَجْهِهِ ، فَخَرَّ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ ، فَلَمَّا
أَفَاقَ قَالَ لَهُمْ : يَا بُنَيَّ ! أَلَسْتُمْ تَزْعُمُونَ أَنَّ الذِّئْبَ قَدْ أَكَلَ حَبِيبِي
يُوسُفَ ؟ قَالُوا : نَعَمْ ، قَالَ : مَا لِي لَا أَشْمُ رِيحَ لَحْمِهِ ، وَمَا لِي أَرَى
قَمِيصَهُ صَحِيحاً ، هَبُوا أَنَّ الْقَمِيصَ (٣) انْكَشَفَ مِنْ أَسْفَلِهِ ، أَرَأَيْتُمْ مَا

(١) بصائر الدرجات : ٢٠٩ * الكافي الشريف : ٢٣٢/١ * علل الشرائع : ٥٣ .

(٢) سورة يوسف : ١٨ .

(٣) أي احسبوا ، تقول : هب زيدا منطلقاً بمعنى احسب ، يتعدى إلى مفعولين
ولا يستعمل منه ماض ولا مستقبل في هذا المعنى - الصحاح .

كَانَ فِي مَنْكِبَيْهِ وَعُنُقِهِ ، كَيْفَ خَلَصَ إِلَيْهِ الذُّبُّ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَخْرِقَهُ ،
 إِنَّ هَذَا الذُّبُّ لَمَكْذُوبٌ عَلَيْهِ ، وَإِنَّ ابْنِي لَمَظْلُومٌ ، ﴿ بَلْ سَوَّلَتْ
 لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴾ ،
 وَتَوَلَّى عَنْهُمْ لَيْلَتَهُمْ تِلْكَ لَا يُكَلِّمُهُمْ ، وَأَقْبَلَ يَرْتِي يُوسُفَ وَيَقُولُ :
 حَبِيبِي يُوسُفُ الَّذِي كُنْتُ أُوتِرُهُ عَلَى جَمِيعِ أَوْلَادِي ، فَاخْتَلَسَ مِنِّي
 حَبِيبِي يُوسُفُ الَّذِي كُنْتُ أَرْجُوهُ مِنْ بَيْنِ أَوْلَادِي ، فَاخْتَلَسَ مِنِّي
 حَبِيبِي يُوسُفُ الَّذِي أُوسِدُهُ يَمِينِي ، وَأَدْتَرُهُ بِشِمَالِي ، فَاخْتَلَسَ مِنِّي
 حَبِيبِي يُوسُفُ الَّذِي كُنْتُ أُونِسُ بِهِ وَخَدَتِي ، فَاخْتَلَسَ مِنِّي حَبِيبِي
 يُوسُفُ ، لَيْتَ شِعْرِي فِي أَيِّ الْجِبَالِ طَرَحُوكَ ، أَمْ فِي أَيِّ الْبَحَارِ
 غَرَّقُوكَ ، حَبِيبِي يُوسُفُ لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَكَ فَيُصِيبُنِي الَّذِي أَصَابَكَ ..

ومن الدليل على أن يعقوب عليه السلام علم بحياة يوسف
 عليه السلام ، وأنه في الغيبة قوله : ﴿ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ
 جَمِيعاً ﴾ (١) ، وقوله لبنيه : ﴿ يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ
 وَأَخِيهِ وَلَا تَيَأْسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ
 الْكَافِرُونَ ﴾ (٢) .

(١) سورة يوسف : ٨٤ .

(٢) سورة يوسف : ٨٨ .

وَقَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنَّ يَعْقُوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لِمَلِكِ الْمَوْتِ : أَخْبِرْنِي عَنِ الْأَرْوَاحِ تَقْبِضُهَا ، مُجْتَمِعَةً أَوْ مُتَفَرِّقَةً ؟ قَالَ : بَلْ مُتَفَرِّقَةً ، قَالَ : فَهَلْ قَبِضَتْ رُوحَ يُوسُفَ فِي جُمْلَةٍ مَا قَبِضَتْ مِنَ الْأَرْوَاحِ ؟ قَالَ : لَا ، فَعِنْدَ ذَلِكَ قَالَ لِبَنِيهِ : ﴿ يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ ﴾ .

فحال العارفين في وقتنا هذا بصاحب زماننا الغائب عَلَيْهِ السَّلَامُ حال يعقوب عَلَيْهِ السَّلَامُ في معرفته بيوسف وغيبته ، وحال الجاهلين به وبغيبته والمعاندين في أمره حال أهله وأقربائه (١) الذين بلغ من جهلهم بأمر يوسف وغيبته حتى قالوا لأبيهم يعقوب : ﴿ تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ ﴾ ، وقول يعقوب لما ألقى البشير قميص يوسف على وجهه فارتدَّ بصيراً : ﴿ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ دليل على أنه قد كان علم أن يوسف حيّ وأنه إنما غيَّب عنه للبلوى والامتحان .

(٦٣) ٣ - حَدَّثَنَا أَبِي وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَا : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ الْحَمِيرِيُّ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ هِلَالٍ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي نَجْرَانَ ، عَنْ فَضَالَةَ بْنِ أَيُّوبَ ، عَنْ سَدِيرٍ ،

قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ : إِنَّ فِي الْقَائِمِ سُنَّةً مِنْ يُوسُفَ ، قُلْتُ : كَأَنَّكَ تَذْكُرُ خَبْرَهُ أَوْ غَيْبَتَهُ ؟ فَقَالَ لِي : وَمَا تُنْكِرُ هَذِهِ الْأُمَّةُ أَشْبَاهَ الْخَنَازِيرِ أَنَّ إِخْوَةَ يُوسُفَ كَانُوا أَسْبَاطًا أَوْلَادَ أَنْبِيَاءَ ، تَاجَرُوا يُوسُفَ وَبَايَعُوهُ ، وَهُمْ إِخْوَتُهُ وَهُوَ أَخُوهُمْ ، فَلَمْ يَعْرِفُوهُ حَتَّى قَالَ لَهُمْ : أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي ، فَمَا تُنْكِرُ هَذِهِ الْأُمَّةُ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي وَقْتٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ يُرِيدُ أَنْ يَسْتَرْحُجَّتَهُ عَنْهُمْ ، لَقَدْ كَانَ يُوسُفُ يَوْمًا مَلِكًا مِصْرَ ، وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ وَالِدِهِ مَسِيرَةُ ثَمَانِيَةِ عَشَرَ يَوْمًا (١) ، فَلَوْ أَرَادَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْ يُعَرِّفَهُ مَكَانَهُ لَقَدَرَ عَلَى ذَلِكَ ، وَاللَّهُ لَقَدْ سَارَ يَعْقُوبُ وَوُلْدُهُ عِنْدَ الْبِشَارَةِ فِي تِسْعَةِ أَيَّامٍ إِلَى مِصْرَ ، فَمَا تُنْكِرُ هَذِهِ الْأُمَّةُ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَفْعَلُ بِحُجَّتِهِ مَا فَعَلَ بِيُوسُفَ ، أَنْ يَكُونَ يَسِيرُ فِيمَا بَيْنَهُمْ ، وَيَمْشِي فِي أَسْوَاقِهِمْ ، وَيَطَأُ بُسْطَهُمْ ، وَهُمْ لَا يَعْرِفُونَهُ ، حَتَّى يَأْذَنَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ أَنْ يُعَرِّفَهُمْ نَفْسَهُ كَمَا أَذِنَ لِيُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ قَالَ لَهُمْ : ﴿ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ قَالُوا أَا إِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي ﴾ (٢) .

(١) قد مرَّ وبأني أنه مسيرة تسعة أيام ، ولعله مبني على سرعة السير عند البشارة .

(٢) سورة يوسف : ٩٠ .

٦ - باب في غيبة موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ

(٦٤) ١ - وَأَمَّا غَيْبَةُ مُوسَى النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَإِنَّهُ حَدَّثَنَا
 الْحُسَيْنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبِي ،
 قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ سَهْلُ بْنُ زِيَادٍ الْأَدَمِيُّ الرَّازِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا
 مُحَمَّدُ بْنُ آدَمَ النَّسَائِيُّ ، عَنْ أَبِيهِ آدَمَ بْنِ أَبِي إِيَّاسٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا
 الْمُبَارَكُ بْنُ فَضَالَةَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنْ سَيِّدِ الْعَابِدِينَ عَلِيِّ بْنِ
 الْحُسَيْنِ ، عَنْ أَبِيهِ سَيِّدِ الشُّهَدَاءِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ ، عَنْ أَبِيهِ سَيِّدِ
 الْوَصِيِّينَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ ، قَالَ :
 قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : لَمَّا حَضَرَتْ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
 الْوَفَاةُ جَمَعَ شِيعَتَهُ وَأَهْلَ بَيْتِهِ ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، ثُمَّ حَدَّثَهُمْ
 بِشِدَّةِ تَنَالِهِمْ ، يُقْتَلُ فِيهَا الرِّجَالُ ، وَتُشَقُّ بَطُونُ الْحَبَالِي ، وَتُذْبَحُ
 الْأَطْفَالُ ، حَتَّى يُظْهَرَ اللَّهُ الْحَقُّ فِي الْقَائِمِ مِنْ وَلَدِ لَأْوَى بْنِ
 يَعْقُوبَ ، وَهُوَ رَجُلٌ أَسْمَرُ طَوَالٌ ، وَنَعْتُهُ لَهُمْ بِنَعْتِهِ ، فَتَمَسَّكُوا
 بِذَلِكَ ، وَوَقَعَتِ الْغَيْبَةُ وَالشُّدَّةُ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ وَهُمْ مُتَنْظِرُونَ قِيَامَ

ورجال السند ثقات أجلاء عيون عظام ، سوى أحمد بن هلال كان من الكبار ثم انحرف ،
 وقاطعه الأصحاب بعد ترديه وفسوقه ، فرواياته كان قبل ذلك ، والراوي عنه ههنا من كبار
 الأعظم .

الْقَائِمِ أَرْبَع مِائَةِ سَنَةٍ ، حَتَّى إِذَا بُشِّرُوا بِوِلَادَتِهِ ، وَرَأَوْا عِلَامَاتِ ظُهُورِهِ ، وَاشْتَدَّتْ عَلَيْهِمُ الْبَلَاؤُ ، وَحُمِلَ عَلَيْهِمُ بِالْخَشَبِ وَالْحِجَارَةِ ، وَطُلِبَ الْفَقِيهُ الَّذِي كَانُوا يَسْتَرِيحُونَ إِلَى أَحَادِيثِهِ فَاسْتَتَرَ ، وَرَاسَلُوهُ فَقَالُوا : كُنَّا مَعَ الشَّدَّةِ نَسْتَرِيحُ إِلَى حَدِيثِكَ ، فَخَرَجَ بِهِمْ إِلَى بَعْضِ الصَّحَارِي ، وَجَلَسَ يُحَدِّثُهُمْ حَدِيثَ الْقَائِمِ وَنَعْتَهُ ، وَقُرْبَ الْأَمْرِ ، وَكَانَتْ لَيْلَةٌ قَمَرَاءَ ، فَبَيْنَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ طَلَعَ عَلَيْهِمُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَكَانَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ حَدِيثَ السَّنِّ ، وَقَدْ خَرَجَ مِنْ دَارِ فِرْعَوْنَ يُظْهِرُ النُّزْهَةَ ، فَعَدَلَ عَنْ مَوْكِبِهِ وَأَقْبَلَ إِلَيْهِمْ ، وَتَحْتَهُ بَغْلَةٌ ، وَعَلَيْهِ طِيلَسَانُ خَزٌّ .

فَلَمَّا رَأَاهُ الْفَقِيهُ عَرَفَهُ بِالنَّعْتِ ، فَقَامَ إِلَيْهِ وَانْكَبَّ عَلَى قَدَمَيْهِ فَقَبَّلَهُمَا ، ثُمَّ قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يُمِثْنِي حَتَّى أَرَانِيكَ ، فَلَمَّا رَأَى الشَّيْعَةَ ذَلِكَ عَلِمُوا أَنَّهُ صَاحِبُهُمْ ، فَأَكْبُوا عَلَى الْأَرْضِ شُكْرًا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، فَلَمْ يَزِدْهُمْ عَلَى أَنْ قَالَ : أَرْجُوا أَنْ يُعَجَّلَ اللَّهُ فَرَجَكُمْ (١) ، ثُمَّ غَابَ بَعْدَ ذَلِكَ ، وَخَرَجَ إِلَى مَدِينَةِ مَدْيَنَ ، فَأَقَامَ عِنْدَ شُعَيْبٍ مَا أَقَامَ ، فَكَانَتِ الْغَيْبَةُ الثَّانِيَةَ أَشَدَّ عَلَيْهِمْ مِنَ الْأُولَى ،

(١) أي قال موسى عليه السلام: أرجو أن يعجل الله تعالى فرجكم ، ولم يزد على هذا الدعاء ، ولم يتكلم بشيء آخر سوى ذلك ، ثم غاب عنهم .

وَكَانَتْ نَيْفًا وَخَمْسِينَ سَنَةً ، وَاشْتَدَّتِ الْبَلَاؤُ عَلَى عَلَيْهِمْ ، وَاسْتَرَّ
الْفَقِيهَ ، فَبَعَثُوا إِلَيْهِ : أَنَّهُ لَا صَبْرَ لَنَا عَلَى اسْتِتَارِكَ عَنَّا ، فَخَرَجَ إِلَى
بَعْضِ الصَّحَارِي ، وَاسْتَدْعَاهُمْ وَطَيَّبَ نُفُوسَهُمْ (١) ، وَأَعْلَمَهُمْ أَنَّ
اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَوْحَى إِلَيْهِ أَنَّهُ مُفَرِّجٌ عَنْهُمْ بَعْدَ أَرْبَعِينَ سَنَةً ، فَقَالُوا
بِأَجْمَعِهِمْ : الْحَمْدُ لِلَّهِ .

فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ (٢) : قُلْ لَهُمْ : قَدْ جَعَلْتُهَا ثَلَاثِينَ سَنَةً
لِقَوْلِهِمْ : الْحَمْدُ لِلَّهِ ، فَقَالُوا : كُلُّ نِعْمَةٍ مِنْ اللَّهِ ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ :
قُلْ لَهُمْ : قَدْ جَعَلْتُهَا عِشْرِينَ سَنَةً ، فَقَالُوا : لَا يَأْتِي بِالْخَيْرِ إِلَّا اللَّهُ ،
فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ : قُلْ لَهُمْ : قَدْ جَعَلْتُهَا عَشْرًا ، فَقَالُوا : لَا يَصْرِفُ
السُّوءَ إِلَّا اللَّهُ ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ : قُلْ لَهُمْ : لَا تَبْرَحُوا ، فَقَدْ أَذِنْتُ
لَكُمْ فِي فَرَجِكُمْ ، فَبَيْنَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ طَلَعَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ رَاكِبًا
حِمَارًا ، فَأَرَادَ الْفَقِيهَ أَنْ يُعَرِّفَ الشَّيْعَةَ مَا يَسْتَبْصِرُونَ بِهِ فِيهِ ، وَجَاءَ
مُوسَى حَتَّى وَقَفَ عَلَيْهِمْ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ ، فَقَالَ لَهُ الْفَقِيهَ : مَا اسْمُكَ ؟
فَقَالَ مُوسَى ، قَالَ : ابْنُ مَنْ ؟ قَالَ : ابْنُ عِمْرَانَ ، قَالَ : ابْنُ مَنْ ؟ قَالَ :
ابْنُ قَاهِثٍ (٣) ابْنُ لَاوَى بْنِ يَعْقُوبَ .

(١) في بعض النسخ : « وَطَيَّبَ قُلُوبَهُمْ » .

(٢) أي إلى الفقيه ، ولعله كان نبيًا ، أو المراد الإلهام ، كما كان لأُمِّ موسى عليه السَّلَام .

(٣) بالقاف فالهاء ، ثم التاء المثلثة ، كما في المعارف لأبي قتيبة .

قَالَ : بِمَاذَا جِئْتُ؟ قَالَ : جِئْتُ بِالرَّسَالَةِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ،
فَقَامَ إِلَيْهِ فَقَبَّلَ يَدَهُ ، ثُمَّ جَلَسَ بَيْنَهُمْ ، فَطَيَّبَ نَفُوسَهُمْ ، وَأَمَرَهُمْ
أَمْرَهُ ، ثُمَّ فَرَّقَهُمْ ، فَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ الْوَقْتِ وَبَيْنَ فَرَجِهِمْ بِغَرَقِ
فِرْعَوْنَ أَرْبَعُونَ سَنَةً (١) .

(٦٥) ٢ - حَدَّثَنَا أَبِي وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَا : حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ
الْحَمِيرِيِّ وَمُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْعَطَّارُ وَأَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ ، جَمِيعًا ،
قَالُوا : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عِيسَى ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ
أَبِي نَصْرِ الْبَزَنْطِيِّ ، عَنْ أَبَانَ بْنِ عُثْمَانَ ، عَنْ مُحَمَّدٍ الْحَلَبِيِّ ، عَنْ
أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، قَالَ : إِنَّ يَوْسُفَ بْنَ يَعْقُوبَ صَلَوَاتُ اللَّهِ
عَلَيْهِ حِينَ حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ جَمَعَ آلَ يَعْقُوبَ ، وَهُمْ ثَمَانُونَ رَجُلًا ،
فَقَالَ : إِنَّ هَؤُلَاءِ الْقَبِطَ سَيَظْهَرُونَ عَلَيْكُمْ ، وَيَسُومُونَكُمْ سُوءَ
الْعَذَابِ ، وَإِنَّمَا يُنَجِّيكُمُ اللَّهُ مِنْ أَيْدِيهِمْ بِرَجُلٍ مِنْ وَلَدِ لَأَوَى بْنِ
يَعْقُوبَ اسْمُهُ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، غُلَامٌ طَوَّالٌ ، جَعْدٌ ،
أَدَمٌ ، فَجَعَلَ الرَّجُلُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ يُسَمِّي ابْنَهُ عِمْرَانَ ، وَيُسَمِّي

(١) ورجال السند ثقات وأجلاء وعبون ، من الخاصة والعامة ، سوى محمد بن آدم فلم
أظفر به .

عِمْرَانُ ابْنُهُ مُوسَى (١) .

فَذَكَرَ أَبَانُ بْنُ عُثْمَانَ ، عَنْ أَبِي الْحُسَيْنِ (٢) ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ ،
عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ (٣) ، أَنَّهُ قَالَ : مَا خَرَجَ مُوسَى حَتَّى خَرَجَ
قَبْلَهُ خَمْسُونَ كَذَّابًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، كُلُّهُمْ يَدَّعِي أَنَّهُ مُوسَى بْنُ
عِمْرَانَ ، فَبَلَغَ فِرْعَوْنُ أَنَّهُمْ يُرْجِفُونَ بِهِ ، وَيَطْلُبُونَ هَذَا الْغُلَامَ (٤) ،
وَقَالَ لَهُ كَهْنَتُهُ وَسَحَرَتُهُ : إِنَّ هَلاكَ دِينِكَ وَقَوْمِكَ عَلَى يَدَيِ هَذَا
الْغُلَامِ الَّذِي يُولَدُ الْعَامَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، فَوَضَعَ الْقَوَائِلَ عَلَى
النِّسَاءِ ، وَقَالَ : لَا يُولَدُ الْعَامَ وَلَدٌ إِلَّا ذُبِحَ ، وَوَضَعَ عَلَى أُمِّ مُوسَى
قَابِلَةً ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ بَنُو إِسْرَائِيلَ قَالُوا : إِذَا ذُبِحَ الْغُلَامَانُ وَاسْتُخِييَ
النِّسَاءُ ، هَلَكْنَا فَلَمْ نَبْقَ ، فَتَعَالَوْا لَا نَقْرِبِ النِّسَاءَ ، فَقَالَ عِمْرَانُ أَبُو
مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ : بَلْ بَاشِرُوهُنَّ ، فَإِنَّ أَمْرَ اللَّهِ وَاقِعٌ وَلَوْ كَرِهَ
الْمُشْرِكُونَ ، اللَّهُمَّ مَنْ حَرَّمَهُ فَإِنِّي لَا أَحَرِّمُهُ ، وَمَنْ تَرَكَهُ فَإِنِّي لَا

(١) وسنده من أصح الأسانيد ، رجاله ثقات أجلاء عيون .

(٢) في بعض النسخ : « أبي الحصين » .

(٣) وهذا السند حسن ، رجاله ثقات أجلاء عيون ، سوى أبي الحصين وقد روى عنه
أبان وجعفر بن بشير وهما لا يرويان عن الصغار ، ويحتمل أن يكون الثقة زحر بن عبد الله
الأسدي .

(٤) في بعض النسخ : « يرجعون به ، ويظنون هذا الغلام » . وأرجف القوم بالاختبار ،
أي خاضوا فيها وافتتنوا .

أَثَرُ كُهُ .

وَوَقَعَ عَلَى أُمِّ مُوسَى ^(١) فَحَمَلَتْ ، فَوَضَعَ عَلَى أُمِّ مُوسَى قَابِلَةً
تَحْرُسُهَا ، فَإِذَا قَامَتْ قَامَتْ وَإِذَا قَعَدَتْ قَعَدَتْ ، فَلَمَّا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ
وَقَعَتْ عَلَيْهَا الْمَحَبَّةُ ، وَكَذَلِكَ حُجِّجُ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ ، فَقَالَتْ لَهَا
الْقَابِلَةُ : مَا لَكَ يَا بُنَيَّةُ تَصْفَرِّينَ وَتَذُوبِينَ ؟ قَالَتْ : لَا تَلُومِينِي ، فَإِنِّي
إِذَا وَلَدْتُ أَخِذَ وَلَدِي فَذُبِحَ ، قَالَتْ : لَا تَحْزَنِي ، فَإِنِّي سَوْفَ أَكْتُمُ
عَلَيْكَ ، فَلَمْ تُصَدِّقْهَا ، فَلَمَّا أَنْ وَلَدَتْ التَّفَتَّتْ إِلَيْهَا وَهِيَ مُقْبِلَةٌ
فَقَالَتْ : مَا شَاءَ اللَّهُ ، فَقَالَتْ لَهَا : أَلَمْ أَقُلْ إِنِّي سَوْفَ أَكْتُمُ عَلَيْكَ ، ثُمَّ
حَمَلَتْهُ فَأَدْخَلَتْهُ الْمِخْدَعَ ^(٢) ، وَأَصْلَحَتْ أَمْرَهُ ، ثُمَّ خَرَجَتْ إِلَى
الْحَرَسِ فَقَالَتْ : انْصَرِفُوا ، وَكَانُوا عَلَى الْبَابِ ، فَإِنَّمَا خَرَجَ دَمٌ
مُنْقَطِعٌ ، فَاَنْصَرَفُوا فَأَرْضَعَتْهُ .

فَلَمَّا خَافَتْ عَلَيْهِ الصَّوْتِ أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهَا أَنْ اِغْمَلِي التَّابُوتَ ،
ثُمَّ اجْعَلِيهِ فِيهِ ، ثُمَّ أَخْرِجِيهِ لَيْلًا فَاطْرَحِيهِ فِي نِيلٍ مِصْرَ ، فَوَضَعَتْهُ
فِي التَّابُوتِ ، ثُمَّ دَفَعَتْهُ فِي الْيَمِّ ، فَجَعَلَ يَرْجِعُ إِلَيْهَا وَجَعَلَتْ تَدْفَعُهُ

(١) في بعض النسخ : « وياشر أم موسى » .

(٢) المخدع والمخدع بالكسر والضم :- الخزانة ، والبيت الداخل .

فِي الْغَمْرِ ، وَإِنَّ الرِّيحَ ضَرَبَتْهُ فَانْطَلَقَتْ بِهِ ، فَلَمَّا رَأَتْهُ قَدْ ذَهَبَ بِهِ
الْمَاءُ هَمَّتْ أَنْ تَصِيحَ ، فَرَبَطَ اللَّهُ عَلَى قَلْبِهَا .

قَالَ : وَكَانَتِ الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ امْرَأَةً فِرْعَوْنَ ، وَهِيَ مِنْ بَنِي
إِسْرَائِيلَ قَالَتْ لِفِرْعَوْنَ : إِنَّهَا أَيَّامُ الرَّبِّيعِ فَأَخْرِجْنِي ، وَاضْرِبْ لِي قُبَّةً
عَلَى شَطِّ النَّيْلِ حَتَّى أَتَنَزَّهَ هَذِهِ الْأَيَّامَ ، فَضْرِبَتْ لَهَا قُبَّةً عَلَى شَطِّ
النَّيْلِ ؛ إِذْ أَقْبَلَ التَّابُوتُ يُرِيدُهَا ، فَقَالَتْ : هَلْ تَرَوْنَ مَا أَرَى عَلَى
الْمَاءِ ؟ قَالُوا : إِي وَاللَّهِ يَا سَيِّدَتَنَا ، إِنَّا لَنَرَى شَيْئاً ، فَلَمَّا دَنَا مِنْهَا
ثَارَتْ إِلَى الْمَاءِ فَتَنَاوَلَتْهُ بِيَدِهَا ، وَكَادَ الْمَاءُ يَغْمُرُهَا ، حَتَّى تَصَايَحُوا
عَلَيْهَا ، فَجَذَبَتْهُ وَأَخْرَجَتْهُ مِنَ الْمَاءِ ، فَأَخَذَتْهُ فَوَضَعَتْهُ فِي
حَجَرِهَا ، فَإِذَا هُوَ غُلَامٌ أَجْمَلُ النَّاسِ وَأُسْتَرُّهُمْ ، فَوَقَعَتْ عَلَيْهِ مِنْهَا
مَحَبَّةٌ ، فَوَضَعَتْهُ فِي حَجَرِهَا وَقَالَتْ : هَذَا ابْنِي ، فَقَالُوا : إِي وَاللَّهِ يَا
سَيِّدَتَنَا ، وَاللَّهِ مَا لَكَ وَلَدٌ ، وَلَا لِلْمَلِكِ فَاتَّخِذِي هَذَا وَلِداً .

فَقَامَتْ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَالَتْ : إِنِّي أَصَبْتُ غُلَاماً طَيِّباً حُلُوا نَتَّخِذْهُ
وَلِداً ، فَيَكُونُ قُرَّةَ عَيْنٍ لِي وَلَكَ ، فَلَا تَقْتُلْهُ .

قَالَ : وَمِنْ أَيْنَ هَذَا الْغُلَامُ ؟ قَالَتْ : وَاللَّهِ مَا أَذْرِي ، إِلَّا أَنَّ الْمَاءَ
جَاءَ بِهِ ، فَلَمْ تَزَلْ بِهِ حَتَّى رَضِيَ ، فَلَمَّا سَمِعَ النَّاسُ أَنَّ الْمَلِكَ قَدْ

تَبْنَى ابْنًا لَمْ يَبْقَ أَحَدٌ مِنْ رُءُوسِ مَنْ كَانَ مَعَ فِرْعَوْنَ إِلَّا بَعَثَ إِلَيْهِ امْرَأَتَهُ لِتَكُونَ لَهُ ظِئْرًا أَوْ تَحْضُنَهُ ، فَأَبَى أَنْ يَأْخُذَ مِنْ امْرَأَةٍ مِنْهُنَّ ثَدْيًا .

قَالَتِ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ : اطْلُبُوا لَابْنِي ظِئْرًا ، وَلَا تُحَقِّرُوا أَحَدًا ، فَجَعَلَ لَا يَقْبَلُ مِنْ امْرَأَةٍ مِنْهُنَّ ، فَقَالَتْ أُمُّ مُوسَى لِأُخْتِهِ : قُصِّيه (١) ، انْظُرِي أَتَرَيْنَ لَهُ أَثْرًا ؟ فَانْطَلَقَتْ حَتَّى أَتَتْ بَابَ الْمَلِكِ فَقَالَتْ : قَدْ بَلَغَنِي أَنَّكُمْ تَطْلُبُونَ ظِئْرًا ، وَهَاهُنَا امْرَأَةٌ صَالِحَةٌ تَأْخُذُ وَلَدَكُمْ وَتَكْفُلُهُ لَكُمْ ، فَقَالَتْ : أَدْخِلُوهَا ، فَلَمَّا دَخَلَتْ قَالَتْ لَهَا امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ : مِمَّنْ أَنْتِ ؟ قَالَتْ : مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، قَالَتْ : اذْهَبِي يَا بُنَيَّةَ ، فَلَيْسَ لَنَا فِيكَ حَاجَةٌ ، فَقُلْنَ لَهَا النِّسَاءُ : انْظُرِي عَافَاكَ اللَّهُ ، يَقْبَلُ أَوْ لَا يَقْبَلُ ؟ فَقَالَتِ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ : أَرَأَيْتُمْ لَوْ قَبِلَ ، هَلْ يَرْضَى فِرْعَوْنَ أَنْ يَكُونَ الْغُلَامُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، وَالْمَرْأَةُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ - يَعْنِي الظُّئْرَ - فَلَا يَرْضَى ، قُلْنَ : فَانْظُرِي يَقْبَلُ أَوْ لَا يَقْبَلُ ؟ قَالَتِ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ : فَادْهَبِي فَادْعِيهَا ، فَجَاءَتْ إِلَى أُمِّهَا وَقَالَتْ : إِنَّ امْرَأَةَ الْمَلِكِ تَدْعُوكِ ، فَدَخَلَتْ عَلَيْهَا فَدَفَعَ إِلَيْهَا مُوسَى فَوَضَعَتْهُ فِي

(١) يعني اتبعه ، يقال : فُضَّ الأثر واقتصه : إذا تبعه .

حَجَرِهَا ، ثُمَّ أَلْقَمَتْهُ تَدْيَهَا ، فَازْدَحَمَ اللَّبَنُ فِي حَلْقِهِ ، فَلَمَّا رَأَتْ
 امْرَأَةً فِرْعَوْنَ أَنَّ ابْنَهَا قَدْ قَبِلَ قَامَتْ إِلَى فِرْعَوْنَ فَقَالَتْ : إِنِّي قَدْ أَصَبْتُ
 لَابْنِي ظُئْرًا ، وَقَدْ قَبِلَ مِنْهَا ، فَقَالَ : مِمَّنْ هِيَ ؟ قَالَتْ : مِنْ بَنِي
 إِسْرَائِيلَ ، قَالَ فِرْعَوْنَ : هَذَا مِمَّا لَا يَكُونُ أَبَدًا ؟ الْغُلَامُ مِنْ بَنِي
 إِسْرَائِيلَ ، وَالظُّئْرُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، فَلَمْ تَزَلْ تُكَلِّمُهُ فِيهِ وَتَقُولُ : مَا
 تَخَافُ مِنْ هَذَا الْغُلَامِ ، إِنَّمَا هُوَ ابْنُكَ يَنْشَأُ فِي حَجْرِكَ ، حَتَّى قَلْبَتْهُ
 عَنْ رَأْيِهِ وَرَضِيَ .

فَنَشَأَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي آلِ فِرْعَوْنَ ، وَكَتَمَتْ أُمُّهُ خَبْرَهُ
 وَأُخْتُهُ وَالْقَابِلَةَ ، حَتَّى هَلَكَتْ أُمُّهُ وَالْقَابِلَةُ الَّتِي قَبِلَتْهُ ، فَنَشَأَ عَلَيْهِ
 السَّلَامُ لَا يَعْلَمُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ .

قَالَ : وَكَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَطْلُبُهُ وَتَسْأَلُ عَنْهُ ، فَيَعْمِي عَلَيْهِمْ
 خَبْرُهُ ، قَالَ : فَبَلَغَ فِرْعَوْنَ أَنَّهُمْ يَطْلُبُونَهُ وَيَسْأَلُونَ عَنْهُ ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ
 فَزَادَ فِي الْعَذَابِ عَلَيْهِمْ ، وَفَرَّقَ بَيْنَهُمْ ، وَنَهَاهُمْ عَنِ الْإِخْبَارِ بِهِ ،
 وَالسُّوَالِ عَنْهُ .

قَالَ : فَخَرَجَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ ذَاتَ لَيْلَةٍ مُقِمِرَةً إِلَى شَيْخٍ لَهُمْ عِنْدَهُ
 عِلْمٌ ، فَقَالُوا : قَدْ كُنَّا نَسْتَرِيحُ إِلَى الْأَحَادِيثِ ، فَحَتَّى مَتَى ، وَإِلَى

مَتَى ، نَحْنُ فِي هَذَا الْبَلَاءِ ؟ قَالَ : وَاللَّهِ إِنَّكُمْ لَا تَزَالُونَ فِيهِ حَتَّى
يَجِيءَ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرَهُ بِغُلَامٍ مِنْ وَلَدِ لَاوَى بْنِ يَعْقُوبَ اسْمُهُ مُوسَى
بْنُ عِمْرَانَ ، غُلَامٌ طَوَالٌ ، جَعْدٌ ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ أَقْبَلَ مُوسَى
يَسِيرُ عَلَى بَغْلَةٍ حَتَّى وَقَفَ عَلَيْهِمْ ، فَرَفَعَ الشَّيْخُ رَأْسَهُ فَعَرَفَهُ
بِالصِّفَةِ ، فَقَالَ لَهُ : مَا اسْمُكَ يَرْحَمُكَ اللَّهُ ؟ قَالَ مُوسَى ، قَالَ ابْنُ
مَنْ ؟ قَالَ : ابْنُ عِمْرَانَ ، قَالَ : فَوَثَبَ إِلَيْهِ الشَّيْخُ فَأَخَذَ بِيَدِهِ فَقَبَّلَهَا ،
وَنَارُوا إِلَى رِجْلِهِ فَقَبَّلُوهَا ، فَعَرَفَهُمْ وَعَرَفُوهُ وَاتَّخَذَ شِيعَةً ، فَمَكَثَ
بَعْدَ ذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ .

ثُمَّ خَرَجَ فَدَخَلَ مَدِينَةَ لِفْرَعُونَ فِيهَا رَجُلٌ مِنْ شِيعَتِهِ يُقَاتِلُ
رَجُلًا مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ مِنَ الْقِبْطِ ، فَاسْتَعَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي
مِنْ عَدُوِّهِ الْقِبْطِيِّ ، فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ ، وَكَانَ مُوسَى عَلَيْهِ
السَّلَامُ قَدْ أُعْطِيَ بَسْطَةً فِي الْجِسْمِ ، وَشِدَّةً فِي الْبَطْنِ ، فَذَكَرَهُ
النَّاسُ وَشَاعَ أَمْرُهُ ، وَقَالُوا : إِنَّ مُوسَى قَتَلَ رَجُلًا مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ ،
فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ .

فَلَمَّا أَصْبَحُوا مِنَ الْغَدِ إِذَا الرَّجُلُ الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ
يَسْتَضْرِحُهُ عَلَى آخَرٍ ، فـ ﴿ قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ ﴾ بِالْأَمْسِ

رَجُلٌ وَالْيَوْمَ رَجُلٌ ، ﴿ فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا
قَالَ يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ
تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ * وَجَاءَ
رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ
لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ * فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا
يَتَرَقَّبُ ﴿ (١) .

فَخَرَجَ مِنْ مِصْرَ بِغَيْرِ ظَهْرِ (٢) وَلَا دَابَّةٍ وَلَا خَادِمٍ تَخْفِضُهُ أَرْضٌ
وَتَرْفَعُهُ أُخْرَى ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى أَرْضِ مَدْيَنَ فَانْتَهَى إِلَى أَصْلِ شَجَرَةٍ
فَنَزَلَ ، فَإِذَا تَحْتَهَا بَيْتٌ ، وَإِذَا عِنْدَهَا أُمَّةٌ مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ ، وَإِذَا
جَارِيَتَانِ ضَعِيفَتَانِ ، وَإِذَا مَعَهُمَا غُثَيْمَةٌ لَهُمَا ، قَالَ : مَا خَطْبُكُمَا ؟
قَالَتَا : أَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ، وَنَحْنُ جَارِيَتَانِ ضَعِيفَتَانِ لَا نَقْدِرُ أَنْ نُزَاحِمَ
الرِّجَالَ ، فَإِذَا سَقَى النَّاسَ سَقَيْنَا ، فَرَحِمَهُمَا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ،
فَأَخَذَ دَلْوَهُمَا وَقَالَ لَهُمَا : قَدَّمَا غَنَمَكُمَا ، فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ رَجَعَتَا بُكَرَةً
قَبْلَ النَّاسِ ، ثُمَّ تَوَلَّى مُوسَى إِلَى الشَّجَرَةِ فَجَلَسَ تَحْتَهَا ، فَقَالَ :
رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ - فَرُوي أَنَّهُ قَالَ ذَلِكَ وَهُوَ

(١) راجع سورة القصص ١٤ - ٢٠ .

(٢) أي بلا رفيق ومعين ، أو بغير زاد وراحلة .

مُحْتَاجٌ إِلَى شِقِّ تَمْرَةٍ - فَلَمَّا رَجَعْنَا إِلَى أَبِيهِمَا قَالَ : مَا أَغْجَلَكُمَا فِي هَذِهِ السَّاعَةِ ؟ قَالَتَا : وَجَدْنَا رَجُلًا صَالِحًا رَحِمَنَا فَسَقَى لَنَا ، فَقَالَ لِإِخْدَاهُمَا : اذْهَبِي فَادْعِيهِ لِي ، فَجَاءَتْهُ تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ ، قَالَتْ : إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا - فَرُوي : أَنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لَهَا : وَجَّهِيْنِي إِلَى الطَّرِيقِ وَامْشِي خَلْفِي ، فَإِنَّا بَنُو يَعْقُوبَ لَا نَنْظُرُ فِي أَعْجَازِ النِّسَاءِ - ﴿ فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقِصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ * قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ * قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُكِيْحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِي حِجَجٍ فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ ﴿ (١) - فَرُوي : أَنَّهُ قَضَى أْتَمَّهُمَا ؛ لِأَنَّ الْأَنْبِيَاءَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ لَا يَأْخُذُونَ إِلَّا بِالْفَضْلِ وَالتَّمَامِ - .

فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ نَحْوَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ أخطأَ عَنِ الطَّرِيقِ لَيْلًا ، فَرَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُم مِنْهَا بِقَبَسٍ ، أَوْ بِخَبَرٍ مِنَ الطَّرِيقِ ، فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى النَّارِ إِذَا شَجَرَةٌ تَضْطَرِمُ (٢) مِنْ أَسْفَلِهَا إِلَى أَغْلَاهَا ، فَلَمَّا دَنَا مِنْهَا تَأَخَّرَتْ عَنْهُ

(١) سورة القصص : ٢٥ - ٢٧ .

(٢) الضرام : اشتعال النار ، واضطربت النار : إذا التهمت .

فَرَجَعَ ، وَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً ، ثُمَّ دَنَتْ مِنْهُ الشَّجَرَةُ ،
 ﴿نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ
 يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ * وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ
 كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ﴾ (١) ، فَإِذَا حَيَّةٌ مِثْلُ الْجِدْعِ ،
 لِأَسْنَانِهَا (٢) صَرِيرٌ يَخْرُجُ مِنْهَا مِثْلُ لَهَبِ النَّارِ ، فَوَلَّى مُوسَى
 مُدْبِرًا ، فَقَالَ لَهُ رَبُّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ازْجِعْ فَرَجَعَ ، وَهُوَ يَزْتَعِدُّ ، وَرُكِبَتْاهُ
 تَضْطَكَّانِ ، فَقَالَ : يَا إِلَهِي ! هَذَا الْكَلَامُ الَّذِي أَسْمَعُ كَلَامُكَ ؟ قَالَ :
 نَعَمْ ، فَلَا تَخَفْ ، فَوَقَعَ عَلَيْهِ الْأَمَانُ ، فَوَضَعَ رِجْلَهُ عَلَى ذَنْبِهَا ، ثُمَّ
 تَنَاوَلَ لَحْيَيْهَا ، فَإِذَا يَدُهُ فِي شُعْبَةِ الْعَصَا قَدْ عَادَتْ عَصًا ، وَقِيلَ لَهُ :
 فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى - فَرُوي : أَنَّهُ أَمَرَ بِخُلْعِهِمَا
 لِأَنَّهُمَا كَانَتَا مِنْ جِلْدِ حِمَارٍ مَيِّتٍ ، وَرُوي فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ :
 ﴿ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ ﴾ ، أَيِ خَوْفَيْكَ : خَوْفَكَ مِنْ ضِيَاعِ أَهْلِكَ ،
 وَخَوْفَكَ مِنْ فِرْعَوْنَ - ثُمَّ أَرْسَلَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ
 بِآيَتَيْنِ بِيَدِهِ وَالْعَصَا .

(١) سورة القصص : ٣٠ و ٣١ .

(٢) في بعض النسخ : « لأنيابها » . والجدع من الدواب : الشاب الفتي ، فمن الإبل ما دخل في السنة الخامسة ، ومن البقر والمعز ما في الثانية ، ومن الضأن ما تمت له سنة .

فَرَوَى عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، أَنَّهُ قَالَ لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ : كُنْ لِمَا لَا تَرْجُو أَرْجَى مِنْكَ لِمَا تَرْجُو ، فَإِنَّ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ خَرَجَ لِيَقْتَبِسَ لِأَهْلِهِ نَارًا فَرَجَعَ إِلَيْهِمْ وَهُوَ رَسُولُ نَبِيِّ ، فَأُصْلِحَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَمْرَ عَبْدِهِ وَنَبِيِّهِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي لَيْلَةٍ ، وَهَكَذَا يَفْعَلُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِالْقَائِمِ الثَّانِي عَشَرَ مِنَ الْأَيَّامِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، يَصْلُحُ لَهُ أَمْرُهُ فِي لَيْلَةٍ كَمَا أُصْلِحَ أَمْرُ نَبِيِّهِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَيُخْرِجُهُ مِنَ الْحَيْرَةِ وَالْغَيْبَةِ إِلَى نُورِ الْفَرَجِ وَالظُّهُورِ .

(٦٦) ٣- حَدَّثَنَا أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا الْمُعَلَّى بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَصْرِيُّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُمْهُورٍ وَغَيْرِهِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، قَالَ : سَمِعْتُهُ يَقُولُ : فِي الْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ سُنَّةٌ مِنْ مُوسَى ابْنِ عِمْرَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَقُلْتُ : وَمَا سُنَّتُهُ مِنْ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ ؟ قَالَ : خَفَاءُ مَوْلَدِهِ ، وَغَيْبَتُهُ عَنْ قَوْمِهِ ، فَقُلْتُ : وَكَمْ غَابَ مُوسَى عَنْ أَهْلِهِ وَقَوْمِهِ ؟ فَقَالَ : ثَمَانٍ ^(١) وَعِشْرِينَ سَنَةً ^(٢) .

(١) وفي نسخة : ثمانين .

(٢) وسنده حسن كالصحيح ، المعلى بن محمد البصري اعتمد عليه المؤلف في الفقه وغيره وله إليه سند صحيح ، ووقع في طرق النجاشي إلى أصحاب الكتب ، وروى عنه الأجلاء كابن أبي الخطاب وأبو علي الأشعري والحسين بن محمد بن عامر ، وهو من

(٦٧) ٤ - وَحَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ الْمُكْتَبُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَنْصُورٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ هَارُونَ الْهَاشِمِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عِيسَى ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ أَحْمَدُ بْنُ سُلَيْمَانَ الرَّهَائِيُّ (١) ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ هِشَامٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنْفِيَّةِ ، عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ أَبِيهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : الْمَهْدِيُّ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ ، يُصْلِحُ اللَّهُ لَهُ أَمْرَهُ فِي لَيْلَةٍ (٢) .

وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى : يُصْلِحُهُ اللَّهُ فِي لَيْلَةٍ .

(٦٨) ٥ - حَدَّثَنَا أَبِي وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَا : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيُّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ (٣) ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ

رواية تفسير القمي ، ورواياته في الكتب المعتمدة كثيرة جداً جداً ، فهو ممن يؤخذ عنه معالم الدين وأسرار الشريعة وهي مرتبة فوق الوثاقة والعدالة .

(١) وهو أحمد بن سليمان بن عبد الملك بن أبي شيبه الجزري ، أبو الحسين الرهاوي ، الحافظ المعنون في تهذيب التهذيب : فقيه ، صدوق ، والرهاوي - بضم الراء المهملة - كما في الخلاصة .

(٢) الغيبة للنعماني : ١٦٦ ، بسند صحيح عن هشام بن سالم عن يزيد الكناسي عن الباقر عليه السلام .

(٣) يعني المنقري .

السَّلَامُ يَقُولُ : فِي صَاحِبِ هَذَا الْأَمْرِ أَرْبَعُ سُنَنِ مِنْ أَرْبَعَةِ أَنْبِيَاءَ : سُنَّةُ مِنْ مُوسَى ، وَسُنَّةُ مِنْ عِيسَى ، وَسُنَّةُ مِنْ يُوسُفَ ، وَسُنَّةُ مِنْ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ ، فَأَمَّا مِنْ مُوسَى فَخَائِفٌ يَتَرَقَّبُ ، وَأَمَّا مِنْ يُوسُفَ فَالسَّجْنُ ، وَأَمَّا مِنْ عِيسَى فَيُقَالُ لَهُ إِنَّهُ مَاتَ وَلَمْ يَمُتْ ، وَأَمَّا مِنْ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَالسَّيْفُ (١) .

٧ - باب ذكر مضي موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ ووقوع الغيبة بالأوصياء والحجج من بعده إلى أيام المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ

(٦٩) ١ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ الْقَطَّانُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ السُّكَّرِيِّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ زَكْرِيَّا الْبَصْرِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عُمَارَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : قُلْتُ لِلصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَخْبِرْنِي بِوَفَاةِ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ؟ فَقَالَ : إِنَّهُ لَمَّا أَتَاهُ أَجَلُهُ ، وَاسْتَوْفَى مُدَّتَهُ ، وَانْقَطَعَ أَكْلُهُ ، أَتَاهُ مَلَكُ الْمَوْتِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ لَهُ : السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا كَلِيمَ اللَّهِ ! فَقَالَ مُوسَى : وَعَلَيْكَ السَّلَامُ ، مَنْ أَنْتَ ؟ فَقَالَ : أَنَا مَلَكُ الْمَوْتِ ، قَالَ : مَا الَّذِي جَاءَ بِكَ ؟ قَالَ : جِئْتُ لِأَقْبِضَ رُوحَكَ ، فَقَالَ

لَهُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ : مِنْ أَيْنَ تَقْبِضُ رُوحِي ؟ قَالَ : مِنْ فَمِكَ ، قَالَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ : كَيْفَ وَقَدْ كَلَّمْتُ بِهِ رَبِّي جَلَّ جَلَالُهُ ؟ قَالَ : فَمِنْ يَدَيْكَ ؟ قَالَ : كَيْفَ وَقَدْ حَمَلْتُ بِهِمَا التَّوْرَةَ ؟ قَالَ : فَمِنْ رِجْلَيْكَ ؟ قَالَ : كَيْفَ وَقَدْ وَطِئْتُ بِهِمَا طُورَ سَيْنَاءَ ؟ قَالَ : فَمِنْ عَيْنِكَ ؟ قَالَ : كَيْفَ وَلَمْ تَزَلْ إِلَى رَبِّي بِالرَّجَاءِ مَمْدُودَةً ؟ قَالَ : فَمِنْ أذُنَيْكَ ؟ قَالَ : كَيْفَ وَقَدْ سَمِعْتُ بِهِمَا كَلَامَ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ ؟ قَالَ : فَأَوْحَى اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِلَى مَلِكِ الْمَوْتِ : لَا تَقْبِضَ رُوحَهُ حَتَّى يَكُونَ هُوَ الَّذِي يُرِيدُ ذَلِكَ ، وَخَرَجَ مَلِكُ الْمَوْتِ .

فَمَكَثَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَمُكُثَ بَعْدَ ذَلِكَ ، وَدَعَا يُوْشَعَ بْنَ نُونٍ فَأَوْصَى إِلَيْهِ ، وَأَمَرَهُ بِكِتْمَانِ أَمْرِهِ ، وَبِأَنْ يُوصِيَ بَعْدَهُ إِلَى مَنْ يَقُومُ بِالْأَمْرِ ، وَغَابَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْمِهِ ، فَمَرَّ فِي غَيْبَتِهِ بِرَجُلٍ وَهُوَ يَحْفِرُ قَبْرًا فَقَالَ لَهُ : أَلَا أُعِينُكَ عَلَى حَفْرِ هَذَا الْقَبْرِ ؟ فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ : بَلَى ، فَأَعَانَهُ حَتَّى حَفَرَ الْقَبْرَ ، وَسَوَّى اللَّحْدَ ، ثُمَّ اضْطَجَعَ فِيهِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لِيَنْظُرَ كَيْفَ هُوَ ؟ فَكَشَفَ اللَّهُ لَهُ الْغِطَاءَ فَرَأَى مَكَانَهُ فِي الْجَنَّةِ ، فَقَالَ : يَا رَبِّ اقْبِضْنِي إِلَيْكَ ، فَقَبِضَ مَلِكُ الْمَوْتِ رُوحَهُ مَكَانَهُ ، وَدَفَنَهُ فِي الْقَبْرِ ، وَسَوَّى

عَلَيْهِ التُّرَابَ ، وَ كَانَ الَّذِي يَحْفِرُ الْقَبْرَ مَلَكُ الْمَوْتِ (١) فِي صُورَةِ
 آدَمِيٍّ ، وَ كَانَ ذَلِكَ فِي الثَّيِّهِ ، فَصَاحَ صَائِحٌ مِنَ السَّمَاءِ : مَاتَ مُوسَى
 كَلِيمُ اللَّهِ ، وَأَيُّ نَفْسٍ لَا تَمُوتُ ؟

فَحَدَّثَنِي أَبِي ، عَنْ جَدِّي ، عَنْ أَبِيهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَنَّ رَسُولَ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ سُئِلَ عَنْ قَبْرِ مُوسَى أَيْنَ هُوَ؟ فَقَالَ : هُوَ عِنْدَ
 الطَّرِيقِ الْأَعْظَمِ عِنْدَ الْكَثِيبِ الْأَحْمَرِ .

ثُمَّ إِنَّ يَوْشَعَ بْنَ نُونٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَامَ بِالْأَمْرِ بَعْدَ مُوسَى عَلَيْهِ
 السَّلَامُ صَابِرًا مِنَ الطَّوَاعِغِ عَلَى اللَّأْوَاءِ (٢) وَالضَّرَاءِ ، وَالْجَهْدِ
 وَالْبَلَاءِ ، حَتَّى مَضَى مِنْهُمْ ثَلَاثُ طَوَاعِغٍ ، فَقَوِيَ بَعْدَهُمْ أَمْرُهُ ،
 فَخَرَجَ عَلَيْهِ رَجُلَانِ مِنْ مُنَافِقِي قَوْمِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بِصَفَرَاءَ بِنْتِ
 شُعَيْبِ امْرَأَةِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي مِائَةِ أَلْفِ رَجُلٍ ، فَقَاتَلُوا يَوْشَعَ
 ابْنَ نُونٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَتَلَهُمْ ، وَقَتَلَ مِنْهُمْ مَقْتَلَةً عَظِيمَةً ، وَهَزَمَ
 الْبَاقِينَ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ ، وَأَسْرَ صَفَرَاءَ بِنْتَ شُعَيْبٍ ، وَقَالَ لَهَا :
 قَدْ عَفَوْتُ عَنْكَ فِي الدُّنْيَا إِلَى أَنْ أَلْقَى نَبِيَّ اللَّهِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ

(١) لفظة « الموت » ليست في الأماي ، ولا في بعض النسخ الكتاب .

(٢) اللأواء : الشدة .

فَأَشْكُو إِلَيْهِ مَا لَقِيتُ مِنْكَ وَمِنْ قَوْمِكَ ، فَقَالَتْ صَفْرَاءُ : وَآوِيَلَاةٍ !
وَاللَّهِ لَوْ أُبِيحَتْ لِي الْجَنَّةُ لَأَسْتَحْيَيْتُ أَنْ أَرَى فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ وَقَدْ
هَتَكْتُ حِجَابَهُ ، وَخَرَجْتُ عَلَى وَصِيِّهِ بَعْدَهُ .

فَاسْتَرَّ الْأَئِمَّةُ بَعْدَ يُوشَعَ بْنِ نُونٍ إِلَى زَمَانِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
أَرْبَعِمِائَةَ سَنَةٍ ، وَكَانُوا أَحَدَ عَشَرَ ، وَكَانَ قَوْمٌ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ
يَخْتَلِفُونَ إِلَيْهِ فِي وَقْتِهِ ، وَيَأْخُذُونَ عَنْهُ مَعَالِمَ دِينِهِمْ ، حَتَّى انْتَهَى
الْأَمْرُ إِلَى آخِرِهِمْ ، فَغَابَ عَنْهُمْ ثُمَّ ظَهَرَ لَهُمْ ، فَبَشَّرَهُمْ بِدَاوُدَ عَلَيْهِ
السَّلَامُ ، وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ هُوَ الَّذِي يُطَهِّرُ الْأَرْضَ مِنْ
جَالُوتَ وَجُنُودِهِ ، وَيَكُونُ فَرَجُهُمْ فِي ظُهُورِهِ ، فَكَانُوا يَنْتَظِرُونَهُ .

فَلَمَّا كَانَ زَمَانُ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ لَهُ أَرْبَعَةُ إِخْوَةٍ ، وَلَهُمْ أَبٌ
شَيْخٌ كَبِيرٌ ، وَكَانَ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ بَيْنِهِمْ خَامِلَ الذِّكْرِ ، وَكَانَ
أَصْغَرَ إِخْوَتِهِ ، لَا يَعْلَمُونَ أَنَّهُ دَاوُدُ النَّبِيُّ الْمُنتَظَرُ الَّذِي يُطَهِّرُ الْأَرْضَ
مِنْ جَالُوتَ وَجُنُودِهِ ، وَكَانَتِ الشَّيْعَةُ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ قَدْ وُلِدَ وَبَلَغَ
أَشَدَّهُ ، وَكَانُوا يَرَوْنَهُ وَيُشَاهِدُونَهُ وَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّهُ هُوَ ، فَخَرَجَ دَاوُدُ
عَلَيْهِ السَّلَامُ وَإِخْوَتُهُ وَأَبُوهُمْ لَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ ، وَتَخَلَّفَ
عَنْهُمْ دَاوُدُ وَقَالَ : مَا يُصْنَعُ بِي فِي هَذَا الْوَجْهِ ؟ فَاسْتَهَانَ بِهِ إِخْوَتُهُ

وَأَبُوهُ وَأَقَامَ فِي غَنَمِ أَبِيهِ يَرْعَاهَا ، فَاشْتَدَّ الْحَرْبُ وَأَصَابَ النَّاسَ جَهْدٌ .

فَرَجَعَ أَبُوهُ وَقَالَ لِدَاوُدَ : اْحْمِلْ إِلَى إِخْوَتِكَ طَعَاماً يَتَقَوَّوْنَ بِهِ عَلَى الْعَدُوِّ ، وَكَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَجُلاً قَصِيراً ، قَلِيلَ الشَّعْرِ ، طَاهِرَ الْقَلْبِ ، أَخْلَاقُهُ نَقِيَّةٌ ، فَخَرَجَ وَالْقَوْمُ مُتَقَارِبُونَ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ ، قَدْ رَجَعَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ إِلَى مَرْكَزِهِ ، فَمَرَّ دَاوُدُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى حَجَرٍ ، فَقَالَ الْحَجَرُ لَهُ بِنْدَاءٍ رَفِيعٍ : يَا دَاوُدُ ! خُذْنِي فَاقْتُلْ بِي جَالُوتَ ، فَإِنِّي إِنَّمَا خُلِقْتُ لِقَتْلِهِ ، فَأَخَذَهُ وَوَضَعَهُ فِي مِخْلَاطِهِ الَّتِي كَانَتْ تَكُونُ فِيهَا حِجَارَتُهُ الَّتِي كَانَ يَرْمِي بِهَا غَنَمَهُ .

فَلَمَّا دَخَلَ الْعَسْكَرَ سَمِعَهُمْ يُعْظَمُونَ أَمَرَ جَالُوتَ ، فَقَالَ لَهُمْ : مَا تُعْظَمُونَ مِنْ أَمْرِهِ ، فَوَاللَّهِ لَئِنْ عَايَنْتُهُ لَأَقْتُلَنَّه ، فَتَحَدَّثُوا بِخَبَرِهِ حَتَّى أُدْخِلَ عَلَى طَالُوتَ ، فَقَالَ لَهُ : يَا فَتَى ! مَا عِنْدَكَ مِنَ الْقُوَّةِ ، وَمَا جَرَّبْتَ مِنْ نَفْسِكَ ؟ قَالَ : قَدْ كَانَ الْأَسَدُ يَعْدُو عَلَى الشَّاةِ مِنْ غَنَمِي فَأَذْرِكُهُ ، فَأَخَذُ بِرَأْسِهِ وَأَفْكُ لَحْيَيْهِ عَنْهَا فَأَخْذُهَا مِنْ فِيهِ ، وَكَانَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَوْحَى إِلَى طَالُوتَ : أَنَّهُ لَا يَقْتُلُ جَالُوتَ إِلَّا مَنْ لَبَسَ دِرْعَكَ فَمَلَأَهَا ، فَدَعَا بِدِرْعِهِ فَلَبَسَهَا دَاوُدُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ،

فَاسْتَوَتْ عَلَيْهِ ، فَرَاعَ ^(١) ذَلِكَ طَالُوتَ وَمَنْ حَضَرَهُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، فَقَالَ : عَسَى اللَّهُ أَنْ يَقْتُلَ بِهِ جَالُوتَ .

فَلَمَّا أَصْبَحُوا وَالتَقَى النَّاسُ قَالَ دَاوُدُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَرُونِي جَالُوتَ ؟ فَلَمَّا رَأَاهُ أَخَذَ الْحَجَرَ فَرَمَاهُ بِهِ فَصَكَ بِهِ بَيْنَ عَيْنَيْهِ فَدَمَغَهُ ^(٢) وَتَنَكَّسَ عَنْ دَابَّتِهِ ، فَقَالَ النَّاسُ : قَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ ، وَمَلَكَهُ النَّاسُ ^(٣) حَتَّى لَمْ يَكُنْ يُسْمَعُ لَطَالُوتَ ذِكْرٌ ، وَاجْتَمَعَتْ عَلَيْهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَيْهِ الزُّبُورَ ، وَعَلَّمَهُ صِنْعَةَ الْحَدِيدِ فَلَيَّنَّهُ لَهُ ^(٤) ، وَأَمَرَ الْجِبَالَ وَالطَّيْرَ أَنْ تُسَبِّحَ مَعَهُ ، وَأَعْطَاهُ صَوْتًا لَمْ يُسْمَعْ بِمِثْلِهِ حُسْنًا ، وَأَعْطَاهُ قُوَّةً فِي الْعِبَادَةِ ، وَأَقَامَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ نَبِيًّا ^(٥) .

(٧٠) ١٨ - وَهَكَذَا يَكُونُ سَبِيلُ الْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، لَهُ عِلْمٌ إِذَا حَانَ وَقْتُ خُرُوجِهِ انْتَشَرَ ذَلِكَ الْعِلْمُ مِنْ نَفْسِهِ ، وَأَنْطَقَهُ اللَّهُ عَزَّ

(١) أي أعجب من راعه يروعه ، أي أفزعه وأعجبه .

(٢) دمغه ، أي شجّه حتّى بلغت الشجّة الدماغ .

(٣) أي عدوّه ملكاً لهم ، وفي بعض النسخ : « وملكه الله عزّ وجلّ الناس » .

(٤) قالوا : إنّما كشف ذوب الحديد قبل ميلاد المسيح بألف سنة ، وهو زمان داود عليه السلام ، ويسمّونه عصر الحديد ، وفي التنزيل : ﴿ وَالنَّالَةَ الْحَدِيدَ ﴾ .

(٥) وسنده قابل للاعتبار ، فقد روى المصنف قدس سره روايات كثيرة عن رجاله ، وهو لا يعدد الرواية عمّن لا يرتضيه .

وَجَلَّ فَنَادَاهُ : اخْرُجْ يَا وَلِيَّ اللَّهِ فَاقْتُلْ أَعْدَاءَ اللَّهِ ، وَلَهُ سَيْفٌ مُغَمَّدٌ إِذَا حَانَ وَقْتُ خُرُوجِهِ اقْتَلَعَ ذَلِكَ السَّيْفُ مِنْ غِمْدِهِ (١) ، وَأَنْطَقَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَنَادَاهُ السَّيْفُ : اخْرُجْ يَا وَلِيَّ اللَّهِ ! فَلَا يَحِلُّ لَكَ أَنْ تَقْعُدَ عَنْ أَعْدَاءِ اللَّهِ ، فَيَخْرُجُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَيَقْتُلُ أَعْدَاءَ اللَّهِ حَيْثُ ثَقِفَهُمْ (٢) ، وَيَقِيمُ حُدُودَ اللَّهِ ، وَيَحْكُمُ بِحُكْمِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ .

حَدَّثَنِي بِذَلِكَ أَبُو الْحَسَنِ أَحْمَدُ بْنُ ثَابِتٍ الدَّوَالِينِيُّ بِمَدِينَةِ السَّلَامِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضْلِ النُّحَوِيِّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ الصَّمَدِ الْكُوفِيِّ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَاصِمٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُوسَى ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ آبَائِهِ ، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي آخِرِ حَدِيثٍ طَوِيلٍ قَدْ أَخْرَجْتَهُ فِي هَذَا الْكِتَابِ فِي بَابِ مَا رَوَى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنَ النَّصِّ عَلَى الْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَأَنَّهُ الثَّانِي عَشَرَ مِنَ الْأَئِمَّةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ .

ثُمَّ (٣) إِنَّ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَرَادَ أَنْ يَسْتَخْلِفَ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ؛ لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَوْحَى إِلَيْهِ يَأْمُرُهُ بِذَلِكَ ، فَلَمَّا أَخْبَرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ضَجُّوا مِنْ ذَلِكَ وَقَالُوا : يَسْتَخْلِفُ عَلَيْنَا حَدَثًا وَفِينَا مَنْ هُوَ

(١) الغمد - بكسر المعجمة -: غلاف السيف .

(٢) أي حيث وجدهم وصادفهم .

(٣) تنمّة حديث : ١٧ .

أَكْبَرُ مِنْهُ ، فَدَعَا أَسْبَاطَ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَقَالَ لَهُمْ : قَدْ بَلَغَنِي مَقَالَتُكُمْ ،
فَأُرُونِي عَصِيَّتَكُمْ ، فَأَيُّ عَصَا أَثْمَرَتْ فَصَاحِبُهَا وَلِيُّ الْأَمْرِ مِنْ
بَعْدِي ، فَقَالُوا : رَضِينَا ، فَقَالَ : لِيَكْتُبَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ اسْمَهُ عَلَى
عَصَاهُ فَكَتَبُوهُ .

ثُمَّ جَاءَ سُلَيْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِعَصَاهُ فَكَتَبَ عَلَيْهَا اسْمَهُ ، ثُمَّ
أَدْخَلَتْ بَيْتًا وَأَغْلَقَ الْبَابَ ، وَحَرَسَتْهُ رُءُوسُ أَسْبَاطِ بَنِي إِسْرَائِيلَ ،
فَلَمَّا أَصْبَحَ صَلَّى بِهِمُ الْغَدَاةَ ، ثُمَّ أَقْبَلَ فَفَتَحَ الْبَابَ فَأَخْرَجَ عَصِيَّتَهُمْ
وَقَدْ أَوْرَقَتْ ، وَعَصَا سُلَيْمَانَ قَدْ أَثْمَرَتْ ، فَسَلَّمُوا ذَلِكَ لِدَاوُدَ عَلَيْهِ
السَّلَامُ .

فَاخْتَبَرَهُ بِحَضْرَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَقَالَ لَهُ : يَا بُنَيَّ ! أَيُّ شَيْءٍ أَبْرَدُ ؟
قَالَ : عَفْوُ اللَّهِ عَنِ النَّاسِ ، وَعَفْوُ النَّاسِ بَعْضُهُمْ عَنْ بَعْضٍ .

قَالَ : يَا بُنَيَّ ! فَأَيُّ شَيْءٍ أَحْلَى ؟ قَالَ : الْمَحَبَّةُ ، وَهُوَ رَوْحُ اللَّهِ
فِي عِبَادِهِ ، فَافْتَرَّ دَاوُدُ ضَاحِكاً ^(١) ، فَسَارَ بِهِ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ فَقَالَ :
هَذَا خَلِيفَتِي فِيكُمْ مِنْ بَعْدِي .

ثُمَّ أَخْفَى سُلَيْمَانُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرَهُ ، وَتَزَوَّجَ بِامْرَأَةٍ وَاسْتَتَرَ مِنْ

(١) افتر ، أي ضحك ضحكاً حسناً .

شِيعَتِهِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَسْتَتِرَ ، ثُمَّ إِنَّ امْرَأَتَهُ قَالَتْ لَهُ ذَاتَ يَوْمٍ : بِأَبِي
أَنْتَ وَأُمِّي ، مَا أَكْمَلَ خِصَالَكَ ، وَأَطْيَبَ رِيحَكَ ، وَلَا أَعْلَمُ لَكَ
خَصْلَةً أَكْرَهَهَا إِلَّا أَنَّكَ فِي مَثُونَةِ أَبِي ، فَلَوْ دَخَلْتَ السُّوقَ فَتَعَرَّضْتَ
لِرِزْقِ اللَّهِ رَجَوْتُ أَنْ لَا يُخَيِّبَكَ ، فَقَالَ لَهَا سُلَيْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنِّي
وَاللَّهِ مَا عَمِلْتُ عَمَلًا قَطُّ وَلَا أَحْسِنُهُ ، فَدَخَلَ السُّوقَ فَجَالَ يَوْمَهُ
ذَلِكَ ثُمَّ رَجَعَ فَلَمْ يُصِبْ شَيْئًا ، فَقَالَ لَهَا : مَا أَصَبْتُ شَيْئًا ، قَالَتْ : لَا
عَلَيْكَ إِنْ لَمْ يَكُنِ الْيَوْمَ كَانَ غَدًا .

فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ خَرَجَ إِلَى السُّوقِ فَجَالَ يَوْمَهُ ، فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى
شَيْءٍ ، وَرَجَعَ فَأَخْبَرَهَا ، فَقَالَتْ لَهُ : يَكُونُ غَدًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، فَلَمَّا
كَانَ مِنَ الْيَوْمِ الثَّالِثِ مَضَى حَتَّى انْتَهَى إِلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ ، فَإِذَا هُوَ
بِصَيَّادٍ فَقَالَ لَهُ : هَلْ لَكَ أَنْ أُعِينَكَ وَتُعْطِينَا شَيْئًا ؟ قَالَ : نَعَمْ ،
فَأَعَانَهُ ، فَلَمَّا فَرَغَ أَعْطَاهُ الصَّيَّادُ سَمَكَيْنِ ، فَأَخَذَهُمَا وَحَمِدَ اللَّهُ عَزَّ
وَجَلَّ ، ثُمَّ إِنَّهُ شَقَّ بَطْنَ إِحْدَاهُمَا فَإِذَا هُوَ بِخَاتَمٍ فِي بَطْنِهَا ، فَأَخَذَهُ
فَصَرَّهُ فِي ثَوْبِهِ ، فَحَمِدَ اللَّهُ ، وَأَصْلَحَ السَّمَكَيْنِ وَجَاءَ بِهِمَا إِلَى
مَنْزِلِهِ ، فَفَرِحَتْ امْرَأَتُهُ بِذَلِكَ وَقَالَتْ لَهُ : إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَدْعُو أَبَوَيَّ
حَتَّى يَعْلَمَا أَنَّكَ قَدْ كَسَبْتَ ، فَدَعَاهُمَا فَأَكَلَا مَعَهُ .

فَلَمَّا فَرَّغُوا قَالَ لَهُمْ : هَلْ تَعْرِفُونِي ؟ قَالُوا : لَا وَاللَّهِ ، إِلَّا أَنَّا لَمْ نَرَ إِلَّا خَيْرًا مِنْكَ ، قَالَ : فَأَخْرَجَ خَاتَمَهُ فَلَبِسَهُ ، فَحَنَّ عَلَيْهِ الطَّيْرُ وَالرَّيْحُ ، وَغَشِيَهِ الْمَلِكُ ، وَحَمَلَ الْجَارِيَّةُ وَأَبْوَيْهَا إِلَى بِلَادِ إِصْطَخَرَ ، وَاجْتَمَعَتْ إِلَيْهِ الشَّيْعَةُ وَاسْتَبَشَرُوا بِهِ ، فَفَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُمْ مِمَّا كَانُوا فِيهِ مِنْ حَيْرَةٍ غَيْبَتِهِ .

فَلَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ أَوْصَى إِلَى آصَفَ بْنِ بَرْخِيَا بِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ ، فَلَمْ يَزَلْ بَيْنَهُمْ تَخْتَلِفُ إِلَيْهِ الشَّيْعَةُ ، وَيَأْخُذُونَ عَنْهُ مَعَالِمَ دِينِهِمْ ، ثُمَّ غَيَّبَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى آصَفَ غَيْبَةً طَالَ أَمْدُهَا ، ثُمَّ ظَهَرَ لَهُمْ فَبَقِيَ بَيْنَ قَوْمِهِ مَا شَاءَ اللَّهُ ، ثُمَّ إِنَّهُ وَدَّعَهُمْ فَقَالُوا لَهُ : أَيْنَ الْمُلتَقَى ؟ قَالَ : عَلَى الصُّرَاطِ ، وَغَابَ عَنْهُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ ، فَاشْتَدَّتِ الْبُلُوَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِغَيْبَتِهِ ، وَتَسَلَّطَ عَلَيْهِمْ بُخْتَ نَصْرُ ، فَجَعَلَ يَقْتُلُ مَنْ يَظْفَرُ بِهِ مِنْهُمْ ، وَيَطْلُبُ مَنْ يَهْرُبُ ، وَيَسْبِي ذَرَارِيَّهُمْ ، فَاصْطَفَى مِنَ السَّبْيِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ يَهُودَا أَرْبَعَةَ نَفَرٍ فِيهِمْ دَانِيَالُ ، وَاصْطَفَى مِنْ وَلَدِ هَارُونَ عَزِيزاً وَهُمْ يَوْمَئِذٍ صِبْيَةٌ صَغَارٌ ، فَمَكَّثُوا فِي يَدِهِ وَبَنُو إِسْرَائِيلَ فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ، وَالْحُجَّةُ دَانِيَالُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَسِيرٌ فِي يَدِ بُخْتِ نَصْرَ تِسْعِينَ سَنَةً .

فَلَمَّا عَرَفَ فَضْلَهُ ، وَسَمِعَ أَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ يَنْتَظِرُونَ خُرُوجَهُ ،
وَيَرْجُونَ الْفَرَجَ فِي ظُهُورِهِ ، وَعَلَى يَدِهِ أَمْرٌ أَنْ يُجْعَلَ فِي جُبِّ عَظِيمٍ
وَاسِعٍ ، وَيُجْعَلَ مَعَهُ الْأَسَدُ لِيَأْكُلَهُ ، فَلَمْ يَقْرَبْهُ ، وَأَمَرَ أَنْ لَا يُطْعَمَ ،
فَكَانَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَأْتِيهِ بِطَعَامِهِ وَشَرَابِهِ عَلَى يَدِ نَبِيِّ مِنْ
أَنْبِيَائِهِ ، فَكَانَ دَانِيَالُ يَصُومُ النَّهَارَ وَيُفْطِرُ بِاللَّيْلِ عَلَى مَا يُدْلَى إِلَيْهِ مِنَ
الطَّعَامِ ، فَاشْتَدَّتِ الْبَلَوُى عَلَى شِيعَتِهِ وَقَوْمِهِ ، وَالْمُنْتَظِرِينَ لَهُ
وَلِظُهُورِهِ ، وَشَكَّ أَكْثَرُهُمْ فِي الدِّينِ لِطُولِ الْأَمَدِ .

فَلَمَّا تَنَاهَى الْبَلَاءُ بِدَانِيَالٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَبِقَوْمِهِ رَأَى بُخْتَ نَصْرٍ
فِي الْمَنَامِ كَأَنَّ مَلَائِكَةً مِنَ السَّمَاءِ قَدْ هَبَطَتْ إِلَى الْأَرْضِ أَفْوَاجاً إِلَى
الْجُبِّ الَّذِي فِيهِ دَانِيَالُ مُسَلِّمِينَ عَلَيْهِ ، يُبَشِّرُونَهُ بِالْفَرَجِ ، فَلَمَّا أَصْبَحَ
نَدِمَ عَلَى مَا أَتَى إِلَى دَانِيَالٍ ، فَأَمَرَ بِأَنْ يُخْرَجَ مِنَ الْجُبِّ ، فَلَمَّا أُخْرِجَ
اِغْتَذَرَ إِلَيْهِ مِمَّا ارْتَكَبَ مِنْهُ مِنَ التَّعْذِيبِ ، ثُمَّ فَوَّضَ إِلَيْهِ النَّظَرَ فِي
أُمُورِ مَمَالِكِهِ ، وَالْقَضَاءِ بَيْنَ النَّاسِ ، فَظَهَرَ مَنْ كَانَ مُسْتَتِراً مِنْ بَنِي
إِسْرَائِيلَ ، وَرَفَعُوا رُءُوسَهُمْ ، وَاجْتَمَعُوا إِلَى دَانِيَالٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ
مُوقِنِينَ بِالْفَرَجِ ، فَلَمْ يَلْبَثْ إِلَّا الْقَلِيلَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ حَتَّى مَاتَ .

وَأَفْضَى الْأَمْرُ بَعْدَهُ إِلَى عُزَيْرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَكَانُوا يَجْتَمِعُونَ

إِلَيْهِ ، وَيَأْتُسُونَ بِهِ ، وَيَأْخُذُونَ عَنْهُ مَعَالِمَ دِينِهِمْ ، فَغَيَّبَ اللَّهُ عَنْهُمْ
شَخْصَهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ ، وَغَابَتِ الْحُجَجُ بَعْدَهُ .

وَاشْتَدَّتِ الْبُلُوَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ ، حَتَّى وُلِدَ يَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّا
عَلَيْهِ السَّلَامُ وَتَرَعَرَعَ ، فَظَهَرَ وَلَهُ سَبْعُ سِنِينَ ، فَقَامَ فِي النَّاسِ
خَطِيباً ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، وَذَكَرَهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ ، وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ
مِخْنَ الصَّالِحِينَ إِنَّمَا كَانَتْ لِذُنُوبِ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، وَأَنَّ الْعَاقِبَةَ
لِلْمُتَّقِينَ ، وَوَعَدَهُمُ الْفَرَجَ بِقِيَامِ الْمَسِيحِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ نِيفٍ
وَعِشْرِينَ سَنَةً مِنْ هَذَا الْقَوْلِ .

فَلَمَّا وُلِدَ الْمَسِيحُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَخْفَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَلَادَتَهُ ،
وَغَيَّبَ شَخْصَهُ؛ لِأَنَّ مَزِيمَ عَلَيْهَا السَّلَامُ لَمَّا حَمَلَتْهُ انْتَبَذَتْ بِهِ مَكَاناً
قَصِياً ، ثُمَّ إِنَّ زَكَرِيَّا وَخَالَتَهَا أَقْبَلَا يَقْصَانِ أَثَرَهَا حَتَّى هَجَمَا عَلَيْهَا
وَقَدْ وَضَعَتْ مَا فِي بَطْنِهَا ، وَهِيَ تَقُولُ : يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ
نَسِياً مَنْسِياً ، فَأَطْلَقَ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرَهُ لِسَانَهُ بِعُذْرِهَا ، وَإِظْهَارِ
حُجَّتِهَا ، فَلَمَّا ظَهَرَتْ اشْتَدَّتِ الْبُلُوَى وَالطَّلَبُ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ ،
وَأَكَبَّ الْجَبَابِرَةُ وَالطَّوَاعِغُ عَلَيْهِمْ ، حَتَّى كَانَ مِنْ أَمْرِ الْمَسِيحِ مَا قَدْ
أَخْبَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ ، وَاسْتَتَرَ شَمْعُونُ بْنُ حَمُونِ وَالشُّيْعَةُ حَتَّى

أَفْضَى بِهِمُ الْاسْتِتَارُ إِلَى جَزِيرَةٍ مِنْ جَزَائِرِ الْبَحْرِ فَأَقَامُوا بِهَا ، فَفَجَّرَ
 اللَّهُ لَهُمُ الْعُيُونَ الْعَذْبَةَ ، وَأَخْرَجَ لَهُمْ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ ، وَجَعَلَ لَهُمْ
 فِيهَا الْمَاشِيَةَ ، وَبَعَثَ إِلَيْهِمْ سَمَكَةً تُدْعَى الْقُمْدَ ، لَا لَحْمَ لَهَا وَلَا
 عَظْمٌ ، وَإِنَّمَا هِيَ جِلْدٌ وَدَمٌ ، فَخَرَجَتْ مِنَ الْبَحْرِ ، فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ
 وَجَلَّ إِلَى النَّحْلِ أَنْ تَرْكَبَهَا فَرَكِبَتْهَا ، فَأَتَتْ النَّحْلَ إِلَى تِلْكَ
 الْجَزِيرَةِ ، وَنَهَضَ النَّحْلُ وَتَعَلَّقَ بِالشَّجَرِ فَعَرَّشَ وَبَنَى ، وَكَثُرَ
 الْعَسَلُ ، وَلَمْ يَكُونُوا يَفْقِدُونَ شَيْئًا مِنْ أَخْبَارِ الْمَسِيحِ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

٨- باب بشارة عيسى ابن مريم عَلَيْهِ السَّلَامُ بالنبيِّ مُحَمَّدٍ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ

(٧١) ١- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ الطَّالْقَانِيُّ رَضِيَ
 اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ يَحْيَى بْنِ أَحْمَدَ بْنِ
 عِيسَى الْجَلُودِيُّ الْبَصْرِيُّ بِالْبَصْرَةِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَطِيَّةَ
 الشَّامِيِّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ سَعِيدٍ الْبَصْرِيُّ ، قَالَ :
 حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ جَعْفَرٍ ، عَنْ حَمَادِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُلَيْمَانَ (١)
 - وَكَانَ قَارِئًا لِلْكِتَابِ - قَالَ : قَرَأْتُ فِي الْإِنْجِيلِ : يَا عِيسَى ! جِدْ فِي

(١) كذا ، والصواب : « حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ سَنَبَرٍ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ حَمَادِ بْنِ أَبِي سُلَيْمَانَ » .

أَمْرِي وَلَا تَهْزُلْ ، وَاسْمَعْ وَأَطِعْ يَا ابْنَ الطَّاهِرَةِ الطُّهْرِ ، الْبَكْرِ
الْبُتُولِ ، أَنْتَ مِنْ غَيْرِ فَحُلٍ ، أَنَا خَلَقْتُكَ آيَةً لِلْعَالَمِينَ ، فَإِيَّايَ
فَاعْبُدْ ، وَعَلَيَّ فَتَوَكَّلْ ، خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ فَسِرْ لِأَهْلِ سُورِيَا
بِالسُّرْيَانِيَّةِ ، بَلِّغْ مَنْ بَيْنَ يَدَيْكَ أَنِّي أَنَا اللَّهُ الدَّائِمُ الَّذِي لَا أَزُولُ ،
صَدِّقُوا النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ صَاحِبَ الْجَمَلِ وَالْمِذْرَعَةِ وَالتَّاجِ - وَهِيَ
الْعِمَامَةُ - وَالنَّعْلَيْنِ وَالْهَرَاوَةِ - وَهِيَ الْقَضِيبُ - الْأَنْجَلِ الْعَيْنَيْنِ ،
الصَّلَتِ الْجَبِينِ ، الْوَاضِحِ الْخَدَّيْنِ ، الْأَقْنَى الْأَنْفِ (١) ، مُفْلَجِ
الثَّنَايَا ، كَأَنَّ عُنُقَهُ إِبْرِيْقُ فِضَّةٍ ، كَأَنَّ الذَّهَبَ يَجْرِي فِي تَرَاقِيهِ ، لَهُ
شَعْرَاتٌ مِنْ صَدْرِهِ إِلَى سُرَّتِهِ ، لَيْسَ عَلَى بَطْنِهِ وَلَا عَلَى صَدْرِهِ
شَعْرٌ ، أَسْمَرُ اللَّوْنِ ، دَقِيقَ الْمَسْرُبَةِ (٢) ، شَتْنُ الْكَفِّ وَالْقَدَمِ (٣) ،
إِذَا التَّفَتَ التَّفَتَ جَمِيعاً ، وَإِذَا مَشَى فَكَأَنَّمَا يَتَقَلَّعُ مِنَ الصَّخْرِ ،

(١) المدرعة - كمكنسة -: ثوب كالدراعة ولا تكون إلا من صوف . والهرَاوَة : العصا ، وفي القاموس النجل - بالتحريك -: سعة العين ، فهو أنجل ، والصلت الجبين ، أي واسعه ، وأقنى الأنف : محدبه ، أي ارتفع وسط قصبة أنفه وضاق منخراً .
(٢) مفلج الثنايا ، أي منفرجها ، وقوله : « كَأَنَّ الذَّهَبَ يَجْرِي فِي تَرَاقِيهِ » . التراقي - جمع الترقوة -: وهو العظم الذي بين ثغرة النحر والعاتق ، ولعله كناية عن حمرة ترقوته ، والمسربة - بضمّ الراء -: ما دق من شعر الصدر سائلاً إلى الجوف .
(٣) شتن الكفين ، أي أنهما يميلان إلى الغلظ والقصر ، وقيل : هو الذي في أنامله غلظ بلا قصر ، يمدح في الرجال لأنه أشدّ لقبضهم ، ويدمّ في النساء .

وَيَنْحَدِرُ مِنْ صَبَبٍ (١) ، وَإِذَا جَاءَ مَعَ الْقَوْمِ بِذَهُم (٢) ، عَرَقُهُ فِي
وَجْهِهِ كَاللُّؤْلُؤِ ، وَرِيحُ الْمِسْكِ تَنْفُحُ مِنْهُ ، لَمْ يُرَ قَبْلَهُ مِثْلُهُ وَلَا بَعْدَهُ ،
طِيبُ الرِّيحِ ، نِكَاحُ لِلنِّسَاءِ ، ذُو النَّسْلِ الْقَلِيلِ ، إِنَّمَا نَسْلُهُ مِنْ
مُبَارَكَةٍ (٣) ، لَهَا بَيْتٌ فِي الْجَنَّةِ ، لَا صَخَبٌ فِيهِ وَلَا نَصَبٌ (٤) ،
يُكَفِّلُهَا فِي آخِرِ الزَّمَانِ كَمَا كَفَّلَ زَكْرِيَّا أُمَّكَ ، لَهَا فَرْحَانِ
مُسْتَشْهَدَانِ ، كَلَامُهُ الْقُرْآنُ ، وَدِينُهُ الْإِسْلَامُ ، وَأَنَا السَّلَامُ .

فَطُوبَى لِمَنْ أَدْرَكَ زَمَانَهُ ، وَشَهِدَ أَيَّامَهُ ، وَسَمِعَ كَلَامَهُ .

قَالَ عِيسَى : يَا رَبِّ ! وَمَا طُوبَى ؟ قَالَ : شَجَرَةٌ فِي الْجَنَّةِ ، أَنَا
غَرَسْتُهَا بِيَدِي ، تُظِلُّ الْجَنَانَ ، أَضِلُّهَا مِنْ رِضْوَانٍ ، مَاؤُهَا مِنْ
تَسْنِيمٍ (٥) ، بَرْدُهُ بَرْدُ الْكَافُورِ ، وَطَعْمُهُ طَعْمُ الزَّنَجَبِيلِ ، مَنْ شَرِبَ
مِنْ تِلْكَ الْعَيْنِ شَرْبَةً لَا يَظْمَأُ بَعْدَهَا أَبَدًا .

فَقَالَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ : اللَّهُمَّ اسْقِنِي مِنْهَا ؟ قَالَ : حَرَامٌ - يَا

(١) أي يرفع رجله من الأرض رفعاً بيّناً بقوة دون احتشام ، لا كمن يمشى اختيالاً
ويقارب خطاء لأن ذلك من مشى النساء ، والصبب ما انحدر من الأرض أو الطريق .

(٢) في النهاية : في الحديث : « بذ العالمين » ، أي سبقهم وغلبهم .

(٣) يعني الزهراء سلام الله عليها .

(٤) الصخب - بالتحريك - : الضجة والصياح والجلبة ، والنصب : التعب والداء .

(٥) اسم عين في الجنة ، ويقال : هو أرفع شراب أهلها ، تسنمهم من فوقهم .

عِيسَى - عَلَى الْبَشَرِ أَنْ يَشْرَبُوا مِنْهَا حَتَّى يَشْرَبَ ذَلِكَ النَّبِيُّ ، وَحَرَامٌ عَلَى الْأُمَمِ أَنْ يَشْرَبُوا مِنْهَا حَتَّى تَشْرَبَ مِنْهَا أُمَّةٌ ذَلِكَ النَّبِيُّ .

يَا عِيسَى ! أَرْفَعُكَ إِلَيَّ ثُمَّ أَهْبِطُكَ فِي آخِرِ الزَّمَانِ لِتَرَى مِنْ أُمَّةٍ ذَلِكَ النَّبِيُّ الْعَجَائِبَ ، وَلِتُعِينَهُمْ عَلَى اللَّعِينِ الدَّجَالِ ، أَهْبِطُكَ فِي وَقْتِ الصَّلَاةِ لِتُصَلِّيَ مَعَهُمْ ، إِنَّهُمْ أُمَّةٌ مَرْحُومَةٌ .

وَكَانَتْ لِلْمَسِيحِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ^(١) غَيْبَاتٌ يَسِيحُ فِيهَا فِي الْأَرْضِ ، فَلَا يَعْرِفُ قَوْمُهُ وَشِيعَتُهُ خَبْرَهُ ، ثُمَّ ظَهَرَ فَأَوْصَى إِلَى شَمْعُونَ بْنِ حَمُونَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَلَمَّا مَضَى شَمْعُونُ غَابَتِ الْحُجُجُ بَعْدَهُ ، وَاشْتَدَّتِ الطَّلَبُ ، وَعَظُمَتِ الْبَلَاؤُ ، وَدَرَسَ الدِّينُ ، وَضُيِّعَتِ الْحُقُوقُ ، وَأُمِيتَتِ الْفُرُوضُ وَالسُّنَنُ ، وَذَهَبَ النَّاسُ يَمِينًا وَشِمَالًا ، لَا يَعْرِفُونَ أَيًّا مِنْ أَيٍّ ، فَكَانَتِ الْغَيْبَةُ مِائَتَيْنِ وَخَمْسِينَ سَنَةً .

(٧٢) ٢ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الصَّفَّارُ وَسَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، جَمِيعًا عَنْ أَيُّوبَ بْنِ نُوحٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُغِيرَةِ ، عَنْ

سَعْدُ بْنُ أَبِي خَلْفٍ ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمَّارٍ ، قَالَ : قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : بَقِيَ النَّاسُ بَعْدَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ خَمْسِينَ وَمِائَتَيْ سَنَةٍ بِلا حُجَّةٍ ظَاهِرَةٍ (١) .

(٧٣) ٣ - حَدَّثَنَا أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْعَطَّارُ ، عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ ، عَنْ سَعْدِ ابْنِ أَبِي خَلْفٍ ، عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ شُعَيْبٍ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، قَالَ : كَانَ بَيْنَ عِيسَى وَبَيْنَ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ خَمْسُمِائَةِ عَامٍ ، مِنْهَا مِائَتَانِ وَخَمْسُونَ عَامًا لَيْسَ فِيهَا نَبِيٌّ وَلَا عَالِمٌ ظَاهِرٌ .

قُلْتُ : فَمَا كَانُوا ؟ قَالَ : كَانُوا مُتَمَسِّكِينَ بِدِينِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ، قُلْتُ : فَمَا كَانُوا ؟ قَالَ : كَانُوا مُؤْمِنِينَ ، ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : وَلَا يَكُونُ الْأَرْضُ إِلَّا وَفِيهَا عَالِمٌ (٢) .

٩ - باب خبر سلمان الفارسي رحمة الله عليه في ذلك

وكان ممن ضرب في الأرض لطلب الحجة سلمان الفارسي رضي الله عنه ، فلم يزل ينتقل من عالم إلى عالم ، ومن فقيه إلى

(١) وسنده من أصح الأسانيد ، رجاله ثقات أجلاء عيون عظام .

(٢) وسنده من أصح الأسانيد ، رجاله ثقات أجلاء عيون عظام .

فقيه ، ويبحث عن الأسرار ، ويستدلّ بالأخبار منتظراً لقيام القائم سيّد الأولين والآخرين محمد صلّى الله عليه وآله أربعمئة سنة حتّى بشر بولادته ، فلمّا أيقن بالفرج خرج يريد تهامة فسبي .

(٧٤) ١ - حَدَّثَنَا أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ

يَحْيَى الْعَطَّارُ وَأَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ ، جَمِيعاً عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عِيسَى ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مَهْزِيَّارَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَمَّنْ ذَكَرَهُ ، عَنْ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، قَالَ : قُلْتُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ ! أَلَا تُخْبِرُنَا كَيْفَ كَانَ سَبَبُ إِسْلَامِ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ ؟

قَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ : أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلْمَانَ الْفَارِسِيَّ وَأَبَا ذَرٍّ وَجَمَاعَةً مِنْ قُرَيْشٍ كَانُوا مُجْتَمِعِينَ عِنْدَ قَبْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِسَلْمَانَ : يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ! أَلَا تُخْبِرُنَا بِمَبْدَأِ أَمْرِكَ ؟

فَقَالَ سَلْمَانُ : وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَوْ أَنَّ غَيْرَكَ سَأَلَنِي مَا أَخْبَرْتُهُ ، أَنَا كُنْتُ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ شِيرَازٍ مِنْ أَبْنَاءِ الدَّهَاقِينَ ، وَكُنْتُ عَزِيزًا عَلَى وَالِدِي ، فَبَيْنَا أَنَا سَائِرٌ مَعَ أَبِي فِي عِيدٍ لَهُمْ إِذَا أَنَا

بِصَوْمَعَةٍ ، وَإِذَا فِيهَا رَجُلٌ يُنَادِي : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ
عِيسَى رُوحُ اللَّهِ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا حَبِيبُ اللَّهِ ، فَرَسَخَ وَصَفُ
مُحَمَّدٍ ^(١) فِي لَحْمِي وَدَمِي ، فَلَمْ يَهْنِئْنِي طَعَامٌ وَلَا شَرَابٌ ، فَقَالَتْ
لِي أُمِّي : يَا بُنَيَّ ، مَا لَكَ الْيَوْمَ لَمْ تَسْجُدَ لِمَطْلَعِ الشَّمْسِ ؟ قَالَ :
فَكَابَرْتُهَا حَتَّى سَكَتَتْ .

فَلَمَّا انْصَرَفْتُ إِلَى مَنْزِلِي إِذَا أَنَا بِكِتَابٍ مُعَلَّقٍ فِي السَّقْفِ ،
فَقُلْتُ لِأُمِّي : مَا هَذَا الْكِتَابُ ؟ فَقَالَتْ : يَا رُوزِبُهُ ، إِنَّ هَذَا الْكِتَابَ لَمَّا
رَجَعْنَا مِنْ عِيدِنَا رَأَيْنَاهُ مُعَلَّقًا ، فَلَا تَقْرُبْ ذَلِكَ الْمَكَانَ ، فَإِنَّكَ إِنْ
قَرَبْتَهُ قَتَلَكَ أَبُوكَ .

قَالَ : فَجَاهَدْتُهَا حَتَّى جُنَّ اللَّيْلُ ، فَنَامَ أَبِي وَأُمِّي ، فَقُمْتُ
وَأَخَذْتُ الْكِتَابَ وَإِذَا فِيهِ : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، هَذَا عَهْدٌ مِنَ
اللَّهِ إِلَى آدَمَ ، أَنَّهُ خَالِقٌ مِنْ صُلْبِهِ نَبِيًّا يُقَالُ لَهُ مُحَمَّدٌ ، يَأْمُرُ بِمَكَارِمِ
الْأَخْلَاقِ ، وَيَنْهَى عَنْ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ ، يَا رُوزِبُهُ ، أَنْتِ وَصِيَّ عِيسَى
وَأَمِنْ ، وَاتْرُكِ الْمَجُوسِيَّةَ .

قَالَ : فَصَعِقْتُ صَعَقَةً ، وَزَادَنِي شِدَّةً .

(١) في بعض النسخ : « فرصف حبَّ محمد » .

قَالَ : فَعَلِمَ بِذَلِكَ أَبِي وَأُمِّي فَأَخَذُونِي وَجَعَلُونِي فِي بئرٍ
عَمِيقَةٍ ، وَقَالُوا لِي : إِنْ رَجَعْتَ وَإِلَّا قَتَلْنَاكَ ، فَقُلْتُ لَهُمْ : افْعَلُوا بِي
مَا شِئْتُمْ ، حُبُّ مُحَمَّدٍ لَا يَذْهَبُ مِنْ صَدْرِي .

قَالَ سَلْمَانُ : مَا كُنْتُ أَعْرِفُ الْعَرَبِيَّةَ قَبْلَ قِرَاءَتِي الْكِتَابِ ، وَلَقَدْ
فَهَّمَنِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْعَرَبِيَّةَ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ .

قَالَ : فَبَقِيتُ فِي الْبئرِ ، فَجَعَلُوا يُنْزِلُونَ فِي الْبئرِ إِلَيَّ أَقْرَاصاً
صِغَاراً .

قَالَ : فَلَمَّا طَالَ أَمْرِي رَفَعْتُ يَدِي إِلَى السَّمَاءِ فَقُلْتُ : يَا رَبِّ !
إِنَّكَ حَبَبْتَ مُحَمَّدًا وَوَصِيَّهُ إِلَيَّ ، فَبِحَقِّ وَسِيلَتِهِ عَجَّلْ فَرَجِي ،
وَأَرِحْنِي مِمَّا أَنَا فِيهِ ، فَأَتَانِي آتٍ عَلَيْهِ ثِيَابٌ بَيْضٌ فَقَالَ : قُمْ يَا
رُوزِبَةُ ، فَأَخَذَ بِيَدِي وَأَتَى بِي إِلَى الصُّومَعَةِ ، فَأَنْشَأْتُ أَقُولُ : أَشْهَدُ
أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ عِيسَى رُوحُ اللَّهِ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا حَبِيبُ اللَّهِ ،
فَأَشْرَفَ عَلَيَّ الدَّيْرَانِيُّ فَقَالَ : أَنْتَ رُوزِبَةُ ، فَقُلْتُ : نَعَمْ ، فَقَالَ
اَصْعَدْ ، فَأَصْعَدَنِي إِلَيْهِ ، وَخَدَمْتُهُ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ .

فَلَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ قَالَ : إِنِّي مَيِّتٌ ، فَقُلْتُ لَهُ : فَعَلَى مَنْ
تُخْلِفُنِي ؟ فَقَالَ : لَا أَعْرِفُ أَحَدًا يَقُولُ بِمَقَالَتِي هَذِهِ إِلَّا رَاهِباً

بِأَنْطَاكِيَّةَ ، فَإِذَا لَقِيَتْهُ فَأَقْرَبَتْهُ مِنِّْي السَّلَامَ ، وَادْفَعْ إِلَيْهِ هَذَا اللَّوْحَ ،
وَنَاوَلَنِي لَوْحًا ، فَلَمَّا مَاتَ غَسَلَتْهُ وَكَفَّنَتْهُ وَدَفَنْتُهُ ، وَأَخَذْتُ اللَّوْحَ
وَسِرْتُ بِهِ إِلَى أَنْطَاكِيَّةَ ، وَأَتَيْتُ الصَّوْمَعَةَ ، وَأَنْشَأْتُ أَقُولُ : أَشْهَدُ أَنْ
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ عِيسَى رُوحُ اللَّهِ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا حَبِيبُ اللَّهِ ،
فَأَشْرَفَ عَلَيَّ الدَّيْرَانِيُّ فَقَالَ : أَنْتَ رُوزِبَةُ ، فَقُلْتُ : نَعَمْ ، فَقَالَ :
اصْعَدْ فَصَعِدْتُ إِلَيْهِ ، فَخَدَمْتُهُ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ .

فَلَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ قَالَ لِي : إِنِّي مَيِّتٌ ، فَقُلْتُ : عَلَى مَنْ
تُخْلِفُنِي؟ فَقَالَ : لَا أَعْرِفُ أَحَدًا يَقُولُ بِمَقَالَتِي هَذِهِ إِلَّا رَاهِبًا
بِالْإِسْكَندَرِيَّةِ ، فَإِذَا أَتَيْتَهُ فَأَقْرَبَتْهُ مِنِّْي السَّلَامَ ، وَادْفَعْ إِلَيْهِ هَذَا
اللَّوْحَ ، فَلَمَّا تُوفِّيَ غَسَلْتُهُ وَكَفَّنَتْهُ وَدَفَنْتُهُ ، وَأَخَذْتُ اللَّوْحَ وَأَتَيْتُ
الصَّوْمَعَةَ وَأَنْشَأْتُ أَقُولُ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ عِيسَى رُوحُ
اللَّهِ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا حَبِيبُ اللَّهِ ، فَأَشْرَفَ عَلَيَّ الدَّيْرَانِيُّ فَقَالَ : أَنْتَ
رُوزِبَةُ ، فَقُلْتُ : نَعَمْ ، فَقَالَ : اصْعَدْ ، فَصَعِدْتُ إِلَيْهِ وَخَدَمْتُهُ
حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ، فَلَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ قَالَ لِي : إِنِّي مَيِّتٌ ، فَقُلْتُ :
عَلَى مَنْ تُخْلِفُنِي؟ فَقَالَ : لَا أَعْرِفُ أَحَدًا يَقُولُ بِمَقَالَتِي هَذِهِ فِي
الدُّنْيَا ، وَإِنَّ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ قَدْ حَانَتْ وَلَادَتُهُ ،

فَإِذَا أَتَيْتَهُ فَأَقْرَأْهُ مِنِّي السَّلَامَ ، وَادْفَعْ إِلَيْهِ هَذَا اللَّوْحَ .

قَالَ : فَلَمَّا تُوفِّيَ غَسَلْتُهُ وَكَفَّتُهُ وَدَفَنْتُهُ ، وَأَخَذْتُ اللَّوْحَ وَخَرَجْتُ فَصَحَبْتُ قَوْمًا فَقُلْتُ لَهُمْ : يَا قَوْمُ ! اكْفُونِي الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ أَكْفِكُمُ الْخِدْمَةَ ، قَالُوا : نَعَمْ .

قَالَ : فَلَمَّا أَرَادُوا أَنْ يَأْكُلُوا شَدُّوا عَلَى شَاةٍ فَقَتَلُوهَا بِالضَّرْبِ ، ثُمَّ جَعَلُوا بَعْضُهَا كَبَابًا ، وَبَعْضُهَا شِوَاءً ، فَاثْمَنَعْتُ مِنَ الْأَكْلِ ، فَقَالُوا : كُلْ ، فَقُلْتُ : إِنِّي غُلَامٌ دَيْرَانِيٌّ ، وَإِنَّ الدَّيْرَانِيِّينَ لَا يَأْكُلُونَ اللَّحْمَ ، فَضَرَبُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونِي ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : اأْمْسِكُوا عَنْهُ حَتَّى يَأْتِيَكُمُ شَرَابُكُمْ فَإِنَّهُ لَا يَشْرَبُ ، فَلَمَّا أَتَوْا بِالشَّرَابِ قَالُوا : اشْرَبْ ، فَقُلْتُ : إِنِّي غُلَامٌ دَيْرَانِيٌّ ، وَإِنَّ الدَّيْرَانِيِّينَ لَا يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ ، فَشَدُّوا عَلَيَّ وَأَرَادُوا قَتْلِي ، فَقُلْتُ لَهُمْ : يَا قَوْمُ ! لَا تَضْرِبُونِي وَلَا تَقْتُلُونِي ، فَإِنِّي أَقْرَأُ لَكُمْ بِالْعُبُودِيَّةِ ، فَأَقْرَأْتُ لِوَاحِدٍ مِنْهُمْ فَأَخْرَجَنِي وَبَاعَنِي بِثَلَاثِمِائَةِ دِرْهَمٍ مِنْ رَجُلٍ يَهُودِيٍّ .

قَالَ : فَسَأَلَنِي عَنْ قِصَّتِي ، فَأَخْبَرْتُهُ ، وَقُلْتُ لَهُ : لَيْسَ لِي ذَنْبٌ إِلَّا أَنِّي أَحْبَبْتُ مُحَمَّدًا وَوَصِيَّهُ ، فَقَالَ الْيَهُودِيُّ : وَإِنِّي لَأُبْغِضُكَ وَأُبْغِضُ مُحَمَّدًا ، ثُمَّ أَخْرَجَنِي إِلَى خَارِجِ دَارِهِ ، وَإِذَا رَمْلٌ كَثِيرٌ عَلَى

بَابِهِ فَقَالَ : وَاللَّهِ يَا رُوزِبَهُ لَئِنْ أَصْبَحْتُ وَلَمْ تَنْقُلْ هَذَا الرَّمْلَ كُلَّهُ مِنْ هَذَا الْمَوْضِعِ لَأَقْتُلَنَّكَ .

قَالَ : فَجَعَلْتُ أَحْمِلُ طُولَ لَيْلَتِي ، فَلَمَّا أَجْهَدَنِي التَّعَبُ رَفَعْتُ يَدِي إِلَى السَّمَاءِ وَقُلْتُ : يَا رَبِّ ! إِنَّكَ حَبَبْتَ مُحَمَّدًا وَوَصِيَّهُ إِلَيَّ ، فَبِحَقِّ وَسِيلَتِهِ عَجَّلْ فَرَجِي ، وَأَرِحْنِي مِمَّا أَنَا فِيهِ ، فَبَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ رِيحًا فَقَلَعَتْ ذَلِكَ الرَّمْلَ مِنْ مَكَانِهِ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي قَالَ الْيَهُودِيُّ ، فَلَمَّا أَصْبَحَ نَظَرَ إِلَى الرَّمْلِ قَدْ نُقِلَ كُلُّهُ ، فَقَالَ : يَا رُوزِبَهُ أَنْتَ سَاحِرٌ وَأَنَا لَا أَعْلَمُ ، فَلَا تُخْرِجَنَّكَ مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ لِئَلَّا تُهْلِكَهَا .

قَالَ : فَأَخْرَجَنِي وَبَاعَنِي مِنْ امْرَأَةٍ سُلَمِيَّةٍ ، فَأَحَبَّتْنِي حُبًّا شَدِيدًا ، وَكَانَ لَهَا حَائِطٌ ، فَقَالَتْ : هَذَا الْحَائِطُ لَكَ ، كُلْ مِنْهُ مَا شِئْتَ ، وَهَبْ وَتَصَدَّقْ .

قَالَ : فَبَقِيتُ فِي ذَلِكَ الْحَائِطِ مَا شَاءَ اللَّهُ ، فَبَيْنَا أَنَا ذَاتَ يَوْمٍ فِي الْحَائِطِ إِذَا أَنَا بِسَبْعَةِ رَهْطٍ قَدْ أَقْبَلُوا تُظِلُّهُمْ غَمَامَةٌ ، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي : وَاللَّهِ مَا هَؤُلَاءِ كُلُّهُمْ أَنْبِيَاءُ ، وَلَكِنَّ فِيهِمْ نَبِيًّا ، قَالَ : فَأَقْبَلُوا حَتَّى دَخَلُوا الْحَائِطَ وَالْغَمَامَةُ تَسِيرُ مَعَهُمْ ، فَلَمَّا دَخَلُوا إِذَا فِيهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَبُو ذَرٍّ وَالْمِقْدَادُ

وَعَقِيلُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَحَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَزَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ ،
فَدَخَلُوا الْحَائِطَ فَجَعَلُوا يَتَنَاوَلُونَ مِنْ حَشَفِ النَّخْلِ وَرَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ لَهُمْ : كُلُوا الْحَشَفَ وَلَا تُفْسِدُوا عَلَى الْقَوْمِ
شَيْئاً ، فَدَخَلْتُ عَلَى مَوْلَاتِي فَقُلْتُ لَهَا : يَا مَوْلَاتِي ، هَبِي لِي طَبَقاً
مِنْ رُطْبٍ ، فَقَالَتْ : لَكَ سِتَّةُ أَطْبَاقٍ .

قَالَ : فَجِئْتُ فَحَمَلْتُ طَبَقاً مِنْ رُطْبٍ فَقُلْتُ فِي نَفْسِي : إِنْ كَانَ
فِيهِمْ نَبِيٌّ فَإِنَّهُ لَا يَأْكُلُ الصَّدَقَةَ ، وَيَأْكُلُ الْهَدِيَّةَ ، فَوَضَعْتُهُ بَيْنَ يَدَيْهِ
فَقُلْتُ : هَذِهِ صَدَقَةٌ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : كُلُوا ،
وَأَمْسَكَ رَسُولُ اللَّهِ وَآمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَعَقِيلُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَحَمْزَةُ بْنُ
عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، وَقَالَ لَزَيْدٍ : مَدِّ يَدَكَ وَكُلْ ، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي : هَذِهِ
عَلَامَةٌ ، فَدَخَلْتُ إِلَى مَوْلَاتِي فَقُلْتُ لَهَا : هَبِي لِي طَبَقاً آخَرَ ، فَقَالَتْ
لَكَ : سِتَّةُ أَطْبَاقٍ .

قَالَ فَجِئْتُ فَحَمَلْتُ طَبَقاً مِنْ رُطْبٍ فَوَضَعْتُهُ بَيْنَ يَدَيْهِ ،
فَقُلْتُ : هَذِهِ هَدِيَّةٌ ، فَمَدَّ يَدَهُ وَقَالَ : بِسْمِ اللَّهِ كُلُوا ، وَمَدَّ الْقَوْمُ
جَمِيعاً أَيْدِيَهُمْ فَأَكَلُوا ، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي : هَذِهِ أَيْضاً عَلَامَةٌ .

قَالَ : فَبَيْنَا أَنَا أَدُورُ خَلْفَهُ إِذْ حَانَتْ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ

التِفَاتَةُ فَقَالَ : يَا رُوزِبَةُ ! تَطْلُبُ خَاتَمَ التُّبُوَّةِ ؟ فَقُلْتُ : نَعَمْ ، فَكَشَفَ عَنْ كِتْفَيْهِ فَإِذَا أَنَا بِخَاتَمِ التُّبُوَّةِ مَعْجُومٌ بَيْنَ كِتْفَيْهِ عَلَيْهِ شَعْرَاتٌ .

قَالَ : فَسَقَطْتُ عَلَى قَدَمِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَقْبَلُهَا ، فَقَالَ لِي : يَا رُوزِبَةُ ، ادْخُلِ إِلَى هَذِهِ الْمَرْأَةِ وَقُلْ لَهَا : يَقُولُ لَكَ مُحَمَّدُ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ : تَبِيعِينَا هَذَا الْغُلَامَ ؟ فَدَخَلْتُ فَقُلْتُ لَهَا : يَا مَوْلَاتِي ، إِنَّ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ لَكَ : تَبِيعِينَا هَذَا الْغُلَامَ ؟ فَقَالَتْ : قُلْ لَهُ : لَا أَبِيعُكَ إِلَّا بِأَرْبَعِمِائَةِ نَخْلَةٍ مِائَتِي نَخْلَةٍ مِنْهَا صَفْرَاءُ ، وَمِائَتِي نَخْلَةٍ مِنْهَا حُمْرَاءُ ، قَالَ : فَجِئْتُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَأَخْبَرْتُهُ ، فَقَالَ : وَمَا أَهْوَنَ مَا سَأَلْتُ .

ثُمَّ قَالَ : قُمْ يَا عَلِيُّ ! فَاجْمَعْ هَذَا النَّوْى كُلَّهُ فَجَمَعَهُ ، وَأَخَذَهُ فَغَرَسَهُ ، ثُمَّ قَالَ : اسْقِهِ ، فَسَقَاهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ، فَمَا بَلَغَ آخِرَهُ حَتَّى خَرَجَ النَّخْلُ ، وَلَحِقَ بَعْضُهُ بَعْضًا ، فَقَالَ لِي : ادْخُلِ إِلَيْهَا وَقُلْ لَهَا : يَقُولُ لَكَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ : خُذِي شَيْئَكَ وَادْفَعِي إِلَيْنَا شَيْئَنَا ، قَالَ : فَدَخَلْتُ عَلَيْهَا وَقُلْتُ ذَلِكَ لَهَا ، فَخَرَجَتْ وَنَظَرَتْ إِلَى النَّخْلِ ، فَقَالَتْ : وَاللَّهِ لَا أَبِيعُكَه إِلَّا بِأَرْبَعِمِائَةِ نَخْلَةٍ كُلُّهَا صَفْرَاءُ .

قَالَ : فَهَبَطَ جَبْرِئِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَمَسَحَ جَنَاحَيْهِ عَلَى النَّخْلِ

فَصَارَ كُلُّهُ أَضْفَرَ ، قَالَ : ثُمَّ قَالَ لِي : قُلْ لَهَا إِنَّ مُحَمَّدًا يَقُولُ لَكَ :
خُذِي شَيْئَكَ وَادْفَعِي إِلَيْنَا شَيْئَنَا ، قَالَ : فَقُلْتُ لَهَا ذَلِكَ ، فَقَالَتْ :
وَاللَّهِ لَنَخْلَعَنَّ مِنْ هَذِهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ مُحَمَّدٍ وَمِنْكَ ، فَقُلْتُ لَهَا : وَاللَّهِ
لَيَوْمٍ وَاحِدٍ مَعَ مُحَمَّدٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْكَ وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ أَنْتِ فِيهِ ،
فَأَعْتَقَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَمَّانِي سَلْمَانَ (١) .

قال مصنف هذا الكتاب رضي الله عنه : كان اسم سلمان روزبه
ابن خشبوذان ، وما سجد قط لمطلع الشمس ، وإنما كان يسجد لله
عز وجل ، وكانت القبلة التي أمر بالصلاة إليها شرقية ، وكان أبواه
يظنان أنه إنما يسجد لمطلع الشمس كهيئتهم ، وكان سلمان وصي
وصي عيسى عليه السلام في أداء ما حمل إلى من انتهت إليه الوصية
من المعصومين ، وهو أبي (٢) عليه السلام ، وقد ذكر قوم أن
أبي (٣) هو أبو طالب ، وإنما اشتبه الأمر به ؛ لأن أمير المؤمنين عليه
السلام سُئِلَ عَنْ آخِرِ أَوْصِيَاءِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَقَالَ أَبِي ،
فَصَحَّفَهُ النَّاسُ وَقَالُوا أَبِي ، ويقال له بردة أيضاً .

(١) وسند مرسل صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون عظام ، وعلي بن مهزيار من أكابر
الأعظم رضي الله عنه .

(٢) أبي بمدّ الهمزة وامالة الياء : من ألقاب علماء النصارى . وسيأتي في باب نوادر
الكتاب أواخر الجزء الثاني أن آخر أوصياء عيسى عليه السلام رجل يقال له : بالط ، وكان
اسم ذلك الرجل : « أبي بالط » .

(٣) كذا ، ولعل النكتة في عدم النصب حفظ صورة الكلمة لئلا يشتبه بأبي .

١٠ - باب في خبر قس بن ساعدة الإيادي

ومثل قس بن ساعدة الإيادي في علمه وحكمته ، كان يعرف النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ و ينتظر ظهوره ، ويقول : إِنَّ لِلَّهِ دِينًا خَيْرَ من الدين الذي أنتم عليه .

وَ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَتَرَحَّمُ عَلَيْهِ وَيَقُولُ : يُحْشَرُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أُمَّةً وَخَدَهُ (١) .

(٧٥) ١ - حَدَّثَنَا أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ

اللَّهِ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عِيسَى ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ ، عَنْ الْعَلَاءِ بْنِ رَزِينٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، قَالَ : بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ذَاتَ يَوْمٍ بِفِنَاءِ الْكَعْبَةِ يَوْمَ افْتَتَحَ مَكَّةَ ، إِذْ أَقْبَلَ إِلَيْهِ وَفَدُ فَسَلَّمُوا عَلَيْهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : مَنْ الْقَوْمُ؟ قَالُوا : وَفَدُ بَكْرُ بْنُ وَائِلٍ ، قَالَ : فَهَلْ عِنْدَكُمْ عِلْمٌ مِنْ خَبَرِ قُسِّ بْنِ سَاعِدَةَ الْإِيَادِيِّ؟ قَالُوا : نَعَمْ ، يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : فَمَا فَعَلَ؟ قَالُوا : مَاتَ .

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْمَوْتِ ،

(١) المراد أنه على دين الحق والتوحيد ، وليس في زمانه من يدين بدين الحق غيره .

وَرَبِّ الْحَيَاةِ ، كُلِّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ، كَأَنِّي أَنْظِرُ إِلَى قُسِّ بْنِ
سَاعِدَةَ الْإِيَادِيِّ وَهُوَ بِسُوقِ عُكَاطٍ عَلَى جَمَلٍ لَهُ أَحْمَرٌ ، وَهُوَ
يَخْطُبُ النَّاسَ وَيَقُولُ : اجْتَمِعُوا أَيُّهَا النَّاسُ ، فَإِذَا اجْتَمَعْتُمْ
فَأَنْصِتُوا ، فَإِذَا أَنْصِتُمْ فَاسْمَعُوا ، فَإِذَا سَمِعْتُمْ فَعُوا ، فَإِذَا وَعَيْتُمْ
فَاخْضَعُوا ، فَإِذَا حَفِظْتُمْ فَاصْذُقُوا .

أَلَا إِنَّهُ مَنْ عَاشَ مَاتَ ، وَمَنْ مَاتَ فَاتَ ، وَمَنْ فَاتَ فَلَيْسَ
بِأَتٍ ، إِنَّ فِي السَّمَاءِ خَبْرًا ، وَفِي الْأَرْضِ عِبْرًا ، سَقْفٌ مَرْفُوعٌ ،
وَمِهَادٌ مَوْضُوعٌ ، وَنُجُومٌ تَمُورُ^(١) ، وَلَيْلٌ يَدُورُ ، وَبِحَارُ مَاءٍ لَا
تَغُورُ ، يَخْلِفُ قُسٌّ مَا هَذَا بِلَعِبٍ ، وَإِنْ مِنْ وَرَاءِ هَذَا لَعَجْبًا ، مَا لِي
أَرَى النَّاسَ يَذْهَبُونَ فَلَا يَرْجِعُونَ ، أَرْضُوا بِالْمُقَامِ فَأَقَامُوا ؟ أَمْ تَرَكُوا
فَنَامُوا ؟ يَخْلِفُ قُسٌّ يَمِينًا غَيْرَ كَاذِبَةٍ إِنَّ لِلَّهِ دِينَاً هُوَ خَيْرٌ مِنَ الدِّينِ
الَّذِي أَنْتُمْ عَلَيْهِ .

ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : رَحِمَ اللَّهُ قُسًّا ، يُخْشَرُ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ أُمَّةً وَحْدَهُ ، قَالَ : هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ يُحْسِنُ مِنْ شِعْرِهِ شَيْئاً ؟
فَقَالَ بَعْضُهُمْ : سَمِعْتُهُ يَقُولُ :

(١) مار الشيء يَمُور مَوْرًا ، أي تحرك وجاء وذهب .

فِي الْأَوَّلِينَ الذَّاهِبِينَ مِنْ الْقُرُونِ لَنَا بَصَائِرُ
لَمَّا رَأَيْتُ مَوَارِدًا لِلْمَوْتِ لَيْسَ لَهَا مَصَادِرُ
وَرَأَيْتُ قَوْمِي نَحْوَهَا تَمْضِي الْأَكَابِرُ وَالْأَصَاغِرُ
لَا يَرْجِعُ الْمَاضِي إِلَيَّ وَلَا مِنَ الْبَاقِينَ غَابِرٌ ^(١)

أَيْقَنْتُ أَنِّي لَا مَحَالَةَ حَيْثُ صَارَ الْقَوْمُ صَائِرٌ ^(٢)
وبلغ من حكمة قس بن ساعدة ومعرفته أن النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ
وآلِهِ كَانَ يَسْأَلُ مَنْ يَقْدُمُ عَلَيْهِ مِنْ أَيَادٍ مِنْ حُكْمِهِ ، وَيَصْغِي إِلَيْهِ
سَمْعَهُ .

(٧٦) ٢ - حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعِيدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو
الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ ، قَالَ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ
زَكَرِيَّا ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الضَّحَّاكِ ، عَنْ هِشَامٍ ، عَنْ
أَبِيهِ ^(٣) : أَنَّ وَفْدًا مِنْ إِيَادٍ قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
فَسَأَلَهُمْ عَنْ حُكْمِ قُسِّ بْنِ سَاعِدَةَ فَقَالُوا : قَالَ قُسٌّ :

(١) كذا، وفي بعض نسخ الحديث هكذا: لا يرجع الماضي ، ولا يبقى من الباقين
غابر .

(٢) وسنده من أصح الأسانيد ، رجاله ثقات أجلاء عيون عظام .

(٣) المراد بهشام هشام بن محمد بن السائب الكلبي ، كما يظهر من كتاب مفتضب
الأثر: ٣٧ .

يَا نَاعِي الْمَوْتِ وَالْأَمْوَاتِ فِي جَدَثٍ
 عَلَيْهِمْ مِنْ بَقَايَا بَزْهِمْ حِرْقُ
 دَعْوَاهُمْ فَإِنَّ لَهُمْ يَوْمًا يُصَاحُ بِهِمْ
 كَمَا يُنْبَهُ مِنْ نَوْمَاتِهِ (١) الصَّعِقُ
 مِنْهُمْ عُرَاةٌ وَمِنْهُمْ فِي ثِيَابِهِمْ
 مِنْهَا الْجَدِيدُ وَمِنْهَا الْأُورْقُ الْخَلْقُ (٢)
 حَتَّى يَعُودُوا بِحَالٍ غَيْرِ حَالَتِهِمْ
 خَلَقَ جَدِيدٌ ، وَخَلَقَ بَعْدَهُمْ خُلِقُوا
 مَطَرٌ وَنَبَاتٌ ، وَأَبَاءٌ وَأُمَّهَاتٌ ، وَذَاهِبٌ وَآتٌ ، وَأَيَاتٌ فِي أَثَرِ
 آيَاتٍ ، وَأَمْوَاتٌ بَعْدَ أَمْوَاتٍ ، ضَوْءٌ وَظِلَامٌ ، وَلَيَالٍ وَأَيَّامٌ ، وَفَقِيرٌ
 وَغَنِيٌّ ، وَسَعِيدٌ وَشَقِيٌّ ، وَمُحْسِنٌ وَمُسِيءٌ ، نَبَأٌ لِأَرْبَابِ الْغَفْلَةِ (٣) ،
 لِيُصْلِحَنَّ كُلُّ عَامِلٍ عَمَلَهُ ، كَلَّا بَلْ هُوَ اللَّهُ وَاحِدٌ ، لَيْسَ بِمَوْلُودٍ وَلَا
 وَالِدٍ ، أَعَادَ وَأَبَدَى وَإِلَيْهِ الْمَابُ غَدًا ، وَأَمَّا بَعْدُ يَا مَعْشَرَ إِيَادِ أَيْنَ
 ثُمُودُ وَعَادُ؟! وَأَيْنَ الْأَبَاءُ وَالْأَجْدَادُ؟ أَيْنَ الْحَسَنُ الَّذِي لَمْ يُشْكَرْ؟

(١) في بعض النسخ الحديث: «من رقداته».

(٢) في بعض النسخ: «ومنها الرث والخلق» والرث: الباقي كالخلق.

(٣) في بعض النسخ: «أين الأرباب الغفلة»، وفي بعضها: «الفعله».

وَالْقَبِيحُ الَّذِي لَمْ يُنْقَمْ ؟ كَلَّا وَرَبُّ الْكَعْبَةِ لَيَعُودَنَّ مَا بَدَأَ ، وَلَيْثُنْ ذَهَبَ
يَوْمٌ لَيَعُودَنَّ يَوْمٌ .

وهو قس بن ساعدة بن حذاقة بن زهر بن إياد بن نزار أول من
آمن بالبعث من أهل الجاهلية ، وأول من توكأ على عصا (١) ،
ويقال : إنه عاش ستمائة سنة ، وكان يعرف النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
باسمه ونسبه ، ويبشّر الناس بخروجه ، وكان يستعمل التقيّة ،
ويأمر بها في خلال ما يعظ به الناس .

(٧٧) ٣ - حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعِيدٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا
أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ
زَكَرِيَّا بْنِ دِينَارٍ ، قَالَ : حَدَّثَنِي مَهْدِيُّ بْنُ سَابِقٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
عَبَّاسٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : جَمَعَ قُسُّ بْنُ سَاعِدَةَ وَلَدَهُ فَقَالَ : إِنَّ الْمِعَى
تَكْفِيهِ الْبَقْلَةُ ، وَتَرْوِيهِ الْمَذْقَةُ (٢) ، وَمَنْ عَيَّرَكَ شَيْئًا فَفِيهِ مِثْلُهُ ،
وَمَنْ ظَلَمَكَ وَجَدَ مَنْ يَظْلِمُهُ ، مَتَى عَدَلْتَ عَلَى نَفْسِكَ عُدَلَ عَلَيْكَ
مِنْ فَوْقِكَ ، فَإِذَا نَهَيْتَ عَنْ شَيْءٍ فَايْتَدَأْ بِنَفْسِكَ ، وَلَا تَجْمَعْ مَا لَا

(١) أي أول من توكأ على عصا من أهل الجاهلية ، أو لضعف كثرة السن ، أو نحوها
ذلك لئلا ينتفض بما حكاه الله سبحانه عن موسى عليه السلام ، ﴿ قَالَ هِيَ عَصَايَ
أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا ﴾ الآية .

(٢) المذقة - بفتح الميم والقاف وسكون الدال - : الشربة من اللبن الممذوق ، والمذق :
المزج والخلط ، يقال : مذقت اللبن فهو مذيق : إذا خلطته بالماء .

تَأْكُلُ ، وَلَا تَأْكُلُ مَا لَا تَحْتَاجُ إِلَيْهِ ، وَإِذَا ادَّخَرْتَ فَلَا يَكُونَنَّ كَنْزُكَ إِلَّا
فِعْلَكَ ، وَكُنْ عَفَّ الْعَيْلَةِ ، مُشْتَرِكَ الْغِنَى ، تَسُدُّ قَوْمَكَ ، وَلَا
تُشَاوِرَنَّ مَشْغُولًا ، وَإِنْ كَانَ حَازِمًا ، وَلَا جَائِعًا ، وَإِنْ كَانَ فَهِمًا ،
وَلَا مَذْعُورًا ، وَإِنْ كَانَ نَاصِحًا ، وَلَا تَضَعَنَّ فِي عُنُقِكَ طَوْقًا لَا
يُمْكِنُكَ نَزْعُهُ إِلَّا بِشِقِّ نَفْسِكَ ، وَإِذَا خَاصَمْتَ فَاعْدِلْ ، وَإِذَا قُلْتَ
فَاقْتَصِدْ ، وَلَا تَسْتَوْدِعَنَّ أَحَدًا دِينَكَ ، وَإِنْ قَرُبْتَ قَرَابَتُهُ فَإِنَّكَ إِذَا
فَعَلْتَ ذَلِكَ لَمْ تَزَلْ وَجِلًا ، وَكَانَ الْمُسْتَوْدِعُ بِالْخِيَارِ فِي الْوَفَاءِ
بِالْعَهْدِ ، وَكُنْتَ لَهُ عَبْدًا مَا بَقِيَتْ ، فَإِنْ جَنَى عَلَيْكَ كُنْتَ أَوْلَى
بِذَلِكَ ، وَإِنْ وَفَى كَانَ الْمَمْدُوحُ دُونَكَ ، عَلَيْكَ بِالصَّدَقَةِ ، فَإِنَّهَا
تُكَفِّرُ الْخَطِيئَةَ .

فَكَانَ قُسٌّ لَا يَسْتَوْدِعُ دِينَهُ أَحَدًا ، وَكَانَ يَتَكَلَّمُ بِمَا يَخْفَى مَعْنَاهُ
عَلَى الْعَوَامِّ ، وَلَا يَسْتَذِرُكَهُ إِلَّا الْخَوَاصُّ .

١١ - باب في خبر تبع

وكان تبع الملك أيضاً ممّن عرف النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
وانتظر خروجه ؛ لأنّه قد وقع إليه خبره فعرفه أنّه سيخرج من مكّة
نبيّ يكون مهاجرته إلى يثرب .

(٧٨) ١ - مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الصَّفَّارُ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ ابْنِ عِيسَى ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ ، عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبَانَ ، عَنْ أَبَانَ رَفَعَهُ : أَنَّ تُبَّعَ قَالَ فِي مَسِيرِهِ :

حَتَّى أَتَانِي مِنْ قَرْيَظَةَ عَالِمٌ
حَبْرٌ لَعَمْرُكَ فِي الْيَهُودِ مُسَوِّدٌ

قَالَ أزدَجِرْ عَنْ قَرْيَةٍ مَحْجُوبَةٍ
لِنَبِيِّ مَكَّةَ مِنْ قَرَيْشٍ مُهْتَدٍ

فَعَفَوْتُ عَنْهُمْ عَفْوً غَيْرَ مُثَرَّبٍ
وَتَرَ كُتُبَهُمْ لِعِقَابِ يَوْمِ سَرْمَدٍ

وَتَرَ كُتُبَهَا لِلَّهِ أَرْجُو عَفْوَهُ
يَوْمَ الْحِسَابِ مِنَ الْجَحِيمِ الْمُوقَدِ

وَلَقَدْ تَرَكَتُ لَهُ بِهَا مِنْ قَوْمِنَا
نَفَرًا أُولِي حَسَبٍ وَمِمَّنْ يُحْمَدُ

نَفَرًا يَكُونُ النَّصْرُ فِي أَغْقَابِهِمْ
أَرْجُو بِذَاكَ ثَوَابَ رَبِّ مُحَمَّدٍ

مَا كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّ بَيْتًا ظَاهِرًا
لِلَّهِ فِي بَطْحَاءِ مَكَّةَ يُعْبَدُ
قَالُوا بِمَكَّةَ بَيْتُ مَالٍ دَائِرٍ (١)
وَكَنُوزُهُ مِنْ لَوْلُؤٍ وَزَبَرْجَدٍ
فَأَرَدْتُ أَمْرًا حَالِ رَبِّي دُونَهُ
وَاللَّهُ يَدْفَعُ عَنْ خَرَابِ الْمَسْجِدِ
فَتَرَكَتُ مَا أَمَلْتُهُ فِيهِ لَهُمْ
وَتَرَكَتُهُمْ مَثَلًا لِأَهْلِ الْمَشْهَدِ (٢)
قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : قَدْ أَخْبَرَ أَنَّهُ (٣) سَيُخْرِجُ مِنْ هَذِهِ
- يَعْنِي مَكَّةَ - نَبِيٌّ يَكُونُ مُهَاجِرَتُهُ إِلَى يَثْرِبَ ، فَأَخَذَ قَوْمًا مِنَ الْيَمَنِ
فَأَنْزَلَهُمْ مَعَ الْيَهُودِ لِيَنْصُرُوهُ إِذَا خَرَجَ ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ :
شَهِدْتُ عَلَى أَحْمَدَ أَنَّهُ رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ بَارِي النَّسَمِ
فَلَوْ مُدَّ عُمْرِي إِلَى عُمْرِهِ لَكُنْتُ وَزِيرًا لَهُ وَابْنَ عَمٍ

(١) الدثر - بالفتح -: المال الكثير.

(٢) أي من كان ذا قلب حاضر.

(٣) في بعض النسخ : « كان الخبر أنه » .

وَ كُنْتُ عَذَاباً عَلَى الْمُشْرِكِينَ أَسْقِيهِمْ كَأْسَ حَتْفٍ وَ غَمٍ (١)
 (٧٩) ٢ - حَدَّثَنَا أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ
 إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ
 الْحَمِيدِ ، عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ صَبِيحٍ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ،
 قَالَ : إِنَّ تَبْعاً قَالَ لِلْأَوْسِ وَالْخَزَرَجِ : كُونُوا هَاهُنَا حَتَّى يَخْرُجَ هَذَا
 النَّبِيُّ ، أَمَّا أَنَا فَلَوْ أَدَرَ كُتُّهُ لَخَدَّمْتُهُ وَلَخَرَجْتُ مَعَهُ (٢) .

(٨٠) ٣ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحُسَيْنِ الْبَزَّازُ ، قَالَ :
 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الْأَصَمُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ
 الْعُطَارِدِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ الشَّيْبَانِيُّ (٣) ، عَنْ زَكَرِيَّا
 ابْنِ يَحْيَى الْمَدَنِيِّ ، قَالَ : حَدَّثَنِي عِكْرِمَةُ ، قَالَ : سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ
 يَقُولُ : لَا يَشْتَبِهَنَّ عَلَيْكُمْ أَمْرٌ تَبَعَ فَإِنَّهُ كَانَ مُسْلِماً (٤) .

(١) وسنده صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون ، وأبان هو ابن تغلب من أكابر الأعظم ،
 وعمر بن أبان الكبي ثقة جليل عين روى عن الصادق عليه السلام ، وله كتاب رواه
 جماعة .

(٢) وسنده صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون ، والوليد بن صبيح من أجلاء الأصحاب
 رضي الله عنه .

(٣) هو يونس بن بكير الشيباني المعنون في التهذيب تحت رقم (٨٤٤) ، قال ابن
 معين : صدوق .

(٤) تاريخ مدينة دمشق : ٦/١١ ، بسنده عن رضوان بن أحمد بن جالينوس عن أحمد
 ابن عبد الجبار .

١٢ - باب في خبر عبد المطلب وأبي طالب

وكان عبد المطلب وأبو طالب من أعراف العلماء وأعلمهم بشأن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، وكانا يكتمان ذلك عن الجهال وأهل الكفر والضلال .

(٨١) ١ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا الْقَطَّانُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ ابْنُ إِسْمَاعِيلَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبِي ، قَالَ : حَدَّثَنِي الْهَيْثَمُ بْنُ عَمْرِو الْمُزَنِيِّ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَقِيلٍ الْهَذَلِيِّ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : كَانَ يُوضَعُ لِعَبْدِ الْمُطَّلِبِ فِرَاشٌ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ ، لَا يَجْلِسُ عَلَيْهِ أَحَدٌ إِلَّا هُوَ إِجْلَالًا لَهُ ، وَكَانَ بَنُوهُ يَجْلِسُونَ حَوْلَهُ حَتَّى يَخْرُجَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ ، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَخْرُجُ وَهُوَ غُلَامٌ فَيَمْشِي حَتَّى يَجْلِسَ عَلَى الْفِرَاشِ ، فَيَعْظُمُ ذَلِكَ عَلَى أَعْمَامِهِ (١) ، وَيَأْخُذُونَهُ لِيُؤَخِّرُوهُ فَيَقُولُ لَهُمْ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ : إِذَا رَأَى ذَلِكَ مِنْهُمْ دَعُوا ابْنِي ، فَوَاللَّهِ إِنَّ لَهُ لَشَأْنًا عَظِيمًا ، إِنِّي أَرَى أَنَّهُ سَيَأْتِي عَلَيْكُمْ يَوْمٌ وَهُوَ سَيِّدُكُمْ ، إِنِّي أَرَى غُرَّتَهُ غُرَّةً تَسُودُ النَّاسَ ، ثُمَّ يَحْمِلُهُ فَيُجْلِسُهُ مَعَهُ ، وَيَمْسَحُ

(١) في بعض النسخ : « فبعظمان ذلك أعمامه » .

ظَهَرَهُ وَيُقَبِّلُهُ ، وَيَقُولُ : مَا رَأَيْتُ قُبْلَةً أَطْيَبَ مِنْهُ وَلَا أَطْهَرَ قَطُّ ، وَلَا جَسَدًا أَلْيَنَ مِنْهُ وَلَا أَطْيَبَ مِنْهُ ، ثُمَّ يَلْتَفِتُ إِلَى أَبِي طَالِبٍ - وَذَلِكَ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ وَأَبَا طَالِبٍ لِأُمٍّ وَاحِدَةٍ - فَيَقُولُ : يَا أَبَا طَالِبٍ ! إِنَّ لِهَذَا الْغُلَامِ لَشَأْنًا عَظِيمًا ، فَاحْفَظْهُ وَاسْتَمْسِكْ بِهِ ، فَإِنَّهُ فَرْدٌ وَحِيدٌ ، وَكُنْ لَهُ كَالْأُمِّ لَا يَصِلُ إِلَيْهِ بِشَيْءٍ يَكْرَهُهُ ، ثُمَّ يَحْمِلُهُ عَلَى عُنُقِهِ فَيَطُوفُ بِهِ أَسْبُوعًا ، فَكَانَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ قَدْ عَلِمَ أَنَّهُ يَكْرَهُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى فَلَإِيذْ خِلَهُ عَلَيْهِمَا .

فَلَمَّا تَمَّتْ لَهُ سِتُّ سِنِينَ مَاتَتْ أُمُّهُ آمِنَةً بِالْأَبْوَاءِ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ ، وَكَانَتْ قَدِمَتْ بِهِ عَلَى أَخْوَالِهِ مِنْ بَنِي عَدِيٍّ ، فَبَقِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَتِيمًا لَا أَبَ لَهُ وَلَا أُمَّ ، فَازْدَادَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ لَهُ رِقَّةً وَحِفْظًا ، وَكَانَتْ هَذِهِ حَالُهُ حَتَّى أَذَرَ كَثَ عَبْدَ الْمُطَّلِبِ الْوَفَاةُ ، فَبَعَثَ إِلَى أَبِي طَالِبٍ وَمُحَمَّدٍ عَلَى صَدْرِهِ ، وَهُوَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ ، وَهُوَ يَبْكِي وَيَلْتَفِتُ إِلَى أَبِي طَالِبٍ وَيَقُولُ : يَا أَبَا طَالِبٍ ! انْظُرْ أَنْ تَكُونَ حَافِظًا لِهَذَا الْوَحِيدِ الَّذِي لَمْ يَشْمَ رَائِحَةَ أَبِيهِ ، وَلَا ذَاقَ شَفَقَةَ أُمِّهِ ، انْظُرْ يَا أَبَا طَالِبٍ أَنْ يَكُونَ مِنْ جَسَدِكَ بِمَنْزِلَةِ كَبِدِكَ ، فَإِنِّي قَدْ تَرَكْتُ بَنِي كُلَّهُمْ وَأَوْصَيْتُكَ بِهِ ؛ لِأَنَّكَ مِنْ أُمَّ

أبيه .

يَا أَبَا طَالِبٍ ! إِنْ أَدَرَ كَتَّ أَيَّامَهُ فَأَعْلَمَ أَنِّي كُنْتُ مِنْ أَبْصَرِ النَّاسِ
وَأَعْلَمِ النَّاسِ بِهِ ، فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَتَّبِعَهُ فافْعَلْ ، وَانْصُرْهُ بِلِسَانِكَ
وَيَدِكَ وَمَالِكَ ، فَإِنَّهُ وَاللَّهِ سَيَسُودُكُمْ ، وَيَمْلِكُ مَا لَمْ يَمْلِكْ أَحَدٌ مِنْ
بَنِي آبَائِي .

يَا أَبَا طَالِبٍ ! مَا أَعْلَمُ أَحَدًا مِنْ آبَائِكَ مَاتَ عَنْهُ أَبُوهُ عَلَى حَالِ
أَبِيهِ وَلَا أُمُّهُ عَلَى حَالِ أُمِّهِ ، فَاحْفَظْهُ لَوْ خَدَتِهِ ، هَلْ قَبِلْتَ وَصِيَّتِي
فِيهِ ؟ فَقَالَ : نَعَمْ ، قَدْ قَبِلْتُ ، وَاللَّهِ عَلَيَّ بِذَلِكَ شَهِيدٌ ، فَقَالَ عَبْدُ
الْمُطَّلِبِ : فَمَدَّ يَدَكَ إِلَيَّ ، فَمَدَّ يَدَهُ إِلَيْهِ فَضَرَبَ يَدَهُ عَلَى يَدِهِ ، ثُمَّ
قَالَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ : الْآنَ خُفِّفْ عَلَيَّ الْمَوْتَ ، ثُمَّ لَمْ يَزَلْ يُقَبِّلُهُ
وَيَقُولُ : أَشْهَدُ أَنِّي لَمْ أَقْبَلْ أَحَدًا مِنْ وَلَدِي أَطِيبَ رِيحًا مِنْكَ ، وَلَا
أَحْسَنَ وَجْهًا مِنْكَ ، وَيَتَمَنَّى أَنْ يَكُونَ قَدْ بَقِيَ حَتَّى يُدْرِكَ زَمَانَهُ ،
فَمَاتَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ وَهُوَ ابْنُ ثَمَانٍ سِنِينَ .

فَضَمَّهُ أَبُو طَالِبٍ إِلَى نَفْسِهِ لَا يُفَارِقُهُ سَاعَةً مِنْ لَيْلٍ وَلَا نَهَارٍ ،
وَكَانَ يَنَامُ مَعَهُ حَتَّى لَا يَأْتِمُنْ عَلَيْهِ أَحَدًا .

(٨٢) ٢ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحُسَيْنِ الْبَزَّازُ ، قَالَ :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الْأَصَمُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ
الْعُطَارِدِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ
يَسَارِ الْمَدَنِيِّ (١) ، قَالَ : حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ
بَعْضِ أَهْلِهِ ، قَالَ : كَانَ يُوضَعُ لِعَبْدِ الْمُطَّلِبِ جَدُّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَآلِهِ فِرَاشٌ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ ، فَكَانَ لَا يَجْلِسُ عَلَيْهِ أَحَدٌ مِنْ بَنِيهِ
إِجْلَالاً لَهُ ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَأْتِي حَتَّى يَجْلِسَ
عَلَيْهِ ، فَيَذْهَبُ أَعْمَامُهُ لِيُوَخِّرُوهُ ، فَيَقُولُ جَدُّهُ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ : دَعُوا
ابْنِي ، فَيَمْسَحُ عَلَى ظَهْرِهِ وَيَقُولُ : إِنَّ لَابْنِي هَذَا لَشَأْنًا .

فتوفي عبد المطلب والنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ابن ثمان
سنين ، بعد عام الفيل بثمان سنين .

(٨٣) ٣ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا

أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبِي ، عَنْ خَالِدِ بْنِ إِيَّاسَ ، عَنْ
أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي جَهْمٍ ، قَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي ، عَنْ جَدِّي ،
قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا طَالِبٍ يُحَدِّثُ عَنْ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، قَالَ : بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ

(١) هو محمد بن إسحاق بن يسار ، أبو بكر المطلبى مولا هم المدني ، نزيل العراق ،
إمام المغازي .

فِي الْحَجَرِ (١) إِذْ رَأَيْتُ رُؤْيَا هَالَتْنِي ، فَأَتَيْتُ كَاهِنَةَ قُرَيْشٍ وَعَلَيَّ
مِطْرَفُ خَزْرُ ، وَجُمَّتِي (٢) تَضْرِبُ مَنْكِبِي ، فَلَمَّا نَظَرْتُ إِلَيَّ عَرَفْتُ
فِي وَجْهِهِ التَّغْيِيرَ فَاسْتَوْتُ ، وَأَنَا يَوْمَئِذٍ سَيِّدُ قَوْمِي ، فَقَالَتْ : مَا شَأْنُ
سَيِّدِ الْعَرَبِ مُتَغَيِّرِ اللَّوْنِ ، هَلْ رَأَيْتُ مِنْ حَدَثَانِ الدَّهْرِ رَيْبٌ (٣) ؟

فَقُلْتُ لَهَا : بَلَى ، إِنِّي رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ وَأَنَا قَائِمٌ فِي الْحَجَرِ ، كَأَنَّ
شَجَرَةً قَدْ نَبَتَتْ عَلَى ظَهْرِي ، قَدْ نَالَ رَأْسُهَا السَّمَاءَ ، وَضَرَبَتْ
أَغْصَانُهَا الشَّرْقَ وَالْغَرْبَ ، وَرَأَيْتُ نُورًا يَظْهَرُ مِنْهَا أَعْظَمَ مِنْ نُورِ
الشَّمْسِ سَبْعِينَ ضِعْفًا ، وَرَأَيْتُ الْعَرَبَ وَالْعَجَمَ سَاجِدَةً لَهَا ، وَهِيَ
كُلَّ يَوْمٍ تَزْدَادُ عِظْمًا وَنُورًا ، وَرَأَيْتُ رَهْطًا مِنْ قُرَيْشٍ يُرِيدُونَ
قَطْعَهَا ، فَإِذَا دَنَوْا مِنْهَا أَخَذَهُمْ شَابٌّ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ وَجْهًا ،
وَأَنْظَفَهُمْ ثِيَابًا ، فَيَأْخُذُهُمْ وَيَكْسِرُ ظُهُورَهُمْ ، وَيَقْلَعُ أَعْيُنَهُمْ ،
فَرَفَعْتُ يَدَيَّ لِأَتَنَاوَلَ غُصْنًا مِنْ أَغْصَانِهَا فَصَاحَ بِي الشَّابُّ وَقَالَ :
مَهْلًا لَيْسَ لَكَ مِنْهَا نَصِيبٌ ، فَقُلْتُ : لِمَنِ النَّصِيبُ وَالشَّجَرَةُ مِنِّي ؟

(١) يعني حجر إسماعيل عليه السلام.

(٢) المطرف - بضم الميم وكسرهما وفتحها -: الثوب الذي في طرفيه علمان ، والجمّة - بالضم والشد -: مجتمع شعر الرأس ، وما سقط على المنكبين منها ، وهي أكثر من الوفرة ، ويقال للرجل الطويل الجمّة : الجمانيّ بالنون على غير قياس .

(٣) رابه أمر يريبه : رأى منه ما يكرهه ويزعجه ، والريب : نازلة الدهر .

فَقَالَ : النَّصِيبُ لِهَؤُلَاءِ الَّذِينَ قَدْ تَعَلَّقُوا بِهَا ، وَسَتَعُودُ^(١) إِلَيْهَا ،
فَانْتَبَهْتُ مَذْعُوراً فَزِعاً مُتَغَيِّرَ اللَّوْنِ ، فَرَأَيْتُ لَوْنَ الْكَاهِنَةِ قَدْ تَغَيَّرَ ،
ثُمَّ قَالَتْ : لَيْسَ صَدَقَتْ رُؤْيَاكَ لِيَخْرُجَنَّ مِنْ صُلْبِكَ وَلَدٌ يَمْلِكُ الشَّرْقَ
وَالْغَرْبَ يَنْبَأُ فِي النَّاسِ ، فَسَرَى عَنِّي غَمِّي^(٢) ، فَاَنْظُرْ يَا أَبَا طَالِبٍ
لَعَلَّكَ تَكُونُ أَنْتَ .

فَكَانَ أَبُو طَالِبٍ يُحَدِّثُ النَّاسَ بِهَذَا الْحَدِيثِ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَآلِهِ قَدْ خَرَجَ وَيَقُولُ : كَانَتِ الشَّجَرَةُ وَاللَّهُ أَبَا الْقَاسِمِ الْأَمِينِ ،
فَقِيلَ لَهُ : فَلِمَ لَمْ تُؤْمِنْ بِهِ؟ فَقَالَ : لِلْسُّبَّةِ وَالْعَارِ^(٣) .

قال أبو جعفر محمد بن عليّ مصنف هذا الكتاب رضي الله
عنه : إِنَّ أَبَا طَالِبٍ كَانَ مُؤْمِناً ، وَلَكِنَّهُ يَظْهَرُ الشَّرْكَ ، وَيَسْتَتِرُ
الْإِيمَانَ ، لِيَكُونَ أَشَدَّ تَمَكُّناً مِنْ نَصْرَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

(١) في بعض النسخ : « سيعود » .

(٢) سرى الغم : ذهب وزال .

(٣) السُّبَّةُ : العار ، وقال العلامة المجلسي رحمه الله : يحتمل أن يكون المراد بالذين
تعلقوا بها الذين يريدون قلعها ، ويكون قوله : « وستعود » بالتاء أي ستعود تلك الجماعة
بعد منازعتهم ومحاربتهم إلى هذه الشجرة ويؤمنون بها فيكون لهم النصيب منها ، أو
بالباء فيكون المستتر راجعاً إلى الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ والبارز في « منها » إلى
الجماعة أي سيعود النبي إليهم بعد إخراجهم له إلى الشجرة ، أي سيرجع هذا الشاب
إلى الشجرة في اليقظة كما تعلق بها في النوم ، واحتمل احتمالين آخرين راجع البحار
باب تاريخ ولادته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وما يتعلق بها .

وآله .

(٨٤) ٤ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ :
 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الصَّفَّارُ ، عَنْ أَيُّوبَ بْنِ نُوحٍ ، عَنْ الْعَبَّاسِ
 ابْنِ عَامِرٍ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي سَارَةَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَرْوَانَ ، عَنْ أَبِي
 عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، قَالَ : إِنَّ أَبَا طَالِبٍ أَظْهَرَ الْكُفْرَ ، وَأَسْرَّ
 الْإِيمَانَ ، فَلَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ أَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : اخْرُجْ مِنْهَا فَلَيْسَ لَكَ بِهَا نَاصِرٌ ، فَهَاجَرَ إِلَى
 الْمَدِينَةِ (١) .

(٨٥) ٥ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّائِغُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ
 ابْنُ أَيُّوبَ ، عَنْ صَالِحِ بْنِ أَسْبَاطٍ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُحَمَّدٍ وَعَلِيِّ
 ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ الرَّبِيعِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمُسْلِيِّ ، عَنْ سَعْدِ بْنِ طَرِيفٍ ،
 عَنْ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ ، قَالَ سَمِعْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ
 يَقُولُ : وَاللَّهِ مَا عَبْدَ أَبِي ، وَلَا جَدِّي عَبْدُ الْمُطَّلِبِ ، وَلَا هَاشِمٍ ، وَلَا
 عَبْدُ مَنْافٍ ، صَنَمًا قَطُّ ، قِيلَ لَهُ : فَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ؟ قَالَ : كَانُوا

(١) الكافي : ٤٤٩/١ ، بسند صحيح عن عبيد بن زرارة عن الصادق عليه السلام .
 ورجال السند ثقات أجلاء عيون ، سوى علي بن أبي سارة لم أجد من ذكره ، والراوي
 عنه ههنا من الأعظم الكبار .

يُصَلُّونَ إِلَى الْبَيْتِ عَلَى دِينِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مُتَمَسِّكِينَ بِهِ .

(٨٦) ٦ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا

أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبِي ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ مُسْلِمٍ ، عَنْ

قَمَارِ مَوْلَى لِبْنِي مَخْزُومٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ

ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبِي الْعَبَّاسَ يُحَدِّثُ ، قَالَ : وُلِدَ لِأَبِي عَبْدِ

الْمُطَّلِبِ عَبْدُ اللَّهِ ، فَرَأَيْنَا فِي وَجْهِهِ نُورًا يَزْهَرُ كَنُورِ الشَّمْسِ ، فَقَالَ

أَبِي : إِنَّ لِهَذَا الْغُلَامِ شَأْنًا عَظِيمًا ، قَالَ : فَرَأَيْتُ فِي مَنَامِي أَنَّهُ خَرَجَ مِنْ

مَنْخَرِهِ طَائِرٌ أَبْيَضٌ ، فَطَارَ فَبَلَغَ الْمَشْرِقَ وَالْمَغْرِبَ ، ثُمَّ رَجَعَ رَاجِعًا

حَتَّى سَقَطَ عَلَى بَيْتِ الْكَعْبَةِ ، فَسَجَدَتْ لَهُ قُرَيْشٌ كُلُّهَا .

فَبَيْنَمَا النَّاسُ يَتَأَمَّلُونَهُ إِذَا صَارَ نُورًا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ،

وَامْتَدَّ حَتَّى بَلَغَ الْمَشْرِقَ وَالْمَغْرِبَ ، فَلَمَّا انْتَبَهَتْ سَأَلَتْ كَاهِنَةَ بَنِي

مَخْزُومٍ فَقَالَتْ لِي : يَا عَبَّاسُ ! لَئِنْ صَدَقَتْ رُؤْيَاكَ لَيَخْرُجَنَّ مِنْ

صُلْبِهِ وَلَدٌ يَصِيرُ أَهْلُ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ تَبَعًا لَهُ .

قَالَ أَبِي : فَهَمَّنِي أَمْرُ عَبْدِ اللَّهِ إِلَيَّ أَنْ تَزَوَّجَ بِأَمْنَةٍ ، وَكَانَتْ مِنْ

أَجْمَلِ نِسَاءِ قُرَيْشٍ ، وَأَتَمَّهَا خَلْقًا ، فَلَمَّا مَاتَ عَبْدُ اللَّهِ وَوَلَدَتْ أَمْنَةُ

رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَتَيْتُ فَرَأَيْتُ النُّورَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ يَزْهَرُ ،
فَحَمَلْتُهُ وَتَفَرَّسْتُ فِي وَجْهِهِ ، فَوَجَدْتُ مِنْهُ رِيحَ الْمِسْكِ ، وَصِرْتُ
كَأَنِّي قِطْعَةُ مِسْكِ مِنْ شِدَّةِ رِيحِي ، فَحَدَّثَنِي أَمِنَةٌ وَقَالَتْ لِي : إِنَّهُ لَمَّا
أَخَذَنِي الطَّلُقُ ، وَاشْتَدَّ بِي الْأَمْرُ ، سَمِعْتُ جَلْبَةً (١) وَ كَلَامًا لَا يُشْبِهُ
كَلَامَ الْآدَمِيِّينَ ، فَرَأَيْتُ عَلَمًا مِنْ سُندُسٍ عَلَى قَضِيبٍ مِنْ يَاقُوتٍ قَدْ
ضُرِبَ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، وَرَأَيْتُ نُورًا يَسْطَعُ مِنْ رَأْسِهِ حَتَّى بَلَغَ
السَّمَاءَ ، وَرَأَيْتُ قُصُورَ الشَّامَاتِ كُلَّهَا شُعْلَةً نُورٍ (٢) ، وَرَأَيْتُ
حَوْلِي مِنَ الْقِطَاعَةِ أَمْرًا عَظِيمًا قَدْ نَشَرَتْ مِنْ أَجْنِحَتِهَا حَوْلِي ، وَرَأَيْتُ
شَعِيرَةَ الْأَسَدِيَّةِ قَدْ مَرَّتْ وَهِيَ تَقُولُ أَمِنَةٌ : مَا لَقِيتِ الْكُهَّانَ وَالْأَصْنَامَ
مِنْ وَلَدِكَ ، وَرَأَيْتُ رَجُلًا شَابًّا مِنْ أَتَمِّ النَّاسِ طَوْلًا ، وَأَشَدَّهُمْ
بَيَاضًا ، وَأَحْسَنِهِمْ ثِيَابًا ، مَا ظَنَنْتُهُ إِلَّا عَبْدَ الْمُطَلِّبِ قَدْ دَنَا مِنِّي ،
فَأَخَذَ الْمَوْلُودَ فَتَفَلَّ فِي فِيهِ ، وَمَعَهُ طَسْتُ مِنْ ذَهَبٍ مَضْرُوبٍ
بِالزُّمُرْدِ ، وَمُشْطٌ مِنْ ذَهَبٍ ، فَشَقَّ بَطْنَهُ شَقًّا ، ثُمَّ أَخْرَجَ قَلْبَهُ
فَشَقَّهْ ، فَأَخْرَجَ مِنْهُ نُكْتَةً سَوْدَاءَ فَرَمَى بِهَا ، ثُمَّ أَخْرَجَ صُرَّةً مِنْ
حَرِيرَةٍ خَضْرَاءَ فَفَتَحَهَا ، فَإِذَا فِيهَا كَالذَّرِيرَةِ الْبَيْضَاءِ ، فَحَشَاهُ ثُمَّ رَدَّهْ

(١) الجلبة : اختلاط الأصوات .

(٢) في بعض النسخ : « شعلة نار » .

إِلَى مَا كَانَ ، وَمَسَحَ عَلَى بَطْنِهِ ، وَاسْتَنْطَقَهُ فَنَطَقَ ، فَلَمْ أَفْهَمْ مَا قَالَ ،
إِلَّا أَنَّهُ قَالَ : فِي أَمَانِ اللَّهِ وَحِفْظِهِ وَكِلاَئَتِهِ ، وَقَدْ حَشَوْتُ قَلْبَكَ إِيْمَانًا
وَعِلْمًا ، وَحِلْمًا وَيَقِينًا ، وَعَقْلًا وَحُكْمًا ، فَأَنْتَ خَيْرُ الْبَشَرِ ، طُوبَى
لِمَنْ اتَّبَعَكَ ، وَوَيْلٌ لِمَنْ تَخَلَّفَ عَنْكَ ، ثُمَّ أَخْرَجَ صُرَّةً أُخْرَى مِنْ
حَرِيرَةٍ بَيْضَاءَ فَفَتَحَهَا ، فَإِذَا فِيهَا خَاتَمٌ ، فَضَرَبَ بِهِ عَلَى كَتِفَيْهِ ثُمَّ
قَالَ : أَمَرَنِي رَبِّي أَنْ أَنْفُخَ فِيكَ مِنْ رُوحِ الْقُدُسِ فَنَفُخَ فِيهِ ، وَالْبَسَهُ
قَمِيصًا ، وَقَالَ : هَذَا أَمَانُكَ مِنْ آفَاتِ الدُّنْيَا ، فَهَذَا مَا رَأَيْتُ يَا عَبَّاسُ
بِعَيْنِي .

فَقَالَ الْعَبَّاسُ : وَأَنَا يَوْمَئِذٍ أَقْرَأُ ، فَكَشَفْتُ عَنْ ثَوْبِهِ ، فَإِذَا خَاتَمُ
النُّبُوَّةِ بَيْنَ كَتِفَيْهِ ، فَلَمْ أَزَلْ أَكْتُمُ شَأْنَهُ ، وَنَسِيتُ الْحَدِيثَ فَلَمْ أَذْكُرْهُ
إِلَى يَوْمِ إِسْلَامِي ، حَتَّى ذَكَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ (١) .

١٣ - باب في خبر سيف بن ذي يزن

وكان سيف بن ذي يزن عارفاً بأمر رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَآلِهِ ، وقد بشر به عبد المطلب لما وفد عليه .

(١) في بعض النسخ هنا حديث كعب الأحبار ، وهو موجود في الأمالي ، ولا حاجة
إلى ذكره بعد ما لم يكن في أكثر النسخ .

(٨٧) ١ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ مَاجِيلَوِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ،
 قَالَ : حَدَّثَنِي عَمِّي مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْقَاسِمِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ
 الْكُوفِيِّ ، عَنْ عَلِيٍّ بْنِ حُكَيْمٍ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ بَكَّارِ الْعَبْسِيِّ ، عَنْ
 مُحَمَّدِ بْنِ السَّائِبِ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ .

وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ حَاتِمِ الْبُوفَكِيِّ ، قَالَ :
 حَدَّثَنَا أَبُو مَنْصُورٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَزْهَرَ بِهَرَاةَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا
 مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ الْبَصْرِيُّ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ حَرْبٍ ، قَالَ :
 حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ حَكِيمٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ بَكْرٍ ،
 عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْقَاسِمِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ السَّائِبِ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ،
 عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : لَمَّا ظَفَرَ سَيْفُ بْنُ ذِي يَزَنَ بِالْحَبَشَةِ ، وَذَلِكَ
 بَعْدَ مَوْلِدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِسِتَيْنِ ، أَتَاهُ وَفْدُ الْعَرَبِ
 وَأَشْرَافُهَا وَشُعْرَاؤُهَا بِالتَّهْنِئَةِ وَتَمَدُّحِهِ ، وَتَذَكُّرِ مَا كَانَ مِنْ بَلَائِهِ ،
 وَطَلَبِهِ بِثَارِ قَوْمِهِ ، فَأَتَاهُ وَفْدٌ مِنْ قُرَيْشٍ وَمَعَهُمْ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ بْنُ
 هَاشِمٍ وَأُمَيَّةُ بْنُ عَبْدِ شَمْسٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جُدْعَانَ وَأَسَدُ بْنُ حُوَيْلِدٍ بْنُ
 عَبْدِ الْعُزَّى وَوَهْبُ بْنُ عَبْدِ مَنَافٍ فِي أَنَاسٍ مِنْ وُجُوهِ قُرَيْشٍ ،
 فَقَدِمُوا عَلَيْهِ صَنْعَاءَ فَاسْتَأْذَنُوا ، فَإِذَا هُوَ فِي رَأْسِ قَصْرِ يُقَالُ لَهُ

غُمْدَانُ ، وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ فِيهِ أُمِّيَّةٌ بَنُ أَبِي الصَّلْتِ :

اشْرَبْ هَنِيئاً عَلَيْكَ التَّاجُ مُرْتَفِعاً

فِي رَأْسِ غُمْدَانٍ دَاراً مِنْكَ مَحَلَّلاً

فَدَخَلَ عَلَيْهِ الْآذِنُ فَأَخْبَرَهُ بِمَكَانِهِمْ ، فَأَذِنَ لَهُمْ ، فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ دَنَا عَبْدُ الْمُطَّلِبِ مِنْهُ فَاسْتَأْذَنَهُ فِي الْكَلَامِ ، فَقَالَ لَهُ : إِنْ كُنْتَ مِمَّنْ يَتَكَلَّمُ بَيْنَ يَدَيِ الْمُلُوكِ فَقَدْ أَذِنَّا لَكَ .

قَالَ : فَقَالَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ : إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَلَّكَ - أَيُّهَا الْمَلِكُ - مَحَلَّلاً رَفِيعاً ، صَعْباً مَنِيْعاً ، شَامِخاً بَاذِخاً ، وَأَنْبَتَكَ مَنِبْتاً طَابَتْ أُرُومَتُهُ ، وَعَذَبَتْ جُرْثُومَتُهُ (١) ، وَثَبَّتْ أَصْلُهُ ، وَبَسَقَ فَرْعُهُ (٢) ، فِي أَكْرَمِ مَوْطِنٍ ، وَأَطْيَبِ مَوْضِعٍ ، وَأَحْسَنِ مَعْدِنٍ ، وَأَنْتَ أَيْتَ اللَّعْنِ (٣) مَلِكُ الْعَرَبِ وَرَبِيعُهَا الَّذِي تُخَصِّبُ بِهِ ، وَأَنْتَ أَيُّهَا الْمَلِكُ رَأْسُ الْعَرَبِ الَّذِي لَهُ تَنْقَادُ ، وَعَمُودُهَا الَّذِي عَلَيْهِ الْعِمَادُ ، وَمَعْقِلُهَا الَّذِي يَلْجَأُ إِلَيْهِ الْعِبَادُ ، سَلَفَكَ خَيْرُ سَلَفٍ ، وَأَنْتَ لَنَا مِنْهُمْ خَيْرُ خَلَفٍ ،

(١) الباذخ: الشامخ ، والأرومة: الأصل ، والجرثومة بمعناها .

(٢) الباسق: المرتفع ، وبسق النخل: طال .

(٣) قال الجوهري: قولهم في تحية الملوك في الجاهلية: «أبيت اللعن» ، قال ابن السكيت: أي أبيت أن تأتي من الأمور ما تلعن عليه .

فَلَنْ يَحْمِلَ مَنْ أَنْتَ سَلْفُهُ ، وَلَنْ يَهْلِكَ مَنْ أَنْتَ خَلْفُهُ .

نَحْنُ أَيُّهَا الْمَلِكُ أَهْلُ حَرَمِ اللَّهِ ، وَسَدَنَةُ بَيْتِهِ ، أَشْخَصْنَا إِلَيْكَ
الَّذِي أَبْهَجْنَا مِنْ كَشْفِ الْكَرْبِ الَّذِي فَدَحْنَا (١) ، فَنَحْنُ وَفْدُ التَّهْنِئَةِ
لَا وَفْدُ الْمَرْزُئَةِ (٢) .

قَالَ : وَأَيُّهُمْ أَنْتَ أَيُّهَا الْمُتَكَلِّمُ ؟ قَالَ : أَنَا عَبْدُ الْمُطَّلِبِ بْنِ
هَاشِمٍ .

قَالَ : ابْنُ أُخْتِنَا ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : اذْنُ ، فَدَنَا مِنْهُ ، ثُمَّ أَقْبَلَ
عَلَى الْقَوْمِ وَعَلَيْهِ ، فَقَالَ : مَرْحَباً وَأَهْلاً ، وَنَاقَةً وَرَحْلاً ، وَمُسْتَنَاخاً
سَهْلاً ، وَمَلِكاً وَرَبِحَلاً (٣) ، قَدْ سَمِعَ الْمَلِكُ مَقَالَتَكُمْ ، وَعَرَفَ
قَرَابَتَكُمْ ، وَقَبَلَ وَسِيلَتَكُمْ ، فَأَنْتُمْ أَهْلُ اللَّيْلِ وَأَهْلُ النَّهَارِ ، وَلَكُمْ
الْكَرَامَةُ مَا أَقَمْتُمْ ، وَالْحَبَاءُ إِذَا ظَعَنْتُمْ (٤) .

قَالَ : ثُمَّ أَنْهَضُوا إِلَى دَارِ الضِّيَافَةِ وَالْوُفُودِ ، فَأَقَامُوا شَهْراً لَا

(١) البهج: السرور، و«فدحنا» أي أثقلنا وبهظنا.

(٢) المرزئة: المصيبة العظيمة.

(٣) في أكثر النسخ وكنز الفوائد للكراچكي بدون الواو، لكن في البحار: «وريحلاً»
وقال في بيانه في النهاية: الريحل - بكسر الراء وفتح الباء الموحدة -: الكثيرة العطاء،
وفي بعض النسخ: «ونجلاً»، والنجل: النسل.

(٤) قوله: «وأنتم أهل الليل والنهار»، أي نصحبكم ونأنس بكم فيهما، والحباء:
العطاء، والظعن: الارتحال.

يَصِلُونَ إِلَيْهِ ، وَلَا يَأْذَنُ لَهُمْ بِالْإِنْصِرَافِ ، ثُمَّ انْتَبَهَ لَهُمْ انْتِبَاهَةً (١)
فَأَرْسَلَ إِلَى عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَأَذْنَى مَجْلِسَهُ وَأَخْلَاهُ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ : يَا عَبْدَ
الْمُطَّلِبِ ، إِنِّي مُفَوِّضُ إِلَيْكَ (٢) مِنْ سِرِّ عِلْمِي أَمْراً مَا لَوْ كَانَ غَيْرُكَ
لَمْ أَبْخُ لَهُ بِهِ ، وَلَكِنِّي رَأَيْتُكَ مَعْدِنَهُ ، فَأُطْلِعُكَ طِلْعَةً (٣) فَلْيَكُنْ
عِنْدَكَ مَطْوِياً حَتَّى يَأْذَنَ اللَّهُ فِيهِ ، ﴿ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ ﴾ ، إِنِّي أَجِدُ
فِي الْكِتَابِ الْمَكْنُونِ ، وَالْعِلْمِ الْمَخْزُونِ ، الَّذِي اخْتَرْنَاهُ لِأَنْفُسِنَا ،
وَاخْتَجَبْنَاهُ دُونَ غَيْرِنَا ، خَبِراً عَظِيماً ، وَخَطِراً جَسِيماً ، فِيهِ شَرَفُ
الْحَيَاةِ ، وَفَضِيلَةُ الْوَفَاةِ لِلنَّاسِ عَامَّةً ، وَلِرَهْطِكَ كَافَّةً ، وَلَكَ
خَاصَّةً .

فَقَالَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ : مِثْلَكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ مَنْ سَرَّ وَبَرَّ ، فَمَا هُوَ
فِدَاكَ أَهْلُ الْوَبَرِ زُمرًا بَعْدَ زُمرٍ ؟

فَقَالَ : إِذَا وُلِدَ بِيْتِهَامَةَ غُلَامٌ بَيْنَ كَتِفَيْهِ شَامَةٌ كَانَتْ لَهُ الْإِمَامَةُ ،
وَلَكُمْ بِهِ الدَّعَاةُ (٤) إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ .

فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ : أَبَيْتَ اللَّعْنَ ، لَقَدْ أُبْتُ بِخَبَرِ مَا آبَ بِمِثْلِهِ

(١) أي ذكرهم مفاجأة .

(٢) في بعض النسخ : « إِنِّي مُفَوِّضُ إِلَيْكَ » ، وهو الأصوب .

(٣) في بعض النسخ : « فَأُطْلِعُكَ عَلَيْهِ » .

(٤) في بعض النسخ : « الزعامة » ، أي الرئاسة ، والدعامة : عماد البيت .

وَافِدٌ ، وَلَوْ لَا هَيْبَةُ الْمَلِكِ وَإِجْلَالُهُ وَإِعْظَامُهُ ، لَسَأَلْتُهُ عَنْ مَسَارِهِ
إِيَّايَ مَا أَرْدَادُ^(١) بِهِ سُوراً .

فَقَالَ ابْنُ ذِي يَزَنَ : هَذَا حِينُهُ الَّذِي يُوَلَّدُ فِيهِ ، أَوْ قَدْ وُلِدَ فِيهِ ،
اسْمُهُ مُحَمَّدٌ ، يَمُوتُ أَبُوهُ وَأُمُّهُ ، وَيَكْفُلُهُ جَدُّهُ وَعَمُّهُ ، وَقَدْ وُلِدَ
سِرَّاراً ، وَاللَّهُ بَاعِثُهُ جِهَاراً ، وَجَاعِلٌ لَهُ مِنَّا أَنْصَاراً لِيُعِزَّ بِهِمْ
أَوْلِيَاءَهُ ، وَيُذِلَّ بِهِمْ أَعْدَاءَهُ ، يَضْرِبُ بِهِمُ النَّاسَ عَنْ عُرْضِ^(٢) ،
وَيَسْتَفْتِحُ بِهِمْ كَرَائِمَ الْأَرْضِ ، يَكْسِرُ الْأَوْثَانَ ، وَيُخِمِدُ النَّيْرَانَ ،
وَيَعْبُدُ الرَّحْمَنَ ، وَيَذَرُ الشَّيْطَانَ ، قَوْلُهُ فَضْلٌ ، وَحُكْمُهُ عَدْلٌ ،
يَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُبْطِلُهُ .

فَقَالَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ : أَيُّهَا الْمَلِكُ ، عَزَّ جَدُّكَ ، وَعَلَا
كَعْبُكَ^(٣) ، وَدَامَ مُلْكُكَ ، وَطَالَ عُمرُكَ ، فَهَلِ الْمَلِكُ سَارِي
بِإِفْصَاحٍ فَقَدْ أَوْضَحَ لِي بَعْضَ الْإِفْصَاحِ .

فَقَالَ ابْنُ ذِي يَزَنَ : وَالْبَيْتِ ذِي الْحُجُبِ ، وَالْعَلَامَاتِ عَلَى

(١) في البحار وبعض نسخ الكتاب : « لسألته من أسراره ما أراد ... إلخ » .

(٢) العرض - بضم العين المهملة والضاد المعجمة بينهما راء مهملة - قال في القاموس :
« يضربون الناس عن عرض » ، أي لا يبالون من ضربوا .

(٣) قال الجزري في حديث قيلة : « والله لا يزال كعبك عالياً » ، هو دعاء لها بالشرف
والعلو .

النُّصْبُ (١) ، إِنَّكَ يَا عَبْدَ الْمُطَّلِبِ لَجَدُّهُ غَيْرُ كَذِبٍ .

قَالَ : فَخَرَّ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ سَاجِداً ، فَقَالَ لَهُ : ازْفَعِ رَأْسَكَ ثَلِجَ صَدْرُكَ (٢) ، وَعَلَا أَمْرُكَ ، فَهَلْ أَحْسَسْتَ شَيْئاً مِمَّا ذَكَرْتُهُ ؟ فَقَالَ : كَانَتْ لِي ابْنٌ وَكُنْتُ بِهِ مُعْجَباً ، وَعَلَيْهِ رَفِيقاً ، فَزَوَّجْتُهُ بِكَرِيمَةٍ مِنْ كَرَائِمِ قَوْمِي اسْمُهَا آمِنَةُ بِنْتُ وَهْبٍ ، فَجَاءَتْ بِغُلَامٍ سَمَّيْتُهُ مُحَمَّدًا ، مَاتَ أَبُوهُ وَأُمُّهُ ، وَكَفَلْتُهُ أَنَا وَعَمُّهُ .

فَقَالَ ابْنُ ذِي يَزَنَ : إِنَّ الَّذِي قُلْتَ لَكَ كَمَا قُلْتَ لَكَ ، فَاحْتَفِظْ بِابْنِكَ ، وَاحْذَرْ عَلَيْهِ الْيَهُودَ ، فَإِنَّهُمْ لَهُ أَعْدَاءٌ ، وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُمْ عَلَيْهِ سَبِيلاً ، وَاطُورِ مَا ذَكَرْتُ لَكَ دُونَ هَؤُلَاءِ الرَّهْطِ الَّذِينَ مَعَكَ ، فَإِنِّي لَسْتُ آمِنٌ أَنْ تَدْخُلَهُمُ النَّفَاسَةُ مِنْ أَنْ تَكُونَ لَهُ الرَّئِيسَةُ ، فَيَطْلُبُونَ لَهُ الْغَوَائِلَ (٣) ، وَيَنْصِبُونَ لَهُ الْحَبَائِلَ ، وَهُمْ فَاعِلُونَ ، أَوْ أَبْنَاؤُهُمْ ، وَلَوْ لَا عِلْمِي بِأَنَّ الْمَوْتَ مُجْتَا حِي (٤) قَبْلَ مَبْعَثِهِ لَسِرْتُ

(١) في بعض النسخ : « على البيت » ، والنصب فسر بحجارة كانوا يذبحون عليها للأصنام ، ويمكن أن يكون المراد أنصاب الحرم .

(٢) في النهاية : « ثلجت نفسي بالأمر » : إذا اطمأنت إليه وسكنت ، وثبتت فيها ، ووثقت به ، ومنه حديث ابن ذِي يَزَنَ : « وثلج صدرك » .

(٣) المراد بالنفاسة : الحسد ، وفي الأصل بمعنى البخل والاستبداد بالشيء والرغبة فيه ، والغوائل - جمع الغائلة - : وهي الشر ، والحبائل : المصائد .

(٤) الاجتياح : الاهلاك والاستيصال .

بِخَيْلِي وَرَجُلِي حَتَّى صِرْتُ بِثَرْبِ دَارِ مُلْكِهِ نُصْرَةً لَهُ ، لَكِنِّي أَجِدُ فِي الْكِتَابِ النَّاطِقِ ، وَالْعِلْمِ السَّابِقِ ، أَنَّ يَثْرِبَ دَارُ مُلْكِهِ ، وَبِهَا اسْتِحْكَامُ أَمْرِهِ ، وَأَهْلُ نُصْرَتِهِ ، وَمَوْضِعُ قَبْرِهِ ، وَلَوْلَا أَنِّي أَخَافُ فِيهِ الْآفَاتِ ، وَأَحْذَرُ عَلَيْهِ الْعَاهَاتِ ، لَأَعْلَنْتُ عَلَى حَدَاثَةِ سِنِّهِ أَمْرَهُ فِي هَذَا الْوَقْتِ ، وَلَأَوْطِئْتُ أَسْنَانَ الْعَرَبِ عَقِبَهُ (١) ، وَلَكِنِّي صَارِفٌ إِلَيْكَ عَنْ غَيْرِ تَقْصِيرٍ مِنِّي بِمَنْ مَعَكَ .

قَالَ : ثُمَّ أَمَرَ لِكُلِّ رَجُلٍ مِنَ الْقَوْمِ بَعْشَرَةَ أَعْبُدٍ ، وَعَشْرَ إِمَاءٍ ، وَحُلَّتَيْنِ مِنَ الْبُرُودِ ، وَمِائَةً مِنَ الْإِبِلِ ، وَخُمْسَةَ أَرْطَالٍ ذَهَبٍ ، وَعَشْرَةَ أَرْطَالٍ فِضَّةٍ ، وَكَرْشَ مَمْلُوءَةٍ عَثْرًا .

قَالَ : وَأَمَرَ لِعَبْدِ الْمُطَّلِبِ بَعْشَرَةَ أَضْعَافِ ذَلِكَ ، وَقَالَ : إِذَا حَالَ الْحَوْلُ فَائْتِنِي ، فَمَاتَ ابْنُ ذِي يَزْنَ قَبْلَ أَنْ يَحُولَ الْحَوْلُ .

قَالَ : فَكَانَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ كَثِيرًا مَا يَقُولُ : يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ، لَا يَغْبِطُنِي رَجُلٌ مِنْكُمْ بِجَزِيلِ عَطَاءِ الْمَلِكِ وَإِنْ كَثُرَ ، فَإِنَّهُ إِلَى نَفَادٍ ، وَلَكِنْ يَغْبِطُنِي بِمَا يَبْقَى لِي وَلِعَقِيبِي مِنْ بَعْدِي ذِكْرُهُ وَفَخْرُهُ وَشَرَفُهُ ،

(١) كذا، وفي النهاية: في حديث ابن ذي يزن: «لأوطئ أسنان العرب كعبه» يريد ذوي أسنانهم وهم الأكابر والأشراف. وقال العلامة المجلسي بعد ذكره: أي لرفعته على أشرافهم وجعلتهم موضع قدمه.

وَإِذَا قِيلَ : مَتَى ذَلِكَ ؟ قَالَ : سَتَعْلَمُنَّ نَبَأَ مَا أَقُولُ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ .
وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ أُمَيَّةُ بْنُ عَبْدِ شَمْسٍ يَذْكُرُ مَسِيرَهُمْ إِلَى ابْنِ ذِي
يَزَنَ :

جَلَبْنَا الضُّحَّ تَحْمِلُهُ الْمَطَايَا
عَلَى أَكْوَارِ أَجْمَالٍ وَنُوقٍ (١)
مُغْلَغَلَةً مَغَالِقُهَا تُغَالِي (٢)
إِلَى صَنْعَاءَ مِنْ فَجٍّ عَمِيقٍ
يَوْمٌ بَنَّا ابْنُ ذِي يَزَنَ وَيُهْدَى (٣)
ذَوَاتُ بُطُونِهَا أُمُّ الطَّرِيقِ (٤)
وَتُزْجِي مِنْ مَخَائِلِهِ بُرُوقاً
مُواصَلَةً الْوَمِيزِ إِلَى بُرُوقٍ (٥)

(١) قال الجزريّ: فيه « يكون رسول الله في الضحّ والريح »، قال الهروي: أراد كثرة الخيل والجيش، يقال: جاء فلان بالضحّ والريح أي بما طلعت عليه الشمس، وهبت عليه الريح، يعنون المال الكثير، وقال: الأكوار - جمع كور بالضم -: وهو رحل الناقة بأداته.

(٢) المغلغلة - بفتح الغينين المعجمتين -: الرسالة المحمولة من بلد إلى بلد، وبكسر الثانية: المسرعة من الغلغلة: سرعة السير، وقوله: « تغالي » من الغلو، وفي أكثر النسخ بالعين المهملة، وفي البحار أيضاً، أي تتصاعد وتذهب.

(٣) في بعض النسخ وأكثر الروايات: « وتفري » أي تقطع.

(٤) أم الطريق: معظمه.

(٥) الإزجاء: السوق والدفع، والمخائل جمع المخيلة، وهي السحابة التي تحسبها

فَلَمَّا وَافَقَتْ صَنْعَاءَ صَارَتْ

بِدَارِ الْمُلْكِ وَالْحَسْبِ الْعَرِيقِ (١)

إِلَى مَلِكٍ يَدُرُّ لَنَا الْعَطَايَا

بِحُسْنِ بَشَاشَةِ الْوَجْهِ الطَّلِيْقِ (٢)

١٤ - باب في خبر بحيرى الراهب (٣)

وكان بحيرى الراهب مَمَّنْ قد عرف النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بصفته ونعته ونسبه واسمه قبل ظهوره بالنبوة ، وكان من المنتظرين لخروجه .

(٨٨) ١ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ الْقَطَّانُ وَعَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ

مُحَمَّدٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الشَّيْبَانِيُّ (٤) ، قَالُوا : حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ

أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا الْقَطَّانُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ

إِسْمَاعِيلَ الْبَرْمَكِيِّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا

أَبِي ، عَنْ الْهَيْثَمِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ السَّائِبِ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ ابْنِ

ماطرة ، والوميض : لمعان البرق .

(١) أعرق الرجل أي صار عريقاً ، وهو الذي له عرق في الكرم .

(٢) تاريخ دمشق : ٤٤١/٣ ، بسنده عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس * المنمق :

٤٢٧ ، بسند عن عبد الله بن ميمون عن ابن عباس * السيرة النبوية لابن كثير : ٣٣٤/١ .

(٣) بحيرى - بفتح الموحدة وكسر الحاء - كذا ضبطه الديار بكري في تاريخ الخميس .

(٤) في بعض النسخ : « الشامي » ، ولعله السناني المكتب .

عَبَّاسٍ ، عَنْ أَبِيهِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، عَنْ أَبِي طَالِبٍ ، قَالَ :
 خَرَجْتُ إِلَى الشَّامِ تَاجِرًا سَنَةَ ثَمَانٍ مِنْ مَوْلِدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَآلِهِ ، وَكَانَ فِي أَشَدِّ مَا يَكُونُ مِنَ الْحَرِّ ، فَلَمَّا أَجْمَعْتُ عَلَى السَّيْرِ
 قَالَ لِي رَجَالٌ مِنْ قَوْمِي : مَا تُرِيدُ أَنْ تَفْعَلَ بِمُحَمَّدٍ ، وَعَلَى مَنْ
 تُخَلِّفُهُ؟ فَقُلْتُ : لَا أُرِيدُ أَنْ أَخْلِفَهُ عَلَى أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ ، أُرِيدُ أَنْ
 يَكُونَ مَعِيَ ، فَقِيلَ : غُلَامٌ صَغِيرٌ فِي حَرٍّ مِثْلِ هَذَا تُخْرِجُهُ مَعَكَ ؟
 فَقُلْتُ : وَاللَّهِ لَا يُفَارِقُنِي حَيْثُمَا تَوَجَّهْتُ أَبَدًا ، فَإِنِّي لَأُوطِئُ لَهُ
 الرَّحْلَ ، فَذَهَبْتُ فَحَشَوْتُ لَهُ حَشِيَّةَ كِسَاءٍ وَكُتَّانًا ^(١) ، وَكُنَّا رُكْبَانًا
 كَثِيرًا ، فَكَانَ - وَاللَّهِ - الْبَعِيرُ الَّذِي عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ أَمَامِي لَا يُفَارِقُنِي ،
 وَكَانَ يَسْبِقُ الرَّكْبَ كُلَّهُمْ ، فَكَانَ إِذَا اشْتَدَّ الْحَرُّ جَاءَتْ سَحَابَةٌ بَيْضَاءُ
 مِثْلَ قِطْعَةٍ تَلْجُ فَتَسْلِمُ عَلَيْهِ فَتَقِفُ عَلَى رَأْسِهِ لَا تُفَارِقُهُ ، وَكَانَتْ رُبَّمَا
 أَمْطَرَتْ عَلَيْنَا السَّحَابَةُ بِأَنْوَاعِ الْفَوَاحِ وَهِيَ تَسِيرُ مَعَنَا ، وَضَاقَ الْمَاءُ
 بِنَا فِي طَرِيقِنَا حَتَّى كُنَّا لَا نُصِيبُ قُرْبَةً إِلَّا بِدَيْنَارَيْنِ ، وَكُنَّا حَيْثُ مَا
 نَزَلْنَا تَمْتَلِي الْحِيَاضُ ، وَيَكْثُرُ الْمَاءُ ، وَتَخْضِرُ الْأَرْضُ ، فَكُنَّا فِي
 كُلِّ خِصْبٍ وَطِيبٍ مِنَ الْخَيْرِ ، وَكَانَ مَعَنَا قَوْمٌ قَدْ وَقَفَتْ جِمَالُهُمْ ،

(١) فِي بَعْضِ النُّسخ : « رِيشًا وَكُتَّانًا » ، وَلَعَلَّهُ هُوَ الصَّوَابُ .

فَمَشَى إِلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَمَسَحَ يَدَهُ عَلَيْهَا فَسَارَتْ .
 فَلَمَّا قَرُبْنَا مِنْ بُصْرَى الشَّامِ ^(١) إِذَا نَحْنُ بِصُومَعَةٍ قَدْ أَقْبَلَتْ
 تَمْشِي كَمَا تَمْشِي الدَّابَّةُ السَّرِيعَةُ ، حَتَّى إِذَا قَرَبْتُ مِنَّا وَقَفَتْ ، وَإِذَا
 فِيهَا رَاهِبٌ ، وَكَانَتِ السَّحَابَةُ لَا تُفَارِقُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
 سَاعَةً وَاحِدَةً ، وَكَانَ الرَّاهِبُ لَا يُكَلِّمُ النَّاسَ ، وَلَا يَذَرِي مَا
 الرِّكْبُ ، وَلَا مَا فِيهِ مِنَ التَّجَارَةِ ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَآلِهِ عَرَفَهُ ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : إِنْ كَانَ أَحَدٌ فَأَنْتَ أَنْتَ .

قَالَ : فَنَزَلْنَا تَحْتَ شَجَرَةٍ عَظِيمَةٍ قَرِيبَةٍ مِنَ الرَّاهِبِ ، قَلِيلَةَ
 الْأَغْصَانِ لَيْسَ لَهَا حَمْلٌ ، وَكَانَتِ الرُّكْبَانُ تَنْزِلُ تَحْتَهَا ، فَلَمَّا نَزَلَهَا
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ اهْتَزَّتِ الشَّجَرَةُ وَأَلْقَتْ أَغْصَانَهَا ^(٢)
 عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، وَحَمَلَتْ مِنْ ثَلَاثَةِ أَنْوَاعٍ مِنَ
 الْفَاكِهَةِ ، فَكَهْتَانِ لِلصَّيْفِ وَفَاكِهَةً لِلشَّتَاءِ ، فَتَعَجَّبَ جَمِيعُ مَنْ مَعَنَا

(١) بصرى بضم الموحدة:- مدينة حوران ، فتحت صلحاً لخمس بقين من ربيع الأول سنة ثلاث عشرة ، وهي أول مدينة فتحت بالشام ، وقد ورد لها رسول الله صلى الله عليه وآله مرتين .

(٢) فى بعض نسخ الحديث: «وتهصرت أغصان الشجرة على رسول الله صلى الله عليه وآله ... إلخ» ، وقال الجزري: أصل الهصر أن تأخذ برأس العود فتثنيه إليك وتعطفه ، ومنه الحديث: «أنه صلى الله عليه وآله كان مع أبى طالب فنزل تحت شجرة فتهصرت أغصان الشجرة» أي تهدلت عليه .

مِنْ ذَلِكَ .

فَلَمَّا رَأَى بَحِيرَى الرَّاهِبُ ذَلِكَ ذَهَبَ فَاتَّخَذَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ طَعَاماً بِقَدَرِ مَا يَكْفِيهِ ، ثُمَّ جَاءَ وَقَالَ : مَنْ يَتَوَلَّى أَمْرَ هَذَا
الْغُلَامِ؟ فَقُلْتُ : أَنَا ، فَقَالَ : أَيُّ شَيْءٍ تَكُونُ مِنْهُ؟ فَقُلْتُ : أَنَا عَمُّهُ ،
فَقَالَ : يَا هَذَا ، إِنَّ لَهُ أَعْمَاماً ، فَأَيُّ الْأَعْمَامِ أَنْتَ؟ فَقُلْتُ : أَنَا أَخُو أَبِيهِ
مِنْ أُمٍّ وَاحِدَةٍ ، فَقَالَ : أَشْهَدُ أَنَّهُ هُوَ وَإِلَّا فَلَسْتُ بِحِيرَى .

ثُمَّ قَالَ لِي : يَا هَذَا ! تَأْذَنُ لِي أَنْ أَقْرِبَ هَذَا الطَّعَامَ مِنْهُ لِيَأْكُلَهُ؟
فَقُلْتُ لَهُ : قَرْبُهُ إِلَيْهِ ، وَرَأَيْتُهُ كَارِهاً لِدَلِيلِكَ ، وَالتَفْتُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقُلْتُ : يَا بُنَيَّ ! رَجُلٌ أَحَبُّ أَنْ يُكْرِمَكَ فَكُلْ ، فَقَالَ :
هُوَ لِي دُونَ أَصْحَابِي؟ فَقَالَ بَحِيرَى : نَعَمْ ، هُوَ لَكَ خَاصَّةٌ ، فَقَالَ
النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : فَإِنِّي لَا آكُلُ دُونَ هَؤُلَاءِ ، فَقَالَ بَحِيرَى :
إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ عِنْدِي أَكْثَرُ مِنْ هَذَا ، فَقَالَ : أَفَتَأْذَنُ يَا بَحِيرَى إِلَى أَنْ
يَأْكُلُوا مَعِيَ؟ فَقَالَ : بَلَى ، فَقَالَ كُلُّوا بِسْمِ اللَّهِ ، فَأَكَلَ وَأَكَلْنَا مَعَهُ ،
فَوَاللَّهِ لَقَدْ كُنَّا مِائَةً وَسَبْعِينَ رَجُلًا ، وَأَكَلَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا حَتَّى شَبِعَ
وَتَجَشَّأَ ، وَبَحِيرَى قَائِمٌ عَلَى رَأْسِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
يَذُبُّ عَنْهُ ، وَيَتَعَجَّبُ مِنْ كَثَرَةِ الرِّجَالِ وَقِلَّةِ الطَّعَامِ ، وَفِي كُلِّ سَاعَةٍ

يُقْبَلُ رَأْسَهُ وَيَأْفُوخُهُ وَيَقُولُ : هُوَ هُوَ وَرَبِّ الْمَسِيحِ ، وَالنَّاسُ لَا يَفْقَهُونَ .

فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنَ الرُّكْبِ : إِنَّ لَكَ لَشَأْنًا ، قَدْ كُنَّا نَمُرُّ بِكَ قَبْلَ الْيَوْمِ فَلَا تَفْعَلْ بِنَا هَذَا الْبَرَّ ؟ فَقَالَ بَحِيرَى : وَاللَّهِ إِنَّ لِي لَشَأْنًا وَشَأْنًا ، وَإِنِّي لَا أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ ، وَأَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ، وَإِنَّ تَحْتَ هَذِهِ الشَّجَرَةِ لَغُلَامًا لَوْ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ مِنْهُ مَا أَعْلَمُ لَحَمَلْتُمُوهُ عَلَى أَعْنَاقِكُمْ حَتَّى تَرُدُّوهُ إِلَى وَطَنِهِ ، وَاللَّهِ مَا أَكْرَمْتُكُمْ إِلَّا لَهُ ، وَلَقَدْ رَأَيْتُ لَهُ وَقَدْ أَقْبَلَ نُورًا أَضَاءَ لَهُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، وَلَقَدْ رَأَيْتُ رِجَالًا فِي أَيْدِيهِمْ مَرَاوِحُ الْيَاقُوتِ وَالزَّبَرْجَدِ يَرُوحُونَ ، وَآخَرِينَ يَشْتُرُونَ عَلَيْهِ أَنْوَاعَ الْفَوَاكِهِ ، ثُمَّ هَذِهِ السَّحَابَةُ لَا تُفَارِقُهُ ، ثُمَّ صَوَّمَعَتِي مَشَتْ إِلَيْهِ كَمَا تَمْشِي الدَّابَّةُ عَلَى رِجْلِهَا ، ثُمَّ هَذِهِ الشَّجَرَةُ لَمْ تَزَلْ يَابِسَةً قَلِيلَةً الْأَغْصَانِ ، وَلَقَدْ كَثُرَتْ أَغْصَانُهَا ، وَاهْتَزَّتْ وَحَمَلَتْ ثَلَاثَةَ أَنْوَاعٍ مِنَ الْفَوَاكِهِ ، فَكِهْتَانِ لِلصَّيْفِ وَفَاكِهَةٌ لِلشِّتَاءِ ، ثُمَّ هَذِهِ الْحِيَاضُ الَّتِي غَارَتْ وَذَهَبَ مَاؤُهَا أَيَّامَ تَمْرُجِ بَنِي إِسْرَائِيلَ ^(١) بَعْدَ الْحَوَارِيِّينَ حِينَ وَرَدُّوا عَلَيْهِمْ ، فَوَجَدْنَا فِي كِتَابِ شَمْعُونِ الصَّفَا ، أَنَّهُ دَعَا

(١) المرج - بالتحريك -: الفساد والغلق والاضطراب .

عَلَيْهِمْ فَغَارَتْ وَذَهَبَ مَاؤُهَا ، ثُمَّ قَالَ : مَتَى مَا رَأَيْتُمْ قَدْ ظَهَرَ فِي هَذِهِ
الْحَيَاضِ الْمَاءُ فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لِأَجْلِ نَبِيِّ يَخْرُجُ فِي أَرْضِ تِهَامَةَ مُهَاجِرًا
إِلَى الْمَدِينَةِ ، اسْمُهُ فِي قَوْمِهِ الْأَمِينُ ، وَفِي السَّمَاءِ أَحْمَدُ ، وَهُوَ مِنْ
عِثْرَةِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ لَصْلِبِهِ ، فَوَاللَّهِ إِنَّهُ لَهُوَ .

ثُمَّ قَالَ بِحِيرَى : يَا غُلَامُ ! أَسَأَلُكَ عَنْ ثَلَاثِ خِصَالٍ بِحَقِّ
اللَّاتِ وَالْعُزَّى إِلَّا مَا أَخْبَرْتَنِيهَا ، فَغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَالِهِ عِنْدَ ذِكْرِ اللَّاتِ وَالْعُزَّى وَقَالَ : لَا تَسْأَلْنِي بِهِمَا فَوَاللَّهِ مَا أَبْغَضْتُ
شَيْئًا كَبْغُضِهِمَا ، وَإِنَّمَا هُمَا صَنَمَانِ مِنْ حِجَارَةٍ لِقَوْمِي ، فَقَالَ
بَحِيرَى : هَذِهِ وَاحِدَةٌ ، ثُمَّ قَالَ : فَبِاللَّهِ إِلَّا مَا أَخْبَرْتَنِي؟ فَقَالَ : سَلْ
عَمَّا بَدَا لَكَ ، فَإِنَّكَ قَدْ سَأَلْتَنِي بِالْهِىِ وَالْهِكِ الَّذِي لَيْسَ كَمِثْلِهِ
شَيْءٌ ، فَقَالَ : أَسَأَلُكَ عَنْ نَوْمِكَ وَيَقْظَتِكَ ، فَأَخْبَرَهُ عَنْ نَوْمِهِ
وَيَقْظَتِهِ ، وَأُمُورِهِ وَجَمِيعِ شَأْنِهِ ، فَوَافَقَ ذَلِكَ مَا عِنْدَ بِحِيرَى مِنْ
صِفَتِهِ الَّتِي عِنْدَهُ ، فَاثْكَبَّ عَلَيْهِ بِحِيرَى فَقَبَّلَ رِجْلَيْهِ ، وَقَالَ : يَا
بُنَيَّ ! مَا أَطْيَبَ وَأَطْيَبَ رِيحِكَ يَا أَكْثَرَ النَّبِيِّينَ أَتْبَاعًا ، يَا مَنْ بَهَاءُ نُورِ
الدُّنْيَا مِنْ نُورِهِ ، يَا مَنْ بِذِكْرِهِ تُعَمَّرُ الْمَسَاجِدُ ، كَأَنِّي بِكَ قَدْ قُدَّتِ
الْأَجْنَادُ وَالْخَيْلُ ، وَقَدْ تَبَعَكَ الْعَرَبُ وَالْعَجَمُ طَوْعًا وَكَرْهًا ، وَكَأَنِّي
بِاللَّاتِ وَالْعُزَّى وَقَدْ كَسَرْتَهُمَا ، وَقَدْ صَارَ الْبَيْتُ الْعَتِيقُ لَا يَمْلِكُهُ

غَيْرُكَ ، تَضَعُ مَفَاتِيحَهُ حَيْثُ تُرِيدُ ، كَمْ مِنْ بَطْلٍ مِنْ قُرَيْشٍ وَالْعَرَبِ
تَضَرَعُهُ ، مَعَكَ مَفَاتِيحُ الْجَنَانِ وَالنِّيرَانِ ، مَعَكَ الذَّبْحُ الْأَكْبَرُ ،
وَهَلَاكُ الْأَضْنَامِ ، أَنْتَ الَّذِي لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَدْخُلَ الْمُلُوكُ كُلُّهَا
فِي دِينِكَ صَاغِرَةً قَمِيئَةً (١) .

فَلَمْ يَزَلْ يُقْبَلُ يَدَيْهِ مَرَّةً وَرِجْلَيْهِ مَرَّةً ، وَيَقُولُ : لَسْتُ أَدْرَكَ
زَمَانَكَ لِأَضْرِبَنَّ بَيْنَ يَدَيْكَ بِالسَّيْفِ ضَرْبَ الزَّنْدِ بِالزَّنْدِ (٢) ، أَنْتَ
سَيِّدُ وُلْدِ آدَمَ ، وَسَيِّدُ الْمُرْسَلِينَ ، وَإِمَامُ الْمُتَّقِينَ ، وَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ ،
وَاللَّهُ لَقَدْ ضَحَكَتِ الْأَرْضُ يَوْمَ وُلِدْتَ فَهِيَ ضَاكِكَةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ
فَرَحًا بِكَ ، وَاللَّهُ لَقَدْ بَكَتِ الْبَيْعُ وَالْأَضْنَامُ وَالشَّيَاطِينُ فَهِيَ بَاكِئَةٌ إِلَى
يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، أَنْتَ دَعْوَةُ إِبْرَاهِيمَ ، وَبُشْرَى عِيسَى ، أَنْتَ الْمُقَدَّسُ
الْمُطَهَّرُ مِنْ أَنْجَاسِ الْجَاهِلِيَّةِ .

ثُمَّ التَفَتَ إِلَى أَبِي طَالِبٍ وَقَالَ : مَا يَكُونُ هَذَا الْغُلَامُ مِنْكَ ، فَإِنِّي
أَرَاكَ لَا تُفَارِقُهُ؟ فَقَالَ أَبُو طَالِبٍ : هُوَ ابْنِي ، فَقَالَ : مَا هُوَ بَابِنِكَ ، وَمَا
يَنْبَغِي لِهَذَا الْغُلَامِ أَنْ يَكُونَ وَالِدُهُ الَّذِي وَلَدَهُ حَيًّا وَلَا أُمُّهُ ، فَقَالَ : إِنَّهُ
ابْنُ أَخِي ، وَقَدْ مَاتَ أَبُوهُ وَأُمُّهُ حَامِلَةٌ بِهِ ، وَمَاتَتْ أُمُّهُ وَهُوَ ابْنُ سِتِّ

(١) أي ذليلة .

(٢) الزند : الذي يقدح به النار .

سِنِينَ ، فَقَالَ : صَدَقْتَ ، هَكَذَا هُوَ ، وَلَكِنْ أَرَى لَكَ أَنْ تَرُدَّهُ إِلَى
بَلَدِهِ عَنْ هَذَا الْوَجْهِ ، فَإِنَّهُ مَا بَقِيَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ يَهُودِيٌّ وَلَا
نَصْرَانِيٌّ وَلَا صَاحِبُ كِتَابٍ إِلَّا وَقَدْ عَلِمَ بِوِلَادَةِ هَذَا الْغُلَامِ ، وَلَئِنْ
رَأَوْهُ وَعَرَفُوا مِنْهُ مَا قَدْ عَرَفْتُ أَنَا مِنْهُ لَيَبْغِيَنَّهُ شَرًّا ، وَأَكْثَرَ ذَلِكَ هَؤُلَاءِ
الْيَهُودُ .

فَقَالَ أَبُو طَالِبٍ : وَلِمَ ذَلِكَ ؟ قَالَ : لِأَنَّهُ كَائِنٌ لِابْنِ أَخِيكَ هَذِهِ
النُّبُوَّةُ وَالرَّسَالَةُ ، وَيَأْتِيهِ النَّامُوسُ الْأَكْبَرُ الَّذِي كَانَ يَأْتِي مُوسَى
وَعِيسَى ، فَقَالَ أَبُو طَالِبٍ : كَلَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيُضَيِّعَهُ .

ثُمَّ خَرَجْنَا بِهِ إِلَى الشَّامِ ، فَلَمَّا قَرُبْنَا مِنَ الشَّامِ رَأَيْتُ وَاللَّهِ
قُصُورَ الشَّامَاتِ كُلَّهَا قَدْ اهْتَزَّتْ ، وَعَلَا مِنْهَا نُورٌ أَعْظَمُ مِنْ نُورِ
الشَّمْسِ ، فَلَمَّا تَوَسَّطْنَا الشَّامَ مَا قَدَرْنَا أَنْ نَجُوزَ سُوقَ الشَّامِ مِنْ كَثَرَةِ
مَا ازْدَحَمُوا النَّاسُ وَيَنْظُرُونَ إِلَى وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَالِهِ ، وَذَهَبَ الْخَبَرُ فِي جَمِيعِ الشَّامَاتِ حَتَّى مَا بَقِيَ فِيهَا حَبْرٌ وَلَا
رَاهِبٌ إِلَّا اجْتَمَعَ عَلَيْهِ ، فَجَاءَ حَبْرٌ عَظِيمٌ كَانَ اسْمُهُ نَسْطُورًا فَجَلَسَ
حِذَاهُ يَنْظُرُ إِلَيْهِ ، وَلَا يَكَلِّمُهُ بِشَيْءٍ حَتَّى فَعَلَ ذَلِكَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ
مُتَوَالِيَةً ، فَلَمَّا كَانَتِ اللَّيْلَةُ الثَّلَاثَةُ لَمْ يَصْبِرْ حَتَّى قَامَ إِلَيْهِ ، فَدَارَ خَلْفَهُ

كَأَنَّهُ يَلْتَمِسُ مِنْهُ شَيْئًا ، فَقُلْتُ لَهُ : يَا رَاهِبُ ! كَأَنَّكَ تُرِيدُ مِنْهُ شَيْئًا ؟
فَقَالَ : أَجَلُ ، إِنِّي أُرِيدُ مِنْهُ شَيْئًا ، مَا اسْمُهُ ؟ قُلْتُ : مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ
اللَّهِ ، فَتَغَيَّرَ - وَاللَّهِ - لَوْنُهُ ثُمَّ قَالَ : فَتَرَى أَنْ تَأْمُرَهُ أَنْ يَكْشِفَ لِي عَنْ
ظَهْرِهِ لِأَنْظُرَ إِلَيْهِ ، فَكَشَفَ عَنْ ظَهْرِهِ ، فَلَمَّا رَأَى الْخَاتَمَ انْكَبَّ عَلَيْهِ
يُقَبِّلُهُ وَيَبْكِي ، ثُمَّ قَالَ : يَا هَذَا ! أَسْرِعْ بِرَدِّ هَذَا الْغُلَامِ إِلَى مَوْضِعِهِ
الَّذِي وُلِدَ فِيهِ ، فَإِنَّكَ لَوْ تَذَرِي كَمْ عَدُوًّا لَهُ فِي أَرْضِنَا لَمْ تَكُنْ بِالَّذِي
تُقَدِّمُهُ مَعَكَ ، فَلَمْ يَزَلْ يَتَعَاهَدُهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ ، وَيَحْمِلُ إِلَيْهِ الطَّعَامَ .

فَلَمَّا خَرَجْنَا مِنْهَا أَتَاهُ بِقَمِيصٍ مِنْ عِنْدِهِ فَقَالَ لِي : أَتَرَى أَنْ يَلْبَسَ
هَذَا الْقَمِيصَ لِيذْكَرَنِي بِهِ ، فَلَمْ يَقْبَلْهُ ، وَرَأَيْتُهُ كَارِهًا لِذَلِكَ ،
فَأَخَذْتُ أَنَا الْقَمِيصَ مَخَافَةَ أَنْ يَغْتَمَّ ، وَقُلْتُ : أَنَا أَلْبَسُهُ ، وَعَجَّلْتُ بِهِ
حَتَّى رَدَدْتُهُ إِلَى مَكَّةَ ، فَوَاللَّهِ مَا بَقِيَ بِمَكَّةَ يَوْمَئِذٍ امْرَأَةٌ وَلَا كَهْلٌ وَلَا
شَابٌّ ، وَلَا صَغِيرٌ وَلَا كَبِيرٌ ، إِلَّا اسْتَقْبَلُوهُ شَوْقًا إِلَيْهِ ، مَا خَلَا أَبُو
جَهْلٍ لَعَنَهُ اللَّهُ ، فَإِنَّهُ كَانَ فَاتِكًا مَا جِنَا (١) قَدْ ثَمِلَ مِنَ السُّكْرِ (٢) .

(٨٩) ٢ - وَبِهَذَا الْإِسْنَادِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، قَالَ :

(١) الفاتك: الذي يرتكب ما دعت إليه النفس ، والجري: الشجاع ، والماجن: الذي لا
يبالي قولاً وفعلاً ، والثمل: السكر، يقال: ثمل - كفرح - والمراد هنا شدته ، أو السكر
- بالتحريك - ، وهو الخمر ونبذ يتخذ من التمر .

(٢) سيرة ابن هشام: ١/١٩١ .

حَدَّثَنِي أَبِي وَحَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ (١)
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ
جَدِّهِ : أَنَّ أَبَا طَالِبٍ قَالَ : لَمَّا فَارَقَهُ بِحِيرَى بَكَى بُكَاءً شَدِيداً ، وَأَخَذَ
يَقُولُ : يَا ابْنَ أَمْنَةٍ ! كَأَنِّي بِكَ وَقَدْ رَمَتِكَ الْعَرَبُ بِوَتْرِهَا ، وَقَدْ
قَطَعَكَ الْأَقَارِبُ ، وَلَوْ عَلِمُوا لَكُنْتَ لَهُمْ بِمَنْزِلَةِ الْأَوْلَادِ ، ثُمَّ التَفَتَ
إِلَيَّ وَقَالَ : أَمَّا أَنْتَ يَا عَمُّ ، فَارْعَ فِيهِ قَرَابَتَكَ الْمُؤْصُولَةَ ، وَاحْتَفِظْ
فِيهِ وَصِيَّةَ أَبِيكَ ، فَإِنَّ قُرَيْشاً سَتَهْجُرُكَ فِيهِ فَلَا تُبَالِ ، وَإِنِّي أَعْلَمُ أَنَّكَ
لَا تُؤْمِنُ بِهِ ظَاهِراً ، وَلَكِنْ سَتُؤْمِنُ بِهِ بَاطِناً ، وَلَكِنْ سَيُؤْمِنُ بِهِ وَلَدٌ
تَلِدُهُ وَسَيَنْصُرُهُ نَصِراً عَزِيزاً ، اسْمُهُ فِي السَّمَاوَاتِ الْبَطْلُ الْهَاصِرُ ،
وَفِي الْأَرْضِ الشُّجَاعُ الْأَنْزَعُ (٢) ، مِنْهُ الْفَرْخَانِ الْمُسْتَشْهَدَانِ ، وَهُوَ
سَيِّدُ الْعَرَبِ ، وَرَئِيسُهَا ، وَذُو قَرْيَتَيْهَا ، وَهُوَ فِي الْكُتُبِ أَعْرَفُ مِنْ
أَصْحَابِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ .

فَقَالَ أَبُو طَالِبٍ : وَاللَّهِ قَدْ رَأَيْتُ كُلَّ الَّذِي وَصَفَهُ بِحِيرَى وَأَكْثَرَ .

(٩٠) ٣ - حَدَّثَنَا أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ

(١) « محمد بن » زائد من النسخ ولا يخفى على من له معرفة بالرجال .

(٢) البطل : الشجاع ، والهاصر : الأسد الشديد الذي يفترس ويكسر ، والأنزع : الذي
ينحسر شعر مقدم رأسه مما فوق الجبين ، وفي بعض النسخ : « الأفرع » ، والمراد :
الأصلع .

إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ ، عَنْ أَبَانَ بْنِ عُثْمَانَ يَرْفَعُهُ ، قَالَ : لَمَّا بَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَرَادَ أَبُو طَالِبٍ أَنْ يَخْرُجَ إِلَى الشَّامِ فِي عِيرِ قُرَيْشٍ ، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَتَشَبَّثَ بِالزَّمَامِ وَقَالَ : يَا عَمُّ ! عَلَى مَنْ تُخَلِّفُنِي ، لَا عَلَى أُمٍّ وَلَا عَلَى أَبٍ ، وَقَدْ كَانَتْ أُمُّهُ تُؤَفِّيْتُ ، فَرَقَّ لَهُ أَبُو طَالِبٍ وَرَحِمَهُ وَأَخْرَجَهُ مَعَهُ ، وَكَانُوا إِذَا سَارُوا تَسِيرُوا إِلَى رَأْسِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ غَمَامَةً تُظِلُّهُ مِنَ الشَّمْسِ ، فَمَرُّوا فِي طَرِيقِهِمْ بِرَجُلٍ يُقَالُ لَهُ بَحِيرَى ، فَلَمَّا رَأَى الْغَمَامَةَ تَسِيرُ مَعَهُمْ نَزَلَ مِنْ صَوْمَعَتِهِ ، وَاتَّخَذَ لِقُرَيْشٍ طَعَامًا ، وَبَعَثَ إِلَيْهِمْ يَسْأَلُهُمْ أَنْ يَأْتُوهُ ، وَقَدْ كَانُوا نَزَلُوا تَحْتَ شَجَرَةٍ ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ يَدْعُوهُمْ إِلَى طَعَامِهِ .

فَقَالُوا لَهُ : يَا بَحِيرَى ! وَاللَّهِ مَا كُنَّا نَعْهَدُ هَذَا مِنْكَ ؟ قَالَ : قَدْ أَحْبَبْتُ أَنْ تَأْتُونِي فَأَتُوهُ ، وَخَلَّفُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي الرَّحْلِ ، فَنَظَرَ بَحِيرَى إِلَى الْغَمَامَةِ قَائِمَةً ، فَقَالَ لَهُمْ : هَلْ بَقِيَ مِنْكُمْ أَحَدٌ لَمْ يَأْتِنِي ؟ فَقَالُوا : مَا بَقِيَ مِنَّا إِلَّا غُلَامٌ حَدَّثَ خَلْفَانَهُ فِي الرَّحْلِ ، فَقَالَ : لَا يَنْبَغِي أَنْ يَتَخَلَّفَ عَنْ طَعَامِي أَحَدٌ مِنْكُمْ ، فَبَعَثُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ .

فَلَمَّا أَقْبَلَ أَقْبَلَتِ الْغَمَامَةُ ، فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ بَحِيرَى قَالَ : مَنْ هَذَا الْغُلَامُ؟ قَالُوا : ابْنُ هَذَا - وَأَشَارُوا إِلَى أَبِي طَالِبٍ - فَقَالَ لَهُ بَحِيرَى : هَذَا ابْنُكَ؟ قَالَ أَبُو طَالِبٍ : هَذَا ابْنُ أَخِي ، قَالَ : مَا فَعَلَ أَبُوهُ؟ قَالَ : تُوفِّيَ وَهُوَ حَمْلٌ ، فَقَالَ بَحِيرَى لِأَبِي طَالِبٍ : رُدَّ هَذَا الْغُلَامَ إِلَى بِلَادِهِ ، فَإِنَّهُ إِنْ عَلِمَتْ بِهِ الْيَهُودُ مَا أَعْلَمَ مِنْهُ قَتَلُوهُ ، فَإِنَّ لِهَذَا شَأْنًا مِنَ الشَّأْنِ ، هَذَا نَبِيُّ هَذِهِ الْأُمَّةِ ، هَذَا نَبِيُّ السَّيْفِ (١) .

١٥ - باب ذكر ما حكاه خالد بن أسيد بن أبي العيص

وطليق بن سفيان بن أمية عن كبير الرهبان في طريق الشام

من معرفته بأمر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ

(٩١) ١ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ الْقَطَّانُ وَعَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ

مُحَمَّدٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الشَّيْبَانِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، قَالُوا : حَدَّثَنَا

أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى بْنُ زَكْرِيَّا الْقَطَّانُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ

إِسْمَاعِيلَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي ،

قَالَ : حَدَّثَنِي الْهَيْثَمُ بْنُ عَمْرِو الْمُزْنِيِّ ، عَنْ عَمِّهِ ، عَنْ يَعْلَى

النَّسَابَةِ ، قَالَ : خَرَجَ خَالِدُ بْنُ أَسِيدٍ بْنِ أَبِي الْعَيْصِ وَطَلِيقُ بْنُ سُفْيَانَ

(١) وسنده مرفوع صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون .

ابن أُمَيَّةَ تُجَّاراً إِلَى الشَّامِ سَنَةَ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِيهَا ، فَكَانَا مَعَهُ ، وَكَانَا يَحْكِيَانِ أَنَّهُمَا رَأَيَا فِي مَسِيرِهِ وَرُ كُوبِهِ مِمَّا يَصْنَعُ الْوَحْشُ وَالطَّيْرُ ، فَلَمَّا تَوَسَّطْنَا سُوقَ بُصْرَى إِذَا نَحْنُ بِقَوْمٍ مِنَ الرُّهْبَانِ قَدْ جَاءُوا مُتَغَيِّرِي الْأَلْوَانِ ، كَأَنَّ عَلَى وُجُوهِهِمُ الزَّغْفَرَانَ ، تَرَى مِنْهُمْ الرَّعْدَةَ ، فَقَالُوا : نَحِبُّ أَنْ تَأْتُوا كَبِيرَنَا ، فَإِنَّهُ هَاهُنَا قَرِيبٌ فِي الْكَنِيسَةِ الْعُظْمَى ، فَقُلْنَا : مَا لَنَا وَلَكُمْ؟ فَقَالُوا : لَيْسَ يَضُرُّكُمْ مِنْ هَذَا شَيْءٌ ، وَلَعَلَّنَا نُكْرِمُكُمْ ، وَظَنُّوْا أَنَّ وَاحِدًا مِنَّا مُحَمَّدٌ .

فَذَهَبْنَا مَعَهُمْ حَتَّى دَخَلْنَا مَعَهُمُ الْكَنِيسَةَ الْعَظِيمَةَ الْبُنْيَانِ ، فَإِذَا كَبِيرُهُمْ قَدْ تَوَسَّطَهُمْ ، وَحَوْلَهُ تَلَامِذَتُهُ ، وَقَدْ نَشَرَ كِتَابًا فِي يَدَيْهِ ، فَأَخَذَ يَنْظُرُ إِلَيْنَا مَرَّةً وَفِي الْكِتَابِ مَرَّةً .

فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ : مَا صَنَعْتُمْ شَيْئًا ، لَمْ تَأْتُونِي بِالَّذِي أُرِيدُ ، وَهُوَ الْآنَ هَاهُنَا ، ثُمَّ قَالَ لَنَا : مَنْ أَنْتُمْ؟ فَقُلْنَا : رَهْطٌ مِنْ قُرَيْشٍ ، فَقَالَ : مِنْ أَيِّ قُرَيْشٍ؟ فَقُلْنَا : مِنْ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ ، فَقَالَ لَنَا : مَعَكُمْ غَيْرُكُمْ؟ فَقُلْنَا : نَعَمْ ، شَابٌّ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ نُسَمِّيهِ يَتِيمَ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، فَوَلَّى اللَّهُ لَقَدْ نَخَرَ نَخْرَةً (١) كَادَ أَنْ يُغْشَى عَلَيْهِ .

(١) نخر الإنسان: مدّ الصوت والنفس في خياشيمه.

ثُمَّ وَثَبَ فَقَالَ : أُوهِ أُوهِ ، هَلَكَتِ النَّصْرَانِيَّةُ وَالْمَسِيحُ ، ثُمَّ قَامَ وَاتَّكَأَ عَلَى صَلِيبٍ مِنْ صُلْبَانِهِ وَهُوَ مُفَكَّرٌ ، وَحَوْلَهُ ثَمَانُونَ رَجُلًا مِنَ الْبَطَارِقَةِ وَالتَّلَامِذَةِ ، فَقَالَ لَنَا : فَيَخِفُ عَلَيْكُمْ أَنْ تُرُونِيهِ ؟ فَقُلْنَا لَهُ : نَعَمْ ، فَجَاءَ مَعَنَا فَإِذَا نَحْنُ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَائِمٌ فِي سُوقِ بُصْرَى ، وَاللَّهِ لَكَأَنَّاهُ لَمْ نَرِ وَجْهَهُ إِلَّا يَوْمَئِذٍ ، كَأَنَّ هِلَالًا يَتَلَأَلُ مِنْ وَجْهِهِ ، وَقَدْ رِبَحَ الْكَثِيرَ ، وَاشْتَرَى الْكَثِيرَ ، فَأَرَدْنَا أَنْ نَقُولَ لِلْقُسِّ هُوَ هَذَا ، فَإِذَا هُوَ قَدْ سَبَقَنَا فَقَالَ : هُوَ هُوَ قَدْ عَرَفْتُهُ وَالْمَسِيحُ ، فَدَنَا مِنْهُ وَقَبَّلَ رَأْسَهُ وَقَالَ لَهُ : أَنْتَ الْمُقَدَّسُ ، ثُمَّ أَخَذَ يَسْأَلُهُ عَنْ أَشْيَاءَ مِنْ عِلَامَاتِهِ ، فَأَخَذَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يُخْبِرُهُ ، فَسَمِعْنَاهُ يَقُولُ : لَيْنَ أَذَرَ كُنْتَ زَمَانُكَ لَا أُعْطِينَ السَّيْفَ حَقَّهُ .

ثُمَّ قَالَ لَنَا : أَتَعْلَمُونَ مَا مَعَهُ ؟ مَعَهُ الْحَيَاةُ وَالْمَوْتُ ، مَنْ تَعَلَّقَ بِهِ حَيٍّ طَوِيلًا ، وَمَنْ زَاغَ عَنْهُ مَاتَ مَوْتًا لَا يَحْيِي بَعْدَهُ أَبَدًا ، هُوَ هَذَا الَّذِي مَعَهُ الذَّبْحُ الْأَعْظَمُ (١) ، ثُمَّ قَبَّلَ رَأْسَهُ وَرَجَعَ رَاجِعًا .

١٦ - باب في خبر أبي المويهب الراهب

وكان أبو المويهب الراهب من العارفين بأمر النبي صَلَّى اللَّهُ

(١) في بعض النسخ : « الربح الأعظم » .

عَلَيْهِ وَآلِهِ ، وبصفته ، وبوصيته أمير المؤمنين علي بن أبي طالب
صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ .

(٩٢) ١ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ الْقَطَّانُ وَعَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ
مُحَمَّدٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الشَّيْبَانِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، قَالُوا : حَدَّثَنَا
أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى بْنُ زَكْرِيَّا الْقَطَّانُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ
إِسْمَاعِيلَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي وَقَيْسُ بْنُ
سَعْدِ الدِّيلَمِيِّ (١) ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَحِيرٍ الْفَقْعَسِيِّ (٢) ، عَنْ بَكْرِ بْنِ
عَبْدِ اللَّهِ الْأَشْجَعِيِّ ، عَنْ آبَائِهِ ، قَالُوا : خَرَجَ سَنَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَعَبْدُ مَنْاةِ بْنِ كِنَانَةَ وَنَوْفَلُ بْنُ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَزْوَةَ بْنِ صَخْرِ
ابْنِ يَغْمُرِ بْنِ نَعْمَانَ بْنِ عَدِيِّ تَجَاراً إِلَى الشَّامِ ، فَلَقِيَهُمَا أَبُو الْمُوَيْهَبِ
الرَّاهِبُ فَقَالَ لَهُمَا : مَنْ أَنْتُمَا ؟ قَالَا : نَحْنُ تَجَارٌ مِنْ أَهْلِ الْحَرَمِ مِنْ
قُرَيْشٍ ، فَقَالَ لَهُمَا : مِنْ أَيِّ قُرَيْشٍ ؟ فَأَخْبَرَاهُ ، فَقَالَ لَهُمَا : هَلْ قَدِمَ
مَعَكُمْ مِنْ قُرَيْشٍ غَيْرُكُمْ ؟ قَالَا : نَعَمْ ، شَابٌّ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ اسْمُهُ
مُحَمَّدٌ ، فَقَالَ أَبُو الْمُوَيْهَبِ : إِيَّاهُ - وَاللَّهِ - أَرَدْتُ ، فَقَالَا : وَاللَّهِ مَا فِي

(١) في بعض النسخ : « قيس بن سعيد الديلمي » ، وفي بعضها : « قيس بن سعد
الديلمي » .

(٢) في بعض النسخ : « عبد الله بن يحيى الفقعسي » ، وفي بعضها : « عبد الله بن بحير
الثقفي » ، وفقس أبو قبيلة من بني أسد .

قُرَيْشٍ أَحْمَلُ ذِكْرًا مِنْهُ ، إِنَّمَا يُسَمُّونَهُ يَتِيمَ قُرَيْشٍ ، وَهُوَ أَجِيرٌ لَامْرَأَةٍ
مِنَّا يُقَالُ لَهَا حَدِيحَةٌ ، فَمَا حَاجَتُكَ إِلَيْهِ؟ فَأَخَذَ يُحَرِّكُ رَأْسَهُ وَيَقُولُ :
هُوَ هُوَ ، فَقَالَ لَهُمَا : تَدْلَانِي عَلَيْهِ؟ فَقَالَا : تَرَكْنَاهُ فِي سُوقِ بُصْرَى .

فَبَيْنَمَا هُمَا فِي الْكَلَامِ إِذْ طَلَعَ عَلَيْهِمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَالِهِ ، فَقَالَ : هُوَ هَذَا ، فَخَلَا بِهِ سَاعَةً يُنَاجِيهِ وَيُكَلِّمُهُ ، ثُمَّ أَخَذَ يَقْبَلُ
بَيْنَ عَيْنَيْهِ ، وَأَخْرَجَ شَيْئًا مِنْ كُمِّهِ لَا نَذْرِي مَا هُوَ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَأْبَى أَنْ يَقْبَلَهُ .

فَلَمَّا فَارَقَهُ قَالَ لَنَا : تَسْمَعَانِ مِنِّي ، هَذَا وَاللَّهِ نَبِيُّ آخِرِ الزَّمَانِ ،
وَاللَّهُ سَيَخْرُجُ إِلَى قَرِيبٍ فَيَدْعُو النَّاسَ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ،
فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ فَاتَّبِعُوهُ .

ثُمَّ قَالَ : هَلْ وُلِدَ لِعَمِّهِ أَبِي طَالِبٍ وَلَدٌ يُقَالُ لَهُ عَلِيٌّ؟ فَقُلْنَا : لَا ،
قَالَ : إِمَّا أَنْ يَكُونَ قَدْ وُلِدَ أَوْ يُوَلَدُ فِي سَنَتِهِ ، هُوَ أَوَّلُ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ ،
نَعْرِفُهُ وَإِنَّا لَنَجِدُ صِفَتَهُ عِنْدَنَا بِالْوَصِيَّةِ ، كَمَا نَجِدُ صِفَةَ مُحَمَّدٍ
بِالنُّبُوَّةِ ، وَإِنَّهُ سَيُّدُ الْعَرَبِ ، وَرَبَّانِيُّهَا ، وَذُو قُرْنَيْهَا ، يُعْطَى السِّيفَ
حَقُّهُ ، اسْمُهُ فِي الْمَلَأِ الْأَعْلَى عَلِيٌّ ، هُوَ أَعْلَى الْخَلَائِقِ بَعْدَ الْأَنْبِيَاءِ
ذِكْرًا ، وَتُسَمِّيهِ الْمَلَائِكَةُ الْبَاطِلَ الْأَزْهَرَ الْمُفْلَجَ ، لَا يَتَوَجَّهُ إِلَى وَجْهِ

إِلَّا أَفْلَجَ وَظَفِرَ ، وَاللَّهِ لَهُوَ أَعْرَفُ بَيْنَ أَصْحَابِهِ فِي السَّمَاءِ مِنَ الشَّمْسِ
الطَّالِعَةِ .

١٧ - باب خبر سطيح الكاهن (١)

(٩٣) ١ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ رُزْمَةَ الْقَزْوِينِيُّ (٢) ، قَالَ :
حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ نَصْرِ بْنِ مَنْصُورِ الطُّوسِيِّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا
عَلِيُّ بْنُ حَرْبٍ الْمُوصِلِيُّ الطَّائِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو أَيُّوبَ يَعْلَى بْنُ
عِمْرَانَ مِنْ وَلَدِ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : حَدَّثَنِي مَخْزُومُ ابْنُ هَانِئٍ
الْمَخْزُومِيُّ ، عَنْ أَبِيهِ - وَقَدْ أَتَتْ لَهُ مِائَةٌ وَخَمْسُونَ سَنَةً - قَالَ : لَمَّا
كَانَتْ اللَّيْلَةُ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ارْتَجَسَ
إِيوَانُ كِسْرَى ، وَسَقَطَتْ مِنْهُ أَرْبَعُ عَشْرَةَ شَرْفَةً ، وَغَاضَتْ بُحَيْرَةٌ
سَاوَةً ، وَخَمَدَتْ نَارُ فَارِسَ وَلَمْ تَخْمُدْ قَبْلَ ذَلِكَ أَلْفَ سَنَةٍ (٣) ،

(١) سطيح - كأمير - : الكاهن الذئبي من بني ذئب كان يتكهن في الجاهلية ، سمي بذلك
لأنه كان إذا غضب قعد منبسطاً على الأرض فيما زعموا ، وقيل : سمي بذلك لأنه لم يكن
له بين مفاصله قصب تعمده ، فكان أبداً منبسطاً منسطحاً على الأرض لا يقدر على قيام
ولا قعود ، ويقال : كان لا عظم له فيه سوى رأسه .

(٢) ترجمه الرافعي في التدوين كما في فهرسته تحت رقم (٢٥١) ، وقال : أحمد بن
محمد بن رزمة القزويني المعدل .

(٣) في اللسان : « مائة عام » .

وَرَأَى الْمُؤَبَذَانُ^(١) إِبِلًا صِعَابًا تَقُودُ خَيْلًا عِرَابًا ، قَدْ قَطَعَتِ الدُّجْلَةَ
وَانْتَشَرَتْ فِي بِلَادِهَا .

فَلَمَّا أَصْبَحَ كِسْرَى هَالَهُ مَا رَأَى ، فَتَصَبَّرَ عَلَيْهَا تَشْجُعًا ، ثُمَّ
رَأَى أَنْ لَا يُسِرَّ ذَلِكَ عَنْ وُزَرَائِهِ ، فَلَبَسَ تَاجَهُ وَقَعَدَ عَلَى سَرِيرِهِ ،
وَجَمَعَهُمْ وَأَخْبَرَهُمْ بِمَا رَأَى ، فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ وَرَدَ عَلَيْهِ الْكِتَابُ
بِخُمُودِ نَارِ فَارِسَ ، فَازْدَادَ غَمًّا إِلَى غَمِّهِ .

وَقَالَ الْمُؤَبَذَانُ وَأَنَا : أَصْلَحَ اللَّهُ الْمَلِكَ ، قَدْ رَأَيْتُ فِي هَذِهِ
الْلَّيْلَةِ؟ ثُمَّ قَصَّ عَلَيْهِ رُؤْيَاهُ فِي الْإِبِلِ وَالْخَيْلِ ، فَقَالَ : أَيُّ شَيْءٍ يَكُونُ
هَذَا يَا مُؤَبَذَانُ؟ وَكَانَ أَعْلَمَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ ، فَقَالَ : حَادِثٌ يَكُونُ فِي
نَاحِيَةِ الْعَرَبِ .

فَكَتَبَ عِنْدَ ذَلِكَ : مِنْ كِسْرَى مَلِكِ الْمُلُوكِ إِلَى نُعْمَانِ بْنِ
الْمُنْذِرِ ، أَمَّا بَعْدُ ، فَوَجَّهَ إِلَيَّ بِرَجُلٍ عَالِمٍ بِمَا أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَهُ عَنْهُ ،
فَوَجَّهَ إِلَيْهِ بَعْبِدِ الْمَسِيحِ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَيَّانَ بْنِ نُفَيْلَةَ الْغَسَّانِيِّ ، فَلَمَّا
قَدِمَ عَلَيْهِ قَالَ : عِنْدَكَ عِلْمٌ مَا أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ عَنْهُ؟ قَالَ : لَيْسَ أَلْنِي
الْمَلِكُ ، أَوْ لِيُخْبِرْنِي ، فَإِنْ كَانَ عِنْدِي مِنْهُ عِلْمٌ وَإِلَّا أَخْبَرْتُهُ بِمَنْ

(١) في القاموس الموبدان - بضم الميم وفتح الباء -: فقيه الفرس ، وحاكم المجوس
كالموبذ ، والجمع : الموابذة ، ووالهاء فيها للعجمة .

يَعْلَمُهُ ، فَأَخْبَرَهُ بِمَا رَأَى فَقَالَ : عِلْمُ ذَلِكَ عِنْدَ خَالٍ لِي يَسْكُنُ
بِمَشَارِفِ الشَّامِ (١) يُقَالُ لَهُ سَطِيحٌ .

قَالَ : فَأْتِيهِ فَاسْأَلْهُ وَأَخْبِرْنِي بِمَا يَرُدُّ عَلَيْكَ ، فَخَرَجَ عَبْدُ الْمَسِيحِ
حَتَّى وَرَدَ عَلَى سَطِيحٍ ، وَقَدْ أَشْرَفَ عَلَى الْمَوْتِ ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ
وَحَيَّاهُ ، فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ سَطِيحٌ جَوَاباً ، فَأَنْشَأَ عَبْدُ الْمَسِيحِ يَقُولُ

أَصَمٌّ أَمْ يَسْمَعُ غَطْرِيفُ الْيَمَنِ

أَمْ فَازَ فَازَلَمَ بِهِ شَأْوُ الْعَنَنِ (٢)

يَا فَاصِلَ الْخُطَّةِ أَغَيْتَ مَنْ وَمَنْ

وَكَاشِفَ الْكُرْبَةِ فِي الْوَجْهِ الْغَضَنِ (٣)

أَتَاكَ شَيْخُ الْحَيِّ مِنْ آلِ سَنَنِ

وَأُمُّهُ مِنْ آلِ ذِئْبٍ بَنٍ حَجَنِ (٤)

(١) المشارف: القرى التي تقرب من المدن ، وقيل : القرى التي بين بلاد الريف وجزيرة العرب .

(٢) الغطريف : السيّد ، وقوله : « فاز » أي مات ، وفي بعض النسخ : « فاد » بالدال ، وهو بمعناه ، و« أزلّم » أي ذهب مسرعاً ، وأصله : « إزلام » فحذفت الهمزة تخفيفاً ، والشأو : السبق والغاية ، والعنن : الاعتراض ، وشأو العنن : اعتراض الموت وسبقه .

(٣) الفاصل : المبيّن ، الحاكم ، والخطّة - بضمّ الخاء وشدّ الطاء - : الخطب ، والأمر والحوال ، أي يا من يبين ويظهر أموراً أعبت وأعجزت « من ومن » أي جماعة كثيرة ، والوجه الغضن هو الوجه الذي فيه تكسر وتجدد من شدّة الهم والكرب الذي نزل به .

(٤) السنن - محرّكة - : الإبل تسنن في عدوّها ، وفي بعض النسخ : « شتن بالمعجمة

أَرْوَقُ ضَخْمِ النَّابِ صَرَّارُ الْأُذُنِ

أَبْيَضُ فَضْفَاضُ الرِّدَاءِ وَالْبَدَنِ (١)

رَسُولٌ قَلِيلِ الْعُجْمِ كَسْرَى لِلْوَسَنِ

لَا يَزْهَبُ الرِّغْدَ وَلَا رَيْبَ الزَّمَنِ (٢)

تَجُوبُ فِي الْأَرْضِ عَلَنَدَاةٌ شَجَنٌ

تَرْفَعُنِي طَوْرًا وَتَهْوِي بِي وَجَنٌ (٣)

والتاء المثناة الفوقائية « ، وفي القاموس : الشتن : النسج والحياكة ، وفي تاريخ البعقوبي : « آل يزن » .

(١) أروق في بعض النسخ : « أزرق » ، وهو صفة للبعير ولونه ، وأروق أيضاً بمعناه ، وفي بعض الكتب : « أصك » أي الذي يصطك قدماءه ، وقوله : « ضخم الناب » كذا في جميع النسخ ، وفي النهاية : في حديث سطيح : « أزرق ، مهمّ الناب ، صرار الأذن » ، أي حديد الناب ، قال الأزهرى : هكذا روي ، وأظنه : « مهو الناب » بالواو ، يقال : سيف مهو ، أي حديد ماض ، وأورده الزمخشري : « مهمى الناب » ، وقال : المهمى : المحدّد ، من أمهيت الحديد : إذا حدّدتها ، شبه بغيره بالنمر لزرقة عينيه ، وسرعة سيره ، وقال : صرّ أذنه وصررها : سواها ونصبها ، والأصوب كون هذا المصراع بعد ذلك في سياق ذكر البعير ، كما في سائر الكتب ، فإنّه فيها بعد قوله : « والقطن » . والفضفاض : الواسع ، والبدن : الدرع ، قال الجزري : يريد به كثرة العطاء ، وقال غيره : كناية عن سعة الصدر .

(٢) الفيل - بالفتح - : الملك ، وقيل : الملك من ملوك حمير ، وقيل : هو الرئيس دون الملك الأعلى . راجع (ق و ل) من أقرب الموارد ، وقوله : « كسرى » في بعض الكتب ، « يسري » أي يسجري ، و« للوسن » أي لشأن الرؤيا التي رآها الموبّدان أو الملك ، و« الرعد » في بعض النسخ : « الوعد » ، وفي بعض الكتب : « الدهر » .

(٣) تجوب ، أي تقطع ، والعلنداة : الناقة القويّة ، والشجن - بالتحريك - : الناقة المتداخلة الخلق ، وفي اللسان : « علنداة شزن » ، أي تمشي من نشاطها على جانب ،

حَتَّى أَتَى عَارِي الْجَاجِي وَالْقَطْنِ

تَلْفَهُ فِي الرِّيحِ بَوْغَاءُ الدَّمَنِ (١)

كَأَنَّمَا حَثَّ مِنْ حِضْنِي ثَكْنٍ (٢)

فَلَمَّا سَمِعَ سَطِيحُ شِعْرَهُ فَتَحَ عَيْنَيْهِ وَقَالَ : عَبْدُ الْمَسِيحِ عَلَى
جَمَلٍ يَسِيحُ إِلَى سَطِيحٍ ، وَقَدْ أَوْفَى عَلَى الضَّرِيحِ (٣) ، بَعَثَكَ مَلِكُ
بَنِي سَاسَانَ لَارْتِجَاسِ الْإِيوَانِ ، وَخُمُودِ النَّيرَانِ ، وَرُؤْيَا
الْمُوبَذَانِ ، رَأَى إِبِلًا صَعَابًا تَقُودُ خَيْلًا عَرَابًا قَدْ قَطَعَتِ الدَّجْلَةَ

وفيه أيضاً: « ترفعني وجناً وتهوي بي وجن » ، والوجن : الأرض الغليظة ، والوجناء :
الناقة الشديدة ، أي لم تزل الناقة التي هذه صفتها ترفعني مرة في الأرض بهذه الصفة ،
ونخفضني أخرى ، وفي أكثر نسخ الكتاب : « تهوي بي دجن » بالبدال المهملة ، والظاهر
أنه تصحيف ، ودجن بالمكان دجناً : أقام به ، واستأنس ، والدجنة : الظلمة .

(١) الجَاجِي - جمع الجَوْجُو - وهو الصدر ، والقطن - بالتحريك - : ما بين الوركين ،
يعني أن السير قد هزلها وذهب بلحمها ، وفي بعض الكتب : « عالي الجَاجِي » : وهو
قريب من العاري ؛ لأنَّ العظم إذا عرى عن اللحم يرى مرتفعاً عالياً . والبوغاء : التراب
الناعم ، والدمن - جمع دمنه ، بكسر الدال وفتح الميم - : ما تدمن منه ، أي تجمع وتلبد ،
كذا في النهاية ، وقال : كأنه من المقلوب تقديره « تلفه الريح في بوغاء الدمن » ، وتشهد
له الرواية الأخرى : « تلفه الريح ببوغاء الدمن » .

(٢) حَثَّ : أسرع وحث ، والحضن : الجانب ، وثكن - بفتح أوله وثانيه - : جبل
بالبادية ، يعني من كثرة التراب والغبار الذي أصابه في سرعة سيره كأنما أعجل من هذا
الموضع الذي اجتمع فيه التراب الكثير .

(٣) « يسبح » كذا في النسخ ، وفي اللسان والعقد الفريد والنهاية : « مشيح » ، والمشيح
- بضم الميم وكسر المعجمة والحاء المهملة - : الجاد المسرع . « وقد أوفى » ، أي
أشرف ، والضريح : القبر ، أي قرب أن يدخل القبر .

وَانْتَشَرَتْ فِي بِلَادِهَا ، وَغَاضَتْ بُحَيْرَةً سَاوَةً .

فَقَالَ : يَا عَبْدَ الْمَسِيحِ إِذَا كَثُرَتِ التَّلَاوَةُ ، وَبُعِثَ صَاحِبُ
الْهَرَاوَةِ (١) ، وَفَاضَ وَادِي سَمَاوَةٍ ، وَغَاضَتْ بُحَيْرَةُ سَاوَةٍ ، فَلَيْسَ
الشَّامُ (٢) لِسَطِيحٍ شَامًا ، يَمْلِكُ مِنْهُمْ مُلُوكٌ وَمَمْلِكَاتٌ عَلَى عَدَدِ
الشُّرَفَاتِ ، وَكُلَّمَا هُوَ آتٍ آتٍ ، ثُمَّ قَضَى سَطِيحٌ مَكَانَهُ ، فَنَهَضَ
عَبْدُ الْمَسِيحِ إِلَى رَحْلِهِ وَيَقُولُ :

شَمَّرَ فَإِنَّكَ مَاضِي الْعَزْمِ شَمِيرٌ

لَا يُفْزِعَنَّكَ تَفْرِيقٌ وَتَغْيِيرٌ (٣)

إِنْ يُمَسِّ مُلْكُ بَنِي سَاسَانَ أَفْرَطَهُمْ

فَإِنَّ ذَا الدَّهْرِ أَطْوَارٌ دَهَارِيرٌ (٤)

وَرُبَّمَا كَانَ قَدْ أَضْحَوْا بِمَنْزِلَةٍ

تَهَابُ صَوْلَهُمُ الْأُسْدُ الْمَهَاصِيرُ (٥)

(١) المراد بالتلاوة تلاوة القرآن ، والهرَاوة : العصا ، وصاحب الهرَاوة هو النبي الأكرم
صلَّى الله عليه وآله ؛ لأنه يأخذ العنزة بيده .

(٢) أي لم يبق سطيح ، أو بتغير أحوال الشام .

(٣) الشمير : الشديد التشمير ، وفي اللسان : « شَمَّرَ فَإِنَّكَ مَا عَمَّرْتَ شَمِيرًا » .

(٤) « أفراطهم » ، أي تركهم وزال عنهم ، والأطوار : الحالات ، والدهارير : الشديد ،
جمع الدهر ، يعني أَنَّ الدهر ذو تصاريف ونوائب .

(٥) المهاصير - جمع المَهْصَار - : وهو الشديد الذي يفترس .

مِنْهُمْ أَخُو الصَّرْحِ بَهْرَامُ وَإِخْوَتُهُ

وَالْهَرْمُزَانُ وَسَابُورُ وَسَابُورُ (١)

وَالنَّاسُ أَوْلَادُ عِلَّاتٍ فَمَنْ عَلِمُوا

أَنْ قَدْ أَقْلَ فَمَحْقُورٌ وَمَهْجُورٌ (٢)

وَهُمْ بَنُو الْأُمِّ لَمَّا أَنْ رَأَوْا نَشَبًا

فَذَاكَ بِالْغَيْبِ مَحْفُوظٌ وَمَنْصُورٌ (٣)

وَالْخَيْرُ وَالشَّرُّ مَقْرُونَانِ فِي قَرْنٍ

فَالْخَيْرُ مُتَّبِعُ وَالشَّرُّ مَحْذُورٌ

قَالَ : فَلَمَّا قَدِمَ عَلَى كِسْرَى أَخْبَرَهُ بِمَا قَالَ سَطِيحٌ ، فَقَالَ : إِلَى

أَنْ يَمْلِكَ مِنَّا أَرْبَعَةَ عَشَرَ مَلِكًا قَدْ كَانَتْ أُمُورٌ ، قَالَ : فَمَلِكٌ مِنْهُمْ

عَشْرَةٌ فِي أَرْبَعِ سِنِينَ ، وَمَلِكٌ الْبَاقُونَ إِلَى إِمَارَةِ عُثْمَانَ .

وكان سطيح ولد في سيل العرم ، فعاش إلى ملك ذي نواس ،

وذلك أكثر من ثلاثين قرناً ، وكان مسكنه بالبحرين ، فيزعم عبد

(١) الصرح : القصر ، وفي بعض النسخ : « وهرمزان » بدون اللام .

(٢) أولاد عِلَّات ، أي لأمهات شتى ، كناية عن عدم الألفة بينهم ، وقوله : « أَنْ قَدْ أَقْلَ » أي افتقر وقل ما في يده .

(٣) « وهم بنو أم » ، أي يعطف بعضهم على بعض ، والنشب - بالتحريك - : المال والعقار .

القيس أنه منهم ، وتزعم الأزد أنه منهم ، وأكثر المحدثين قالوا : هو من الأزد ، ولا يدري ممن هو ، غير أن عقبه يقولون : نحن من الأزد .

١٨ - باب خبر يوسف اليهودي

بالنبي صلى الله عليه وآله وبصفاته وعلاماته

(٩٤) ١ - حَدَّثَنَا أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ ، عَنْ أَبَانَ بْنِ عُثْمَانَ رَفَعَهُ بِإِسْنَادِهِ ، قَالَ : لَمَّا بَلَغَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ زَوْجَهُ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ أَمِنَةَ بِنْتَ وَهَبِ الزُّهْرِيِّ ، فَلَمَّا تَزَوَّجَ بِهَا حَمَلَتْ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، فَرَوَى عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ : لَمَّا حَمَلْتُ بِهِ لَمْ أَشْعُرْ بِالْحَمْلِ ، وَلَمْ يُصِيبْنِي مَا يُصِيبُ النِّسَاءَ مِنْ ثِقَلِ الْحَمْلِ ، فَرَأَيْتُ فِي نَوْمِي كَأَنِّي آتٍ أَتَانِي فَقَالَ لِي : قَدْ حَمَلْتَ بِخَيْرِ الْأَنَامِ ، فَلَمَّا حَانَ وَقْتُ الْوِلَادَةِ خَفَّ عَلَيَّ ذَلِكَ حَتَّى وَضَعْتُهُ وَهُوَ يَتَّقِي الْأَرْضَ بِيَدِهِ وَرُكْبَتَيْهِ ، وَسَمِعْتُ قَائِلًا يَقُولُ : وَضَعْتَ خَيْرَ الْبَشَرِ ، فَعَوَّذِيهِ بِالْوَاحِدِ الصَّمَدِ مِنْ شَرِّ كُلِّ بَاغٍ وَحَاسِدٍ .

فَوُلِدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَامَ الْفِيلِ لاثْنَتَيْ عَشْرَةَ لَيْلَةً

مَضَتْ (١) مِنْ رَبِيعِ الْأَوَّلِ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ .

فَقَالَتْ آمِنَةٌ : لَمَّا سَقَطَ إِلَى الْأَرْضِ اتَّقَى الْأَرْضَ بِيَدَيْهِ
وَرُكْبَتَيْهِ ، وَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ ، وَخَرَجَ مِنْهُ نُورٌ أَضَاءَ مَا بَيْنَ
السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، وَرُمِيَتِ الشَّيَاطِينُ بِالنُّجُومِ وَحُجِبُوا عَنِ
السَّمَاءِ ، وَرَأَتْ قُرَيْشُ الشُّهْبَ وَالنُّجُومَ تَسِيرُ فِي السَّمَاءِ ، فَفَزِعُوا
لِذَلِكَ وَقَالُوا : هَذَا قِيَامُ السَّاعَةِ .

فَاجْتَمَعُوا إِلَى الْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ فَأَخْبَرُوهُ بِذَلِكَ ، وَكَانَ شَيْخًا
كَبِيرًا مُجَرَّبًا ، فَقَالَ : انْظُرُوا إِلَى هَذِهِ النُّجُومِ الَّتِي تَهْتَدُونَ بِهَا فِي الْبَرِّ
وَالْبَحْرِ ، فَإِنْ كَانَتْ قَدْ زَالَتْ فَهُوَ قِيَامُ السَّاعَةِ ، وَإِنْ كَانَتْ هَذِهِ ثَابِتَةً
فَهُوَ لِأَمْرٍ قَدْ حَدَثَ ، وَأَبْصَرَتِ الشَّيَاطِينُ ذَلِكَ فَاجْتَمَعُوا إِلَى إِبْلِيسَ
فَأَخْبَرُوهُ أَنَّهُمْ قَدْ مَنَعُوا مِنَ السَّمَاءِ ، وَرُمُوا بِالشُّهْبِ ، فَقَالَ :
اطْلُبُوا ، فَإِنْ أَمْرًا قَدْ حَدَثَ ، فَجَالُوا فِي الدُّنْيَا وَرَجَعُوا وَقَالُوا : لَمْ
نَرَ شَيْئًا ، فَقَالَ : أَنَا لِهَذَا ، فَخَرَقَ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ، فَلَمَّا
انْتَهَى إِلَى الْحَرَمِ وَجَدَ الْحَرَمَ مَخْفُوفًا بِالْمَلَائِكَةِ ، فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَدْخُلَ
صَاحَ بِهِ جَبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ : احْسَأْ يَا مَلْعُونُ ، فَجَاءَ مِنْ قَبْلِ

(١) كذا، ولعله يكون « بقيت » ، فصَحَّفَ ، وهذا من كلام المصنّف .

حِرَاءَ فَصَارَ مِثْلَ الصُّرْدِ قَالَ : يَا جَبْرِئِيلُ ، مَا هَذَا ؟ قَالَ : هَذَا نَبِيٌّ قَدْ
وُلِدَ ، وَهُوَ خَيْرُ الْأَنْبِيَاءِ ، قَالَ : هَلْ لِي فِيهِ نَصِيبٌ ؟ قَالَ : لَا ، قَالَ :
فَفِي أُمَّتِهِ ؟ قَالَ : بَلَى ، قَالَ : قَدْ رَضِيتُ .

قَالَ : وَكَانَ بِمَكَّةَ يَهُودِيٌّ يُقَالُ لَهُ يُوسُفُ ، فَلَمَّا رَأَى النُّجُومَ
يُقَذَّفُ بِهَا وَتَحَرَّكَ قَالَ : هَذَا نَبِيٌّ قَدْ وُلِدَ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ ، وَهُوَ الَّذِي
نَجِدُهُ فِي كُتُبِنَا أَنَّهُ إِذَا وُلِدَ - وَهُوَ آخِرُ الْأَنْبِيَاءِ - رُجِمَتِ الشَّيَاطِينُ
وَحُجِبُوا عَنِ السَّمَاءِ .

فَلَمَّا أَصْبَحَ جَاءَ إِلَى نَادِي قُرَيْشٍ فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ! هَلْ
وُلِدَ فِيكُمْ اللَّيْلَةَ مَوْلُودٌ ؟ قَالُوا : لَا ، قَالَ : أَخْطَأْتُمْ وَالتَّوْرَةَ ، وُلِدَ إِذَا
بِفِلَسْطِينَ - وَهُوَ آخِرُ الْأَنْبِيَاءِ وَأَفْضَلُهُمْ - فَتَفَرَّقَ الْقَوْمُ ، فَلَمَّا رَجَعُوا
إِلَى مَنَازِلِهِمْ أَخْبَرَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ أَهْلَهُ بِمَا قَالَ الْيَهُودِيُّ ، فَقَالُوا : لَقَدْ
وُلِدَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ابْنٌ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ ، فَأَخْبَرُوا بِذَلِكَ
يُوسُفَ الْيَهُودِيَّ ، فَقَالَ لَهُمْ : قَبْلَ أَنْ أَسْأَلَكُمْ أَوْ بَعْدَهُ ؟ قَالُوا : قَبْلَ
ذَلِكَ ، قَالَ : فَأَعْرِضُوهُ عَلَيَّ ، فَمَشَوْا إِلَى بَابِ أَمِنَةٍ فَقَالُوا : أَخْرِجِي
ابْنَكَ يَنْظُرْ إِلَيْهِ هَذَا الْيَهُودِيُّ ، فَأَخْرَجَتْهُ فِي قِمَاطِهِ ، فَنَظَرَ فِي عَيْنَيْهِ
وَكَشَفَ عَنْ كَتِفَيْهِ فَرَأَى شَامَةً سَوْدَاءَ بَيْنَ كَتِفَيْهِ وَعَلَيْهَا شَعْرَاتٌ ،

فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ وَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ ، فَتَعَجَّبَ مِنْهُ قُرَيْشٌ
وَضَحِكُوا مِنْهُ ، فَقَالَ : أَتَضْحَكُونَ - يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ - هَذَا نَبِيُّ
السَّيْفِ لِيُبَيِّرَنَّكُمْ ^(١) ، وَقَدْ ذَهَبَتِ النُّبُوَّةُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَى آخِرِ
الْأَبَدِ .

وَتَفَرَّقَ النَّاسُ وَيَتَحَدَّثُونَ بِخَبَرِ الْيَهُودِيِّ ، وَنَشَأَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي الْيَوْمِ كَمَا يَنْشَأُ غَيْرُهُ فِي الْجُمُعَةِ ، وَيَنْشَأُ فِي
الْجُمُعَةِ كَمَا يَنْشَأُ غَيْرُهُ فِي الشَّهْرِ ^(٢) .

١٩ - باب خبر داوس بن حواش المقبل من الشام

(٩٥) ١ - حَدَّثَنَا أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ
إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ أَبِيهِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ
وَأَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي نَصْرِ بْنِ زَيْدٍ ، جَمِيعاً عَنْ أَبَانَ بْنِ عُثْمَانَ
الْأَحْمَرِ ، عَنْ أَبَانَ بْنِ تَغْلِبَ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ :
لَمَّا دَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِكَعْبِ بْنِ أَسَدٍ ^(٣) لِيَضْرِبَ
عُنُقَهُ فَأَخْرَجَ - وَذَلِكَ فِي غَزْوَةِ بَنِي قُرَيْظَةَ - نَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى

(١) أي ليهلكنكم ، وفي بعض النسخ : « ليتبرنكم » .

(٢) وسنده مرفوع صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون .

(٣) هو رئيس بني قريظة .

اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَالَ لَهُ : يَا كَعْبُ ، أَمَا نَفَعَكَ وَصِيَّةُ ابْنِ حَوَّاشِ الْجَبْرِ
الَّذِي أَقْبَلَ مِنَ الشَّامِ ؟ فَقَالَ : تَرَكْتُ الْخَمْرَ وَالْخَمِيرَ وَجِئْتُ إِلَى
الْمُوسَى وَالتُّمُورِ (١) لِنَبِيِّ يُبْعَثُ ، هَذَا أَوَانُ خُرُوجِهِ ، يَكُونُ
مَخْرَجُهُ بِمَكَّةَ ، وَهَذِهِ دَارُ هِجْرَتِهِ ، وَهُوَ الضَّحُوكُ الْقَتَالُ ، يَجْتَزِي
بِالْكُسَيْرَاتِ وَالتَّمَرَاتِ ، وَيَرْكَبُ الْحِمَارَ الْعَارِيَّ ، فِي عَيْنَيْهِ
حُمْرَةٌ ، وَبَيْنَ كَتِفَيْهِ خَاتَمُ التُّبَّةِ ، يَضَعُ سَيْفَهُ عَلَى عَاتِقِهِ ، وَلَا يُبَالِي
بِمَنْ لَاقَى ، يَبْلُغُ سُلْطَانُهُ مُنْقَطَعَ الْخُفِّ وَالْحَافِرِ .

قَالَ كَعْبُ : قَدْ كَانَ ذَلِكَ يَا مُحَمَّدُ ! وَلَوْلَا أَنَّ الْيَهُودَ تُعَيِّرُنِي أَنِّي
جَبُنْتُ عِنْدَ الْقَتْلِ لَأَمَنْتُ بِكَ وَصَدَّقْتُكَ ، وَلَكِنِّي عَلَى دِينِ الْيَهُودِيَّةِ
عَلَيْهِ أَحْيَا وَعَلَيْهِ أَمُوتُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ :
فَقَدِّمُوهُ وَاضْرِبُوا عُقْقَهُ ، فَقَدِّمَ وَضَرَبَ عُقْقَهُ (٢) .

٢٠ - باب خبر زيد بن عمرو بن نفيل

وكان زيد بن عمرو بن نفيل (٣) يطلب الدين الحنيف ، ويعرف

(١) كذا ، وفي بعض النسخ : « جئت إلى البؤس والتمور » .

(٢) وسنده إلى عكرمة صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون ، وعكرمة من ثقات العامة ولم يصب من قال أنه من الخوارج .

(٣) في المعارف لابن قتيبة الدينوري : زيد بن عمرو بن نفيل ، هو أبو سعيد أحد العشرة المسمين للجنة ، وكان رغب عن عبادة الأوثان وطلب الدين ، فقتله النصارى

أمر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ .

(٩٦) ١- حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحُسَيْنِ الْبَزَّازُ النَّيْسَابُورِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ يُونُسَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ الْعُطَارِدِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ يَسَارِ الْمَدَنِيِّ ، قَالَ : كَانَ زَيْدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ نُفَيْلٍ أَجْمَعَ عَلَى الْخُرُوجِ مِنْ مَكَّةَ يَضْرِبُ فِي الْأَرْضِ ، وَيَطْلُبُ الْحَنِيفِيَّةَ دِينَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَكَانَتْ أَمْرَاتُهُ صَفِيَّةُ بِنْتُ الْحَضَرَمِيِّ كُلَّمَا أَبْصَرَتْهُ قَدْ نَهَضَ إِلَى الْخُرُوجِ وَأَرَادَهُ أَذْنَتْ بِهِ الْخَطَّابُ بْنُ نُفَيْلٍ (١) .

فَخَرَجَ زَيْدٌ إِلَى الشَّامِ يَلْتَمِسُ وَيَطْلُبُ فِي أَهْلِ الْكِتَابِ الْأَوَّلِ دِينَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَيَسْأَلُ عَنْهُ ، فَلَمْ يَزَلْ فِي ذَلِكَ فِيمَا يَزْعُمُونَ حَتَّى أَتَى الْمَوْصِلَ وَالْجَزِيرَةَ كُلَّهَا ، ثُمَّ أَقْبَلَ حَتَّى أَتَى الشَّامَ ، فَجَالَ فِيهَا حَتَّى أَتَى رَاهِبًا بِمَيْفَعَةٍ مِنْ أَرْضِ الْبَلْقَاءِ كَانَ يَنْتَهِي إِلَيْهِ عِلْمُ النَّصْرَانِيَّةِ فِيمَا يَزْعُمُونَ ، فَسَأَلَهُ عَنِ الْحَنِيفِيَّةِ دِينَ إِبْرَاهِيمَ

بالشام ، وقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : « يبعث أمة واحدة » .

(١) وكان الخطَّابُ بن نفيل عمّه وأخاه لأُمّه ، وكان يعانبه على فراق دين قومه ، وكان الخطَّابُ قد وكل صفيّة به ، وقال : إذا رأيتَه قد همَّ بأمر فأذنيني به . قاله ابن هشام .

عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَقَالَ لَهُ الرَّاهِبُ : إِنَّكَ لَتَسْأَلُ عَنْ دِينِ مَا أَنْتَ بِوَاجِدٍ لَهُ
الْآنَ مَنْ يَحْمِلُكَ عَلَيْهِ الْيَوْمَ ، لَقَدْ دَرَسَ عِلْمُهُ ، وَذَهَبَ مَنْ كَانَ
يَعْرِفُهُ ، وَلَكِنَّهُ قَدْ أَظْلَكَ خُرُوجُ نَبِيِّ يُبْعَثُ بِأَرْضِكَ الَّتِي خَرَجْتَ
مِنْهَا بِدِينِ إِبْرَاهِيمَ الْحَنِيفِيَّةِ ، فَعَلَيْكَ بِيَلَادِكَ ، فَإِنَّهُ مَبْعُوثٌ الْآنَ هَذَا
زَمَانُهُ ، وَلَقَدْ كَانَ سَمٌ (١) الْيَهُودِيَّةَ وَالنَّصْرَانِيَّةَ فَلَمْ يَرْضَ شَيْئاً
مِنْهُمَا .

فَخَرَجَ مُسْرِعاً حِينَ قَالَ لَهُ الرَّاهِبُ مَا قَالَ يُرِيدُ مَكَّةَ ، حَتَّى إِذَا
كَانَ بِأَرْضِ لَحْمٍ عَدَوْا عَلَيْهِ فَقَتَلُوهُ ، فَقَالَ وَرَقَةُ بْنُ نَوْفَلٍ : وَقَدْ كَانَ
اتَّبَعَ مِثْلَ أَثَرِ زَيْدٍ وَلَمْ يَفْعَلْ فِي ذَلِكَ مَا فَعَلَ ، فَبَكَاهُ وَرَقَةُ وَقَالَ فِيهِ :
رَشِدْتَ وَأَنْعَمْتَ ابْنَ عَمْرٍو وَإِنَّمَا

تَجَنَّبْتَ تَنْوِيراً مِنَ النَّارِ حَامِياً

بِدِينِكَ رَبّاً لَيْسَ رَبُّ كَمِثْلِهِ

وَتَرَكْتَ أَوْثَانَ الطَّوَاعِي كَمَا هِيَ (٢)

(١) وفي نسخة : شام .

(٢) في المعارف : « وتركت جنان الجبال كما هيا » وجنان - بكسر الجيم وشدّ النون -
جمع جان ، ويريد بجنان الجبال : الذين يأمرُونَ بالفساد من شياطين الإنس .

وَقَدْ تُدْرِكُ الْإِنْسَانَ رَحْمَةً رَبِّهِ

وَلَوْ كَانَ تَحْتَ الْأَرْضِ سِتِّينَ وَادِيًا (١)

(٩٧) ٢- وَبِهَذَا الْإِسْنَادِ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ

يَسَارِ الْمَدَنِيِّ ، قَالَ : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ بْنِ الزُّبَيْرِ وَمُحَمَّدُ بْنُ

عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْحَصِينُ التَّمِيمِيُّ : أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ

وَسَعِيدَ بْنَ زَيْدٍ ، قَالَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَسْتَغْفِرُ لَزَيْدٍ؟ قَالَ : نَعَمْ ،

فَأَسْتَغْفِرُوا لَهُ فَإِنَّهُ يُبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أُمَّةً وَخَدَهُ (٢) .

(٩٨) ٣- حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحُسَيْنِ الْبَزَّازُ ، قَالَ :

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ يَوْسُفَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ

الْجَبَّارِ ، عَنْ يُونُسَ بْنِ بُكَيْرٍ ، عَنِ الْمَسْعُودِيِّ ، عَنْ نُفَيْلِ بْنِ

هَشَامٍ ، عَنْ أَبِيهِ : أَنَّ جَدَّهُ سَعِيدَ بْنَ زَيْدٍ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَآلِهِ عَنْ أَبِيهِ زَيْدِ بْنِ عَمْرٍو ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! إِنَّ أَبِي زَيْدٌ

ابْنُ عَمْرٍو كَانَ كَمَا رَأَيْتَ ، وَكَمَا بَلَغَكَ ، فَلَوْ أَدْرَكَكَ كَانَ آمَنَ بِكَ ،

فَأَسْتَغْفِرُ لَهُ؟ قَالَ : نَعَمْ ، فَأَسْتَغْفِرُ لَهُ ، وَقَالَ : إِنَّهُ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

(١) تاريخ مدينة دمشق : ٣٩٧/١٩ ، بسنده عن ابن اسحاق * الأحاد والمثاني :

٤٢٧/١ ، بسنده عن جابر ، في النسخة المطبوعة بوجد قوله : « يَنْتَظِرُ خُرُوجَهُ وَخَرَجَ

فِي طَلَبِهِ فَقُتِلَ فِي الطَّرِيقِ » قبل البيت الأخير .

(٢) السيرة النبوية لابن كثير : ١٤٨/١ ، بسند عن ابن اسحاق ، والحديث مشهور .

أُمَّةً وَحْدَهُ ، وَ كَانَ فِيمَا ذَكَرُوا أَنَّهُ يَطْلُبُ الدِّينَ فَمَاتَ وَهُوَ فِي طَلْبِهِ .
 قَالَ مُصَنِّفُ هَذَا الْكِتَابِ رَحِمَهُ اللَّهُ : حَالُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَآلِهِ قَبْلَ النُّبُوَّةِ حَالُ قَائِمِنَا وَصَاحِبِ زَمَانِنَا عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي وَقْتِنَا
 هَذَا ؛ وَ ذَلِكَ أَنَّهُ لَمْ يَعْرِفْ خَبَرَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي ذَلِكَ
 الْوَقْتِ إِلَّا الْأَحْبَارَ وَالرَّهْبَانَ ، وَالَّذِينَ قَدْ انْتَهَى إِلَيْهِمُ الْعِلْمُ بِهِ ،
 فَكَانَ الْإِسْلَامُ غَرِيباً فِيهِمْ ، وَكَانَ الْوَاحِدُ مِنْهُمْ إِذَا سَأَلَ اللَّهَ تَبَارَكَ
 وَتَعَالَى بِتَعْجِيلِ فَرَجِ نَبِيِّهِ وَإِظْهَارِ أَمْرِهِ ، سَخِرَ مِنْهُ أَهْلُ الْجَهْلِ
 وَالضَّلَالِ وَقَالُوا لَهُ : مَتَى يَخْرُجُ هَذَا النَّبِيُّ الَّذِي تَزْعُمُونَ أَنَّهُ نَبِيُّ
 السَّيْفِ ، وَأَنَّ دَعْوَتَهُ تَبْلُغُ الْمَشْرِقَ وَالْمَغْرِبَ ، وَأَنَّهُ يَنْقَادُ لَهُ مَلُوكُ
 الْأَرْضِ ، كَمَا يَقُولُ الْجُهَّالُ لَنَا فِي وَقْتِنَا هَذَا : مَتَى يَخْرُجُ هَذَا
 الْمَهْدِيُّ الَّذِي تَزْعُمُونَ أَنَّهُ لَا بَدَّ مِنْ خُرُوجِهِ وَظُهُورِهِ ، وَيَنْكَرُهُ قَوْمٌ
 وَيَقَرُّ بِهِ آخَرُونَ .

وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : إِنَّ الْإِسْلَامَ بَدَأَ غَرِيباً ،
 وَسَيَعُودُ غَرِيباً كَمَا بَدَأَ ، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ .

فَقَدْ عَادَ الْإِسْلَامُ كَمَا قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ غَرِيباً فِي هَذَا الزَّمَانِ كَمَا
 بَدَأَ ، وَسَيَقْوِي بِظُهُورِ وَلِيِّ اللَّهِ وَحُجَّتِهِ كَمَا قَوِيَ بِظُهُورِ نَبِيِّ اللَّهِ
 وَرَسُولِهِ ، وَتَقَرَّرَ بِذَلِكَ أَعْيُنُ الْمُنْتَظَرِينَ لَهُ ، وَالْقَائِلِينَ بِإِمَامَتِهِ ، كَمَا
 قَرَّتْ أَعْيُنُ الْمُنْتَظَرِينَ لِرَسُولِ اللَّهِ وَالْعَارِفِينَ بِهِ بَعْدَ ظُهُورِهِ ، وَإِنَّ
 اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَيَنْجِزُ لِأَوْلِيَائِهِ مَا وَعَدَهُمْ ، وَيُعْلِي كَلِمَتَهُ ، وَيَتِمُّ نُورَهُ

وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ .

(٩٩) ٤- حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُغِيرَةِ الْكُوفِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : حَدَّثَنِي جَدِّي الْحَسَنُ ابْنُ عَلِيٍّ ، عَنْ جَدِّهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُغِيرَةِ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُسْلِمٍ ، عَنِ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ آبَائِهِ ، عَنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : إِنَّ الْإِسْلَامَ بَدَأَ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ غَرِيبًا ، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ (١) .

(١٠٠) ٥- حَدَّثَنَا الْمُظَفَّرُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ الْمُظَفَّرِ الْعَلَوِيُّ الْعُمَرِيُّ السَّمَرْقَنْدِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مَسْعُودٍ ، عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ مَسْعُودٍ ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ أَحْمَدَ الْعَمَرَكِيِّ ابْنِ عَلِيٍّ الْبُوفَكِيِّ (٢) ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ فَضَالٍ ، عَنْ عَلِيٍّ بْنِ مُوسَى الرِّضَا ، عَنْ أَبِيهِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ ، عَنْ أَبِيهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ ، عَنْ أَبِيهِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ ، عَنْ أَبِيهِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ ، عَنْ أَبِيهِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ،

(١) وسنده صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون .

(٢) كذا في النسخة المطبوعة ، والصحيح : عن جعفر بن أحمد بن أيوب عن العمركي عن الحسن بن علي بن فضال .

قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : إِنَّ الْإِسْلَامَ بَدَأَ غَرِيبًا
وَسَيَعُودُ غَرِيبًا كَمَا بَدَأَ ، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ (١) .

٢١ - باب العلة التي من أجلها يحتاج إلى الإمام عليه السلام

(١٠١) ١ - حَدَّثَنَا أَبِي وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ،
قَالَا : حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى بْنُ
عُبَيْدٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ
الْفُضَيْلِ ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ الثُّمَالِيِّ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ،
قَالَ : قُلْتُ لَهُ : أَتَبْقَى الْأَرْضُ بِغَيْرِ إِمَامٍ ؟ قَالَ : لَوْ بَقِيَتِ الْأَرْضُ بِغَيْرِ
إِمَامٍ سَاعَةً لَسَاخَتْ (٢) .

(١٠٢) ٢ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الصَّفَّارُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا
الْعَبَّاسُ بْنُ مَعْرُوفٍ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَهْزِيَارٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْهَيْثَمِ ،
عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفُضَيْلِ ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ ، قَالَ :
قُلْتُ لَهُ : أَتَبْقَى الْأَرْضُ بِغَيْرِ إِمَامٍ ؟ فَقَالَ : لَا ، قُلْتُ : فَإِنَّا نُرَوِّى عَنْ

(١) وسنده حسن كالصحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون ، وجعفر بن محمد بن مسعود
من فضلاء الأصحاب .

(٢) وسنده صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون .

أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهَا لَا تَبْقَى بِغَيْرِ إِمَامٍ إِلَّا أَنْ يَسْخَطَ اللَّهُ عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ أَوْ عَلَى الْعِبَادِ ؟ فَقَالَ : لَا تَبْقَى ، إِذَا لَسَاخَتْ (١) .

(١٠٣) ٣- حَدَّثَنَا أَبِي وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ،

قَالَا : حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى بْنُ عُبَيْدٍ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ زَكَرِيَّا بْنِ مُحَمَّدٍ الْمُؤَمِّنِ ، عَنْ أَبِي هُرَاسَةَ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، قَالَ : قَالَ : لَوْ أَنَّ الْإِمَامَ رُفِعَ مِنَ الْأَرْضِ سَاعَةً لَمَاجَتْ بِأَهْلِهَا كَمَا يَمُوجُ الْبَحْرُ بِأَهْلِهِ .

(١٠٤) ٤- حَدَّثَنَا أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ

اللَّهِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عِيسَى وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ مَهْزِيَارَ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَهْزِيَارَ ، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ أَبِي عَلِيٍّ الْبَجَلِيِّ ، عَنْ أَبَانَ بْنِ عُثْمَانَ ، عَنْ زُرَّارَةَ بْنِ أَعْيَنَ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ - فِي حَدِيثٍ لَهُ فِي الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ - أَنَّهُ قَالَ - فِي آخِرِهِ - : وَلَوْ لَا مَنْ عَلَى الْأَرْضِ مِنْ حُجَجِ اللَّهِ لَنَفَضَتْ الْأَرْضُ مَا فِيهَا ، وَأَلْقَتْ مَا عَلَيْهَا ، إِنَّ الْأَرْضَ لَا تَخْلُو سَاعَةً مِنَ الْحُجَّةِ (٢) .

(١) وسنده صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون .

(٢) كامل الزيارات : ١٦٧ ، بسنده عن أبان بن عثمان عن زرارة .

(١٠٥) ٥- حَدَّثَنَا أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ ، عَنْ أَبِي دَاوُدَ سُلَيْمَانَ بْنِ سُفْيَانَ الْمُشْتَرِقِّ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عُمَرَ الْحَلَالِ ، قَالَ : قُلْتُ لِأَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنَّا زُوَيْنَا عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ : إِنَّ الْأَرْضَ لَا تَبْقَى بِغَيْرِ إِمَامٍ ، أَوْ تَبْقَى وَلَا إِمَامَ فِيهَا ؟ فَقَالَ : مَعَاذَ اللَّهِ ، لَا تَبْقَى سَاعَةً ، إِذَا لَسَاخَتْ (١) .

(١٠٦) ٦- حَدَّثَنَا أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ الْمَالِكِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي مُحَمَّدٍ ، قَالَ : قَالَ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ : نَحْنُ حُجَجُ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ ، وَخُلَفَاؤُهُ فِي عِبَادِهِ ، وَأَمَنَّاؤُهُ عَلَى سِرِّهِ ، وَنَحْنُ كَلِمَةُ التَّقْوَى ، وَالْعُرْوَةُ الْوُثْقَى ، وَنَحْنُ شُهَدَاءُ اللَّهِ وَأَعْلَامُهُ فِي بَرِّيَّتِهِ ، بِنَا يُمَسِّكُ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا ، وَبِنَا يُنْزِلُ الْغَيْثَ ، وَيَنْشُرُ الرَّحْمَةَ ، وَلَا تَخْلُو الْأَرْضُ مِنْ قَائِمٍ مِنَّا ، ظَاهِرٍ أَوْ خَافٍ ، وَلَوْ خَلَّتْ يَوْمًا بِغَيْرِ حُجَّةٍ لَمَاجَتْ بِأَهْلِهَا كَمَا يَمْوجُ الْبَحْرُ بِأَهْلِهِ (٢) .

وسنده صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون ، وأبو علي البجلي هو الثقة الثبت الحسن بن محبوب .

(١) وسنده صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون .

(٢) وسنده حسن ، وللمصنف قدس سره سند آخر صحيح للثقة الثبت ابن أبي

(١٠٧) ٧- حَدَّثَنَا أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ

اللَّهِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيِّ ، قَالَا : حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مَهْزِيَارَ ، عَنْ أَخِيهِ عَلِيِّ بْنِ مَهْزِيَارَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ ، عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي خَلْفٍ ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ زِيَادٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ : إِنَّ الْأَرْضَ لَا تَخْلُو مِنْ أَنْ يَكُونَ فِيهَا حُجَّةٌ عَالِمٌ ، إِنَّ الْأَرْضَ لَا يُصْلِحُهَا إِلَّا ذَلِكَ ، وَلَا يُصْلِحُ النَّاسَ إِلَّا ذَلِكَ (١) .

(١٠٨) ٨- وَبِهَذَا الْإِسْنَادِ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَهْزِيَارَ ، عَنِ الْحَسَنِ

ابْنِ عَلِيِّ الْخَزَّازِ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عُمَرَ ، قَالَ : سَأَلْتُ أَبَا الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَتَبْقَى الْأَرْضُ بِغَيْرِ إِمَامٍ ؟ قَالَ : فَقَالَ : لَا .

قُلْتُ : فَإِنَّا نُرَوِّي أَنَّهَا لَا تَبْقَى إِلَّا أَنْ يَسْخَطَ اللَّهُ عَلَى الْعِبَادِ ؟

فَقَالَ : لَا تَبْقَى ، إِذَا لَسَاخَتْ (٢) .

محمود ، فيمكن تعويض السند .

(١) وسنده صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون ، إبراهيم بن مهزيار قال عنه الشيخ المفيد - في الفصول العشرة : ٨١ - : « إنه من أهل العقل والامانة والثقة والدارية والفهم والتحصيل والنباهة والجلالة في الدنيا » ، كما جعله أبو الصلاح الحلبي ممن يقطع بصدقهم وأنه من السفراء والأمناء على قبض الأخماس والأنفال ، راجع تقريب المعارف : ٤٢٧ ، ومنه تعرف وهن تأمل السيد الخوئي قدس سره في كونه من السفراء والأجلاء ، قلت : وهو أيضاً من رواة نواذر الحكمة ولم تستثن روايته .

(٢) وسنده صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون كبار .

(١٠٩) ٩ - حَدَّثَنَا أَبِي وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ،
 قَالَا : حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَا : حَدَّثَنَا
 مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ
 اللَّهِ الْمُؤْمِنِ وَالْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ فَضَالٍ ، عَنْ أَبِي هَرَّاسَةَ ، عَنْ أَبِي
 جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، قَالَ : لَوْ أَنَّ الْإِمَامَ رُفِعَ مِنَ الْأَرْضِ لَمَاجَتِ
 الْأَرْضُ بِأَهْلِهَا كَمَا يَمُوجُ الْبَحْرُ بِأَهْلِهِ (١) .

(١١٠) ١٠ - حَدَّثَنَا أَبِي وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ،
 قَالَا : حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَا : حَدَّثَنَا
 مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ ، جَمِيعاً عَنْ
 مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ ، عَنْ حَمْزَةَ الطَّيَّارِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ
 السَّلَامُ يَقُولُ : لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ (٢) إِلَّا اثْنَانِ لَكَانَ أَحَدُهُمَا
 الْحُجَّةَ - أَوْ كَانَ الثَّانِي الْحُجَّةَ ، الشَّكُّ مِنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ - (٣) .

(١١١) ١١ - وَبِهَذَا الْإِسْنَادِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى ، عَنْ يُونُسَ

(١) وسنده إلى أبي هريرة صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون .

(٢) في بعض النسخ : « لو لم يبق في الأرض » ، وفي بعضها : « من الدنيا » .

(٣) وسنده حسن كالصحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون ، ومحمد بن سنان من الكبار بل من الأولياء ، راجع ملحق : ٨ .

ابن عبد الرحمن ، عن أبي الصباح ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : إن الله تبارك وتعالى لم يدع الأرض إلا وفيها عالم يعلم الزيادة والنقصان ، فإذا زاد المؤمنون شيئاً ردّهم ، وإذا نقصوا شيئاً أكمله لهم ، ولولا ذلك لالتبست على المؤمنين أمورهم (١) .

(١١٢) ١٢- وبهذا الإسناد ، عن يونس بن عبد الرحمن ، عن ابن مسكان ، عن أبي بصير ، قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : إن الله عز وجل لم يدع الأرض بغير عالم ، ولولا ذلك لما عرف الحق من الباطل (٢) .

(١١٣) ١٣- حدثنا أبي ومحمد بن الحسن رضي الله عنهما ، قالا : حدثنا سعد بن عبد الله وعبد الله بن جعفر ، قالا : حدثنا يعقوب بن يزيد ، عن أحمد بن هلال في حال استقامته ، عن محمد بن أبي عمير ، عن ابن أذينة ، عن زرارة ، قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : يمضي الإمام وليس له عقب ؟ قال : لا يكون ذلك ، قلت : فيكون ماذا ؟ قال : لا يكون ذلك إلا أن يغضب الله عز وجل على خلقه فيعاجلهم (٣) .

(١) وسنده صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون .

(٢) وسنده صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون .

(٣) وسنده صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون ، وأحمد بن هلال انحرف وقاطعه

(١١٤) ١٤ - حَدَّثَنَا أَبِي وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ،
 قَالَا : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ ، عَنْ
 أَبِي سَعِيدٍ الْعُصْفَرِيِّ ^(١) ، عَنْ عَمْرِو بْنِ ثَابِتٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي
 جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، قَالَ : سَمِعْتُهُ يَقُولُ : لَوْ بَقِيَتِ الْأَرْضُ يَوْمًا بِلَا
 إِمَامٍ مِنَّا لَسَاخَتْ بِأَهْلِهَا ، وَلَعَذَّبَهُمُ اللَّهُ بِأَشَدِّ عَذَابِهِ ، إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ
 وَتَعَالَى جَعَلَنَا حُجَّةً فِي أَرْضِهِ ، وَأَمَانًا فِي الْأَرْضِ لِأَهْلِ الْأَرْضِ ،
 لَمْ يَزَالُوا فِي أَمَانٍ مِنْ أَنْ تَسِيخَ بِهِمُ الْأَرْضُ مَا دُمْنَا بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ ، فَإِذَا
 أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُهْلِكَهُمْ ، ثُمَّ لَا يُمَهِّلَهُمْ وَلَا يُنْظِرَهُمْ ، ذَهَبَ بِنَا مِنْ
 بَيْنِهِمْ ، وَرَفَعَنَا إِلَيْهِ ، ثُمَّ يَفْعَلُ اللَّهُ مَا شَاءَ وَأَحَبُّ ^(٢) .

(١١٥) ١٥ - حَدَّثَنَا أَبِي وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ،
 قَالَا : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ الْحَمِيرِيُّ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ هِلَالٍ ، عَنْ
 سَعِيدِ بْنِ جَنَاحٍ ، عَنْ سُلَيْمَانَ الْجَعْفَرِيِّ ، قَالَ : سَأَلْتُ أَبَا الْحَسَنِ
 الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقُلْتُ : أَتَخْلُو الْأَرْضُ مِنْ حُجَّةٍ ؟ فَقَالَ : لَوْ خَلْتُ

الأصحاب بعد ذلك ، ورواياته قبل انحرافه صحيحة .

(١) كذا ، وهو أبو سعيد العصفوري المعنون في جامع الرواة باب الكنى .

(٢) وسنده صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون ، وأبو سعيد العصفوري هو الثقة الثبت
 عباد بن يعقوب ، روى عنه بعنوان العصفري أبو سميئة ومحمد بن أحمد الأشعري
 قدس سرهما .

مِنْ حُجَّةٍ طَرْفَةً عَيْنٍ لَسَاخَتْ بِأَهْلِهَا (١) .

(١١٦) ١٦- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ :

حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ الْحَمِيرِيُّ ، جَمِيعاً عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْمِثْمِيِّ ، عَنْ ثَعْلَبَةَ بْنِ مَيْمُونٍ ، عَنْ عَبْدِ الْأَعْلَى بْنِ أَعْيَنَ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، قَالَ : سَمِعْتُهُ يَقُولُ : مَا تَرَكَ اللَّهُ الْأَرْضَ بِغَيْرِ عَالِمٍ يَنْقُصُ مَا زَادُوا ، وَيَزِيدُ مَا نَقَصُوا ، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَأَخْتَلَطَتْ عَلَى النَّاسِ أُمُورُهُمْ (٢) .

(١١٧) ١٧- حَدَّثَنَا أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ

جَعْفَرٍ الْحَمِيرِيُّ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى ، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ فَضَالَةَ بْنِ أَيُّوبَ ، عَنْ دَاوُدَ ، عَنْ فَضِيلِ الرَّسَّانِ ، قَالَ : كَتَبَ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَخْبِرْنَا مَا فَضَلُكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ ؟ فَكَتَبَ إِلَيْهِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنَّ الْكَوَاكِبَ جُعِلَتْ فِي السَّمَاءِ أَمَاناً لِأَهْلِ السَّمَاءِ ، فَإِذَا ذَهَبَتْ نُجُومُ السَّمَاءِ جَاءَ أَهْلُ السَّمَاءِ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ ، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى

(١) وسنده صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون ، سوى أحمد بن هلال فقد انحرف وقاطعه الأصحاب بعد ذلك ، ورواياته قبل ذلك صحيحة .

(٢) وسنده صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون .

اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : جُعِلَ أَهْلُ بَيْتِي أَمَانًا لِأُمَّتِي ، فَإِذَا ذَهَبَ أَهْلُ بَيْتِي جَاءَ أُمَّتِي مَا كَانُوا يُوعَدُونَ (١) .

(١١٨) ١٨ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ الْحَافِظُ الْبَغْدَادِيُّ ، قَالَ :

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ الْجَعْدِ أَبُو بَكْرٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى ، عَنْ مُوسَى ابْنِ عُبَيْدَةَ ، عَنْ إِيَّاسِ بْنِ سَلَمَةَ ، عَنْ أَبِيهِ يَرْفَعُهُ ، قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : النُّجُومُ أَمَانٌ لِأَهْلِ السَّمَاءِ ، وَأَهْلُ بَيْتِي أَمَانٌ لِأُمَّتِي (٢) .

(١) وسنده صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون ، وداود هو الثقة الثبت ابن فرقد .
(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢/٢٢٥ ، حديث : ٣٧٥ بسند صحيح عن الإمام الرضا عن آبائه عليهم السلام * أمالي الطوسي : ٢٥٩ ، حديث : ٤٧٠ بسنده عن خباب ابن قسطاس عن موسى بن عبيد ، وحديث : ٨١٢ بسنده عن حفص بن غياث عن أبيه عن جابر وأبي موسى الأشعري وابن عباس * المستدرک : ٢/٤٤٨ ، بسنده عن ابن المنكدر عن جابر ، وصححه ، ٣/١٤٩ بسنده عن ابن عباس وصححه * المعجم الكبير : ٧/٢٢ ، بسنده عن أياس بن سلمة عن أبيه * مجمع الزوائد : ٩/١٧٤ ، قال : رواه الطبراني وفيه موسى بن عبيدة الربذي وهو متروك .

قلت : الحديث لم ينفرد به موسى بن عبيدة بل رواه غيره ، وموسى هذا قال عنه الترمذي : « يضعف في الحديث من قبل حفظه وهو صدوق ، وقد روى عنه شعبة والثوري » ، وقال ابن معين : « لم يكن به بأس ولكنه حدث بأحاديث مناكير » وقال : « كان رجلاً صالحاً حدث بأحاديث مناكير ، وإنما ضعف حديثه لأنه روى عن ابن دينار أحاديث مناكير » ، وقال ابن سعد : « كان ثقة كثير الحديث وليس بحجة » ، وقال ابن شعبة : « صدوق ضعيف الحديث جداً ومن الناس من لا يكتب حديثه لو هائه وضعفه وكثرة اختلاطه وكان من أهل الصدق » ، وقال ابن حبان : « كان من خيار عباد الله نسكاً

(١١٩) ١٩- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ ، قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرِ مُحَمَّدُ ابْنُ السَّرِيِّ بْنُ سَهْلٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبَّاسُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ هَارُونَ بْنُ عَثْرَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : النُّجُومُ أَمَانٌ لِأَهْلِ السَّمَاءِ ، فَإِذَا ذَهَبَتِ النُّجُومُ ذَهَبَ أَهْلُ السَّمَاءِ ، وَأَهْلُ بَيْتِي أَمَانٌ لِأَهْلِ الْأَرْضِ ، فَإِذَا ذَهَبَ أَهْلُ بَيْتِي ذَهَبَ أَهْلُ الْأَرْضِ (١) .

(١٢٠) ٢٠- حَدَّثَنَا أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عِيسَى ، عَنْ الْعَبَّاسِ بْنِ مَعْرُوفٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْبَصْرِيِّ ، عَنْ أَبِي الْمَغْرَاءِ حُمَيْدِ بْنِ الْمُثَنَّى الْعَجَلِيِّ ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ ، عَنْ خَيْثَمَةَ الْجُعْفِيِّ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، قَالَ : سَمِعْتُهُ يَقُولُ : نَحْنُ جَنْبُ اللَّهِ ، وَنَحْنُ صَفْوَتُهُ ، وَنَحْنُ حُوزَتُهُ ، وَنَحْنُ مُسْتَوْدَعُ مَوَارِيثِ الْأَنْبِيَاءِ ، وَنَحْنُ أَمْنَاءُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَنَحْنُ حُجَجُ اللَّهِ ، وَنَحْنُ أَرْكَانُ

وفضلاً وصلاًحاً إلا أنه غفل عن الاتقان في الحفظ .

(١) فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل : ٢/٦٢٢ ، حديث : ١٠٦٤ ، عن الحضرمي عن يوسف بن نفيس عن عبد الملك بن هارون .

الْإِيمَانِ ، وَنَحْنُ دَعَائِمُ الْإِسْلَامِ ، وَنَحْنُ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ ، وَنَحْنُ مَنْ بِنَا يُفْتَحُ وَبِنَا يُخْتَمُ ، وَنَحْنُ أَيْمَةُ الْهُدَى ، وَنَحْنُ مَصَابِيحُ الدُّجَى ، وَنَحْنُ مَنَارُ الْهُدَى ، وَنَحْنُ السَّابِقُونَ وَنَحْنُ الْآخِرُونَ ، وَنَحْنُ الْعَلَمُ الْمَرْفُوعُ لِلْخَلْقِ ، مَنْ تَمَسَّكَ بِنَا لِحَقِّ وَمَنْ تَأَخَّرَ عَنَّا غَرِقَ ، وَنَحْنُ قَادَةُ الْغُرِّ الْمُحَجَّلِينَ ، وَنَحْنُ خَيْرَةُ اللَّهِ ، وَنَحْنُ الطَّرِيقُ الْوَاضِحُ وَالصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَنَحْنُ مِنْ نِعْمَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى خَلْقِهِ ، وَنَحْنُ الْمِنْهَاجُ ، وَنَحْنُ مَعْدِنُ التُّبُّوَّةِ ، وَنَحْنُ مَوْضِعُ الرِّسَالَةِ ، وَنَحْنُ الَّذِينَ إِلَيْنَا تَخْتَلِفُ الْمَلَائِكَةُ ، وَنَحْنُ السَّرَاجُ لِمَنْ اسْتَضَاءَ بِنَا ، وَنَحْنُ السَّبِيلُ لِمَنْ اقْتَدَى بِنَا ، وَنَحْنُ الْهُدَاةُ إِلَى الْجَنَّةِ ، وَنَحْنُ عُرَى الْإِسْلَامِ ، وَنَحْنُ الْجُسُورُ وَالْقَنَاطِرُ^(١) ، مَنْ مَضَى عَلَيْهَا لَمْ يُسَبِّقْ ، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا مُحِقٌّ .

وَنَحْنُ السَّنَامُ الْأَعْظَمُ ، وَنَحْنُ الَّذِينَ بِنَا يُنْزِلُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الرَّحْمَةَ ، وَبِنَا يُسْقَوْنَ الْغَيْثَ ، وَنَحْنُ الَّذِينَ بِنَا يُصْرَفُ عَنْكُمْ الْعَذَابُ ، فَمَنْ عَرَفَنَا وَأَبْصَرَنَا ، وَعَرَفَ حَقَّنَا ، وَأَخَذَ بِأَمْرِنَا ، فَهُوَ

(١) الجسور جمع الجسر ، والقناطر جمع القنطرة : الجسر .

مِنَّا وَإِلَيْنَا (١) .

(١٢١) ٢١ - حَدَّثَنَا أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عِيسَى ، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُمَرَ الْيَمَانِيِّ ، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : اكْتُبْ مَا أُمِّلِي عَلَيْكَ ، قَالَ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ! أَتَخَافُ عَلَيَّ النَّسْيَانَ ؟ فَقَالَ : لَسْتُ أَخَافُ عَلَيْكَ النَّسْيَانَ ، وَقَدْ دَعَوْتُ اللَّهَ لَكَ أَنْ يُحَفِّظَكَ وَلَا يُنْسِيَكَ ، وَلَكِنْ اكْتُبْ لِشَرِّ كَائِكَ ، قَالَ : قُلْتُ : وَمَنْ شَرِّ كَائِي يَا نَبِيَّ اللَّهِ ؟ قَالَ : الْأَيِّمَةُ مِنْ وَلَدِكَ ، بِهِمْ تُسْقَى أُمَّتِي الْغَيْثُ ، وَبِهِمْ يُسْتَجَابُ دُعَاؤُهُمْ ، وَبِهِمْ يَصْرِفُ اللَّهُ عَنْهُمْ الْبَلَاءَ ، وَبِهِمْ تَنْزَلُ

(١) أمالي الطوسي : ٦٥٤ ، حديث : ١٣٥٤ ، بسند صحيح عن أحمد بن محمد بن عيسى عن البزنطي عن أبي المغراء .

وسنده كالحسن - بل حسن - عبد الله بن عبد الرحمن هو الأصم رواياته في الكافي الشريف كثيرة - وقد صرح ثقة الإسلام الكليني بأنه جمع الآثار الصحيحة عن الصادقين - ووقع في طريق الصدوق في الفقيه لأبي بكر الحضرمي ، ذكره النجاشي فقال : « ضعيف غال ليس بشيء » ، له كتاب المزار ، سمعت ممن رآه فقال لي : هو تخليط !!! ، قلت : وكيف يكون تخليط وقد روى أكثره الفقيه ابن قولويه في كتابه كامل الزيارات ؟!! وفي الكتاب المنسوب لابن الغضائري : « له كتاب في الزيارات ، ما يدل على خبث عظيم ومذهب متهافت وكان من كذابة أهل البصرة !!! » ومنشأ القدح واضح وهو الاتهام بالغلو بنظر المدرسة البغدادية .

الرَّحْمَةُ مِنَ السَّمَاءِ ، وَهَذَا أَوَّلُهُمْ - وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى الْحَسَنِ عَلَيْهِ
السَّلَامُ - ثُمَّ أَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ
السَّلَامُ : الْأَئِمَّةُ مِنْ وَلَدِهِ (١) .

(١٢٢) ٢٢ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الشَّيْبَانِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ،
قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى بْنُ زَكْرِيَّا الْقَطَّانُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا بَكْرُ بْنُ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَبِيبٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ صَقْرِ الْعَبْدِيُّ ، قَالَ :
حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ مَهْرَانَ الْأَعْمَشِ ، عَنْ الصَّادِقِ
جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ ، عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ
الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، قَالَ : نَحْنُ أئِمَّةُ الْمُسْلِمِينَ ، وَحُجَجُ اللَّهِ
عَلَى الْعَالَمِينَ ، وَسَادَةُ الْمُؤْمِنِينَ ، وَقَادَةُ الْغُرِّ الْمُحَجَّلِينَ ، وَمَوَالِي
الْمُؤْمِنِينَ ، وَنَحْنُ أَمَانٌ لِأَهْلِ الْأَرْضِ كَمَا أَنَّ النُّجُومَ أَمَانٌ لِأَهْلِ
السَّمَاءِ ، وَنَحْنُ الَّذِينَ بِنَا يُمْسِكُ اللَّهُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا
بِإِذْنِهِ ، وَبِنَا يُمْسِكُ الْأَرْضَ أَنْ تَمِيدَ بِأَهْلِهَا (٢) ، وَبِنَا يُنْزِلُ الْغَيْثَ ،

(١) وسنده صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون ، وأبو الطفيل يروي عن الباقر عليه
السلام كما في عدة من الأسانيد ، مات سنة ١٠٢ بمكة المكرمة وهو آخر الصحابة موتاً ،
وقد أدرك ثمانين سنين من حياة النبي صلى الله عليه وآله ، فهو من أصحاب النبي وعلي
والحسن والحسين والسجاد والباقر عليهم السلام .

(٢) في بعض النسخ : « أن تمور بأهلها » .

وَتُنَشِّرُ الرَّحْمَةَ ، وَتَخْرُجُ بَرَكَاتُ الْأَرْضِ ، وَلَوْ لَا مَا فِي الْأَرْضِ مِنَّا لَسَاخَتْ بِأَهْلِهَا .

ثُمَّ قَالَ : وَلَمْ تَخُلْ الْأَرْضُ مُنْذُ خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ مِنْ حُجَّةٍ لِلَّهِ فِيهَا ظَاهِرٍ مَشْهُورٍ ، أَوْ غَائِبٍ مَسْتُورٍ ^(١) ، وَلَا تَخْلُو إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ مِنْ حُجَّةٍ لِلَّهِ فِيهَا ، وَلَوْ لَا ذَلِكَ لَمْ يُعْبَدِ اللَّهُ .

قَالَ سُلَيْمَانُ : فَقُلْتُ لِلصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : فَكَيْفَ يَنْتَفِعُ النَّاسُ بِالْحُجَّةِ الْغَائِبِ الْمَسْتُورِ ؟ قَالَ : كَمَا يَنْتَفِعُونَ بِالشَّمْسِ إِذَا سَتَرَهَا السَّحَابُ ^(٢) .

(١٢٣) ٢٣ - حَدَّثَنَا أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ هَاشِمٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ مَرَّارٍ ، قَالَ : حَدَّثَنِي يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : حَدَّثَنِي يُونُسُ ابْنُ يَعْقُوبَ ، قَالَ : كَانَ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ فِيهِمْ حُمْرَانُ بْنُ أَعْيَنَ وَمُؤْمِنُ الطَّاقِ وَهَشَامُ بْنُ سَالِمٍ وَالطَّيَّارُ ، وَجَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ فِيهِمْ هَشَامُ بْنُ الْحَكَمِ - وَهُوَ شَابٌّ -

(١) في بعض النسخ : « خائف مغمور » .

(٢) ورجال السند ممن أكثر وعدد المصنف قدس سره الرواية عنهم ، وهو لا يعدد الرواية عمّن لا يرتضيه .

فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : يَا هِشَامُ ! قَالَ : لَبَّيْكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ ، قَالَ : أَلَا تُخْبِرُنِي كَيْفَ صَنَعْتَ بِعَمْرِو بْنِ عُبَيْدٍ ، وَكَيْفَ سَأَلْتَهُ ؟ قَالَ هِشَامُ : جُعِلْتُ فِدَاكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ ، إِنِّي أَجِلُّكَ وَأَسْتَحْيِيكَ ، وَلَا يَعْمَلُ لِسَانِي بَيْنَ يَدَيْكَ ، فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ فافعلوه .

قَالَ هِشَامُ : بَلَغَنِي مَا كَانَ فِيهِ عَمْرُو بْنُ عُبَيْدٍ وَجُلُوسُهُ فِي مَسْجِدِ الْبَصْرَةِ ، وَعَظُمَ ذَلِكَ عَلَيَّ ، فَخَرَجْتُ إِلَيْهِ وَدَخَلْتُ الْبَصْرَةَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، فَاتَيْتُ مَسْجِدَ الْبَصْرَةِ فَإِذَا أَنَا بِحَلَقَةٍ كَبِيرَةٍ ، وَإِذَا أَنَا بِعَمْرِو بْنِ عُبَيْدٍ عَلَيْهِ شِمْلَةٌ سَوْدَاءُ مِنْ صُوفٍ مُوتَرٍ بِهَا ، وَشِمْلَةٌ مُرْتَدٍ بِهَا ، وَالنَّاسُ يَسْأَلُونَهُ ، فَاسْتَفَرَجْتُ النَّاسَ فَأَفْرَجُوا لِي ، ثُمَّ قَعَدْتُ فِي آخِرِ الْقَوْمِ عَلَى رُكْبَتَيَّ ، ثُمَّ قُلْتُ : أَيُّهَا الْعَالِمُ ، أَنَا رَجُلٌ غَرِيبٌ تَأْذَنُ لِي فَأَسْأَلُكَ عَنْ مَسْأَلَةٍ ؟ قَالَ : فَقَالَ : نَعَمْ .

قَالَ : قُلْتُ لَهُ : أَلَاكَ عَيْنٌ ؟ قَالَ : يَا بُنَيَّ ، أَيُّ شَيْءٍ هَذَا مِنْ السُّؤَالِ ، إِذَا تَرَى شَيْئًا كَيْفَ تَسْأَلُ عَنْهُ ؟

فَقُلْتُ : هَكَذَا مَسْأَلَتِي . قَالَ : يَا بُنَيَّ ، سَلْ وَإِنْ كَانَتْ مَسْأَلَتُكَ

حَمَقَاءَ .

قُلْتُ : أَجِبْنِي فِيهَا ؟ قَالَ : فَقَالَ لِي : سَلْ .

قَالَ : قُلْتُ : أَلَكْ عَيْنٌ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : قُلْتُ : فَمَا تَرَى بِهَا ؟
قَالَ : الْأَلْوَانُ وَالْأَشْخَاصُ .

قَالَ : قُلْتُ : أَلَكْ أَنْفٌ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : قُلْتُ : فَمَا تَصْنَعُ بِهِ ؟
قَالَ : أَشَمُّ بِهِ الرَّائِحَةَ .

قَالَ : قُلْتُ : أَلَكْ لِسَانٌ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : قُلْتُ : فَمَا تَصْنَعُ بِهِ ؟
قَالَ : أَتَكَلَّمُ بِهِ .

قَالَ : قُلْتُ : أَلَكْ أُذُنٌ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : قُلْتُ : فَمَا تَصْنَعُ بِهَا ؟
قَالَ : أَسْمَعُ بِهَا الْأَصْوَاتَ .

قَالَ : قُلْتُ : أَفَلَكَ يَدَانِ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : قُلْتُ : فَمَا تَصْنَعُ
بِهِمَا ؟ قَالَ : أَبْطِشُ بِهِمَا ، وَأَعْرِفُ بِهِمَا اللَّيْنَ مِنَ الْخَشَنِ .

قَالَ : قُلْتُ : أَلَكْ رِجْلَانِ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : قُلْتُ : فَمَا تَصْنَعُ
بِهِمَا ؟ قَالَ : أَنْتَقِلُ بِهِمَا مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ .

قَالَ : قُلْتُ : أَلَكْ فَمٌّ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : قُلْتُ : فَمَا تَصْنَعُ بِهِ ؟
قَالَ : أَعْرِفُ بِهِ الْمَطَاعِمَ عَلَى اخْتِلَافِهَا .

قَالَ : قُلْتُ : أَفَلَكَ قَلْبٌ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : قُلْتُ : فَمَا تَصْنَعُ

بِهِ ؟ قَالَ : أُمِيزُ بِهِ كُلَّمَا وَرَدَ عَلَى هَذِهِ الْجَوَارِحِ (١) .

قَالَ : قُلْتُ : أَفَلَيْسَ فِي هَذِهِ الْجَوَارِحِ غِنًى عَنِ الْقَلْبِ ؟ قَالَ :
لَا .

قُلْتُ : وَ كَيْفَ ذَلِكَ وَهِيَ صَحِيحَةٌ ؟ قَالَ : يَا بُنَيَّ ! إِنَّ الْجَوَارِحَ
إِذَا شَكَّتْ فِي شَيْءٍ شَمَّتْهُ - أَوْ رَأَتْهُ أَوْ ذَاقَتْهُ - رَدَّتْهُ إِلَى الْقَلْبِ ، فَلْيُقَرَّرْ
بِهِ الْيَقِينَ ، وَيُبْطَلِ الشَّكُّ .

قَالَ : قُلْتُ : فَإِنَّمَا أَقَامَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْقَلْبَ لِشَكِّ الْجَوَارِحِ ؟
قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : قُلْتُ : وَلَا بُدَّ مِنَ الْقَلْبِ وَإِلَّا لَمْ يَسْتَيْقِنِ الْجَوَارِحُ ؟
قَالَ : نَعَمْ .

قَالَ : قُلْتُ : يَا أَبَا مَرْوَانَ ! إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَتْرُكْ جَوَارِحَكَ حَتَّى
جَعَلَ لَهَا إِمَامًا يُصَحِّحُ لَهَا الصَّحِيحَ وَيَنْفِي مَا شَكَّتْ فِيهِ ، وَيَتْرُكُ هَذَا
الْخَلْقَ كُلَّهُمْ فِي خَيْرَتِهِمْ وَشَكِّهِمْ وَاخْتِلَافِهِمْ لَا يُقِيمُ لَهُمْ إِمَامًا يَرُدُّونَ
إِلَيْهِ شَكَّهُمْ وَخَيْرَتَهُمْ ، وَيُقِيمُ لَكَ إِمَامًا لَجَوَارِحِكَ يُرَدُّ إِلَيْكَ شَكُّكَ
وَخَيْرَتُكَ ؟ قَالَ : فَسَكَتَ وَلَمْ يَقُلْ لِي شَيْئًا .

قَالَ : ثُمَّ التَفَتَ إِلَيَّ فَقَالَ : أَنْتَ هِشَامُ ؟ فَقُلْتُ : لَا ، قَالَ : فَقَالَ

(١) في بعض النسخ : « أُمِيزُ بِهِ الْأُمُورَ الْوَارِدَةَ عَلَى هَذِهِ الْجَوَارِحِ » .

لي : أَجَالَسْتَهُ ؟ فَقُلْتُ : لَا ، قَالَ : فَمِنْ أَيْنَ أَنْتَ ؟ قُلْتُ : مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ ، قَالَ : فَأَنْتَ إِذَا هُوَ ، قَالَ : ثُمَّ ضَمَّنِي إِلَيْهِ فَأَقْعَدَنِي فِي مَجْلِسِهِ ، وَمَا نَطَقَ حَتَّى قُمْتُ .

فَضَحِكَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ثُمَّ قَالَ : يَا هِشَامُ ! مَنْ عَلَّمَكَ هَذَا ؟ قَالَ : قُلْتُ : يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ ، جَرَى عَلَى لِسَانِي (١) ، قَالَ : يَا هِشَامُ ! هَذَا وَاللَّهِ مَكْتُوبٌ فِي صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى (٢) .

قال مصنف هذا الكتاب رضي الله عنه : وتصديق قولنا إن الإمام يحتاج إليه لبقاء العالم على صلاحه أنه ما عذب الله عز وجل أمة إلا وأمر نبيها بالخروج من بين أظهرهم كما قال الله عز وجل في قصة نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ : ﴿ حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ ﴾ (٣) وأمره الله جل وعز أن يعتزل عنهم مع أهل الإيمان به ولا يبقى مختلطاً بهم ، وقال عز وجل : ﴿ وَلَا تُخَاطِبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ ﴾ (٤) .

(١) وفي الكافي الشريف : شيء أخذته منك وألفته .

(٢) الكافي الشريف : ١٧٠/١ .

وسنده حسن كالصحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون ، وقد اعتمد الأصحاب على ابن مزار في روايته لكتب يونس .

(٣) سورة هود : ٤٣ .

(٤) سورة هود : ٤٠ .

وكذلك قال عز وجل في قصة لوط عليه السلام : ﴿ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرَاتُكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ ﴾ (١) ، فأمره الله عز وجل بالخروج من بين أظهرهم قبل أن أنزل العذاب بهم ؛ لأنه لم يكن جل وعز لينزل عليهم ونبيه لوط عليه السلام بين أظهرهم .

وهكذا أمر الله عز وجل كل نبي أراد هلاك أُمته أن يعتزلها كما قال إبراهيم عليه السلام مخوفاً بذلك قومه : ﴿ وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا ﴾ فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴿ (٢) أَهْلَكَ اللَّهُ عز وجل الذين كانوا آذوه وعتتوه وألقوه في الجحيم ، وجعلهم الأسفلين ، ونجّاه ولوطاً كما قال الله تعالى : ﴿ وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ ﴾ ، ووهب الله جلّت عظمته لإبراهيم إسحاق ويعقوب كما قال عز وجل : ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ ﴾ (٣) .

وقال الله عز وجل لنبيه محمد صلى الله عليه وآله : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ ﴾ (٤) .

(١) سورة هود : ٨٤ .

(٢) سورة مريم : ٥٠ و ٥١ .

(٣) سورة الأنبياء : ٧٢ .

(٤) سورة الأنفال : ٣٤ . وتمام الآية : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ ، وفي

وَرُوِيَ فِي الْأَخْبَارِ الصَّحِيحَةِ عَنْ أَيْمَتِنَا عَلَيْهِمُ السَّلَامُ : أَنَّ مَنْ رَأَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَوْ وَاحِدًا مِنَ الْأَيْمَةِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ قَدْ دَخَلَ مَدِينَةً أَوْ قَرْيَةً فِي مَنَامِهِ ، فَإِنَّهُ أَمِنَ لِأَهْلِ تِلْكَ الْمَدِينَةِ أَوْ الْقَرْيَةِ مِمَّا يَخَافُونَ وَيَحْذَرُونَ ، وَبُلُوغُ لِمَا يَأْمُلُونَ وَيَرْجُونَ .

وفي حديث هشام مع عمرو بن عبيد حجة في الانتفاع بالحجة الغائب عَلَيْهِ السَّلَامُ ؛ وذلك أَنَّ القلب غائب عن سائر الجوارح لا يرى بالعين ، ولا يشم بالأنف ، ولا يذاق بالفم ، ولا يلمس باليد ، وهو مدبّر لهذه الجوارح مع غيبته عنها ، وبقاؤها على صلاحها ، ولو لم يكن القلب لانفسد تدبير الجوارح ، ولم تستقم أمورها ، فاحتيج إلى القلب لبقاء الجوارح على صلاحها كما احتيج إلى الإمام لبقاء العالم على صلاحه ، ولا قوّة إلاّ بالله .

وكما يعلم مكان القلب من الجسد بالخبر ، فكذلك يعلم مكان الحجة الغائب عَلَيْهِ السَّلَامُ بالخبر ، وهو ما ورد عن الأئمة عَلَيْهِمُ السَّلَامُ من الأخبار في كونه بمكة ، وخروجه منها في وقت ظهوره ، ولسنا نعني بالقلب المضغّة التي من اللحم ؛ لأنّ بها لا يقع الانتفاع للجوارح ، وإنّما نعني بالقلب اللطيفة التي جعلها الله عزّ وجلّ في هذه المضغّة لا تدرك بالبصر وإن كشف عن تلك المضغّة ، ولا تلمس ، ولا تذاق ، ولا توجد ، إلاّ بالعلم بها

لحصول التمييز ، واستقامة التدبير من الجوارح ، والحجة بتلك اللطيفة على الجوارح قائمة ما وجدت ، والتكليف لها لازم ما بقيت ، فإذا عدت تلك اللطيفة انفسد تدبير الجوارح ، وسقط التكليف عنها ، فكما يجوز أن يحتج الله عز وجل بهذه اللطيفة الغائبة عن الحواس على الجوارح ، فكذلك جائز أن يحتج عز وجل على جميع الخلق بحجة غائب عنهم ، به يدفع عنهم ، وبه يرزقهم ، وبه ينزل عليهم الغيث ، ولا قوة إلا بالله .

٢٢ - باب اتصال الوصية من لدن آدم عليه السلام

وأن الأرض لا تخلو من حجة لله عز وجل على خلقه إلى يوم القيامة

(١٢٤) ١ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ رَضِيَ

اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الصَّفَّارُ وَسَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ

وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيِّ ، جَمِيعاً قَالُوا : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ

ابْنِ عِيسَى وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ وَالْهَيْثَمُ بْنُ أَبِي

مَسْرُوقٍ النَّهْدِيُّ وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ هَاشِمٍ ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَخْبُوبٍ

السَّرَادِ ، عَنْ مُقَاتِلِ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ دُوَالٍ دُوزَ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ

السَّلَامُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : أَنَا سَيِّدُ النَّبِيِّينَ ،

وَوَصِيِّي سَيِّدُ الْوَصِيِّينَ ، وَأَوْصِيَائُهُ سَادَةُ الْأَوْصِيَاءِ .

إِنَّ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ سَأَلَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَجْعَلَ لَهُ وَصِيًّا صَالِحًا ، فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ : أَنِّي أَكْرَمْتُ الْأَنْبِيَاءَ بِالنُّبُوَّةِ ، ثُمَّ اخْتَرْتُ خَلْقِي فَجَعَلْتُ خِيَارَهُمُ الْأَوْصِيَاءَ ، فَقَالَ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : يَا رَبِّ ! فَاجْعَلْ وَصِيِّي خَيْرَ الْأَوْصِيَاءِ ؟

فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ : يَا آدَمُ ! أَوْصِ إِلَى شَيْثٍ ، وَهُوَ هَبَّةُ اللَّهِ بْنِ آدَمَ ، فَأَوْصِ آدَمَ إِلَى شَيْثٍ ، وَأَوْصِ شَيْثَ إِلَى ابْنِهِ شَبَّانَ - وَهُوَ ابْنُ نَزْلَةِ الْحَوْرَاءِ (١) الَّتِي أَنْزَلَهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى آدَمَ مِنَ الْجَنَّةِ فَرَزَّوَجَهَا شَيْثًا - وَأَوْصِ شَبَّانَ إِلَى ابْنِهِ مَجْلَثَ ، وَأَوْصِ مَجْلَثَ إِلَى مَحُوقَ ، وَأَوْصِ مَحُوقَ إِلَى غَثْمِيشَا ، وَأَوْصِ غَثْمِيشَا إِلَى أَخْنُوخَ - وَهُوَ إِدْرِيسُ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَأَوْصِ إِدْرِيسَ إِلَى نَاخُورَ ، وَدَفَعَهَا نَاخُورَ إِلَى نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَأَوْصِ نُوحَ إِلَى سَامَ ، وَأَوْصِ سَامَ إِلَى عَثَامِرَ ، وَأَوْصِ عَثَامِرَ إِلَى بَرْعَيْثَاشَا ، وَأَوْصِ بَرْعَيْثَاشَا إِلَى يَافِثَ ، وَأَوْصِ يَافِثَ إِلَى بَرَّةَ ، وَأَوْصِ بَرَّةَ إِلَى جَفِيسَةَ (٢) ، وَأَوْصِ جَفِيسَةَ إِلَى عِمْرَانَ ، وَدَفَعَهَا عِمْرَانَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَأَوْصِ إِبْرَاهِيمَ إِلَى ابْنِهِ إِسْمَاعِيلَ ،

(١) في بعض النسخ : « هو ابن له من الحوراء » .

(٢) في بعض النسخ والفقهاء : « جفسية » .

وَأَوْصَى إِسْمَاعِيلُ إِلَى إِسْحَاقَ ، وَأَوْصَى إِسْحَاقُ إِلَى يَعْقُوبَ ،
وَأَوْصَى يَعْقُوبُ إِلَى يُوسُفَ ، وَأَوْصَى يُوسُفُ إِلَى بَشْرِيَاءَ ،
وَأَوْصَى بَشْرِيَاءُ إِلَى شُعَيْبٍ ، وَأَوْصَى شُعَيْبٌ إِلَى مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ ،
وَأَوْصَى مُوسَى إِلَى يُوشَعَ بْنِ نُونٍ ، وَأَوْصَى يُوشَعُ إِلَى دَاوُدَ (١) ،
وَأَوْصَى دَاوُدُ إِلَى سُلَيْمَانَ ، وَأَوْصَى سُلَيْمَانُ إِلَى آصَفَ بْنِ بَرْخِيَا ،
وَأَوْصَى آصَفُ بْنُ بَرْخِيَا إِلَى زَكْرِيَّا ، وَدَفَعَهَا زَكْرِيَّا إِلَى عِيسَى ابْنِ
مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَأَوْصَى عِيسَى إِلَى شَمْعُونَ بْنِ حَمُّونَ الصَّفَا ،
وَأَوْصَى شَمْعُونُ إِلَى يَحْيَى بْنِ زَكْرِيَّا (٢) ، وَأَوْصَى يَحْيَى بْنُ زَكْرِيَّا
إِلَى مُنْذِرٍ ، وَأَوْصَى مُنْذِرٌ إِلَى سُلَيْمَةَ ، وَأَوْصَى سُلَيْمَةُ إِلَى بُرْدَةَ .

ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : وَدَفَعَهَا إِلَيَّ بُرْدَةُ ، وَأَنَا
أَدْفَعُهَا إِلَيْكَ يَا عَلِيُّ ، وَأَنْتَ تَدْفَعُهَا إِلَى وَصِيِّكَ ، وَيَدْفَعُهَا وَصِيُّكَ
إِلَى أَوْصِيائِكَ مِنْ وَلَدِكَ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ ، حَتَّى تُدْفَعَ إِلَى خَيْرِ أَهْلِ
الْأَرْضِ بَعْدَكَ ، وَلَتَكْفُرَنَّ بِكَ الْأُمَّةُ ، وَلَتَخْتَلِفَنَّ عَلَيْكَ اخْتِلَافًا

(١) مضطرب لأن بين يوشع بن نون وداود عليهما السلام أزيد من ثلاثمائة عام ، فإن
خروج بني إسرائيل من مصر في عام ١٥٠٠ قبل الميلاد ، وكان داود عليه السلام في
١٠٠٠ قبل الميلاد فكيف يوصى يوشع إلى داود ، فثمة سقط في الأسماء .

(٢) وهذا أيضاً خلاف ما وقع ، وإنما قتل يحيى في أيام عيسى عليه السلام على
التحقيق .

شَدِيداً ، الثَّابِتُ عَلَيْكَ كَالْمُقِيمِ مَعِيَ ، وَالشَّاذُّ عَنْكَ فِي النَّارِ ، وَالنَّارُ مَثْوًى لِلْكَافِرِينَ (١) .

(١٢٥) ٢- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ إِسْحَاقَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْهَمْدَانِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ فَضَالٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفُضَيْلِ ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ الثُّمَالِيِّ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، قَالَ : إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَهِدَ إِلَى آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ لَا يَقْرَبَ الشَّجَرَةَ ، فَلَمَّا بَلَغَ الْوَقْتُ الَّذِي كَانَ فِيهِ عِلْمُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْ يَأْكُلَ مِنْهَا نَسِيَ فَأَكَلَ مِنْهَا ، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً ﴾ (٢) .

فَلَمَّا أَكَلَ آدَمُ مِنَ الشَّجَرَةِ أَهْبَطَ إِلَى الْأَرْضِ فَوُلِدَ لَهُ هَابِيلُ وَأَخْتُهُ تَوَّامًا ، وَوُلِدَ لَهُ قَابِيلُ وَأَخْتُهُ تَوَّامًا ، ثُمَّ إِنَّ آدَمَ أَمَرَ هَابِيلَ وَقَابِيلَ أَنْ يَقْرَبَا قُرْبَانًا ، وَكَانَ هَابِيلُ صَاحِبَ غَنَمٍ ، وَكَانَ قَابِيلُ صَاحِبَ زَرْعٍ ، فَقَرَّبَ هَابِيلُ كَبْشًا ، وَقَرَّبَ قَابِيلُ مِنْ زَرْعِهِ مَا لَمْ

(١) وسنده إلى مقاتل من أصح الأسانيد ، رجاله ثقات أجلاء عيون ، ومقاتل ممن اختلف فيه الخاصة والعامة ، فبعضهم رفعه وبعض خفضه ، والأمر سهل فإن الراوي عنه ممن أجمع الأصحاب على تصحيح ما يصح عنه .
(٢) سورة طه : ١١٥ .

يُنْقَى ، وَكَانَ كَبُشْ هَابِيلَ مِنْ أَفْضَلِ غَنَمِهِ ، وَكَانَ زَرْعُ قَابِيلَ غَيْرَ مُنْقَى ، فَتَقَبَّلَ قُزْبَانُ هَابِيلَ وَلَمْ يُتَقَبَّلْ قُزْبَانُ قَابِيلَ ، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتَقَبَّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ ... الْآيَةُ ﴾ (١) .

وَكَانَ الْقُرْبَانُ إِذَا قُبِلَ تَأْكُلُهُ النَّارُ ، فَعَمَدَ قَابِيلُ إِلَى النَّارِ فَبَنَى لَهَا بَيْتًا ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ بَنَى لِلنَّارِ الْبُيُوتَ ، وَقَالَ : لَأَعْبُدَنَّ هَذِهِ النَّارَ حَتَّى يُتَقَبَّلَ قُزْبَانِي ، ثُمَّ إِنَّ عَدُوَّ اللَّهِ إِبْلِيسَ قَالَ لِقَابِيلَ : إِنَّهُ قَدْ تَقَبَّلَ قُزْبَانُ هَابِيلَ وَلَمْ يُتَقَبَّلْ قُزْبَانُكَ ، فَإِنْ تَرَ كُتَّهُ يَكُونُ لَهُ عَقِبٌ يَفْتَحِرُونَ عَلَى عَقِبِكَ ، فَقَتَلَهُ قَابِيلُ ، فَلَمَّا رَجَعَ إِلَى آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لَهُ : يَا قَابِيلُ ! أَيْنَ هَابِيلُ ؟ فَقَالَ : مَا أَدْرِي ، وَمَا بَعَثَنِي لَهُ رَاعِيًا ، فَاِنْطَلَقَ آدَمُ فَوَجَدَ هَابِيلَ مَقْتُولًا ، فَقَالَ : لُعِنْتَ مِنْ أَرْضٍ كَمَا قَبِلْتَ دَمَ هَابِيلَ ، فَبَكَى آدَمُ عَلَى هَابِيلَ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً .

ثُمَّ إِنَّ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ سَأَلَ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَهَبَ لَهُ وَلَدًا ، فَوُلِدَ لَهُ غُلَامٌ فَسَمَّاهُ هَبَةَ اللَّهِ ؛ لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَهَبَهُ لَهُ ، فَأَحَبَّهُ آدَمُ حُبًّا شَدِيدًا ، فَلَمَّا انْقَضَتْ نُبُوَّةُ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَاسْتُكْمِلَتْ أَيَّامُهُ

أَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ : أَنْ يَا آدَمُ ، إِنَّهُ قَدْ انْقَضَتْ نُبُوتُكَ ،
وَاسْتَكْمَلْتَ أَيَّامَكَ ، فَاجْعَلِ الْعِلْمَ الَّذِي عِنْدَكَ وَالْإِيمَانَ وَالْإِسْمَ
الْأَكْبَرَ وَمِيرَاثَ الْعِلْمِ وَآثَارَ النُّبُوَّةِ فِي الْعَقَبِ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ عِنْدَ ابْنِكَ هَبَّةَ
اللَّهِ ، فَإِنِّي لَنْ أَقْطَعَ الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ وَالْإِسْمَ الْأَكْبَرَ وَمِيرَاثَ الْعِلْمِ
وَآثَارَ النُّبُوَّةِ فِي الْعَقَبِ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَلَنْ أَدْعَ الْأَرْضَ
إِلَّا وَفِيهَا عَالِمٌ يُعْرِفُ بِهِ دِينِي ، وَيُعْرِفُ بِهِ طَاعَتِي ، وَيَكُونُ نَجَاةً
لِمَنْ يُولَدُ فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ نُوحٍ .

وَذَكَرَ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ نُوحًا عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى
بَاعَثَ نَبِيًّا اسْمُهُ نُوحٌ ، وَإِنَّهُ يَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَيُكَذِّبُونَهُ ،
فَيَقْتُلُهُمُ اللَّهُ بِالطُّوفَانِ ، وَكَانَ بَيْنَ آدَمَ وَبَيْنَ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَشْرَةُ
آبَاءٍ كُلُّهُمْ أَنْبِيَاءُ اللَّهِ ، وَأَوْصَى آدَمُ إِلَى هَبَّةِ اللَّهِ أَنْ مَنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُمْ
فَلْيُؤْمِنْ بِهِ وَلْيَتَّبِعْهُ وَلْيَصَدِّقْ بِهِ ، فَإِنَّهُ يَنْجُو مِنَ الْغَرَقِ .

ثُمَّ إِنَّ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا مَرِضَ الْمَرَضَةَ الَّتِي قُبِضَ فِيهَا أُرْسِلَ
إِلَى هَبَّةِ اللَّهِ فَقَالَ لَهُ : إِنَّ لَقِيْتَ جَبْرَائِيلَ أَوْ مَنْ لَقِيْتَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ
فَأَقْرِئْهُ مِنِّي السَّلَامَ ، وَقُلْ لَهُ : يَا جَبْرَائِيلُ ! إِنَّ أَبِي يَسْتَهْدِيكَ مِنْ
ثَمَارِ الْجَنَّةِ فَفْعَلْ ، فَقَالَ لَهُ جَبْرَائِيلُ : يَا هَبَّةَ اللَّهِ ، إِنَّ أَبَاكَ قَدْ قُبِضَ ،

وَمَا نَزَلْتُ إِلَّا لِلصَّلَاةِ عَلَيْهِ فَارْجِعْ ، فَارْجِعْ فَوَجَدَ أَبَاهُ قَدْ قُبِضَ ،
فَأَرَاهُ جَبْرَيْلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَيْفَ يُغَسِّلُهُ فَغَسَّلَهُ ، حَتَّى إِذَا بَلَغَ الصَّلَاةَ
عَلَيْهِ قَالَ هَبْهُ اللَّهُ : يَا جَبْرَيْلُ ! تَقَدَّمَ فَصَلَّ عَلَى آدَمَ ، فَقَالَ لَهُ
جَبْرَيْلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : يَا هَبْهُ اللَّهُ ! إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنَا أَنْ نَسْجُدَ لِأَبِيكَ فِي
الْجَنَّةِ ، فَلَيْسَ لَنَا أَنْ نَوْمَّ أَحَدًا مِنْ وَلَدِهِ ، فَتَقَدَّمَ هَبْهُ اللَّهُ فَصَلَّى عَلَى
آدَمَ وَجَبْرَيْلُ خَلْفَهُ وَحِزْبٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ ، وَكَبَّرَ عَلَيْهِ ثَلَاثِينَ تَكْبِيرَةً
بِأَمْرِ جَبْرَيْلُ ، فَرَفَعَ مِنْ ذَلِكَ خَمْسًا وَعِشْرِينَ تَكْبِيرَةً ، وَالسُّنَّةُ فِينَا
الْيَوْمَ خَمْسُ تَكْبِيرَاتٍ ، وَقَدْ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يُكَبَّرُ عَلَى أَهْلِ
بَذْرِ سَبْعًا وَتِسْعًا .

ثُمَّ إِنَّ هَبْهُ اللَّهُ لَمَّا دَفَنَ آدَمَ أَبَاهُ أَتَاهُ قَابِيلُ فَقَالَ لَهُ : يَا هَبْهُ اللَّهُ !
إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ آدَمَ أَبِي خَصَّكَ مِنَ الْعِلْمِ بِمَا لَمْ أُخَصَّ بِهِ ، وَهُوَ الْعِلْمُ
الَّذِي دَعَا بِهِ أَخُوكَ هَابِيلُ فَتَقَبَّلَ قُرْبَانَهُ ، وَإِنَّمَا قَتَلْتُهُ لِكَيْلَا يَكُونَ لَهُ
عَقِبٌ فَيَفْتَخِرُونَ عَلَى عَقِبِي فَيَقُولُونَ : نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ الَّذِي تُقَبَّلُ قُرْبَانُهُ
وَأَنْتُمْ أَبْنَاءُ الَّذِي لَمْ يُتَقَبَّلْ قُرْبَانُهُ ، فَإِنَّكَ إِنْ أَظْهَرْتَ مِنَ الْعِلْمِ الَّذِي
اخْتَصَّكَ بِهِ أَبُوكَ شَيْئًا قَتَلْتُكَ كَمَا قَتَلْتُ أَخَاكَ هَابِيلَ .

فَلَبِثَ هَبْهُ اللَّهُ وَالْعَقِبُ مِنْهُ مُسْتَخْفِينَ بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ

وَالْإِيمَانِ وَالْأَسْمِ الْأَكْبَرِ وَمِيرَاتِ الْعِلْمِ وَآثَارِ عِلْمِ النُّبُوَّةِ حَتَّى بُعِثَ نُوحٌ ، وَظَهَرَتْ وَصِيَّةُ هَبَةِ اللَّهِ حِينَ نَظَرُوا فِي وَصِيَّةِ آدَمَ ، فَوَجَدُوا نُوحاً عَلَيْهِ السَّلَامُ قَدْ بَشَّرَ بِهِ أَبُوهُمْ آدَمُ فَأَمَّنُوا بِهِ وَاتَّبَعُوهُ وَصَدَّقُوهُ ، وَقَدْ كَانَ آدَمُ وَصَّى هَبَةَ اللَّهِ أَنْ يَتَعَاهدَ هَذِهِ الْوَصِيَّةَ عِنْدَ رَأْسِ كُلِّ سَنَةٍ فَيَكُونَ يَوْمَ عِيدِ لَهُمْ ، فَيَتَعَاهدُونَ بَعَثَ نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي زَمَانِهِ الَّذِي بُعِثَ فِيهِ ، وَكَذَلِكَ جَرَى فِي وَصِيَّةِ كُلِّ نَبِيٍّ ، حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، وَإِنَّمَا عَرَفُوا نُوحاً بِالْعِلْمِ الَّذِي عِنْدَهُمْ ، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ ... الْآيَةَ ﴾ (١) .

وَكَانَ مَا بَيْنَ آدَمَ وَنُوحٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ مُسْتَخْفِينَ وَمُسْتَعْلِينَ ، وَلِذَلِكَ خَفِيَ ذِكْرُهُمْ فِي الْقُرْآنِ ، فَلَمْ يُسَمَّوْا كَمَا سُمِّيَ مَنْ اسْتَعْلَنَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ ، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ﴾ (٢) ، يَعْنِي مَنْ لَمْ يُسَمَّهِمْ مِنَ الْمُسْتَخْفِينَ كَمَا سَمَّى الْمُسْتَعْلِينَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ ، فَمَكَثَ نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْمِهِ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا لَمْ يُشَارِكْهُ فِي

(١) سورة هود : ٢٥ . سورة المؤمنون : ٢٣ .

(٢) سورة النساء : ١٦٤ .

نُبُوتِهِ أَحَدٌ ، وَلَكِنَّهُ قَدِمَ عَلَى قَوْمٍ مُكَذِّبِينَ لِلْأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ كَانُوا بَيْنَهُ
وَبَيْنَ آدَمَ ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ
الْمُرْسَلِينَ ﴾ (١) ، يَعْنِي مَنْ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ آدَمَ ، إِلَى أَنْ يَنْتَهِيَ إِلَى
قَوْلِهِ : ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴾ .

ثُمَّ إِنَّ نُوحًا لَمَّا انْقَضَتْ نُبُوتُهُ ، وَاسْتُكْمِلَتْ أَيَّامُهُ ، أَوْحَى اللَّهُ
عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ : يَا نُوحُ ! إِنَّهُ قَدْ انْقَضَتْ نُبُوتُكَ ، وَاسْتُكْمِلَتْ
أَيَّامُكَ ، فَاجْعَلِ الْعِلْمَ الَّذِي عِنْدَكَ وَالْإِيمَانَ وَالْإِسْمَ الْأَكْبَرَ وَمِيرَاثَ
الْعِلْمِ وَآثَارَ النُّبُوتَةِ فِي الْعَقَبِ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ عِنْدَ سَامَ ، فَإِنِّي لَنْ أَقْطَعَهَا
مِنْ بُيُوتَاتِ الْأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ آدَمَ ، وَلَنْ أَدْعِ الْأَرْضَ إِلَّا وَفِيهَا
عَالِمٌ يُعْرِفُ بِهِ دِينِي وَتُعْرِفُ بِهِ طَاعَتِي ، وَيَكُونُ نَجَاةً لِمَنْ يُولَدُ فِيهَا
بَيْنَ قَبْضِ النَّبِيِّ إِلَى خُرُوجِ النَّبِيِّ الْآخِرِ ، وَلَيْسَ بَعْدَ سَامَ إِلَّا هُودٌ ،
فَكَانَ مَا بَيْنَ نُوحٍ وَهُودٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ مُسْتَخْفِينَ وَمُسْتَعْلِينَ .

وَقَالَ نُوحٌ : إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بَاعِثُ نَبِيًّا يُقَالُ لَهُ هُودٌ ، وَإِنَّهُ
يَدْعُو قَوْمَهُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَيَكْذِبُونَهُ ، وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ مُهْلِكُهُمْ
بِالرَّيْحِ ، فَمَنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُمْ فَلْيُؤْمِنْ بِهِ وَلْيَتَّبِعْهُ ، فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ

وَتَعَالَى يُنَجِّيه مِنْ عَذَابِ الرِّيحِ ، وَأَمَرَ نُوحٌ ابْنَهُ سَامَ أَنْ يَتَعَاهَدَ هَذِهِ
الْوَصِيَّةَ عِنْدَ رَأْسِ كُلِّ سَنَةٍ ، وَيَكُونَ يَوْمَ عِيدِ لَهُمْ فَيَتَعَاهَدُونَ فِيهِ
بَعَثَ هُودٍ وَزَمَانَهُ الَّذِي يَخْرُجُ فِيهِ .

فَلَمَّا بَعَثَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى هُودًا نَظَرُوا فِيمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ
وَالْإِيمَانِ وَمِيرَاثِ الْعِلْمِ وَالْأَسْمِ الْأَكْبَرِ وَأَثَارِ عِلْمِ النَّبُوَّةِ فَوَجَدُوا
هُودًا نَبِيًّا ، وَقَدْ بَشَّرَهُمْ بِهِ أَبُوهُمْ نُوحٌ ، فَأَمَنُوا بِهِ وَصَدَّقُوهُ وَاتَّبَعُوهُ
فَنَجَّوْا مِنْ عَذَابِ الرِّيحِ ، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَإِلَى عَادٍ
أَخَاهُمْ هُودًا ﴾ (١) ، وَقَوْلُهُ : ﴿ كَذَّبَتْ عَادُ الْمُرْسَلِينَ إِذْ قَالَ لَهُمْ
أُخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴾ (٢) ، وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَوَصَّى بِهَا
إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ ﴾ (٣) ، وَقَوْلُهُ : ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ
وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا ﴾ لِنَجْعَلَهَا فِي أَهْلِ بَيْتِهِ ﴿ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ
قَبْلُ ﴾ (٤) ، لِنَجْعَلَهَا فِي أَهْلِ بَيْتِهِ ، فَأَمَّنَ الْعَقَبُ مِنْ ذُرِّيَّةِ الْأَنْبِيَاءِ
مَنْ كَانَ مِنْ قَبْلِ إِبْرَاهِيمَ لِإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

وَكَانَ بَيْنَ هُودٍ وَإِبْرَاهِيمَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ عَشْرَةُ أَنْبِيَاءَ ، وَهُوَ قَوْلُهُ عَزَّ

(١) سورة الأعراف : ٦٥ .

(٢) سورة الشعراء : ١٢٣ .

(٣) سورة البقرة : ١٢٧ .

(٤) سورة الأنعام : ٨٤ .

وَجَلَّ : ﴿ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ ﴾ (١) ، وَقَوْلُهُ : ﴿ فَأَمَّنَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي ﴾ (٢) ، وَقَوْلُ إِبْرَاهِيمَ : ﴿ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيِّدَيْنِ ﴾ (٣) ، وَقَوْلُهُ جَلَّ وَعَزَّ : ﴿ وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ (٤) ، فَجَرَى بَيْنَ كُلِّ نَبِيٍّ وَنَبِيٍّ عَشْرَةُ آبَاءٍ وَتِسْعَةُ آبَاءٍ وَثَمَانِيَةُ آبَاءٍ كُلُّهُمْ أَنْبِيَاءُ ، وَجَرَى لِكُلِّ نَبِيٍّ مَا جَرَى لِنُوحٍ ، وَكَمَا جَرَى لِآدَمَ وَهُودٍ وَصَالِحٍ وَشُعَيْبٍ وَإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ .

حَتَّى انْتَهَى إِلَى يُوسُفَ بْنِ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، ثُمَّ صَارَتْ بَعْدَ يُوسُفَ فِي الْأَسْبَاطِ إِخْوَتِهِ ، حَتَّى انْتَهَتْ إِلَى مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ ، وَكَانَ بَيْنَ يُوسُفَ وَمُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ عَشْرَةُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ ، فَأَرْسَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مُوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ ، ثُمَّ أَرْسَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الرُّسُلَ تَتْرَى ﴿ كُلُّ مَا جَاءَ أُمَّةً رَسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَاتَّبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ ﴾ (٥) ، وَكَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَقْتُلُ فِي الْيَوْمِ نَبِيَيْنِ وَثَلَاثَةَ

(١) سورة هود : ٨٩ .

(٢) سورة العنكبوت : ٢٦ .

(٣) سورة الصافات : ٩٨ .

(٤) سورة العنكبوت : ١٦ .

(٥) سورة المؤمنون : ٤٤ .

وَأَرْبَعَةً ، حَتَّى إِنَّهُ كَانَ يُقْتَلُ فِي الْيَوْمِ الْوَاحِدِ سَبْعُونَ نَبِيًّا ، وَيَقُومُ
سُوقٌ قَتْلِهِمْ فِي آخِرِ النَّهَارِ ، فَلَمَّا أُنْزِلَتِ التَّوْرَةُ عَلَى مُوسَى بْنِ
عِمْرَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ تُبَشِّرُ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، وَكَانَ بَيْنَ
يُوسُفَ وَمُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ عَشْرَةٌ ، وَكَانَ وَصِيُّ
مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ يُوشَعَ بْنِ نُونٍ ، وَهُوَ فَتَاهُ الَّذِي قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ
وَتَعَالَى فِي كِتَابِهِ (١) .

فَلَمْ تَزَلِ الْأَنْبِيَاءُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ تُبَشِّرُ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَآلِهِ ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿ يَجِدُونَهُ - يَعْنِي الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى - مَكْتُوبًا
- يَعْنِي صِفَةَ مُحَمَّدٍ وَاسْمَهُ - عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ
بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾ (٢) ، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ
يَخْكِي عَنْ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ : ﴿ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي
اسْمُهُ أَحْمَدُ ﴾ (٣) ، فَبَشَّرَ مُوسَى وَعِيسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ بِمُحَمَّدٍ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَمَا بَشَّرَتِ الْأَنْبِيَاءُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا حَتَّى بَلَغَتْ
مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ .

(١) في سورة الكهف : ﴿ إِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ ﴾ .

(٢) سورة الأعراف : ١٥٧ .

(٣) سورة الصف : ٦ .

فَلَمَّا قَضَىٰ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ نُبُوتَهُ ، وَاسْتُكْمِلَتْ
 أَيَّامُهُ ، أَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ : أَنْ يَا مُحَمَّدُ ! قَدْ قَضَيْتَ نُبُوتَكَ ،
 وَاسْتَكْمَلْتَ أَيَّامَكَ ، فَاجْعَلِ الْعِلْمَ الَّذِي عِنْدَكَ وَالْإِيمَانَ وَالْإِسْمَ
 الْأَكْبَرَ وَمِيرَاثَ الْعِلْمِ وَآثَارَ عِلْمِ النُّبُوَّةِ عِنْدَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ
 السَّلَامُ ، فَإِنِّي لَنْ أَقْطَعَ الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ وَالْإِسْمَ الْأَكْبَرَ وَمِيرَاثَ الْعِلْمِ
 وَآثَارَ عِلْمِ النُّبُوَّةِ مِنَ الْعَقَبِ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ كَمَا لَمْ أَقْطَعْهَا مِنْ بُيُوتَاتِ
 الْأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ كَانُوا بَيْنَكَ وَبَيْنَ أَبِيكَ آدَمَ ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ :
 ﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ
 ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (١) .

فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمْ يَجْعَلِ الْعِلْمَ جَهْلًا ، وَلَمْ يَكِلْ أَمْرَهُ
 إِلَى مَلِكٍ مُقَرَّبٍ وَلَا نَبِيٍّ مُرْسَلٍ ، وَلَكِنَّهُ أَرْسَلَ رَسُولًا مِنْ مَلَائِكَتِهِ
 إِلَى نَبِيِّهِ فَقَالَ لَهُ كَذَا وَكَذَا ، وَأَمَرَهُ بِمَا يُحِبُّ ، وَنَهَاةً عَمَّا يُنْكِرُ ،
 فَقَصَّ عَلَيْهِ مَا قَبْلَهُ وَمَا خَلْفَهُ بِعِلْمٍ ، فَعَلَّمَ ذَلِكَ الْعِلْمَ أَنْبِيَاءَهُ وَأَصْفِيَاءَهُ
 مِنَ الْأَبَاءِ وَالْإِخْوَانِ بِالذُّرِّيَّةِ الَّتِي بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ
 وَجَلَّ : ﴿ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا

عَظِيماً ﴿ ١ ﴾ ، فَأَمَّا الْكِتَابُ فَالنُّبُوءَةُ ، وَأَمَّا الْحِكْمَةُ فَهُمْ الْحُكَمَاءُ مِنَ
الْأَنْبِيَاءِ وَالْأَصْفِيَاءِ مِنَ الصَّفْوَةِ ، وَكُلُّ هَؤُلَاءِ مِنَ الذَّرِّيَّةِ الَّتِي بَعْضُهَا
مِنْ بَعْضٍ ، الَّذِينَ جَعَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِمُ النُّبُوءَةَ ، وَفِيهِمُ الْعَاقِبَةُ ،
وَحِفْظُ الْمِيثَاقِ حَتَّى تَنْقُضِيَ الدُّنْيَا ، فَهُمْ الْعُلَمَاءُ ، وَوَلَاةُ الْأَمْرِ ،
وَأَهْلُ اسْتِنبَاطِ الْعِلْمِ ، وَالْهُدَاةُ .

فَهَذَا بَيَانُ الْفَضْلِ فِي الرُّسُلِ وَالْأَنْبِيَاءِ وَالْحُكَمَاءِ وَأَيِّمَةِ الْهُدَى
وَالْخُلَفَاءِ الَّذِينَ هُمْ وُلَاةُ أَمْرِ اللَّهِ ، وَأَهْلُ اسْتِنبَاطِ عِلْمِ اللَّهِ ، وَأَهْلُ
آثَارِ عِلْمِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنَ الذَّرِّيَّةِ الَّتِي بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ مِنَ الصَّفْوَةِ
بَعْدَ الْأَنْبِيَاءِ مِنَ الْآلِ وَالْإِخْوَانِ وَالذَّرِّيَّةِ مِنْ بُيُوتَاتِ الْأَنْبِيَاءِ ، فَمَنْ
عَمِلَ بِعَمَلِهِمْ ، وَانْتَهَى إِلَى أَمْرِهِمْ ، نَجَا بِنَصْرِهِمْ ، وَمَنْ وَضَعَ
وَلَايَةَ اللَّهِ ، وَأَهْلَ اسْتِنبَاطِ عِلْمِ اللَّهِ ، فِي غَيْرِ أَهْلِ الصَّفْوَةِ مِنْ
بُيُوتَاتِ الْأَنْبِيَاءِ فَقَدْ خَالَفَ أَمْرَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَجَعَلَ الْجُهَّالَ وُلَاةَ
أَمْرِ اللَّهِ ، وَالْمُتَكَلِّفِينَ بِغَيْرِ هُدًى ، وَزَعَمُوا أَنَّهُمْ أَهْلُ اسْتِنبَاطِ عِلْمِ
اللَّهِ ، فَكَذَّبُوا عَلَى اللَّهِ (٢) ، وَزَاغُوا عَنْ وَصِيَّةِ اللَّهِ وَطَاعَتِهِ ، فَلَمْ
يَضَعُوا فَضْلَ اللَّهِ حَيْثُ وَضَعَهُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا

(١) سورة النساء : ٥٤ .

(٢) الزبغ : الميل عن الحق ، وفي بعض النسخ : « فقد كذبوا ... » .

أَتْبَاعَهُمْ فَلَا تَكُونُ^(١) لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حُجَّةٌ ، إِنَّمَا الْحُجَّةُ فِي آلِ
إِبْرَاهِيمَ لِقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ
وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا ۝ .

فَالْحُجَّةُ الْأَنْبِيَاءُ وَأَهْلُ بُيُوتَاتِ الْأَنْبِيَاءِ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ ؛ لِأَنَّ
كِتَابَ اللَّهِ يَنْطِقُ بِذَلِكَ ، وَوَصِيَّةُ اللَّهِ جَرَتْ بِذَلِكَ فِي الْعَقَبِ مِنْ
الْبُيُوتِ الَّتِي رَفَعَهَا اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَى النَّاسِ فَقَالَ : ﴿ فِي بُيُوتِ
أَذْنِ اللَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ ۝^(٢) وَهِيَ بُيُوتَاتُ الْأَنْبِيَاءِ
وَالرُّسُلِ وَالْحُكَمَاءِ وَأَئِمَّةِ الْهُدَى .

فَهَذَا بَيَانُ غُرُورَةِ الْإِيمَانِ الَّتِي بِهَا نَجَا مَنْ نَجَا قَبْلَكُمْ ، وَبِهَا يَنْجُو
مَنْ اتَّبَعَ الْأَئِمَّةَ ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي كِتَابِهِ : ﴿ وَنُوحًا
هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى
وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى
وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ * وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا
فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ * وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ
وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ * ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ

(١) في بعض النسخ : « ولم تكن » .

(٢) سورة النور : ٣٦ .

مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَ كُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * أُولَئِكَ الَّذِينَ
 آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا
 قَوْمًا لَيَسُوًّا بِهَا بِكَافِرِينَ ﴿١﴾ ، فَإِنَّهُ وَكَّلَ بِالْفَضْلِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ مِنَ
 الْأَبَاءِ وَالْإِخْوَانِ وَالذُّرِّيَّةِ ، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ : فَإِنْ
 يَكْفُرْ بِهَا أُمَّتُكَ فَقَدْ وَكَلْنَا أَهْلَ بَيْتِكَ بِالْإِيمَانِ الَّذِي أَرْسَلْتُكَ بِهِ فَلَا
 يَكْفُرُونَ بِهَا أَبَدًا ، وَلَا أُضِيعُ الْإِيمَانُ الَّذِي أَرْسَلْتُكَ بِهِ ، وَجَعَلْتُ
 أَهْلَ بَيْتِكَ بِعَدِكَ عَلَمًا عَلَى أُمَّتِكَ (٢) ، وَوَلَاةٌ مِنْ بَعْدِكَ ، وَأَهْلَ
 اسْتِثْبَاتٍ عِلْمِي الَّذِي لَيْسَ فِيهِ كَذِبٌ وَلَا إِثْمٌ ، وَلَا وَزَرٌ وَلَا بَطَرٌ وَلَا
 رِيَاءٌ ، فَهَذَا تَبْيَانُ مَا بَيَّنَّهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ أَمْرِ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ .

إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى طَهَّرَ أَهْلَ بَيْتِ نَبِيِّهِ ، وَجَعَلَ لَهُمْ أَجْرَ الْمَوَدَّةِ ،
 وَأَجْرِي لَهُمُ الْوَلَايَةِ ، وَجَعَلَهُمْ أَوْصِيَاءَهُ وَأَحْبَاءَهُ وَأَيْمَّتَهُ بَعْدَهُ فِي
 أُمَّتِهِ (٣) .

فَاعْتَبِرُوا أَيُّهَا النَّاسُ فِيمَا قُلْتُ ، وَتَفَكَّرُوا حَيْثُ وَضَعَ اللَّهُ عَزَّ

(١) سورة الأنعام : ٨٤ - ٩٠ .

(٢) في بعض النسخ : « بعدك علماء أُمَّتِكَ » ، وفي بعضها : « بعدك علماء عنك وولاية ... إلخ » .

(٣) في بعض النسخ : « وحججه ثابتة بعده في أُمَّتِهِ » .

وَجَلَّ وَلَايَتُهُ وَطَاعَتُهُ وَمَوَدَّتُهُ وَاسْتِثْبَاطُ عِلْمِهِ وَحُجَّتُهُ ، فَإِيَّاهُ
فَتَعَلَّمُوا ، وَبِهِ فَاسْتَمْسِكُوا تَنْجُوا ، وَتَكُونُ لَكُمْ بِهِ حُجَّةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
وَالْفَوْزُ ، فَإِنَّهُمْ صَلَّةٌ مَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ رَبِّكُمْ ، وَلَا تَصِلُ الْوَلَايَةُ إِلَى اللَّهِ
عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا بِهِمْ ، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ
يُكْرِمَهُ وَلَا يُعَذِّبَهُ ، وَمَنْ يَأْتِ اللَّهَ بِغَيْرِ مَا أَمَرَهُ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ
يُذِلَّهُ وَيُعَذِّبَهُ (١) .

وإنَّ الأنبياء بعثوا خاصة وعامة ، فأما نوح فإنه أرسل إلى من
في الأرض بنبوة عامة ورسالة عامة ، وأما هود فإنه أرسل إلى عاد
بنبوة خاصة ، وأما صالح فإنه أرسل إلى ثمود ، وهي قرية واحدة لا
تكمل أربعين بيتاً على ساحل البحر ، صغيرة (٢) ، وأما شعيب فإنه
أرسل إلى مدين ، وهي لا تكمل أربعين بيتاً ، وأما إبراهيم نبوته
بكوثرى ربي ، وهي قرية من قرى السواد ، فيها بدأ أول أمره ، ثم
هاجر منها وليست بهجرة قتال ، وذلك قوله عز وجل : ﴿ إِنِّي
ذَاهِبٌ (٣) - مهاجر - إِلَى رَبِّي سَيِّدِينَ ﴾ (٤) ، فكانت هجرة

(١) هنا تمام الخبر كما في روضة الكافي تحت رقم (٢) ٩ ، والظاهر أنَّ الباقي من كلام المؤلف أخذه من الأخبار.

وسنده صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون .

(٢) أي بيوتاً صغيرة .

(٣) في النسخ : مهاجر ، بدل ذاهب ، وهو سهو إما من المصنف قدس سره أو الراوي أو الناسخ .

(٤) سورة الصافات : ٩٩ .

إبراهيم بغير قتال ، وأمّا إسحاق فكانت نبوّته بعد إبراهيم ، وأمّا يعقوب فكانت نبوّته بأرض كنعان ، ثمّ هبط إلى أرض مصر فتوفّي بها ، ثم حمل بعد ذلك جسده حتّى دفن بأرض كنعان ، والرؤيا التي رأى يوسف الأحد عشر كوكباً والشمس والقمر له ساجدين ، فكانت نبوّته في أرض مصر بدوّها .

ثمّ إنّ الله تبارك وتعالى أرسل الأسباط اثني عشر بعد يوسف ، ثمّ موسى وهارون إلى فرعون وملئه إلى مصر وحدها ، ثمّ إنّ الله تبارك وتعالى أرسل يوشع بن نون إلى بني إسرائيل من بعد موسى ، فنّبوّته بدوّها في البريّة التي تاه فيها بنو إسرائيل ، ثمّ كانت أنبياء كثيرون منهم من قصّه الله عزّ وجلّ على محمّد صلّى الله عليه وآله ، ومنهم من لم يقصّه على محمّد .

ثمّ إنّ الله عزّ وجلّ أرسل عيسى عليه السّلام إلى بني إسرائيل خاصّة فكانت نبوّته ببيت المقدس ، وكان من بعده الحواريّون اثنا عشر ، فلم يزل الإيمان يستسرّ في بقيّة أهله منذ رفع الله عزّ وجلّ عيسى عليه السّلام .

وأرسل الله عزّ وجلّ محمّداً صلّى الله عليه وآله إلى الجنّ والإنس عامّة ، وكان خاتم الأنبياء ، وكان من بعده اثنا عشر الأوصياء ، منهم من أدركنا ومنهم من سبقنا ومنهم من بقي ، فهذا أمر النبوة والرسالة ، فكلّ نبيّ أرسل إلى بني إسرائيل خاصّ أو عامّ

له وصي جرت به السنّة ، وكان الأوصياء الذين بعد النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وآلِهِ عَلَى سنّة أوصياء عيسى عَلَيْهِ السّلام ، وكان أمير المؤمنين صَلَوَاتُ الله عَلَيْهِ عَلَى سنّة المسيح عَلَيْهِ السّلام ، فهذا تبيان السنّة ، وأمثال الأوصياء بعد الأنبياء عَلَيْهِمُ السّلام .

(١٢٦) ٣ - حَدَّثَنَا أَبِي وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَا : حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى ، عَنْ صَفْوَانَ ابْنِ يَحْيَى ، عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الْأَوَّلِ - يَعْنِي مُوسَى بْنَ جَعْفَرٍ - عَلَيْهِ السّلام ، قَالَ : مَا تَرَكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْأَرْضَ بِغَيْرِ إِمَامٍ قَطُّ مُنْذُ قُبِضَ آدَمُ عَلَيْهِ السّلام ، يَهْتَدِي بِهِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَهُوَ الْحُجَّةُ عَلَى الْعِبَادِ ، مَنْ تَرَكَهُ ضَلَّ (١) ، وَمَنْ لَزِمَهُ نَجَا ، حَقًّا عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ (٢) .

(١٢٧) ٤ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ يَحْيَى الْعَطَّارُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ ابْنِ عَلِيِّ بْنِ فَضَالٍ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ سَعِيدٍ الْمَدَائِنِيِّ ، عَنْ مُصَدِّقِ بْنِ صَدَقَةَ ، عَنْ عَمَّارِ بْنِ مُوسَى السَّابَاطِيِّ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ

(١) في بعض النسخ : « هلك » .

(٢) وسنده صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون كبار .

السَّلامُ ، قَالَ : سَمِعْتُهُ وَهُوَ يَقُولُ : لَمْ تَخُلُ الْأَرْضَ مُنْذُ كَانَتْ مِنْ حُجَّةٍ عَالِمٍ ، يُخَيِّ فِيهَا مَا يُمَيِّتُونَ مِنَ الْحَقِّ ، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ : ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾ (١) .

(١٢٨) ٥ - حَدَّثَنَا أَبِي وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَا : حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنِ الْهَيْثَمِ بْنِ أَبِي مَسْرُوقٍ النَّهْدِيِّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدِ الْبَزْقِيِّ ، عَنْ خَلْفِ بْنِ حَمَّادٍ ، عَنْ أَبَانَ بْنِ تَغْلِبَ ، قَالَ : قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : الْحُجَّةُ قَبْلَ الْخَلْقِ ، وَمَعَ الْخَلْقِ ، وَبَعْدَ الْخَلْقِ (٢) .

(١٢٩) ٦ - حَدَّثَنَا أَبِي وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَا : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ الْحَمِيرِيُّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَسْبَاطٍ ، عَنْ سُلَيْمِ مَوْلَى طَرْبَالٍ ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ : إِنَّ الْأَرْضَ لَمْ تَخُلْ إِلَّا وَفِيهَا عَالِمٌ ، كَيْمَا إِنْ زَادَ الْمُسْلِمُونَ شَيْئاً رَدَّاهُمْ إِلَى الْحَقِّ ،

(١) وسنده صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون .

(٢) بصائر الدرجات : ٥٠٧ * الكافي الشريف : ١/١٧٧ ، بسند صحيح .

وسنده صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون .

وَإِنْ نَقَصُوا شَيْئًا تَمَمَهُ لَهُمْ (١) .

(١٣٠) ٧ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ :
 حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ الْحَمِيرِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ مُسْلِمٍ ،
 عَنْ أَبِي الْحَسَنِ اللَّيْثِيِّ ، قَالَ : حَدَّثَنِي جَعْفَرٌ ، عَنْ مُحَمَّدٍ ، عَنْ
 آبَائِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ : إِنَّ فِي كُلِّ
 خَلْفٍ مِنْ أُمَّتِي عَدْلًا مِنْ أَهْلِ بَيْتِي ، يَنْفِي عَنْ هَذَا الدِّينِ تَخْرِيفَ
 الْغَالِينَ ، وَانْتِحَالَ الْمُبْطِلِينَ ، وَتَأْوِيلَ الْجَاهِلِينَ ، وَإِنَّ أَيْمَتَكُمْ
 قَادَتُكُمْ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، فَاَنْظُرُوا بِمَنْ تَقْتَدُونَ فِي دِينِكُمْ
 وَصَلَاتِكُمْ (٢) .

(١٣١) ٨ - حَدَّثَنَا أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
 جَعْفَرٍ الْحَمِيرِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ ،
 عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْحَجَّالِ ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ عُثْمَانَ ، عَنْ أَبِي
 بَصِيرٍ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ يَا أَيُّهَا

(١) وسنده صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون ، سليم مولى طربال ذكره النجاشي في أصحابنا المصنفين بعنوان سليم الفراء الكوفي ووثقه .

(٢) قرب الاسناد : ٧٧ ، حديث : ٢٥٠ ، بسند صحيح عن مسعدة بن صدقة عن الصادق عليه السلام .

وسنده صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون ، أبو الحسن الليثي هو الثقة الجليل جلبة بن عياض ، ذكره النجاشي ووثقه وروى كتابه عن الثقة الجليل هارون بن مسلم .

الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴿١﴾ ، قَالَ :
الْأَئِمَّةُ مِنْ وَلَدِ عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ (١) .

(١٣٢) ٩ - حَدَّثَنَا أَبِي وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ،
قَالَا : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ الْحَمِيرِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ
إِسْحَاقَ ، قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى مَوْلَانَا أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ
الْعَسْكَرِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ : يَا أَحْمَدُ ! مَا كَانَ حَالُكُمْ فِيمَا كَانَ فِيهِ
النَّاسُ مِنَ الشُّكِّ وَالْارْتِيَابِ ؟ فَقُلْتُ لَهُ : يَا سَيِّدِي ! لَمَّا وَرَدَ الْكِتَابُ
لَمْ يَبْقَ مِنَّا رَجُلٌ وَلَا امْرَأَةٌ وَلَا غُلَامٌ بَلَغَ الْفَهْمَ إِلَّا قَالَ بِالْحَقِّ ، فَقَالَ :
أَحْمَدُ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ - يَا أَحْمَدُ - أَمَا عَلِمْتُمْ أَنَّ الْأَرْضَ لَا تَخْلُو مِنْ
حُجَّةٍ ، وَأَنَا ذَلِكَ الْحُجَّةُ - أَوْ قَالَ : أَنَا الْحُجَّةُ - (٢) .

(١٣٣) ١٠ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ :
حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ الْحَمِيرِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ
إِسْحَاقَ ، قَالَ : خَرَجَ عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى بَعْضِ رِجَالِهِ
فِي عَرْضِ كَلَامٍ لَهُ : مَا مَنِي أَحَدٌ مِنْ آبَائِي عَلَيْهِمُ السَّلَامُ بِمَا مَنَيْتُ بِهِ
مِنْ شَكِّ هَذِهِ الْعِصَابَةِ فِيَّ ، فَإِنْ كَانَ هَذَا الْأَمْرُ أَمْرًا اغْتَقَدْتُ مَوَهُ ،

(١) وسنده صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون .

(٢) وسنده من أصح الاتسانيد ، رجاله ثقات أجلاء عيون عظام .

وَدِئْتُمْ بِهِ إِلَى وَقْتٍ ، ثُمَّ يَنْقَطِعُ فَلِلشَّكِّ مَوْضِعٌ ، وَإِنْ كَانَ مُتَّصِلًا مَا اتَّصَلَتْ أُمُورُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَمَا مَعْنَى هَذَا الشَّكِّ (١) ؟

(١٣٤) ١١ - حَدَّثَنَا أَبِي وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ،
قَالَا : حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ ، جَمِيعًا عَنْ
مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَصْبَاطٍ ، عَنْ عَبْدِ
اللَّهِ بْنِ بُكَيْرٍ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ الْأَشْعَثِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ
عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ : أَتَرُونَ الْأَمْرَ إِلَيْنَا نَضْعُهُ حَيْثُ نَشَاءُ ، كَلَّا وَاللَّهِ ،
إِنَّهُ لَعَهْدٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَى رَجُلٍ فَرَجُلٍ ، حَتَّى
يَنْتَهِيَ إِلَى صَاحِبِهِ (٢) .

(١٣٥) ١٢ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الصَّفَّارُ وَسَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ
وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ الْحَمِيرِيُّ ، جَمِيعًا عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَهْزِيَارٍ ، عَنْ
عَلِيِّ بْنِ حَدِيدٍ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ النُّعْمَانِ وَالْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْوَشَّاءِ

(١) وسنده من أصح الأسانيد ، رجاله ثقات أجلاء عيون عظام .
(٢) الكافي الشريف : ٢٧٨/١ ، بسنده عن ابن أبي عمير عن حماد بن عثمان عن عمرو
ابن الأشعث ، وعن منهال عن ابن الأشعث .
وسنده كالحسن - بل حسن - رجاله ثقات أجلاء عيون ، سوى عمرو بن الأشعث وقد
روى عنه ابن بكير وحماد وهما من أصحاب الإجماع لا يرويان إلا عن الكبار .

جَمِيعاً ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ الثُّمَالِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ :
سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ يَقُولُ : لَنْ تَخْلُو الْأَرْضَ إِلَّا وَفِيهَا
رَجُلٌ مِمَّنَّا يَعْرِفُ الْحَقَّ ، فَإِذَا زَادَ النَّاسُ فِيهِ قَالَ : قَدْ زَادُوا ، وَإِذَا
نَقَصُوا مِنْهُ قَالَ : قَدْ نَقَصُوا ، وَإِذَا جَاءُوا بِهِ صَدَّقَهُمْ ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ
ذَلِكَ كَذَلِكَ لَمْ يُعْرِفِ الْحَقُّ مِنَ الْبَاطِلِ .

قَالَ عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ عَوَّاضٍ الطَّائِيُّ : بِاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
لَسَمِعْتُ هَذَا الْحَدِيثَ مِنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، بِاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ
إِلَّا هُوَ لَسَمِعْتُهُ مِنْهُ (١) .

(١٣٦) ١٣ - حَدَّثَنَا أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ
عَبْدِ اللَّهِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ الْحَمِيرِيُّ ، قَالَا : حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ

(١) بصائر الدجاة : ٣٥١ ، بسند صحيح ظاهراً عن فضالة عن شعيب عن أبي حمزة
* علل الشرائع : ٢٠١ ، باب : ١٥٤ ، حديث : ٣١ ، عن جماعة عن البرقي عن فضالة عن
شعيب الحذاء عن أبي حمزة * الاختصاص : ٢٨٩ ، عن الحسن بن علي بن النعمان عن
أبي حمزة .

وسنده حسن كالصحيح ، إبراهيم بن مهزيار قال عنه الشيخ المفيد - في الفصول العشرة :
٨١ :- « إنه من أهل العقل والامانة والثقة والدارية والفهم والتحصيل والنباهة والجلالة في
الدنيا » ، كما جعله أبو الصلاح الحلبي ممن يقطع بصدقهم وأنه من السفراء والامناء على
قبض الأخماس والأنفال ، راجع تقريب المعارف : ٤٢٧ ، ومنه تعرف وهن تأمل السيد
الخوئي قدس سره في كونه من السفراء والأجلاء ، قلت : وهو أيضاً من رواة نوادر
الحكمة ولم تستثن روايته .

مَهْزِيَارَ ، عَنْ أَخِيهِ ، عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُوَيْدٍ ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ حُمَيْدٍ
وَفَضَالَةَ بْنِ أَيُّوبَ ، عَنْ أَبَانَ بْنِ عُثْمَانَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ ، عَنْ
أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، قَالَ : إِنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ عَالِمُ هَذِهِ الْأُمَّةِ ،
وَالْعِلْمُ يُتَوَارَثُ ، وَلَيْسَ يَهْلِكُ مِنَّا أَحَدٌ إِلَّا تَرَكَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ مَنْ يَعْلَمُ
مِثْلَ عِلْمِهِ ، أَوْ مَا شَاءَ اللَّهُ (١) .

(١٣٧) ١٤- وَبِهَذَا الْإِسْنَادِ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَهْزِيَارَ ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ
عِيسَى ، عَنْ رَبِيعِيٍّ ، عَنِ الْفَضِيلِ بْنِ يَسَارٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ
اللَّهِ وَأَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ يَقُولَانِ : إِنَّ الْعِلْمَ الَّذِي أُهْبِطَ مَعَ آدَمَ لَمْ
يُزَفَعْ ، وَالْعِلْمُ يُتَوَارَثُ ، وَكُلُّ شَيْءٍ مِنَ الْعِلْمِ وَآثَارِ الرُّسُلِ وَالْأَنْبِيَاءِ
لَمْ يَكُنْ مِنْ أَهْلِ هَذَا الْبَيْتِ فَهُوَ بَاطِلٌ ، وَإِنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ عَالِمُ
هَذِهِ الْأُمَّةِ ، وَإِنَّهُ لَمْ يَمُتْ مِنَّا عَالِمٌ إِلَّا خَلَفَ مِنْ بَعْدِهِ مَنْ يَعْلَمُ مِثْلَ
عِلْمِهِ ، أَوْ مَا شَاءَ اللَّهُ (٢) .

(١٣٨) ١٥- وَبِهَذَا الْإِسْنَادِ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَهْزِيَارَ ، عَنْ فَضَالَةَ
ابْنِ أَيُّوبَ ، عَنْ أَبَانَ بْنِ عُثْمَانَ ، عَنِ الْحَارِثِ بْنِ الْمُغِيرَةِ ، قَالَ :

(١) وسنده صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون ، إبراهيم بن مهزيار تقدم في الحديث السابق .

(٢) وسنده صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون ، راجع الحديث السابق .

سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ : إِنَّ الْأَرْضَ لَا تُتْرَكُ إِلَّا بِعَالِمٍ
يَعْلَمُ الْحَلَالَ وَالْحَرَامَ ، وَمَا يَخْتَاجُ النَّاسُ إِلَيْهِ ، وَلَا يَخْتَاجُ إِلَى
النَّاسِ .

قُلْتُ : جُعِلْتُ فِدَاكَ ، عَلِمَ مَاذَا (١) ؟ قَالَ : وَرَاثَةٌ مِنْ رَسُولِ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَعَلَيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ (٢) .

(١٣٩) ١٦- وَبِهَذَا الْإِسْنَادِ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَهْزِيَّارَ ، عَنْ فَضَالَةَ ،
عَنْ أَبَانَ بْنِ عُثْمَانَ ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ زِيَادٍ ، قَالَ : قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ
عَلَيْهِ السَّلَامُ : هَلْ تَكُونُ الْأَرْضُ إِلَّا وَفِيهَا إِمَامٌ ؟ قَالَ : لَا تَكُونُ إِلَّا
وَفِيهَا إِمَامٌ عَالِمٌ بِحَلَالِهِمْ وَحَرَامِهِمْ ، وَمَا يَخْتَاجُونَ إِلَيْهِ (٣) .

(١٤٠) ١٧- وَبِهَذَا الْإِسْنَادِ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَهْزِيَّارَ ، عَنْ فَضَالَةَ ،
عَنْ أَبَانَ بْنِ عُثْمَانَ ، عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ ، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي
الْعَلَاءِ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، قَالَ : قُلْتُ لَهُ : تَكُونُ
الْأَرْضُ بِغَيْرِ إِمَامٍ ؟ قَالَ : لَا .

قُلْتُ : أَفَيَكُونُ إِمَامَانِ فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ ؟ قَالَ : لَا ، إِلَّا وَاحِدُهُمَا

(١) وفي نسخة : بماذا .

(٢) وسنده صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون .

(٣) وسنده صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون .

صَامِتٌ .

قُلْتُ : فَالْإِمَامُ يَعْرِفُ الْإِمَامَ الَّذِي مِنْ بَعْدِهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ .

قَالَ : قُلْتُ : الْقَائِمُ إِمَامٌ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، إِمَامٌ بَنُ إِمَامٍ ، قَدْ أُوتِيَ بِهِ

قَبْلَ ذَلِكَ (١) .

(١٤١) ١٨ - حَدَّثَنَا أَبِي وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ،

قَالَا : حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ الْحَمِيرِيُّ ، جَمِيعاً

قَالَا : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عِيْسَى بْنِ عُبَيْدٍ ، عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ

الرَّحْمَنِ ، عَنِ الْحَارِثِ بْنِ الْمُغِيرَةِ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ،

قَالَ : سَمِعْتُهُ يَقُولُ : لَمْ يَتْرِكِ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ الْأَرْضَ بِغَيْرِ عَالِمٍ يَحْتَاجُ

النَّاسَ إِلَيْهِ ، وَلَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِمْ ، بِلَعْلِمِ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ .

قُلْتُ : جُعِلْتُ فِدَاكَ ، بِمَاذَا يَعْلَمُ ؟ قَالَ : بِوَرَاثَةٍ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ

وَمِنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا (٢) .

(١٤٢) ١٩ - وَبِهَذَا الْإِسْنَادِ ، عَنِ الْحَارِثِ بْنِ الْمُغِيرَةِ ، عَنْ أَبِي

عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، قَالَ : سَمِعْتُهُ يَقُولُ : إِنَّ الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَ

(١) وسنده صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون .

(٢) وسنده صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون كبار .

آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمْ يُرْفَعْ ، وَمَا مَاتَ مِنَّا عَالِمٌ إِلَّا وَرَثَ عِلْمُهُ مَن بَعْدَهُ . إِنَّ الْأَرْضَ لَا تَبْقَى بِغَيْرِ عَالِمٍ (١) .

(١٤٣) ٢٠- حَدَّثَنَا أَبِي وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَا : حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عِيسَى ، عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ مَعْرُوفٍ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَهْزِيَارٍ ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْقُرَشِيِّ ، عَمَّنْ حَدَّثَهُ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي رَافِعٍ ، عَنْ أَبِيهِ أَبِي رَافِعٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : إِنَّ جَبْرَائِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ نَزَلَ عَلَيَّ بِكِتَابٍ فِيهِ خَبَرُ الْمُلُوكِ : مُلُوكِ الْأَرْضِ قَبْلِي ، وَخَبَرُ مَنْ بُعِثَ قَبْلِي مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ ... وَهُوَ حَدِيثٌ طَوِيلٌ أَخَذْنَا مِنْهُ مَوْضِعَ الْحَاجَةِ إِلَيْهِ .

قَالَ : لَمَّا مَلَكَ أَشْجُ بْنُ أَشْجَانَ (٢) ، وَكَانَ يُسَمَّى الْكَيْسَ ، وَكَانَ قَدْ مَلَكَ مِائَتَيْنِ وَسِتًّا وَسِتِّينَ سَنَةً ، فَفِي سَنَةِ إِحْدَى وَخَمْسِينَ مِنْ مُلْكِهِ بَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَاسْتَوْدَعَهُ النُّورَ وَالْعِلْمَ وَالْحِكْمَةَ وَجَمِيعَ عُلُومِ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلَهُ ، وَزَادَهُ الْإِنْجِيلَ ، وَبَعَثَهُ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ يَدْعُوهُمْ إِلَى كِتَابِهِ

(١) وسنده صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون .

(٢) معرَّب : « أشك بن أشكان » .

وَحِكْمَتِهِ ، وَإِلَى الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ، فَأَبَى أَكْثَرُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا
وَكُفْرًا .

فَلَمَّا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ دَعَا رَبُّهُ وَعَزَمَ عَلَيْهِ ، فَمَسَخَ مِنْهُمْ شَيَاطِينَ
لِيُرِيَهُمْ آيَةً فَيَعْتَبِرُوا ، فَلَمْ يَزِدْهُمْ ذَلِكَ إِلَّا طُغْيَانًا وَكُفْرًا ، فَأَتَى بَيْتَ
الْمَقْدِسِ فَمَكَثَ يَدْعُوهُمْ وَيُرْغِبُهُمْ فِيمَا عِنْدَ اللَّهِ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ
سَنَةً ، حَتَّى طَلَبَتْهُ الْيَهُودُ ، وَادَّعَتْ أَنَّهَا عَذَّبَتْهُ وَدَفَنْتُهُ فِي الْأَرْضِ
حَيًّا ، وَادَّعَى بَعْضُهُمْ أَنَّهُمْ قَتَلُوهُ وَصَلَبُوهُ ، وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَجْعَلَ لَهُمْ
سُلْطَانًا عَلَيْهِ ، وَإِنَّمَا شُبِّهَ لَهُمْ وَمَا قَدَرُوا عَلَى عَذَابِهِ وَدَفْنِهِ وَلَا عَلَى
قَتْلِهِ وَصَلْبِهِ لِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ
مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ (١) ، فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَى قَتْلِهِ وَصَلْبِهِ لِأَنَّهُمْ لَوْ
قَدَرُوا عَلَى ذَلِكَ كَانَ تَكْذِيبًا لِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ ﴾ (٢)
بَعْدَ أَنْ تَوَفَّاهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَرْفَعَهُ أَوْحَى إِلَيْهِ أَنْ يَسْتَوْدِعَ نُورَ اللَّهِ وَحِكْمَتَهُ
وَعِلْمَ كِتَابِهِ شَمْعُونُ بْنُ حَمُونِ الصَّفَا خَلِيفَتُهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ فَفَعَلَ
ذَلِكَ ، فَلَمْ يَزَلْ شَمْعُونُ يَقُومُ بِأَمْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَيَخْتَدِي بِجَمِيعِ

(١) سورة آل عمران : ٤٩ .

(٢) كذا في جميع النسخ . وفي المصحف : ﴿ بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ ﴾ سورة النساء : ١٥٦ .

مَقَالَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْمِهِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، وَيُجَاهِدُ
الْكُفَّارَ ، فَمَنْ أَطَاعَهُ وَآمَنَ بِهِ وَبِمَا جَاءَ بِهِ كَانَ مُؤْمِنًا ، وَمَنْ جَحَدَهُ
وَعَصَاهُ كَانَ كَافِرًا ، حَتَّى اسْتَخْلَصَ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، وَبَعَثَ فِي
عِبَادِهِ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ وَهُوَ يَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّا (١) .

ثُمَّ قُبِضَ شَمْعُونُ وَمَلَكَ عِنْدَ ذَلِكَ أَرْدَشِيرُ بْنُ بَابَكَانَ أَرْبَعَ
عَشْرَةَ سَنَةً وَعَشْرَةَ أَشْهُرٍ ، وَفِي ثَمَانِي سِنِينَ مِنْ مُلْكِهِ قَتَلَتِ الْيَهُودُ
يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَلَمَّا أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَقْبِضَهُ
أَوْحَى إِلَيْهِ أَنْ يَجْعَلَ الْوَصِيَّةَ فِي وُلْدِ شَمْعُونَ ، وَيَأْمُرَ الْحَوَارِيِّينَ
وَأَصْحَابَ عِيسَى بِالْقِيَامِ مَعَهُ فَفَعَلَ ذَلِكَ .

وَعِنْدَهَا مَلَكَ سَابُورُ بْنُ أَرْدَشِيرَ ثَلَاثِينَ سَنَةً حَتَّى قَتَلَهُ اللَّهُ ،
وَعِلِمُ اللَّهِ وَنُورُهُ وَتَفْصِيلُ حِكْمَتِهِ فِي ذُرِّيَّةِ يَعْقُوبَ بْنِ شَمْعُونَ ،
وَمَعَهُ الْحَوَارِيُّونَ مِنْ أَصْحَابِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ .

وَعِنْدَ ذَلِكَ مَلَكَ بُخْتَنْصَرُ مِائَةَ سَنَةٍ وَسَبْعًا وَثَمَانِينَ سَنَةً ،
وَقَتَلَ مِنَ الْيَهُودِ سَبْعِينَ أَلْفَ مُقَاتِلٍ عَلَى دَمِ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا ،
وَحَرَّبَ بَيْتَ الْمَقْدِسِ ، وَتَفَرَّقَتِ الْيَهُودُ فِي الْبُلْدَانِ ، وَفِي سَبْعِ

(١) في أكثر التواريخ وبعض الروايات : كان قتل يحيى قبل عروج عيسى عليه السلام .

وَأَرْبَعِينَ سَنَةً مِنْ مُلْكِهِ بَعَثَ اللَّهُ عَزَّ جَلَّ الْعَزِيزَ نَبِيًّا إِلَى أَهْلِ الْقُرَى
الَّتِي أَمَاتَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَهْلَهَا ، ثُمَّ بَعَثَهُمْ لَهُ ، وَكَانُوا مِنْ قُرَى
شَتَّى ، فَهَرَبُوا فَرَقًا مِنَ الْمَوْتِ فَنَزَلُوا فِي جَوَارِ عَزِيرٍ ، وَكَانُوا
مُؤْمِنِينَ وَكَانَ عَزِيرٌ يَخْتَلِفُ إِلَيْهِمْ وَيَسْمَعُ كَلَامَهُمْ وَإِيمَانَهُمْ ،
وَأَحَبَّهُمْ عَلَى ذَلِكَ ، وَوَاخَاهُمْ عَلَيْهِ ، فَغَاب عَنْهُمْ يَوْمًا وَاحِدًا ثُمَّ
أَتَاهُمْ فَوَجَدَهُمْ صَرَعى مَوْتَى ، فَحَزَنَ عَلَيْهِمْ وَقَالَ : ﴿ أَنَّى يُحْيِي
هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ (١) تَعَجُّبًا مِنْهُ حَيْثُ أَصَابَهُمْ ، وَقَدْ مَاتُوا
أَجْمَعِينَ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ ، فَأَمَاتَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عِنْدَ ذَلِكَ مِائَةَ عَامٍ
فَلَبِثَ فِيهِمْ مِائَةَ سَنَةٍ ثُمَّ بَعَثَهُ اللَّهُ وَإِيَّاهُمْ وَكَانُوا مِائَةَ أَلْفٍ مُقَاتِلٍ ، ثُمَّ
قَتَلَهُمُ اللَّهُ أَجْمَعِينَ لَمْ يُفْلِتْ مِنْهُمْ أَحَدٌ عَلَى يَدَيِّ بُخْتَنْصَرٍ .

وَمَلَكَ بَعْدَهُ مَهْرَوَيْهِ (٢) بْنُ بُخْتَنْصَرٍ سِتِّ عَشْرَةَ سَنَةً
وَعِشْرِينَ يَوْمًا ، وَأَخَذَ عِنْدَ ذَلِكَ دَانِيَالَ وَحَفَرَ لَهُ جُبًّا فِي الْأَرْضِ
وَطَرَحَ فِيهِ دَانِيَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَصْحَابَهُ وَشِيعَتَهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ،
فَأَلْقَى عَلَيْهِمُ النَّيرانَ ، فَلَمَّا رَأَى أَنَّ النَّارَ لَيْسَتْ تَقْرُبُهُمْ وَلَا تُحْرِقُهُمْ
اسْتَوْدَعَهُمُ الْجُبَّ وَفِيهِ الْأُسْدُ وَالسَّبَاعُ ، وَعَذَّبَهُمْ بِكُلِّ لَوْنٍ مِنْ

(١) سورة البقرة : ٢٥٩ .

(٢) وفي النسخة المطبوعة : مهرفيه .

الْعَذَابِ حَتَّى خَلَّصَهُمُ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ مِنْهُ ، وَهُمْ الَّذِينَ ذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ فَقَالَ جَلَّ وَعَزَّ : ﴿ قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ * النَّارِ ذَاتِ الْوُقُودِ ﴾ (١) .

فَلَمَّا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَقْبِضَ دَانِيَالَ أَمَرَهُ أَنْ يَسْتَوْدِعَ نُورَ اللَّهِ وَحِكْمَتَهُ مَكِيخَابْنَ دَانِيَالَ فَفَعَلَ ، وَعِنْدَ ذَلِكَ مَلَكَ هُرْمُزُ ثَلَاثًا وَسِتِّينَ سَنَةً وَثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ وَأَرْبَعَةَ أَيَّامٍ ، وَمَلَكَ بَعْدَهُ بَهْرَامُ سِتًّا وَعِشْرِينَ سَنَةً ، وَوَلِيَ أَمْرَ اللَّهِ مَكِيخَابْنُ دَانِيَالَ وَأَصْحَابُهُ الْمُؤْمِنُونَ وَشِيعَتُهُ الصَّادِقُونَ ، غَيْرَ أَنَّهُمْ لَا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يُظْهِرُوا الْإِيمَانَ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ ، وَلَا أَنْ يَنْطِقُوا بِهِ ، وَعِنْدَ ذَلِكَ مَلَكَ بَهْرَامُ بْنُ بَهْرَامَ سَبْعَ سِنِينَ ، وَفِي زَمَانِهِ انْقَطَعَتِ الرُّسُلُ فَكَانَتِ الْفِتْرَةُ .

وَوَلِيَ أَمْرَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ مَكِيخَابْنُ دَانِيَالَ وَأَصْحَابُهُ الْمُؤْمِنُونَ ، فَلَمَّا أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَقْبِضَهُ أَوْحَى إِلَيْهِ فِي مَنَامِهِ أَنْ يَسْتَوْدِعَ نُورَ اللَّهِ وَحِكْمَتَهُ ابْنَهُ أَنْشُو بْنَ مَكِيخَا ، وَكَانَتِ الْفِتْرَةُ بَيْنَ عِيسَى وَبَيْنَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَرْبَعِمِائَةٍ وَثَمَانِينَ سَنَةً ، وَأَوْلِيَاءُ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ فِي الْأَرْضِ ذُرِّيَّةُ أَنْشُو بْنِ مَكِيخَا يَرِثُ ذَلِكَ مِنْهُمْ وَاحِدٌ بَعْدَ وَاحِدٍ

مِمَّنْ يَخْتَارُهُ الْجَبَّارُ عَزَّ وَجَلَّ .

فَعِنْدَ ذَلِكَ مَلَكَ سَابُورُ بْنُ هُرْمُزٍ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ سَنَةً ، وَهُوَ
أَوَّلُ مَنْ عَقَدَ التَّاجَ وَلَبِسَهُ ، وَوَلِيَ أَمْرَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَئِذٍ أَنْشُو بْنُ
مَكِيخَا ، وَمَلَكَ بَعْدَ ذَلِكَ أَرْدَشِيرُ أَخُو سَابُورٍ سِتِّينَ ، وَفِي زَمَانِهِ
بَعَثَ اللَّهُ الْفُتَيْةَ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ ، وَوَلِيَ أَمْرَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ فِي
الْأَرْضِ دَسِيخَا بْنُ أَنْشُو بْنِ مَكِيخَا ، وَعِنْدَ ذَلِكَ مَلَكَ سَابُورُ بْنُ
أَرْدَشِيرٍ خَمْسِينَ سَنَةً ، وَوَلِيَ أَمْرَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ دَسِيخَا بْنُ أَنْشُو بْنِ
مَكِيخَا ، وَمَلَكَ بَعْدَهُ يَزْدَجَرْدُ بْنُ سَابُورٍ إِحْدَى وَعِشْرِينَ سَنَةً
وَحَمْسَةَ أَشْهُرٍ وَتِسْعَةَ عَشَرَ يَوْمًا ، وَوَلِيَ أَمْرَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ فِي الْأَرْضِ
دَسِيخَا عَلَيْهِ السَّلَامُ .

فَلَمَّا أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَقْبِضَ دَسِيخَا أَوْحَى إِلَيْهِ فِي مَنَامِهِ أَنْ
يَسْتَوْدِعَ عِلْمَ اللَّهِ وَنُورَهُ وَتَفْصِيلَ حِكْمَتِهِ نَسْطُورِسَ بْنَ دَسِيخَا
فَفَعَلَ ، فَعِنْدَ ذَلِكَ مَلَكَ بَهْرَامُ جُورَ سِتًّا وَعِشْرِينَ سَنَةً وَثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ
وَتَمَانِيَةَ عَشَرَ يَوْمًا ، وَوَلِيَ أَمْرَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ فِي الْأَرْضِ نَسْطُورِسُ بْنُ
دَسِيخَا ، وَعِنْدَ ذَلِكَ مَلَكَ يَزْدَجَرْدُ بْنُ بَهْرَامَ ثَمَانِي وَعِشْرِينَ سَنَةً
وَثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ وَتَمَانِيَةَ عَشَرَ يَوْمًا ، وَوَلِيَ أَمْرَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ فِي الْأَرْضِ

نسطورس بن دسيخا ، وَعِنْدَ ذَلِكَ مَلَكَ فَيَرُوزُ بْنُ يَزْدَجَرْدُ بْنُ بَهْرَامَ
سَبْعاً وَعِشْرِينَ سَنَةً ، وَوَلِيَ أَمْرَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ نسطورس بن دسيخا
وَأَصْحَابُهُ الْمُؤْمِنُونَ .

فَلَمَّا أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَقْبِضَهُ إِلَيْهِ أَوْحَى إِلَيْهِ فِي مَنَامِهِ أَنْ
يَسْتَوْدِعَ عِلْمَ اللَّهِ وَنُورَهُ وَحِكْمَتَهُ وَكُتُبَهُ مَرْعِيْدَا ، وَعِنْدَ ذَلِكَ مَلَكَ
بلاش بن فيروز أَرْبَعَ سِنِينَ ، وَوَلِيَ أَمْرَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَرْعِيْدَا ،
وَمَلَكَ بَعْدَهُ قُبَادُ بْنُ فَيَرُوزَ ثَلَاثاً وَأَرْبَعِينَ سَنَةً ، وَمَلَكَ بَعْدَهُ
جَامَاسْفُ أَخُو قُبَادَ سِتّاً وَأَرْبَعِينَ سَنَةً ، وَوَلِيَ أَمْرَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ فِي
الْأَرْضِ مَرْعِيْدَا ، وَعِنْدَ ذَلِكَ مَلَكَ كِسْرَى بْنُ قُبَادَ سِتّاً وَأَرْبَعِينَ سَنَةً
وَتَمَانِيَةَ أَشْهُرٍ ، وَوَلِيَ أَمْرَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ مَرْعِيْدَا عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَصْحَابُهُ
وَشِيعَتُهُ الْمُؤْمِنُونَ .

فَلَمَّا أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَقْبِضَ مَرْعِيْدَا أَوْحَى إِلَيْهِ فِي مَنَامِهِ أَنْ
يَسْتَوْدِعَ نُورَ اللَّهِ وَحِكْمَتَهُ بِحِيرَى الرَّاهِبِ فَفَعَلَ ، فَعِنْدَ ذَلِكَ مَلَكَ
هُزْمُزُ بْنُ كِسْرَى ثَمَانِي وَثَلَاثِينَ سَنَةً .

وَوَلِيَ أَمْرَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ بِحِيرَى وَأَصْحَابُهُ الْمُؤْمِنُونَ وَشِيعَتُهُ
الصُّدِّيقُونَ ، وَعِنْدَ ذَلِكَ مَلَكَ كِسْرَى بْنُ هُزْمُزَ أَبْرُويزُ ، وَوَلِيَ أَمْرَ

اللَّهُ يَوْمَئِذٍ فِي الْأَرْضِ بِحِيرَى ، حَتَّى إِذَا طَالَتِ الْمُدَّةُ ، وَانْقَطَعَ
الْوَحْيُ ، وَاسْتُخِفَّ بِالنَّعَمِ ، وَاسْتُوجِبَ الْغَيْرُ ، وَدُرِسَ الدِّينُ ،
وَتُرِكَتِ الصَّلَاةُ ، وَاقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ ، وَكَثُرَتِ الْفِرْقُ ، وَصَارَ النَّاسُ
فِي حَيْرَةٍ وَظُلْمَةٍ ، وَأَذْيَانٍ مُخْتَلِفَةٍ ، وَأُمُورٍ مُتَشَتِّتَةٍ ، وَسُبُلٍ
مُلْتَبِسَةٍ ، وَمَضَتْ تِلْكَ الْقُرُونُ كُلُّهَا .

فَمَضَى صَدْرُ مِنْهَا عَلَى مِنْهَاجِ نَبِيِّهَا عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَبَدَّلَ
آخَرُونَ نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَطَاعَتُهُ عُذْوَانًا ، فَعِنْدَ ذَلِكَ اسْتَخْلَصَ اللَّهُ عَزَّ
وَجَلَّ لِنُبُوتِهِ وَرِسَالَتِهِ مِنَ الشَّجَرَةِ الْمُشْرِفَةِ الطَّيِّبَةِ ، وَالْجُرْثُومَةِ
الْمُثْمِرَةِ (١) الَّتِي اصْطَفَاهَا اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ فِي سَابِقِ عِلْمِهِ ، وَنَافِذِ قَوْلِهِ
قَبْلَ ابْتِدَاءِ خَلْقِهِ ، وَجَعَلَهَا مُنْتَهَى خَيْرَتِهِ ، وَغَايَةَ صَفْوَتِهِ ، وَمَعْدِنَ
خَاصَّتِهِ ، مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، اخْتَصَّهُ بِالنُّبُوتَةِ ، وَاصْطَفَاهُ
بِالرِّسَالَةِ ، وَأَظْهَرَ بَدِينَهُ الْحَقَّ لِيَفْصَلَ بَيْنَ عِبَادِ اللَّهِ الْقَضَاءِ ، وَيُعْطِيَ
فِي الْحَقِّ جَزِيلَ الْعَطَاءِ ، وَيُحَارِبَ أَعْدَاءَ رَبِّ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ ،
وَجَمَعَ عِنْدَ ذَلِكَ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عِلْمَ
الْمَاضِينَ ، وَزَادَهُ مِنْ عِنْدِهِ الْقُرْآنَ الْحَكِيمَ ، بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ، لَا

(١) فِي بَعْضِ النُّسخ : « الْجُرْثُومَةُ الْمُتَخَيَّرَةُ » .

يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ، فِيهِ
خَبَرُ الْمَاضِينَ وَعِلْمُ الْبَاقِينَ (١) .

(١٤٤) ٢١ - حَدَّثَنَا أَبِي وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ،
قَالَا : حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ الْحَمِيرِيُّ ، عَنْ
مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى بْنِ عُبَيْدٍ ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْخَزَّازِ ، عَنْ عُمَرَ
ابْنِ أَبَانَ ، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ
عَلَيْهِ السَّلَامُ ، قَالَ : قَالَ : يَا أَبَا حَمْزَةَ ! إِنَّ الْأَرْضَ لَنْ تَخْلُوَ إِلَّا وَفِيهَا
مِنَّا عَالِمٌ ، إِنَّ زَادَ النَّاسُ قَالَ : قَدْ زَادُوا ، وَإِنْ نَقَصُوا قَالَ : قَدْ
نَقَصُوا ، وَلَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ ذَلِكَ الْعَالِمَ حَتَّى يَرَى فِي وُلْدِهِ مَنْ يَعْلَمُ
مِثْلَهُ عِلْمَهُ (٢) .

(١٤٥) ٢٢ - حَدَّثَنَا أَبِي وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ،
قَالَا : حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ الْحَمِيرِيُّ ، عَنْ
يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ الْغِفَارِيِّ ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ
وَالْحُسَيْنِ بْنِ زَيْدٍ ، جَمِيعاً عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِمُ

(١) وسنده إلى محمد بن إسماعيل القرشي من أصح الأسانيد ، والظاهر أن بعض فقرات الحديث مدمجة في هذا الحديث ومأخوذة من أحاديث وروايات أخرى .

(٢) وسنده صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون كبار .

السَّلامُ ، قَالَ : قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ : لَا يَزَالُ فِي
وُلْدِي مَأْمُونٌ مَأْمُولٌ (١) .

(١٤٦) ٢٣ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ :

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيِّ ، عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدَ ، عَنْ
صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى ، قَالَ : سَمِعْتُ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلامُ يَقُولُ : إِنَّ
الْأَرْضَ لَا تَخْلُو مِنْ أَنْ يَكُونَ فِيهَا إِمَامٌ مِنَّا (٢) .

(١٤٧) ٢٤ - حَدَّثَنَا أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ

عَبْدِ اللَّهِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيِّ ، عَنْ أَيُّوبَ بْنِ نُوحٍ ، عَنْ
الرَّبِيعِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُسْلِيِّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُلَيْمَانَ الْعَامِرِيِّ ،
عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلامُ ، قَالَ : مَا زَالَتِ الْأَرْضُ إِلَّا وَلِلَّهِ تَعَالَى
ذِكْرُهُ فِيهَا حُجَّةٌ ، يَعْرِفُ الْحَلَالَ وَالْحَرَامَ ، وَيَدْعُو إِلَى سَبِيلِ اللَّهِ
جَلَّ وَعَزَّ ، وَلَا يَنْقَطِعُ الْحُجَّةُ مِنَ الْأَرْضِ إِلَّا أَرْبَعِينَ يَوْمًا قَبْلَ يَوْمِ
الْقِيَامَةِ ، فَإِذَا رُفِعَتِ الْحُجَّةُ أُغْلِقَ بَابُ التَّوْبَةِ ، وَلَنْ يَنْفَعَ نَفْسًا إِيْمَانُهَا
لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُرْفَعَ الْحُجَّةُ ، أُولَئِكَ شِرَارُ مَنْ خَلَقَ اللَّهُ ،

(١) وسنده حسن ، رجاله ثقات أجلاء عيون ، وعبدالله هو ابن إبراهيم الغفاري ذكره
الشيخ في أصحابنا المصنفين ، وسنده إليه صحيح ، وروى عنه البقطيني وابن فضال
ويعقوب بن يزيد وغيرهم .

(٢) وسنده صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون .

وَهُمُ الَّذِينَ تَقُومُ عَلَيْهِمُ الْقِيَامَةُ (١) .

(١٤٨) ٢٥ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكِّلِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْعَطَّارُ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ ابْنِ عِيسَى ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي نَصْرِ ، عَنْ عُقْبَةَ بْنِ جَعْفَرٍ ، قَالَ : قُلْتُ لِأَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ : قَدْ بَلَغْتَ مَا بَلَغْتَ وَلَيْسَ لَكَ وَلَدٌ ؟ فَقَالَ : يَا عُقْبَةُ بْنُ جَعْفَرٍ ! إِنَّ صَاحِبَ هَذَا الْأَمْرِ لَا يَمُوتُ حَتَّى يَرَى وَلَدَهُ مِنْ بَعْدِهِ (٢) .

(١٤٩) ٢٦ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكِّلِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ الْحَمِيرِيُّ ، عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ عِيسَى ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، قَالَ : إِنَّ اللَّهَ أَجَلٌ وَأَعْظَمُ مِنْ أَنْ يَتْرُكَ الْأَرْضَ بِغَيْرِ إِمَامٍ عَدْلٍ (٣) .

(١) وسنده إلى عبد الله بن سليمان صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون ، وابن سليمان ذكره الشيخ في رجال الصادق عليه السلام .

(٢) الغيبة للطوسي : ٢٢٢ ، عن البنزطي .

وسنده إلى عقبة صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون ، وعقبة روى عنه البنزطي وهو لا يروي إلا عن الكبار .

(٣) وسنده معتبر صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون ، سوى ابن أبي حمزة منحرف الاعتقاد معتمد الرواية سيما ما رواه عن أبي بصير ، وكتب أبي بصير مشهورة .

(١٥٠) ٢٧- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الصَّفَّارُ وَسَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَعَبْدُ
اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيِّ ، جَمِيعاً عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي
الْخَطَّابِ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ النُّعْمَانِ ، عَنْ فَضِيلِ بْنِ عُثْمَانَ ، عَنْ أَبِي
عُبَيْدَةَ ، قَالَ : قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : جُعِلْتُ فِدَاكَ ، إِنَّ
سَالِمَ بْنَ أَبِي حَفْصَةَ يَلْقَانِي وَيَقُولُ لِي : أَلَسْتُمْ تَزُودُونَ أَنَّ مَنْ مَاتَ
وَلَيْسَ لَهُ إِمَامٌ فَمَوْتُهُ مَوْتُهُ جَاهِلِيَّةٍ ؟ فَأَقُولُ لَهُ : بَلَى ، فَيَقُولُ لِي : قَدْ
مَضَى أَبُو جَعْفَرٍ فَمَنْ إِمَامُكُمْ الْيَوْمَ ؟ فَأَكْرَهُ - جُعِلْتُ فِدَاكَ - أَنْ أَقُولَ
لَهُ : جَعْفَرٌ ، فَأَقُولُ لَهُ : أَيْمَتِي آلُ مُحَمَّدٍ ، فَيَقُولُ لِي : مَا أَرَاكَ صَنَعْتَ
شَيْئاً ؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : وَنَحْ سَالِمِ بْنِ أَبِي حَفْصَةَ لَعَنَهُ اللَّهُ ، وَهَلْ
يَذَرِي سَالِمٌ مَا مَنْزِلَةُ الْإِمَامِ ، إِنَّ مَنْزِلَةَ الْإِمَامِ أَعْظَمُ مِمَّا يَذْهَبُ إِلَيْهِ
سَالِمٌ وَالنَّاسُ أَجْمَعُونَ ، وَإِنَّهُ لَنْ يَهْلِكَ مِنَّا إِمَامٌ قَطُّ إِلَّا تَرَكَ مِنْ بَعْدِهِ
مَنْ يَعْلَمُ مِثْلَ عِلْمِهِ ، وَيَسِيرُ مِثْلَ سِيرَتِهِ ، وَيَدْعُو إِلَى مِثْلِ الَّذِي دَعَا
إِلَيْهِ ، وَإِنَّهُ لَمْ يَمْنَعْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَا أُعْطِيَ دَاوُدَ أَنْ أُعْطِيَ سُلَيْمَانَ
أَفْضَلَ مِنْهُ (١) .

(١٥١) ٢٨- حَدَّثَنَا أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ

جَعْفَرٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ هَاشِمٍ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ^(١) ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَسْلَمَ ، عَنْ ذَرِيحٍ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، قَالَ : سَمِعْتُهُ يَقُولُ : وَاللَّهِ مَا تَرَكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْأَرْضَ قَطُّ مُنْذُ قُبِضَ آدَمُ إِلَّا وَفِيهَا إِمَامٌ يُهْتَدَى بِهِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَهُوَ حُجَّةُ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ ، مَنْ تَرَكَهُ هَلَكَ ، وَمَنْ لَزِمَهُ نَجَا ، حَقًّا عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ .

حَدَّثَنَا أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ ، عَنْ

مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بَشِيرٍ وَصَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى ، عَنْ ذَرِيحٍ ... مِثْلَهُ سِوَاءَ ^(٢) .

(١٥٢) ٢٩- حَدَّثَنَا أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ

جَعْفَرِ الْحَمِيرِيِّ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى ^(٣) ، عَنْ ابْنِ مَحْبُوبٍ ، عَنْ الْعَلَاءِ ، عَنْ ابْنِ أَبِي يَعْفُورٍ ، قَالَ : قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : لَا تَبْقَى الْأَرْضُ يَوْمًا وَاحِدًا بِغَيْرِ إِمَامٍ مِنَّا تَفْزَعُ إِلَيْهِ

(١) ما بين القوسين كان في بعض النسخ دون بعض ، وفي نسخة جعله بدل عبد الله ابن جعفر .

(٢) وسنده صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون .

(٣) في بعض النسخ : « عن عبد الله بن محمد بن عيسى » .

الأمّة (١) .

(١٥٣) ٣٠ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ :
 حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ الْحَمِيرِيُّ ، جَمِيعاً عَنْ
 مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ ، عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ ، عَنْ حَمْزَةَ بْنِ حُمْرَانَ ،
 قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ : لَوْ لَمْ يَبْقَ فِي الْأَرْضِ إِلَّا
 اثْنَانِ لَكَانَ أَحَدُهُمَا الْحُجَّةَ - أَوْ كَانَ الثَّانِي الْحُجَّةَ - (٢) .

(١٥٤) ٣١ - حَدَّثَنَا أَبِي وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ،
 قَالَا : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ الْحَمِيرِيُّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ
 الْحَمِيدِ ، عَنْ مَنْصُورِ بْنِ يُونُسَ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سُلَيْمَانَ ،
 عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، عَنْ الْحَارِثِ بْنِ نَوْفَلٍ ،
 قَالَ : قَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَا رَسُولَ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، أَمِنَّا الْهُدَاةُ أَمْ مِنْ غَيْرِنَا ؟ قَالَ : بَلْ مِمَّا الْهُدَاةُ
 إِلَى اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، بِنَا اسْتَنْقَذَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ ضَلَالَةِ
 الشُّرْكِ ، وَبِنَا يَسْتَنْقِذُهُمْ مِنْ ضَلَالَةِ الْفِتْنَةِ ، وَبِنَا يُصْبِحُونَ إِخْوَاناً
 بَعْدَ ضَلَالَةِ الْفِتْنَةِ ، كَمَا بِنَا أَصْبَحُوا إِخْوَاناً بَعْدَ ضَلَالَةِ الشُّرْكِ ، وَبِنَا

(١) وسنده صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون .

(٢) وسنده صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون .

يَخْتِمُ اللَّهُ كَمَا بَنَّا فَتَحَ اللَّهُ (١) .

(١٥٥) ٣٢- حَدَّثَنَا أَبِي وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ،
 قَالَا : حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ الْحَمِيرِيُّ ، عَنْ
 أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عِيسَى وَمُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى بْنِ عُبَيْدٍ ، عَنْ
 الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بَشِيرٍ وَصَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى ، جَمِيعاً
 عَنِ الْمُعَلَّى بْنِ عُثْمَانَ ، عَنِ الْمُعَلَّى بْنِ خُنَيْسٍ ، قَالَ : سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ
 اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : هَلْ كَانَ النَّاسُ إِلَّا وَفِيهِمْ مَنْ قَدْ أَمَرُوا بِطَاعَتِهِ مُنْذُ
 كَانَ نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ ؟ قَالَ : لَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ ، وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا
 يُؤْمِنُونَ (٢) .

(١٥٦) ٣٣- حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ يَحْيَى الْعَطَّارُ رَضِيَ اللَّهُ
 عَنْهُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى
 ابْنِ عُبَيْدٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ بَزِيعٍ ، عَنْ مَنْصُورِ بْنِ
 يُونُسَ ، عَنْ جَلِيسٍ لَهُ ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ

(١) الامامة والتبصرة : ٩٢ ، حديث : ٨١ * الملامح والفتن : ١٧٧ ، نعيم بن حماد عن
 الوليد عن علي بن حوشب عن مكحول عن علي عليه السلام ... قريب منه * المعجم
 الكبير : ٥٦/١ عن عمر بن علي عن أبيه عن الامام علي عليه السلام .
 وسنده إلى عبد الرحمن بن سليمان صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون .
 (٢) وسنده صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون ، والمعلّى بن عثمان هو أبو عثمان ذكره
 النجاشي ووثقه .

السَّلَامُ ، قَالَ : قُلْتُ : فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾ (١) ، قَالَ : يَا فُلَانُ ! فَيَهْلِكُ كُلُّ شَيْءٍ وَيَبْقَى وَجْهُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَاللَّهُ أَعْظَمُ مَنْ أَنْ يُوصَفَ ، وَلَكِنْ مَعْنَاهَا كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا دِينَهُ ، وَنَحْنُ الْوَجْهُ الَّذِي يُؤْتِي اللَّهَ مِنْهُ ، وَلَنْ يَزَالَ فِي عِبَادِ اللَّهِ مَا كَانَتْ لَهُ فِيهِمْ رُوبَةٌ .

قُلْتُ : وَمَا الرُّوبَةُ ؟ قَالَ : الْحَاجَةُ ، فَإِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ فِيهِمْ رُوبَةٌ رَفَعَنَا اللَّهُ فَصَنَعَ مَا أَحَبَّ (٢) .

(١٥٧) ٣٤- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الصَّفَّارُ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْخَطَّابِ ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بَشِيرٍ ، عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبَانَ ، عَنْ ضُرَيْسِ الْكُنَاسِيِّ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾ ، قَالَ : نَحْنُ الْوَجْهُ الَّذِي يُؤْتِي اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ مِنْهُ (٣) .

(١٥٨) ٣٥- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ :

(١) سورة القصص : ٨٨ .

(٢) وسنده مرسل صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون .

(٣) وسنده صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الصَّفَّارُ وَسَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ الْحَمِيرِيُّ ، جَمِيعاً قَالُوا : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى بْنِ عُبَيْدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ الْهَاشِمِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنِي عُبَيْدُ بْنُ نَفِيسٍ الْأَنْصَارِيُّ ، قَالَ أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ سَمَاعَةَ ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ سَمَاعَةَ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، قَالَ : نَزَلَ جَبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِصَحِيفَةٍ مِنَ السَّمَاءِ لَمْ يُنْزَلِ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مِنَ السَّمَاءِ كِتَاباً مِثْلَهَا قَطُّ قَبْلَهَا وَلَا بَعْدَهَا ، مَخْتُوماً فِيهِ خَوَاتِيمٌ مِنْ ذَهَبٍ ، فَقَالَ لَهُ : يَا مُحَمَّدُ ! هَذِهِ وَصِيَّتُكَ إِلَى النَّجِيبِ مِنْ أَهْلِكَ ، قَالَ : يَا جَبْرَائِيلُ ، وَمَنْ النَّجِيبُ مِنْ أَهْلِي ؟ قَالَ : عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، مُرَّه إِذَا تُوفِّيتَ أَنْ يَفُكَّ خَاتِماً مِنْهَا وَيَعْمَلَ بِمَا فِيهِ .

فَلَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَكَّ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ خَاتِماً ثُمَّ عَمِلَ بِمَا فِيهِ مَا تَعَدَّاهُ ، ثُمَّ دَفَعَ الصَّحِيفَةَ إِلَى الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَفَكَ خَاتِماً وَعَمِلَ بِمَا فِيهِ مَا تَعَدَّاهُ ، ثُمَّ دَفَعَهَا إِلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَفَكَ خَاتِماً فَوَجَدَ فِيهِ : أَنْ اخْرُجْ بِقَوْمٍ إِلَى الشَّهَادَةِ ، لَا شَهَادَةَ لَهُمْ إِلَّا مَعَكَ ، وَاشْرِكْ نَفْسَكَ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، فَعَمِلَ بِمَا فِيهِ مَا تَعَدَّاهُ ، ثُمَّ دَفَعَهَا إِلَى رَجُلٍ بَعْدَهُ ، فَفَكَ

خَاتَمًا فَوَجَدَ فِيهِ : أَطْرُقُ وَاصُمْتُ ، وَالزَّمْ مَنْزِلَكَ ، وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ، ثُمَّ دَفَعَهَا إِلَى رَجُلٍ بَعْدَهُ ، فَفَكَ خَاتَمًا فَوَجَدَ فِيهِ : أَنْ حَدَّثَ النَّاسَ وَأَفْتَاهُمْ ، وَأَنْشُرَ عِلْمَ آبَائِكَ ، وَلَا تَخَافَنَّ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ ، فَإِنَّكَ فِي حِرْزِ اللَّهِ وَضَمَانِهِ (١) ، وَأَمَرَ بِدَفْعِهَا فَدَفَعَهَا إِلَى مَنْ بَعْدَهُ ، وَيَدْفَعُهَا مَنْ بَعْدَهُ إِلَى مَنْ بَعْدَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ (٢) .

(١٥٩) ٣٦- حَدَّثَنَا أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ الْحَمِيرِيِّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الزَّيْتُونِيُّ ، عَنْ ابْنِ هِلَالٍ ، عَنْ خَلْفِ بْنِ حَمَّادٍ ، عَنْ ابْنِ مُسْكَانٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، قَالَ : الْحُجَّةُ قَبْلَ الْخَلْقِ ، وَمَعَ الْخَلْقِ ، وَبَعْدَ الْخَلْقِ (٣) .

(١٦٠) ٣٧- حَدَّثَنَا أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ إِسْحَاقَ

(١) في بعض النسخ : « في حِرْزِ اللَّهِ وَأَمَانٍ » .

(٢) الأمانة والتبصرة : ٣٨ ، حديث : ٢٠ عن الحميري عن أبي القاسم الهاشمي * علل الشرائع : ١٧١ ، عن أبيه عن الحميري .

(٣) وسنده كالحسن ، رجاله ثقات أجلاء عيون ، سوى أحمد بن هلال كان من المقدسين فأنحرف ، وروايته قبل الانحراف صحيحة ، والحسن بن علي الزيتوني ذكره النجاشي في أصحابنا المصنفين وروى كتابه العطار وهو لا يروي عن الصغار ، كما روى عنه سعد القمي ، وهو من رواة كامل الزيارات .

شَعِرٍ ، عَنْ هَارُونَ بْنِ حَمْزَةَ الْغَنَوِيِّ ، قَالَ : قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : هَلْ كَانَ النَّاسُ إِلَّا وَفِيهِمْ مَنْ قَدْ أَمَرُوا بِطَاعَتِهِ مُنْذُ كَانَ نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ ؟ قَالَ : لَمْ يَزَالُوا كَذَلِكَ ، وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (١) .

(١٦١) ٣٨ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ :

حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ ، جَمِيعاً عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ ، عَنْ حَمْزَةَ بْنِ حُمْرَانَ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، قَالَ : لَوْ لَمْ يَكُنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا اثْنَانِ لَكَانَ أَحَدُهُمَا الْحُجَّةَ ، وَلَوْ ذَهَبَ أَحَدُهُمَا بَقِيَ الْحُجَّةُ (٢) .

(١٦٢) ٣٩ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكِّلِ رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ الْحَمِيرِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ ابْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ مَخْبُوبٍ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ ، عَنْ يَزِيدَ الْكُنَاسِيِّ ، قَالَ : قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ : لَيْسَ تَبْقَى الْأَرْضُ - يَا أَبَا خَالِدٍ - يَوْماً وَاحِداً بغيرِ حُجَّةٍ لِلَّهِ عَلَى النَّاسِ ، وَلَمْ تَبْقَ مُنْذُ خَلَقَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأَسْكَنَهُ

(١) وسنده صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون ، وشعر من الكبار والأجلاء .

(٢) وسنده حسن كالصحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون ، ومحمد بن سنان من الكبار بل الأولياء ، راجع ملحق : ٨ .

الأرض (١) .

(١٦٣) ٤٠ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ :
 حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ الْحَمِيرِيُّ ، جَمِيعاً عَنْ
 أَيُّوبَ بْنِ نُوحٍ ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَدَّاشٍ
 الْبَصْرِيِّ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، قَالَ : سَأَلَهُ رَجُلٌ فَقَالَ :
 تَخْلُو الْأَرْضَ سَاعَةً لَا يَكُونُ فِيهَا إِمَامٌ ؟ قَالَ : لَا تَخْلُو الْأَرْضَ مِنْ
 الْحَقِّ (٢) .

(١٦٤) ٤١ - حَدَّثَنَا أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ
 إِدْرِيسَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عِيسَى ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ
 مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي نَصْرِ ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ عُثْمَانَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي
 يَغْفُورٍ ، أَنَّهُ سَأَلَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ : هَلْ تُتْرَكُ الْأَرْضُ بِغَيْرِ
 إِمَامٍ ؟ قَالَ : لَا ، قُلْتُ : فَيَكُونُ إِمَامَانِ ؟ قَالَ : لَا ، إِلَّا وَاحِدُهُمَا

(١) وسنده صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون ، ويزيد الكناسي متحد مع القمطاط الثقة .

(٢) وسنده إلى ابن خدّاش من أصح الأسانيد ، رجاله ثقات أجلاء عيون عظام ، وابن خدّاش ذكره النجاشي فقال : « ضعيف جداً ، وفي مذهبه ارتفاع » ، وروى عنه صفوان ، ووثقه العياشي كما في الكشي ، قال السيد الخوئي قدس سره : « لكنه - أي توثيق العياشي - معارض بتضعيف النجاشي ، فوثاقة الرجل لم تثبت » ، قلت : تضعيف النجاشي معلل بالارتفاع والغلو وهو علو ، فوثاقته ثابتة ، وارتفاعه وغلوه منفي .

صَامِتٌ (١) .

(١٦٥) ٤٢ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عِيسَى ، عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ مَعْرُوفٍ ، عَنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَهْزِيَارٍ ، عَنْ أَخِيهِ عَلِيِّ بْنِ مَهْزِيَارٍ ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ بَشَّارِ الْوَاسِطِيِّ ، قَالَ : قَالَ الْحُسَيْنُ بْنُ خَالِدٍ لِلرَّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَأَنَا حَاضِرٌ - : أَتَخْلُو الْأَرْضَ مِنْ إِمَامٍ ؟ فَقَالَ : لَا (٢) .

(١٦٦) ٤٣ - حَدَّثَنَا أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ الْجَمِيرِيِّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى ، عَنْ ابْنِ مَحْبُوبٍ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، قَالَ : إِنَّ اللَّهَ أَجَلٌ وَأَعْظَمُ مِنْ أَنْ يَتْرَكَ الْأَرْضَ بِغَيْرِ إِمَامٍ عَدْلٍ (٣) .

(١٦٧) ٤٤ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ الْقَطَّانُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا

(١) وسنده من أصح الأسانيد ، رجاله ثقات أجلاء عيون عظام .

(٢) وسنده صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون ، وإبراهيم بن مهزيار مر تكررأ وهو من الأعاظم والأولياء ، راجع حديث : ١٥٣ .

(٣) وسنده معتبر صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون ، سوى ابن أبي حمزة منحرف الاعتقاد معتبر الرواية سيما ما رواه عن أبي بصير ، وكتب أبي بصير مشهورة .

الْعَبَّاسُ بْنُ الْفَضْلِ الْمُقَرِّي ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنُ مَنْصُورٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا خَالِدٌ ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ ، عَنْ أَبِي الصُّحَيْ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : إِنِّي تَارِكُ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ : كِتَابَ اللَّهِ وَعِثْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي ، فَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْخَوْضَ (١) .

(١٦٨) ٤٥ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ يُونُسَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ الْفَضْلِ ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ ، عَنْ كَثِيرِ بْنِ يَحْيَى أَبِي مَالِكٍ ، عَنْ أَبِي عَوَانَةَ ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ ، عَنْ عَامِرِ بْنِ وَائِلَةَ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ ، قَالَ : لَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْ حَجَّةِ الْوَدَاعِ نَزَلَ بِغَدِيرِ خُمٍّ ، ثُمَّ أَمَرَ بِدُوحَاتٍ فَقُمَّ مَا تَحْتَهُنَّ ، ثُمَّ قَالَ : كَأَنِّي قَدْ دُعِيتُ فَأَجَبْتُ ، إِنِّي تَرَكْتُ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ ، أَحَدُهُمَا أَكْبَرُ مِنَ الْآخِرِ : كِتَابَ اللَّهِ وَعِثْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي ، فَاَنْظُرُوا كَيْفَ تَخْلُقُونِي فِيهِمَا ، فَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى

(١) المعرفة والتاريخ : ٢٩٥/١ بسند صحيح عن جرير عن الحسن بن عبيد الله * المستدرک : ١٤٨/٣ ، بسند صحيح عن جرير ، قال : صحيح الاسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الحافظ الذهبي * المعجم الكبير : ١٦٩/٥ ، ١٧٠ .

يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ ، ثُمَّ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ مَوْلَايَ وَأَنَا مَوْلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ ،
ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ : مَنْ كُنْتُ وَلِيَّهْ فَهَذَا
وَلِيَّهْ . اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ .

قَالَ : فَقُلْتُ لِزَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ : أَنْتَ سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ؟ فَقَالَ : مَا كَانَ فِي الدُّوْحَاتِ أَحَدٌ إِلَّا وَقَدْ رَأَاهُ بِعَيْنَيْهِ ،
وَسَمِعَهُ بِأُذُنَيْهِ (١) .

(١٦٩) ٤٦ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ بْنُ الْحُسَيْنِ الْبَغْدَادِيُّ ،
قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ إِمْلَاءً ، قَالَ : حَدَّثَنَا
بِشْرُ بْنُ الْوَلِيدِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ طَلْحَةَ ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ
عَطِيَّةَ بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَآلِهِ قَالَ : إِنِّي أَوْشَكَ أَنْ أُدْعَى فَأَجِيبَ ، وَإِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ :
كِتَابَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَعِثْرَتِي ، كِتَابُ اللَّهِ حَبْلٌ مَمْدُودٌ بَيْنَ السَّمَاءِ
وَالْأَرْضِ ، وَعِثْرَتِي أَهْلُ بَيْتِي ، وَإِنَّ اللَّطِيفَ الْخَبِيرَ أَخْبَرَنِي أَنَّهُمَا

(١) السنن الكبرى للنسائي : ٤٥/٥ رقم ٨١٤٨ ، ١٣٠ رقم ٨٤٦٤ * كتاب السنة : ٦٣٠
رقم ١٥٥٥ عن زيد بن عوف ، حدثنا أبو عوانة ، عن الأعمش * المستدرک : ج ٣ / ١١٨ ،
عن أحمد بن حنبل وخلف بن سالم عن يحيى بن حماد عن أبي عوانة ، ثم قال : هذا
حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بطوله ، شاهده حديث سلمة بن كهيل
عن ابي الطفيل أيضا صحيح على شرطهم . وأقر الذهبي صحة الاول .

لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ ، فَانْظُرُوا بِمَاذَا تَخْلُقُونِي فِيهِمَا (١) .

(١٧٠) ٤٧ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ الْبَغْدَادِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ حَفْصِ الْخَثْعَمِيِّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا صَالِحُ بْنُ مُوسَى ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ رَفِيعٍ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : إِنِّي قَدْ خَلَقْتُ فِيكُمْ شَيْئَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي أَبَدًا مَا أَخَذْتُمْ بِهِمَا ، وَعَمِلْتُمْ بِمَا فِيهِمَا : كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّتِي (٢) ، وَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ (٣) .

(١٧١) ٤٨ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ الْحَافِظُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ ابْنُ عَبَّادٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سُؤَيْدٌ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ صَالِحٍ ، عَنْ

(١) مسند أحمد : ١٤/٣ ، ١٧/٣ عن محمد بن طلحة عن الاعمش عن عطية ، ٢٦/٣ ، ٥٩ عن عبد الملك بن أبي سليمان عن عطية ، والحديث ثابت عن عطية العوفي وهو حسن الحديث لدى العامة .

(٢) كذا ، والصحيح كما في مسند البزار : ونسبي .

(٣) كشف الأستار عن زوائد البزار : ٢٢٣/٣ رقم ٢٦١٧ ، قال : حدثنا أحمد بن منصور ، حدثنا داود بن عمر حدثنا صالح بن موسى ، عن عبد العزيز عن أبي صالح ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « إِنِّي تَارَكُ فِيكُمْ اثْنَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُمَا أَبَدًا : كِتَابَ اللَّهِ وَنَسَبِي ، وَلَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ » * مجمع الزوائد : ١٦٣/٩ قال : رواه البزار وفيه صالح بن موسى الطلحي وهو ضعيف .

زَكَرِيَّا ، عَنْ عَطِيَّةَ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : إِنِّي تَارِكُ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا : كِتَابَ اللَّهِ جَلَّ وَعَزَّ حَبْلُ مَمْدُودٌ ، وَعِثْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي ، وَلَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ (١) .

(١٧٢) ٤٩- حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعِيدٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَمْدَانَ الْقُشَيْرِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنِي أَخِي الْحَسَنُ بْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ ثَابِتٍ الدَّهَّانُ ، قَالَ : حَدَّثَنِي سَعَادٌ - وَهُوَ ابْنُ سُلَيْمَانَ - عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ الْحَارِثِ ، عَنْ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : إِنِّي أَمْرُؤُ مَقْبُوضٌ ، وَأَوْشَكَ أَنْ أُدْعَى فَأَجِيبَ ، وَقَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ ، أَحَدُهُمَا أَفْضَلُ مِنَ الْآخَرِ : كِتَابَ اللَّهِ وَعِثْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي ، فَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ (٢) .

(١٧٣) ٥٠- حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعِيدٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا الْقُشَيْرِيُّ ، عَنْ الْمُغِيرَةِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ الْمُهَلَّبِ ، قَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي ،

(١) كتاب السنة : ٦٣٠ رقم ١٥٥٤ ، عن زكريا عن عطية .

(٢) مسند البزار : ٨٨/٣ رقم ٨٦٤ ، عن سعاد عن أبي إسحاق .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دَاوُدَ ، عَنْ فَضِيلِ بْنِ مَرْزُوقٍ ، عَنْ عَطِيَّةِ الْعَوْفِيِّ ،
عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ :
إِنِّي تَارِكُ فِيكُمْ أَمْرَيْنِ ، أَحَدُهُمَا أَطْوَلُ مِنَ الْآخِرِ : كِتَابَ اللَّهِ حَبْلٌ
مَمْدُودٌ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ، طَرَفُ بَيْدِ اللَّهِ ، وَعِثْرَتِي ، أَلَا
وَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ ، فَقُلْتُ لِأَبِي سَعِيدٍ : مَنْ
عِثْرَتُهُ ؟ قَالَ : أَهْلُ بَيْتِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ (١) .

(١٧٤) ٥١- حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْفَضْلِ الْبَغْدَادِيُّ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا
عُمَرَ صَاحِبَ أَبِي الْعَبَّاسِ ثَعْلَبٍ يَقُولُ : سَمِعْتُ أَبَا الْعَبَّاسِ ثَعْلَبَ
سُئِلَ عَنْ مَعْنَى قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : إِنِّي تَارِكُ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ ، لِمَ
سُمِّيَا الثَّقَلَيْنِ ؟ قَالَ : لِأَنَّ التَّمَسُّكَ بِهِمَا ثَقِيلٌ .

(١٧٥) ٥٢- حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ شُعَيْبٍ أَبُو مُحَمَّدٍ
الْجَوْهَرِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ مُحَمَّدٍ الْعَلَوِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو
عَمْرٍو أَحْمَدُ بْنُ أَبِي حَازِمٍ الْغِفَارِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ
مُوسَى ، عَنْ شَرِيكَ ، عَنْ رَكِيْنِ بْنِ الرَّبِيعِ ، عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ
حَسَّانَ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ :

(١) المعرفة والتاريخ : ٢٩٥/١ ، عن فضيل عن عطية .

إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ : كِتَابَ اللَّهِ جَلَّ وَعَزَّ وَعِثْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي ، أَلَا وَهُمَا الْخَلِيفَتَانِ مِنْ بَعْدِي ، وَلَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ (١) .

(١٧٦) ٥٣ - حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ شُعَيْبٍ أَبُو مُحَمَّدٍ الْجَوْهَرِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ مُحَمَّدٍ الْعَلَوِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ الْحَسَنِ الْجِيرِيُّ (٢) بِالْكُوفَةِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْعُرْنِيُّ (٣) ، عَنْ عَمْرِو بْنِ جُمَيْعٍ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي الْمِقْدَامِ ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ أَبِيهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، قَالَ : أَتَيْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ فَقُلْتُ : أَخْبِرْنَا عَنْ حِجَّةِ الْوَدَاعِ ، فَذَكَرَ حَدِيثًا طَوِيلًا ثُمَّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي : كِتَابَ اللَّهِ وَعِثْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي ، ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ اشْهَدْ ثَلَاثًا (٤) .

(١) مسند أحمد بن حنبل : ١٨٢/٥ * فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل : ٦٠٣/٢ رقم ١٠٣٢ ، وسنده حسن .

(٢) كذا ، وفي بعض النسخ : « الحميري » ، ولعله الحسنی فصَحَّفَ .

(٣) في بعض النسخ : « المغربي » .

(٤) صحيح الترمذي : ٣٢٧/٥ ، بسند حسن عن زيد بن الحسن عن الصادق عليها السلام ، قال : وفي الباب عن أبي ذر وأبي سعيد وزيد بن أرقم وحذيفة بن أسيد ، هذا حديث غريب حسن من هذا الوجه ، وزيد بن الحسن قد روى عنه سعيد بن سليمان

(١٧٧) ٥٤- حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعِيدٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَمْدَانَ الْقُشَيْرِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو الْحَاتِمِ الْمُغِيرَةُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْمُهَلَّبِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ الْغَفَّارِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ كَثِيرٍ الْكِلَابِيُّ الْكُوفِيُّ ، عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ ، عَنْ أَبِي الصُّحَى ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا : كِتَابَ اللَّهِ وَعِثْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي ، وَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْخَوْضَ (١) .

(١٧٨) ٥٥- حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَمْدَانَ الْقُشَيْرِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنِي أَخِي الْحَسَنُ بْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ ثَابِتٍ الدَّهَّانُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سَعَادٌ - وَهُوَ ابْنُ سُلَيْمَانَ - عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ الْحَارِثِ ، عَنْ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : إِنِّي أَمْرٌ مَقْبُوضٌ ، وَأَوْشَكَ أَنْ أَدْعَى فَأَجِيبَ ، وَقَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ ، أَحَدُهُمَا أَفْضَلُ مِنَ الْآخَرِ : كِتَابَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ

وغيره واحد من أهل العلم .

(١) هذا الحديث بهذا السند بعينه مضى تحت رقم ٤٤ من هذا الباب .

وَعِثْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي ، فَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ (١) .
 (١٧٩) ٥٦- حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا الْقُشَيْرِيُّ ،
 قَالَ : حَدَّثَنَا الْمُغِيرَةُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي ، قَالَ : حَدَّثَنِي
 عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دَاوُدَ ، عَنْ فَضِيلِ بْنِ مَرْزُوقٍ ، عَنْ عَطِيَّةِ الْعَوْفِيِّ ، عَنْ
 أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : إِنِّي
 تَارِكٌ فِيكُمْ أَمْرَيْنِ ، أَحَدُهُمَا أَطْوَلُ مِنَ الْآخِرِ : كِتَابَ اللَّهِ حَبْلٌ
 مَمْدُودٌ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ، طَرَفٌ بِيَدِ اللَّهِ ، وَعِثْرَتِي ، أَلَا
 وَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ ، فَقُلْتُ لِأَبِي سَعِيدٍ : مَنْ
 عِثْرَتُهُ ؟ فَقَالَ : أَهْلُ بَيْتِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ (٢) .

(١٨٠) ٥٧- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ الْحَافِظُ الْبَغْدَادِيُّ ، قَالَ :
 حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ الْأَشْعَثِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ
 مُعَلَّى الْأَدَمِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَمَّادٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو
 عَوَانَةَ ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ ، عَنْ عَامِرِ بْنِ
 وَائِلَةَ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ ، قَالَ : لَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

(١) تقدّم بهذا السند عيناً تحت رقم (٥٠) .

(٢) سنن الترمذي : ٣٢٩/٥ رقم ٣٨٧٦ ، عن علي بن المنذر عن محمد بن فضيل ،
 قال : هذا حديث حسن غريب * مسند أبي يعلى : ٢٩٧/٢ رقم ١٠٢١ ، ومصادر عدة ،
 راجع كتابنا : « حديث الثقلين ومقامات أهل البيت عليهم السلام » .

وَالِه مِنْ حِجَّةِ الْوَدَاعِ نَزَلَ غَدِيرِ حُمٍّ ، فَأَمَرَ بِدُوحَاتٍ فَقَمِمْنَ ، ثُمَّ قَامَ فَقَالَ : كَأَنِّي قَدْ دُعِيتُ فَأَجَبْتُ ، إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ ، أَحَدُهُمَا أَكْبَرُ مِنَ الْآخِرِ : كِتَابَ اللَّهِ وَعِترَتِي أَهْلَ بَيْتِي ، فَاَنْظُرُوا كَيْفَ تَخْلُقُونِي فِيهِمَا ، فَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ .

قَالَ : ثُمَّ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَزَّ مَوْلَايَ ، وَأَنَا مَوْلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ ، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ : مَنْ كُنْتُ وَلِيَّهُ فَعَلِيٌّ وَلِيُّهُ ، فَقُلْتُ لَزِيدِ بْنِ أَرْقَمَ : أَنْتَ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ؟ قَالَ : مَا كَانَ فِي الدُّوحَاتِ أَحَدٌ إِلَّا وَقَدْ رَأَاهُ بِعَيْنِهِ ، وَسَمِعَهُ بِأُذُنِهِ (١) .

(١٨١) ٥٨ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ ، قَالَ : حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْبَجَلِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ طَرِيفٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فَضِيلٍ ، عَنِ الْأَعْمَشِ ، عَنْ عَطِيَّةَ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : كَأَنِّي قَدْ دُعِيتُ فَأَجَبْتُ ، وَإِنِّي تَارِكُ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ ، أَحَدُهُمَا أَعْظَمُ مِنَ الْآخِرِ : كِتَابَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ حَبْلٌ

مَمْدُودٌ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ، وَعِثْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي ، فَإِنَّهُمَا لَنْ يَزَالَا جَمِيعاً حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ ، فَانْظُرُوا كَيْفَ تَخْلُقُونِي فِيهِمَا (١) .

(١٨٢) ٥٩ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ حَفْصٍ ، عَنْ عَبَّادِ بْنِ يَعْقُوبَ ، عَنْ أَبِي مَالِكٍ عَمْرِو بْنِ هَاشِمِ الْجَنْبِيِّ ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ ، عَنْ عَطِيَّةَ ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا سَعِيدٍ يَرْفَعُ ذَلِكَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، قَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنْ أَخَذْتُمْ بِهِ لَنْ تَصِلُوا مِنْ بَعْدِي ، الثَّقَلَيْنِ ، أَحَدُهُمَا أَكْبَرُ مِنَ الْآخَرِ : كِتَابَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ حَبْلُ مَمْدُودٌ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ، وَعِثْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي ، أَلَا وَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ .

(١٨٣) ٦٠ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ ، قَالَ : حَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ التَّمِيمِيِّ ، قَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي ، قَالَ : حَدَّثَنِي سَيِّدِي عَلِيُّ بْنُ مُوسَى بْنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، قَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ ، عَنْ أَبِيهِ عَلِيٍّ ، عَنْ أَبِيهِ الْحُسَيْنِ ، عَنْ أَبِيهِ عَلِيٍّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ ، قَالَ :

(١) راجع الحديث : ٥٧ ، وما قبله عن أبي سعيد .

قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ : كِتَابَ اللَّهِ وَعِثْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي ، وَلَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ (١) .

(١٨٤) ٦١ - حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ جَعْفَرُ بْنُ نُعَيْمٍ بْنُ شَاذَانَ النَّيْسَابُورِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنِي عَمِّي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ شَاذَانَ ، عَنْ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى ، قَالَ : حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ حَنْشِ بْنِ الْمُعْتَمِرِ (٢) ، قَالَ : رَأَيْتُ أَبَا ذَرٍّ الْغِفَارِيَّ رَحِمَهُ اللَّهُ آخِذًا بِحَلَقَةِ بَابِ الْكَعْبَةِ وَهُوَ يَقُولُ : أَلَا مَنْ عَرَفَنِي فَقَدْ عَرَفَنِي ، وَمَنْ لَمْ يَعْرِفَنِي فَأَنَا أَبُو ذَرٍّ جُنْدَبُ بْنُ السَّكَنِ ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ : إِنِّي خَلَفْتُ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ : كِتَابَ اللَّهِ وَعِثْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي ، وَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ ، أَلَا وَإِنَّ مَثَلَهُمَا فِيكُمْ كَسَفِينَةِ نُوحٍ ، مَنْ رَكِبَ فِيهَا نَجَا وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا غَرِقَ (٣) .

(١٨٥) ٦٢ - حَدَّثَنَا شَرِيفُ الدِّينِ الصَّدُوقُ أَبُو عَلِيٍّ مُحَمَّدُ بْنُ

(١) والحديث مأخوذ من صحيفة الرضا عليه السلام ، وهي صحيفة مشهورة معتمدة ، وللمصنف قدس سره عدة أسانيد لها .

(٢) في بعض النسخ : « حبش بن المعتمر » ، وفي بعضها : « حبش بن البشر » ، وفي بعضها : « حنش بن المعتمر » وهو الصحيح .

(٣) المؤلف والمختلف للدارقطني : ١٠٤٦/٢ ، بسنده عن زاذان عن أبي ذر * المعجم في أصحاب القاضي أبي علي الصوفي : ٨٧ .

أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ زَيْنَارَةَ ^(١) بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ قُتَيْبَةَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ شَاذَانَ النَّيْسَابُورِيُّ ، عَنْ عُبيدِ اللَّهِ بْنِ مُوسَى ، قَالَ : حَدَّثَنَا شَرِيكٌ ، عَنْ رَكِيْنِ بْنِ الرَّبِيعِ ، عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ حَسَّانَ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ خَلِيفَتَيْنِ ^(٢) : كِتَابَ اللَّهِ وَعِثْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي ، فَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ ^(٣) .

(١٨٦) ٦٣ - حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَبْدِوَيْسِ الْعَطَّارُ النَّيْسَابُورِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ قُتَيْبَةَ ، عَنْ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا زَكَرِيَّا بْنُ أَبِي زَائِدَةَ ، عَنْ عَطِيَّةِ الْعَوْفِيِّ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ ، أَحَدُهُمَا أَكْبَرُ مِنَ الْآخَرِ :

(١) في بعض النسخ : «زيادة» ، وهو تصحيف ، ولعل الصواب : «زيارة» ، وبنو زيارة جماعة من أهل نيسابور .

(٢) في بعض النسخ : «الثقلين» .

(٣) وسند حسن ، راجع حديث : ٥٢ في هذا الباب .

كِتَابَ اللَّهِ حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ، وَعِشْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي ، فَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ (١) .

(١٨٧) ٦٤ - حَدَّثَنَا أَبِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ قُتَيْبَةَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ شَاذَانَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ جَرِيرٍ ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ ، عَنْ أَبِي الضُّحَى ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، قَالَ : إِنِّي تَارِكُ فِيكُمْ كِتَابَ اللَّهِ وَأَهْلَ بَيْتِي ، فَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ (٢) .

(١٨٨) ٦٥ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الصَّفَّارُ ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عِيسَى ، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُمَرَ الْيَمَانِيِّ ، عَنْ سُلَيْمِ بْنِ قَيْسِ الْهَلَالِيِّ ، عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، قَالَ : إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى طَهَّرَنَا وَعَصَمَنَا ، وَجَعَلَنَا شُهَدَاءَ عَلَى خَلْقِهِ ، وَحُجَجًا فِي أَرْضِهِ ، وَجَعَلَنَا مَعَ الْقُرْآنِ ، وَجَعَلَ الْقُرْآنَ مَعَنَا لَا نُفَارِقُهُ وَلَا

(١) وسنده حسن ، راجع حديث : ٥٦ وما بعده في هذا الباب .

(٢) والحديث صحيح سنداً ، راجع حديث : ٤٤ في هذا الباب .

يُفَارِقُنَا (١) .

(١٨٩) ٦٦- حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ زِيَادٍ بْنُ جَعْفَرٍ الْهَمْدَانِيُّ رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عُمَيْرٍ ، عَنْ غِيَاثِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ ، عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ، عَنْ أَبِيهِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، قَالَ : سُئِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ عَنْ مَعْنَى قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : إِنِّي مُخَلَّفٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ : كِتَابَ اللَّهِ وَعِثْرَتِي مِنَ الْعِثْرَةِ ، فَقَالَ : أَنَا وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ وَالْأَئِمَّةُ التَّسْعَةُ مِنْ وَلَدِ الْحُسَيْنِ ، تَأْسِعُهُمْ مَهْدِيُّهُمْ وَقَائِمُهُمْ ، لَا يُفَارِقُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَلَا يُفَارِقُهُمْ حَتَّى يَرُدُّوهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حَوْضُهُ (٢) .

(١٩٠) ٦٧- حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي

عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِيُّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ ، عَنْ غِيَاثِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ ثَابِتِ بْنِ دِينَارٍ ،

(١) وسنده صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون ، والظاهر أن إبراهيم بن عمر يروي كتاب سليم عن أبان بن أبي عياش وقد ناول عمر بن أذينة كتاب سليم بن قيس بخط سليم ، وقد قدح العامة في أبان لعدم ضبطه لا لفسق فيه .
(٢) وسنده صحيح ، رجاله ثقات أجلاء عيون .

عَنْ سَعْدِ بْنِ طَرِيفٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ :
 قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ :
 يَا عَلِيُّ ! أَنَا مَدِينَةُ الْحِكْمَةِ (١) وَأَنْتَ بَابُهَا ، وَلَنْ تُؤْتِيَ الْمَدِينَةَ إِلَّا
 مِنْ قِبَلِ الْبَابِ ، فَكَذَبَ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يُحِبُّنِي وَيُبْغِضُكَ ؛ لِأَنَّكَ مِنِّي
 وَأَنَا مِنْكَ ، لَحْمُكَ مِنْ لَحْمِي ، وَدَمُكَ مِنْ دَمِي ، وَرُوحُكَ مِنْ
 رُوحِي ، وَسَرِيرَتُكَ مِنْ سَرِيرَتِي ، وَعَلَانِيَتُكَ مِنْ عَلَانِيَتِي ، وَأَنْتَ
 إِمَامُ أُمَّتِي ، وَخَلِيفَتِي عَلَيْهَا بَعْدِي ، سَعِدَ مَنْ أَطَاعَكَ وَشَقِيَ مَنْ
 عَصَاكَ ، وَرَبِحَ مَنْ تَوَلَّاكَ وَخَسِرَ مَنْ عَادَاكَ ، وَفَازَ مَنْ لَزِمَكَ
 وَهَلَكَ مَنْ فَارَقَكَ ، مَثْلُكَ وَمَثْلُ الْأَئِمَّةِ مِنْ وُلْدِكَ بَعْدِي مَثْلُ سَفِينَةِ
 نُوحٍ ، مَنْ رَكِبَهَا نَجَا وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا غَرِقَ ، وَمَثْلُكُمْ كَمَثْلِ
 النُّجُومِ ، كُلَّمَا غَابَ نَجْمٌ طَلَعَ نَجْمٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ (٢) .

معنى العترة والآل والأهل والذرية والسلالة :

قال مصنف هذا الكتاب رحمه الله : إِنْ سَأَلَ سَائِلٌ عَنْ قَوْلِ النَّبِيِّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : « إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا

(١) في بعض النسخ : « مدينة العلم » .

(٢) وسنده كالحسن - بل حسن - ، وللصدوق عدة أسانيد لكل كتب وروايات البرقي
 فيمكن تعويض السند .

بُعْدِي : كِتَابَ اللَّهِ وَعِثْرَتِي ، أَلَا وَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ
الْحَوْضَ ... » .

فقال : ما تنكرون أن يكون أبو بكر من العترة ، وكل بني أمية
من العترة ، أو لا يكون العترة إلا لولد الحسن والحسين فلا يكون
علي بن أبي طالب من العترة ؟ ف قيل له : أنكرت ذلك لما جاءت به
اللغة ، ودل عليه قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، فأما دلالة قَوْلِهِ عَلَيْهِ
السَّلَامُ ، فَإِنَّهُ قَالَ : « عِثْرَتِي أَهْلُ بَيْتِي ... » .

والأهل مأخوذ من أهالة البيت ، وهم الذين يعمرونه ، ف قيل
لكل من عمر البيت أهل ، كما قيل لمن عمر البيت أهله ، ولذلك
قيل لقريش آل الله ؛ لأنهم عمّار بيته ، والآل : الأهل ، قال الله عزّ
وجلّ في قصّة لوط : ﴿ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ ﴾ (١) ، وقال :
﴿ إِلَّا آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ ﴾ (٢) ، فسُمِّي الآل أهلاً ، والآل في
اللغة الأهل ، وإنما أصله أن العرب إذا ما أرادت أن تصغر الأهل
قالت أهيل ، ثم استثقلت الهاء فقالت : آل ، وأسقطت الهاء ،
فصار معنى الآل كل من رجع إلى الرجل من أهله بنسبه .

ثم استعير ذلك في الأمة ف قيل لمن رجع إلى النبي صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَآلِهِ بِدِينِهِ آل ، قال الله عزّ وجلّ : ﴿ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ

(١) سورة هود : ٨١ .

(٢) سورة القمر : ٣٤ .

العَذَابِ ﴿ ، وَإِنَّمَا صَحَّ أَنَّ الْآلَ فِي قِصَّةِ فِرْعَوْنَ مَتَّبَعُوهُ ؛ لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِنَّمَا عَذَّبَهُ عَلَى الْكُفْرِ وَلَمْ يَعَذِّبْهُ عَلَى النِّسْبِ ، فَلَمْ يَجْزْ أَنْ يَكُونَ قَوْلُهُ : ﴿ أَذْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ ﴾ أَهْلَ بَيْتِ فِرْعَوْنَ ، فَمَتَى قَالَ قَائِلٌ : آلَ الرَّجُلِ فَإِنَّمَا يَرْجِعُ بِهَذَا الْقَوْلِ إِلَى أَهْلِهِ ، إِلَّا أَنْ يَدُلَّ عَلَيْهِ بِدَلَالَةِ الِاسْتِعَارَةِ ، كَمَا جَعَلَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ بِقَوْلِهِ : ﴿ أَذْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ ﴾ ، وَرَوَى عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، أَنَّهُ قَالَ : « مَا عَنِيَ إِلَّا ابْنِيهِ ... » .

وَأَمَّا الْأَهْلُ فَهُمُ الذَّرِيَّةُ مِنْ وَلَدِ الرَّجُلِ ، وَوُلْدُ أَبِيهِ وَجَدِّهِ وَدُنْيِهِ ، عَلَى مَا تَعُورَفُ ، وَلَا يُقَالُ لَوْلَدِ الْجَدِّ الْأَبْعَدِ أَهْلٌ ، أَلَا تَرَى أَنَّ الْعَرَبَ لَا تَقُولُ لِلْعَجَمِ : أَهْلُنَا ، وَإِنْ كَانَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ جَدَّهُمَا ، وَلَا تَقُولُ مِنَ الْعَرَبِ مُضَرٌّ لِأَيَادٍ : أَهْلُنَا ، وَلَا لِلرَّبِيعَةِ ، وَلَا تَقُولُ قَرِيشٌ لِسَائِرِ وَلَدِ مُضَرٍّ : أَهْلُنَا ، وَلَوْ جَازَ أَنْ يَكُونَ سَائِرُ قَرِيشٍ أَهْلُ الرَّسُولِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالنِّسْبِ لَكَانَ وَلَدُ مُضَرٍّ وَسَائِرُ الْعَرَبِ أَهْلَهُ ، فَالْأَهْلُ أَهْلُ بَيْتِ الرَّجُلِ وَدُنْيِهِ ، فَأَهْلُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بَنُو هَاشِمٍ دُونَ سَائِرِ الْبَطُونِ ، فَإِذَا ثَبَتَ أَنَّ قَوْلَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : « إِنِّي مُخَلِّفٌ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا : كِتَابَ اللَّهِ وَعِثْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي ... » .

فَسَأَلُ سَائِلٌ مَا الْعَتْرَةُ ؟ فَقَدْ فَسَّرَهَا هُوَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِقَوْلِهِ : « أَهْلُ بَيْتِي » ، وَهَكَذَا فِي اللُّغَةِ إِنَّ الْعَتْرَةَ شَجَرَةٌ تَنْبِتُ عَلَى بَابِ جَحْرِ الضَّبِّ ، قَالَ الْهَذَلِيُّ :

فما كنت أخشى أن أقيم خلافهم

لستة أبيات كما ينبت العتر (١)

قال أبو عبيد (٢) في كتاب الأمثال حكاه عن أبي عبيدة : العتر والعطر أصل للإنسان ، ومنه قولهم : عادت لعترها لميس (٣) ، أي عادت إلى خلق كانت فارقتة .

فالعترة في أصل اللغة أهل الرجل ، وكذا قال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : « عِثْرَتِي أَهْلُ بَيْتِي ... » .

فتبين أن العترة الأهل ، والأهل الولد وغيرهم ، ولو لم تكن العترة الأهل وكانوا الولد دون سائر أهله لكان قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « إِنِّي مُخَلَّفٌ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا : كِتَابَ اللَّهِ وَعِثْرَتِي أَهْلُ بَيْتِي ، وَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ ... » لم يدخل علي بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلَامُ في هذه الشريطة ؛ لأنه لم يدخل في العترة ، فلا يكون علي عَلَيْهِ السَّلَامُ مِمَّنْ لا يفارقه الكتاب ، ولا مِمَّنْ إِنْ تَمَسَّكْنَا بِهِ لَنْ نَضِلَّ ، ولا يكون مِمَّنْ دخل في هذا القول ، فيكون كلام النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ خَاصًّا دُونَ عَامٍّ ، فَإِنْ صَلَحَ أَنْ يَكُونَ خَاصًّا فِي الْوَلَدِ صَلَحَ أَنْ يَكُونَ فِي بَعْضِ الْوَلَدِ ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ فِي

(١) العتر - بكسر العين وسكون التاء - : نبت ينبت مثل المرزنجوش متفرقاً ، فإذا طال وقطع أصله خرج منه شبه اللبن ، وقيل : هو المرزنجوش ، وقيل : هو العرفج .

(٢) هو القاسم بن سلام - كظلام - (المتوفى ٢٢٣) ، وكان من المشاهير في اللغة والحديث والأدب .

(٣) العتر : الأصل ، ولميس اسم امرأة ، مثل يضرب لمن يرجع الى عادة سوء تركها ، واللام في لعترها بمعنى إلى كما في التنزيل : ﴿ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ ﴾ .

الكلام ما يدلّ على خصوصيّة في جنس دون جنس .
 ومما يدلّ أنّ عليّاً عليه السّلام داخل في العترة قوله عليه
 السّلام : « إِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ ... » .
 وقد أجمعت الأئمة - إلا من شذّ ، ممّن لا يعدّ في ذلك
 بخلاف - أنّ عليّاً عليه السّلام لم يفارق حكم كتاب الله ، وأن رسول
 الله صَلَّى الله عليه وآله لم يخلف في وقت مضيّه أحداً أعلم بكتاب
 الله منه ، وقد كان الحسن والحسين عليهما السّلام ممّن خلفهما ،
 فهل في الأئمة من يقول : إنهما كانا أعلم بكتاب الله منه ؟ وهل كانا إلا
 آخذين عنه ، ومقتدين به ؟ ولا يخلو قوله صَلَّى الله عليه وآله :
 « إِنِّي مُخَلِّفٌ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا ... » لكلّ عصر أراد أو
 لعصر دون عصر ، فإن كان لكلّ عصر فالعصر الذي كان عليّ عليه
 السّلام قائماً فيه من كان مخلفاً فينا ؟ هل كان الحسن والحسين هما
 المرادين بهذا القول ؟ أو عليّ عليه السّلام ؟

فإن قال قائل إنه الحسن والحسين عليهما السّلام أوجب أنهما
 كانا في وقت مضيّ النبي صَلَّى الله عليه وآله أعلم من أبيهما عليهما
 السّلام ، وخرج من لسان الأئمة (١) ، وإن قال إن النبي صَلَّى الله عليه
 وآله أراد بهذا وقتاً دون وقت أجاز على نفسه أن يكون أراد بعض
 العترة دون البعض ؛ لأنّه ليس الوقت الذي يدّعيه خصمنا أحقّ بما
 ندّعيه فيه من قول غيره ، ولا بدّ من أن يكون النبي صَلَّى الله عليه

(١) أي خرج القائل من لسان الأئمة وإجماعهم .

وَالِهٍ عَمَّ بقوله التخليف لكل الأعصار والدهور ، أو خصّ ، فإن كان عمّ فالعصر الذي قام فيه عليّ بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلَامُ قد أوجب أن يكون من عترته ، اللَّهُمَّ إِلَّا أَنْ يُقَالَ إِنَّهُ ظَلَمَ ؛ إذ كان بحضرته من ولده من هو أعلم منه ، وهذا لا يقول به مسلم ، ولا يجيزه على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَنْ ، وكان مرادنا بإيراد قول النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : « إِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ » في هذا الباب إثبات اتصال أمر حجج الله عَلَيْهِمُ السَّلَامُ إلى يوم القيامة ، وأن القرآن لا يخلو من حجة مقترن إليه من الأئمة الذين هم العترة عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، يعلم حكمه إلى يوم القيامة لِقَوْلِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : « لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ ... » .

وهكذا قَوْلُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : « إِنْ مَثَلَهُمْ كَمَثَلِ النُّجُومِ ، كُلَّمَا غَابَ نَجْمٌ طَلَعَ نَجْمٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ... » (١) .

تصديق لقولنا إنّ الأرض لا تخلو من حجة لله على خلقه ، ظاهر مشهور أو خافٍ مغمور ، لئلا تبطل حجج الله عزّ وجلّ وبيّناته ، وقد بيّن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ من العترة المقرونة إلى كتاب الله جلّ وعزّ في الخبر الذي حَدَّثَنَا بِهِ أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ الْقَطَّانُ .

(١) أمالي الصدوق : ٥٢/٢ ، حديث : ٤٠٨ بسند كالحسن قابل للتعويض بأسانيد صحيحة .

(١٩١) ٦٨ قَالَ : حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ السُّكْرِيُّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زَكْرِيَّا الْجَوْهَرِيِّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَارَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ الصَّادِقِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ ، عَنْ أَبِيهِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ ، عَنْ أَبِيهِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ ، عَنْ أَبِيهِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : إِنِّي مُخَلَّفٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ : كِتَابَ اللَّهِ وَعِثْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي ، فَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْخَوْضَ كَهَاتَيْنِ - وَضَمَّ بَيْنَ سَبَابَتَيْهِ - فَقَامَ إِلَيْهِ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ وَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! مَنْ عِثْرَتُكَ ؟ قَالَ : عَلِيٌّ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ وَالْأَئِمَّةُ مِنْ وَلَدِ الْحُسَيْنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ .

وَحَكَى مُحَمَّدُ بْنُ بَخْرٍ الشَّيْبَانِيُّ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ - صَاحِبِ أَبِي الْعَبَّاسِ ثَعْلَبٍ - فِي كِتَابِهِ الَّذِي سَمَّاهُ كِتَابَ الْيَاقُوتَةِ ، قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو الْعَبَّاسِ ثَعْلَبٌ ، قَالَ : حَدَّثَنِي ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ ، قَالَ : الْعِثْرَةُ قِطَاعُ الْمِسْكِ الْكِبَارُ فِي النَّافِجَةِ ، وَتَصْغِيرُهَا عُثِيرَةٌ ، وَالْعِثْرَةُ الرِّيقَةُ الْعَذْبَةُ ، وَتَصْغِيرُهَا عُثِيرَةٌ ، وَالْعِثْرَةُ شَجَرَةٌ تَنْبُتُ عَلَى بَابِ وَجَارِ الضَّبِّ ، وَأَخْسَبُهُ أَرَادَ وَجَارَ الضَّبْعِ - لِأَنَّ الَّذِي يَكُونُ هُوَ

لِلضَّبِّ مَكْنٌ وَلِلضَّبْعِ وَجَارٌ ، ثُمَّ قَالَ : وَإِذَا خَرَجْتَ الضَّبُّ مِنْ
وَجَارِهَا تَمَرَّغْتَ عَلَى تِلْكَ الشَّجَرَةِ ، فَهِيَ لِدَلِكْ لَا تَنْمُو وَلَا تَكْبُرُ ،
وَالْعَرَبُ تَضْرِبُ مَثَلًا لِلدَّلِيلِ وَالذَّلَّةِ ، فَتَقُولُ : أَذَلُّ مِنْ عِتْرَةِ الضَّبِّ ،
قَالَ : وَتَضَعِيهَا عُتِيرَةً ، وَالْعِتْرَةُ وَلَدُ الرَّجُلِ وَذُرِّيَّتُهُ مِنْ صُلْبِهِ ،
وَلِدَلِكْ سُمِّيَتْ ذُرِّيَّةُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْ عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ
عَلَيْهِمَا السَّلَامُ عِتْرَةُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ .

قَالَ ثَعْلَبٌ : فَقُلْتُ لِابْنِ الْأَعْرَابِيِّ : فَمَا مَعْنَى قَوْلِ أَبِي بَكْرٍ فِي
السَّقِيفَةِ : نَحْنُ عِتْرَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ؟ قَالَ : أَرَادَ بَلَدَتَهُ
وَبَيْضَتَهُ .

وعترة محمد صلى الله عليه وآله لا محالة ولد فاطمة عليها
السَّلَامُ ، والدليل على ذلك ردُّ أبي بكر وإنفاذ عليٍّ عليه السَّلَامُ
بسورة براءة ، وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : « أُمِرْتُ أَنْ لَا يُبَلِّغَهَا عَنِّي
إِلَّا أَنَا أَوْ رَجُلٌ مِنِّي ... » (١) .

فأخذها منه ودفعها إلى مَنْ كان منه دونه ، فلو كان أبو بكر من
العترة نسباً - دون تفسير ابن الأعرابي أنه أراد البلدة - لكان محالاً
أخذ سورة براءة منه ودفعها إلى عليٍّ عليه السَّلَامُ .

(١) والحديث متواتر عن طريق العامة ، راجع كتابنا : « سلسلة الأحاديث المتواترة في
النص على الإمام علي عليه السلام برواية أهل السنة والجماعة » .

وقد قيل : إنّ العترة الصخرة العظيمة يتّخذ الضبّ عندها
 جحراً يأوي إليه ، وهذا لقلة هدايته ، وقد قيل : إنّ العترة أصل
 الشجرة المقطوعة التي تنبت من أصولها وعروقها ، والعترة في غير
 هذا المعنى قولُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : « لَا فَرَعَةَ وَلَا
 عَتِيرَةَ ... » (١) .

وقال الأصمعي : كان الرجل في الجاهليّة ينذر نذراً على شائه
 إذا بلغت غنمه مائة أن يذبح رجبّيته وعتائره ، فكان الرجل ربّما
 بخل بشائه فيصيد الطباء ويذبحها عن غنمه عند آلهتهم ليوفي بها
 نذره ، وأنشد الحارث بن حلزة اليشكري بيتاً :

عتا باطلاً وظلماً كما تعتر عن حجرة الربيض الطباء (٢)
 يعني يأخذونها بذنب غيرها كما تذبح أولئك الطباء عن
 غنمهم .

وقال الأصمعي : والعترة الريح ، والعترة أيضاً شجرة كثيرة
 اللبن صغيرة تكون نحو تهامة (٣) ، ويقال العتر الذكر عتر يعتر

(١) الفرع : أول ولد تنتجه الناقة ، كانوا يذبحونه لآلهتهم يتبرّكون بذلك ، والعتيرة
 - أيضاً - : هي الذبيحة التي كانت تذبح للأصنام في رجب ، فيصبّ دمها على رأسها .

(٢) مصراع الثاني معناه أنّ الرجل كان يقول في الجاهليّة : إن بلغت إبلي مائة عترت
 عنها عتيرة ، فإذا بلغت مائة ضنّ بالغنم فصاد طبيعاً فذبحه . والحجرة - كغرفة - : حظيرة
 الغنم والإبل . و - كغفلة - : ناحية الدار ، ولعلّ الثاني هنا أصحّ ، والربيض - كأمبر - : الغنم
 برعاتها المجتمعة في مريضها .

(٣) في المعاني : « تكون نحو القامة » .

عتراً : إذا نعظ ، وقال الرياشي : سألت الأصمعي (١) عن العترة فقال : هو نبت مثل المرزنجوش ينبت متفرقاً .

قال محمد بن علي بن الحسين مصنف هذا الكتاب : والعترة علي ابن أبي طالب وذريته من فاطمة ، وسلالة النبي صلى الله عليه وآله وهم الذين نصّ الله تبارك وتعالى عليهم بالإمامة على لسان نبيه صلى الله عليه وآله ، وهم اثنا عشر ، أولهم علي بن أبي طالب ، وآخرهم المهدي صلوات الله عليه على جميع ما ذهبت إليه العرب في معنى العترة ؛ وذلك أن الأئمة عليهم السلام من بين جميع بني هاشم ، ومن بين جميع ولد أبي طالب كقطاع المسك الكبار في النافجة ، وعلومهم العذبة عند أهل الحكمة والعقل ، وهم الشجرة التي رسول الله صلى الله عليه وآله أصلها ، وأمير المؤمنين عليه السلام فرعها ، والأئمة من ولده أغصانها ، وشيعتهم ورقها ، وعلومهم ثمرها ، وهم عليهم السلام أصول الإسلام على معنى البلدة والبيضة .

وهم عليهم السلام الهداة على معنى الصخرة العظيمة التي يتخذ الضبّ عندها جحراً فيأوي إليه لقلّة هدايته ، وهم أصل الشجرة المقطوعة ؛ لأنهم وتروا وظلموا وجفوا وقطعوا ولم

(١) الرياشي - بكسر الراء ، والشين المعجمة -: هو أبو الفضل ، العباس بن الفرّج اللغوي ، المقتول بالبصرة أيام العلويّ البصريّ صاحب الزنج ، سنة سبع وخمسين ومائتين ، سمع الأصمعيّ البصريّ المتوفى ٢١٥ اسمه عبد الملك بن قريب ، يكنى أبا سعيد .

يواصلوا ، فنبتوا من أصولهم وعروقهم ، لا يضرهم قطع من قطعهم ، ولا إدبار من أدبر عنهم ؛ إذ كانوا من قبل الله منصوصاً عليهم على لسان نبي الله صلى الله عليه وآله .

ومن معنى العترة هم المظلومون المأخوذون بما لم يجترموه ويذنبوه ، ومنافعهم كثيرة ، وهم عليهم السلام ينابيع العلم على معنى الشجرة الكثيرة اللبن ، وهم عليهم السلام ذكرانا غير إناث على معنى قول من قال : إن العترة هو الذكر ، وهم عليهم السلام جند الله جلّ وعزّ وحزبه على معنى قول الأصمعيّ إن العترة الريح . قال النبي صلى الله عليه وآله : « الرِّيحُ جُنْدُ اللَّهِ الْأَكْبَرُ ... » .

في حديث مشهور عنه : « والريح عذاب على قوم ، ورحمة لآخرين » ، وهم عليهم السلام كذلك كالقرآن المقرون إليهم ، بقول النبي صلى الله عليه وآله : « إِنِّي مُخَلَّفٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ : كِتَابَ اللَّهِ وَعِثْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي ... » .

قال الله عزّ وجلّ : ﴿ وَنُزِّلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾ (١) ، وقال عزّ وجلّ : ﴿ وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فزادتهم إيماناً وهم يستبشرون وأما الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمُ

مَرَضُ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿١﴾ .

وهم عَلَيْهِمُ السَّلَامُ أصحاب المشاهد المتفرقة ، والبيوت النازحة (٢) ، على معنى الذي ذهب إليه من قال : إنَّ العترة هونبت مثل المرزنجوش ينبت متفرقاً ، وبركاتهم عَلَيْهِمُ السَّلَامُ منبثة في المشرق والمغرب .

وأما الذرية ، فقد قال أبو عبيدة : تأويل الذريّات عندنا إذا كانت بالألف (٣) الأعقاب والنسل ، وأما الذي في القرآن : ﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ ﴾ (٤) قرأها عليّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وحده (٥) بهذا المعنى ، والآية التي في يس : ﴿ وَآيَةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ ، وقوله عز وجل : ﴿ كَمَا أَنْشَأَكُم مِّنْ ذُرِّيَّةٍ قَوْمٍ آخَرِينَ ﴾ (٦) فيه لغتان ذرية ، وذرية مثل عليّة وعليّة ، وكانت قراءته بالضمّ وقرأها أبو عمرو ، وهي قراءة أهل المدينة ، إلا ما ورد عن زيد بن ثابت أنّه قرأ ﴿ ذُرِّيَّةً مَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ﴾ (٧) بالكسر ، وقال مجاهد في قوله : ﴿ إِلَّا ذُرِّيَّةً مِّنْ

(١) سورة التوبة : ١٢٥ .

(٢) نزحت الدار نزوحاً : بعدت ، وبلد نازح وقوم منازل ، وقد نزح بفلان : إذا بعد عن دياره غيبة بعيدة .

(٣) أي بالألف والتاء « الذريّات » .

(٤) سورة الفرقان : ٧٤ .

(٥) أي بصيغة المفرد قبل الجمع .

(٦) سورة الأنعام : ١٣٣ .

(٧) سورة الإسراء : ٣ .

قَوْمِهِ ﴿ أَنَّهُمْ أَوْلَادُ الَّذِينَ أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ مُوسَى وَمَاتَ آبَاؤُهُمْ ، فَقَالَ الْفَرَّاءُ : إِنَّمَا سَمَّوْا ذُرِّيَّةَ لَأَنَّ آبَاءَهُمْ مِنَ الْقَبْطِ وَأُمَّهَاتُهُمْ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، قَالَ : وَذَلِكَ كَمَا قِيلَ لِأَوْلَادِ أَهْلِ فَارَسَ الَّذِينَ سَقَطُوا إِلَى الْيَمَنِ الْأَبْنَاءَ ؛ لِأَنَّ أُمَّهَاتَهُمْ مِنْ غَيْرِ جِنْسِ آبَائِهِمْ .

قال أبو عبيدة: يريد الفرّاء أنهم يسمّون ذرّيّة وهم رجال مذكورون لهذا المعنى ، وذرّيّة الرجل كأنّهم النشء الذين خرجوا منه ، وهو من ذروت أو ذريت وليس بمهموز ، وقال أبو عبيدة : وأصله مهموز ، ولكنّ العرب تركت الهمزة فيه ، وهو في مذهبه من ذرأ الله الخلق كما قال الله جلّ ثناؤه : ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ ﴾ (١) ، وذراهم أي أنشأهم وخلقهم ، وقوله عزّ وجلّ : ﴿ يَذَرُوكُم ﴾ (٢) أي يخلقكم ، فكان ذرّيّة الرجل هم خلق الله عزّ وجلّ منه ومن نسله ، ومن إنشاء الله عزّ وجلّ من صلبه .

ومعنى السلالة : الصفوة من كلّ شيء ، يقال : سلالة وسليل ، وفي الحديث : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : اللَّهُمَّ اسْقِ عَبْدَ الرَّحْمَنِ مِنْ سَلِيلِ الْجَنَّةِ (٣) .

ويقال السليل هو صافي شرابها ، وإنّما قيل له سليل لأنّه سلّ حتّى خلص ، وهو فعيل بمعنى المفعول ، قالوا في تفسير قول الله

(١) سورة الأعراف : ١٧٩ .

(٢) سورة الشورى : ١٠ .

(٣) في النهاية : قيل هو الشراب البارد ، وقيل : الخالص الصافي من القذى والكدر .

عز وجل : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ﴾ (١) يعني أنه من صفوة طين الأرض ، والسلالة التاج ، سل من أمه ، أي نتج ، وقالت هند بنت أسماء (٢) - وكانت تحت الحجاج بن يوسف الثقفي - :

وهل هند إلا مهرة عربية

سليلة أفراس تجللها بغل (٣)

فإن نتجت مهراً كريماً فبالحرى

وإن يك أقرافاً فما فعل الفحل (٤)

وروي : فما جنى الفحل ، والسليال المتزوج ، والسليلة المتوجة ، كأنه يريد التاج الخالص الصافي .

وقيل للحسن والحسين والأئمة من بعدهما صلوات الله

(١) سورة المؤمنون : ١٢ .

(٢) في التاج وبعض نسخ الصحاح والعقد الفريد : « هند بنت نعمان بن بشير » ، ويمكن أن يكون « أسماء » أمها .

(٣) قوله : « تجللها » في بعض الكتب « تحللها » بالخاء المهملة ، وفي بعضها : « تخللها » بالخاء المعجمة ، وفي اللسان والتاج : « وما هند » ، وقوله : « بغل » كذا في التاج والصحاح ، وفي العقد الفريد : « بعل » ، وفي اللسان قال ابن بري : وذكر بعضهم أنها تصحيف ، وأن صوابه : « نغل » - بفتح النون وسكون الغين المعجمة - وهو الخسيس من الناس والدواب ؛ لأن البغل لا ينسل ، انتهى ، والمهر - بضم الميم وسكون الهاء - : ولد الفرس ، والأنثى : مهرة .

(٤) كذا . وفي العقد الفريد :

فإن أنجبت مهراً عريقاً فبالحرى وإن يك أقراف فما أنجب الفحل

وفي لسان العرب : « وإن يك أقراف فمن قبل الفحل » .

عليهم أجمعين سلالة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ؛ لأنَّهم الصفوة
من ولده عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وهذا معنى العترة والذرية والسلالة في لغة
العرب ، ونسأل الله التوفيق للصواب في جميع الأمور برحمته .

محتوى الكتاب

محتوى الكتاب

٣	الاهداء
٥	مقدمة المحقق النبيل علي أكبر الغفاري
٩	حياة المصنف قدس سره
٣٧	مقدمة المصنف قدس سره
٣٩	سبب تأليف الكتاب
٤٣	بحوث في الامامة والعصمة
٤٣	ال خليفة قبل الخليفة
٤٤	وجوب طاعة الخليفة
٤٧	ليس لأحد أن يختار الخليفة إلا الله عز وجل
٥٢	وجوب وحدة الخليفة في كل عصر
٥٢	لزوم وجود الخليفة
٥٣	وجوب عصمة الإمام
٥٧	السرف في أمره تعالى الملائكة بالسجود لأدم عليه السلام
٦٣	مباحثة المؤلف مع رجل في مدينة السلام في أمر الغيبة
٦٨	مباحثة له اخري مع رجل آخر في أمر الغيبة
٦٨	وجوب معرفة المهدي عجل الله تعالى فرجه
٧٠	إثبات الغيبة و الحكمة فيها
٧٢	إثبات المشاكلة بين الأنبياء والأئمة عليهم السلام في أمور
٧٤	رد إشكال المخالفين
٨٩	مذهب الكيسانية
٩٧	ما روي في وفاة محمد بن الحنفية
٩٨	إبطال قول الناووسية والواقفة في موسى بن جعفر عليهما السلام
٩٩	ما روي في وفاة موسى بن جعفر عليهما السلام

١٠٥	ادعاء الواقفة على العسكري عليه السلام
١١٥	جواب اعتراض من قال : أن الغيبة ما بالها وقعت فيه دون غيره
١١٩	جواب عن اعتراض آخر
١٢٥	اعتراضات لابن بشار
١٢٨	أجوبة ابن قبة الرازي عن اعتراضات ابن بشار
١٤٠	كتاب بعض الإمامية لابن قبة
١٤٦	في الرد على الزيدية
١٨١	شبهات المخالفين في الغيبة و دفعها
١٨٩	مناظرة المؤلف مع ملحد في مجلس ركن الدولة
١٩٢	أجوبة أبي سهل النوبختي عن شبهات المخالفين
٢٠٢	أجوبة ابن قبة عن شبهات أبي زيد العلوي
٢٥٥	كلام المؤلف في خاتمة هذه الأبحاث
٢٥٦	الباب الأول في غيبة إدريس عليه السلام
٢٦٨	الباب الثاني في ذكر ظهور نوح عليه السلام بالنبوة
٢٧٥	الباب الثالث في غيبة صالح عليه السلام
٢٧٨	الباب الرابع في غيبة إبراهيم عليه السلام
٢٨٥	الباب الخامس في غيبة يوسف عليه السلام
٢٩٣	الباب السادس في غيبة موسى عليه السلام
٣٠٨	الباب السابع مضي موسى عليه السلام و وقوع الغيبة بالأوصياء
	الباب الثامن بشارة عيسى بن مريم عليهما السلام بالنبي محمد المصطفى
٣٢٠	صلى الله عليه وآله
٣٢٤	الباب التاسع خبر سلمان الفارسي رحمه الله
٣٣٤	الباب العاشر في خبر قس بن ساعدة الأيادي
٣٣٩	الباب الحادي عشر في خبر تبع

٣٤٣	الباب الثاني عشر في خبر عبد المطلب وأبي طالب
٣٥٢	الباب الثالث عشر في خبر سيف بن ذي يزن
٣٦١	الباب الرابع عشر في خبر بحيرى الراهب
٣٧٢	الباب الخامس عشر قصة كبير الرهبان في طريق الشام و معرفته بأمر النبي صلى الله عليه وآله
٣٧٤	الباب السادس عشر في خبر أبي المويهب الراهب
٣٧٧	الباب السابع عشر خبر سطيح الكاهن
٣٨٤	الباب الثامن عشر خبر يوسف اليهودي بالنبي صلى الله عليه وآله
٣٨٧	الباب التاسع عشر خبر دواس بن حواش المقبل من الشام
٣٨٨	الباب العشرون خبر زيد بن عمرو بن نفيل
٣٩٤	الباب الحادي والعشرون العلة التي من أجلها يحتاج إلى الإمام
٤١٤	الباب الثاني والعشرون اتصال الوصية من لدن آدم عليه السلام
٤٩١	محتوى الكتاب

والحمد لله رب العالمين
والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين